

كلية اللغة العربية
قسم الدراسات اللغوية

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد - باكستان

International Islamic University
Islamabad - Pakistan
Faculty of Arabic

المُعَرَّب وَالدَّخِيل فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

(بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الدراسات اللغوية)

تحت إشراف

الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين

رئيس قسم الدراسات اللغوية

بكلية اللغة العربية

إعداد الطالب : كل محمد باسل

العام الدراسي ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٠٠٢م

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى روح والديَّ المرحومين...
أرفع هذا الجهد المتواضع، عسى الله
أن يجمعني بكما في مستقر رحمته...
إلى زوجتي وأولادي ...
أقدم هذا العمل الذي شغلني عن أداء حقكم،
والذي جاء استجابة لصالح دعائكم...
تقديراً لصبركم الجميل...
وداعياً أن تكون ثمرته فيكم نعمة العلم بالله،
وشرف العمل الذي ينفع الناس....

لجنة المناقشة

كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي قدمه

الطالب/ كل محمد باسل

بعنوان: {المعرب والدخيل في اللغة العربية}

بتاريخ/...../..... ١٤٢٣هـ الموافق/...../..... ٢٠٠٢م

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

م	الاسم	التوقيع
١	المشرف على البحث أ. د. محمود عبد السلام شرف الدين	
٢	المناقش الخارجي	
٣	المناقش الداخلي	
		الملاحظات:

(أ ل ف)

مقدمة

إن البحث في المعرب والدخيل يفرض نفسه في هذه الآونة فرضاً، لأن ظاهرة الكلمات المعربة والدخيلة في اللغة العربية من اللغات الأعجمية من أهم الظواهر التي طرأت على اللغة العربية منذ القَدَم، اهتم بها علماء اللغة العربية اهتماماً بالغاً، فالبحث في هذه الظاهرة يمس اللغة في إمكاناتها لإبراز طاقتها الكامنة لاستيعاب ألفاظ الحضارة والمصطلحات التي تحفل بها مؤسسات التقنية العلمية كل لحظة في عالمنا الذي يقفز قفزات تكنولوجية واسعة، ويُعدُّ المعرب والدخيل من خصائص اللغات السامية كما أن لكل لغة خصائصها في نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

واللغة العربية بما حباها الله من فضل انتسابها إلى القرآن العظيم حملت حضارة جابت العالم من أقصاه إلى أقصاه، والتاريخ شاهد على أن الحضارة الإسلامية برزت في العلوم بمختلف أنواعها: الكيمياء، والطب، والهندسة، والفلسفة... الخ، تلك العلوم التي تبنى على الجهاز المصطلحي الذي لم يكن موجوداً في العربية قبل عصور التعريب والترجمة، وآليات الترجمة والتعريب تختلف من لغة إلى لغة، بل من مستوى لغوي إلى مستوى آخر.

واللغة العربية لغة اشتقاقية، وذلك هو الجانب العملي الذي من خلاله يمكن التعرف على اللفظة العربية من غيرها، وبالاشتقاق يمكن جعل الكلمة عربية خالصة مثل كلمة "ديوان" فنقول فيها دَوْنٌ يدوّنٌ تدويناً، وكذلك النظام الصوتي في العربية، يبدأ النظام الصوتي في العربية بالأبجدية، والصوامت التي تتمثل في أن لكل صامت رمزاً، وكذلك لكل صائت في العربية رمزاً، ومن هنا يبدأ التعريب حيث يتمثل الجانب الكمي للكلمة بوجود صوامت الذلاقة (١) فيما هو أكثر من ثلاثة، أي الرباعي والخماسي والسداسي إذا خلت الكلمة من حرف من حروف الذلاقة فهي كلمة غير عربية كما نصَّ على ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي في مقدمة معجمه (العين)، وهذا القانون الصوتي إضافة إلى القانون الصرفي والنحوي والدلالي في معرفة الدخيل من الأصيل أمر مأخوذ به، إلا نزر قليل شذَّ عن هذه القوانين.

(١) حروف الذلاقة ستة حروف: الفاء، والراء، والميم، والنون، واللام، والباء، انظر مقدمة العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والذلاقة تعنى البلاغة والفصاحة، وقد يقصد بها حروف ذلق اللسان وفي هذه الحالة إنما هي ثلاثة فقط، الراء واللام والنون، لكن المقصودة هنا كميّار لمعرفة عروبة الكلمة من عدمها هي الحروف الستة .

(ب)

ومن هنا ركز البحث جل اهتمامه على المصطلح الجديد الذي طرأ على اللغة عن طريق كل ما يُسهم في تنمية اللغة وإعطائها ثروة لغوية، وذلك لأن المصطلحات مفتاح العلم، ووضوحها ووضوح العلم الذي ينتمي إليه، ومن أبرز طرائق صوغ المصطلح الاشتقاق، والنحت، والمجاز، والترجمة، والمشارك اللفظي، وإجراء ذلك في الألفاظ المعربة وفقاً لأقيسة العربية ونظامها الصرفي والنحوي والدلالي.

وكان من الواجب العلمي أن يتعرض البحث منذ البدء إلى تحديد مصطلحات ميدانه البحثي، المعرب، والدخيل، والمولد، متناولاً كل مصطلح بدلالتيه اللغوية والاصطلاحية، مبيناً الحدود الفاصلة بين المصطلحات التي قد يبدو التداخل بينها.

ومن هنا فقد حدد البحث طريقه مع المعرب بأنه نقل لفظ من لغة أعجمية إلى اللغة العربية بعد تغيير في اللفظ ليكون مطابقاً للأوزان والأقيسة العربية، ومن ثم فإن البحث عالج طرائق النقل مناقشاً إياها بالعرض والتحليل والنقد مفنداً المعايير التي ارتضاها القدماء وفق منهجهم اللغوي الذي يتهم بعدم الاكتمال بين المستويات في التحليل، وكذلك مبيناً وجهة نظر المحدثين الذين جمعوا بين المستويات اللغوية، الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة.

وأما مصطلح الدخيل فقد ارتضى له البحث تعريف القدماء الذي يقضى بأنه كل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه دون تغيير وظلت على وزن صرفي غريب على اللغة العربية، والبحث عالج قضية الدخيل معالجة مستقلة عن المعرب وذلك لوجود فروق دقيقة بين المصطلحين وفقاً للضبط بالميزان الصرفي.

لا ريب أن البحث عالج موضوعاً مهماً يمس طرائق نمو اللغة في الثروة اللفظية بصفة خاصة ومن هنا أضحي من الضروري التعرض لمصطلح المولد، والمولد كل لفظ كان عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال، أو اللفظ العربي الذي استعمله الناس بعد عصر الرواية، وكذلك مصطلح المحدث وهو يطلق على اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث وشاع في لغة الحياة. وتعد اللغة العربية بذلك أرضاً تربة أو خصبة استطاعت أن تهضم كل ما احتاجت إليه من اللغات الأخرى، ومكنته أن يصير عربياً، وبذلك أصبحت العربية في مصاف اللغات العالمية، فهي من اللغات الست التي اعترف المجتمع الدولي بأنها لغة تربية وثقافة وتعليم.

وإن العربية الأولى تكونت - مثل غيرها من اللغات بمحاكاة الأصوات التي ينطق بها الإنسان الأول البدائي على مقتضى غريزي أو فطري، ثم تعددت الكلمات بإضافة أو أكثر إلى الأصل

(ج)

الأول وبقلب أحرف الكلمات المزيدة من ثلاثية ورباعية أو أكثر، وبإبدال بعض أحرف الكلمة من بعض، ونحت كلمة من كلمتين أو جملة، وباقتباس كلمات أجنبية، وهكذا نمت اللغة العربية على مر العصور بهذه الطرائق المتنوعة.

ولهذا فإن كثيراً من العلماء يقصد بالتعريب إعطاء اللغة العربية صفة "المعاصرة" واستمداد العربية الكلمات التي اقتضتها الضرورة الماسة لمجاراة التقدم العلمي خاصة في العلوم الحياتية، والفلسفية والطب والترجمة، بحكم مجاورتها لغيرها من الأمم، في ميادين التكنولوجيا والمبتكرات الأخرى، وتقبلها العربية وفقاً لأوزانها الموضوعية، ولهذا كان من الواجب العلمي أن يهتم علماء العربية بهذا الجانب المهم "أي: قضية التعريب" والذي يفتح للغة مجالاً حيويًا، وأن تعريب العلوم ضرورة لغوية واجتماعية وتربوية وعلمية.

وقد درس هذا البحث { العرب والدخيل في اللغة العربية } مولياً المصطلحات أهمية خاصة وذلك لأن المصطلحات مفاتيح العلوم، تطورت في هذه الآونة تطوراً مدهشاً، وذلك لكثرة الاكتشافات العلمية والتفوق في ميدانها.

أما المنهج الذي تبعه البحث في تناول هذه الظاهرة فهو منهج وصفي تحليلي أي: وصف الظاهرة وتحليلها وفقاً لمعايير التعريب. ثم عرض القضية خطوة تلو خطوة مع توالي العصور ومناقشة آراء العلماء فيها.

عرض البحث القضية من خلال البحوث والمواقف الفردية، ثم توجه إلى المجامع اللغوية وجمعيات التعريب. وبيان الأقيسة والضوابط والمعايير التي وضعها العلماء لتعريب الكلمات وبيان ما عُرِبَ على غير أوزان العرب توسعاً. ثم تقديم الأدلة والحجج القوية لإثبات الكلمة المعربة، وذلك لكون القضية شائكة تعددت فيها الآراء والمواقف بل تعارضت في بعض الأحيان.

و مناقشة قواعدها التي وضعها القدماء بدءاً من الخليل بن أحمد الفراهيدي مروراً بسيبويه فابن دريد فالجواليقي فالفيروزآبادي وينتهي المطاف عند الخفاجي، مناقشة نظرية، ثم تطبيقها من خلال عرض بعض الكلمات المعربة والدخيلة عندهم، وما هو صحيح منها وما هو خطأ وما جرى على ألسنة العوام من أخطاء - باستخدام الكلمات الأعجمية التي خالفت أوزان اللغة العربية - زحفت إلى أقلام العلماء. ثم عالج البحث كيفية نقل هذه الألفاظ الأعجمية إلى العربية ووضعا الحدود الفاصلة للتفرقة بين الأصيل والدخيل؟ ووقف البحث وقفة سريعة مع العرب

والدخيل في العصر الجاهلي وذلك بسبب الجوار الجغرافي بين العرب والأمم المتاخمة لشبه الجزيرة العربية وغير المتاخمة لها مثل اليونان والفرس والهنود. وتأثر لغتها بلغاتهم مروراً بعصر صدر الإسلام والعصر العباسي مهتماً بالنهضة العلمية التي قامت على ترجمة علوم اليونان والفرس وغيرهما من الأمم، ثم العصر الحديث والكلام عن النهضة العلمية التي قامت على ترجمة علوم الغرب وفنونه وتقنياته.

وقام البحث بتقصي جهود المجامع اللغوية وتتبع أعمال جمعيات التعريب في هذا المجال، خاصة تلك التي ظهرت في مصر وتونس والمغرب العربي والجزائر ولبنان. ثم عرض آراء العلماء حول الظاهرة بين الرد والقبول، وإظهار رأي البحث في هذا الصدد.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن هذا الموضوع طرح نفسه قديماً وذلك لأهميته - حيث وضع الخليل بن أحمد ضوابط وقوانين بها يمكن التعرف على الكلام الأعجمي، وجعل تلميذه سيبويه باباً في (ما أعرب من الأعجمية) حيث قال فيه: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه".

ومن هنا فإن البحث كرس جهده لمعالجة هذه القضية من خلال تناول القدماء لها، في ضوء معطيات الدرس اللغوي الحديث خاصة في منهج تكامل المستويات اللغوية فلا بد للفظه المعربة أو الدخيلة من أن توافق نظم هذه المستويات، باستثمار نتائج الدرس الصوتي في معالجة ما يواجه الكلمة في تعريبها على المستوى الصرفي، وكذا استثمار نتائج التحليل الصرفي للكلمة في تعريبها على المستوى النحوي في الجملة وذلك كقول ابن جنى: طاب الخشكان، بأن هذا التركيب أخذ طابع التركيب العربي حيث تعرب كلمة "الخشكان" فاعلاً، فعدّها ابن جنى عربية، على الرغم من أن الكلمة فارسية تطلق على نوع من أنواع الحلوى الفارسية.

وجدير بالذكر بأن البحث تناول أيضاً إسهامات أهل شبه القارة في قضية المعرب والدخيل. وقد نبغ من أبناء شبه القارة الهندية كثير من العلماء الذين خدموا اللغة العربية وعلومها، غير أن اهتمام العرب بهم وبمؤلفاتهم جد قليل، وهو ما يجعل مسئوليتي في هذا المجال - من ناحية - ومسئولية الجامعة الإسلامية العالمية من ناحية ثانية، مسئولية كبيرة لأنها تعد بحق منارة نشر العلوم العربية والإسلامية والعناية بها في شبه القارة الهندية.

هذه المسئولية تفرض على الدارسين في جامعتنا بذل جهد مشهود يربط الجامعة بالبيئة التي تؤدي فيها دورها.

من أجل ذلك عرض البحث لكتاب يخدم هذه القضية، وهو كتاب "لف القمطاط على تصحيح ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط لأبى الطيب صديق بن حسن القنوجي الذي ساهم في الدراسات العربية والإسلامية في شبه القارة، وتناول المؤلف في هذا الكتاب قضية تعريب الألفاظ غير العربية، وناقش فيه قواعد التعريب وما هو صحيح وما هو خطأ. ويستدرك المؤلف كثيراً مما سقط عن علماء اللغة الآخرين من كتب في هذا المضمار، كما يختلف مع بعضهم في القواعد التي وضعها لتعريب الألفاظ.

ولأن اللغتين - الفارسية والأردية - من أهم اللغات التي دخلت منها المفردات إلى اللغة العربية، وكون المؤلف عالماً باللغات الثلاث، لذا فإن أداءه في هذا الموضوع تَطَلَّبَ تلك الوقفة معه.

وعرض البحث أيضاً لقضية المعرب والدخيل في القرآن الكريم بين القائلين بها والمنكرين. لما ثار حول وقوع الأسماء الأعجمية في القرآن الكريم من جدل طويل، استند من قال به إلى ما نسب إلى ابن عباس - رضى الله عنه - من أنه سئل عن قوله تعالى: «فرت من قسورة» (١) قال: هو بالعربية (الأسد) وبالفارسية (شير) وبالنبطية (أريا) وبالحبشية (قسورة)، وثمة روايات أخرى تنسب بعض ألفاظ القرآن إلى غير العربية من اللغات التي كانت معروفة آنذاك.

أما المصادر الرئيسية التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث فمن أهمها:

* معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب (ترتيب كتاب العين) الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، باقري، قم، إيران.

* الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م/ ١٤١٣ هـ، عالم الكتب، بيروت.

* جمهرة اللغة لأبى بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد) المتوفى سنة (٣٢١ هـ)، طبعة جديدة بالأفست، مكتبة المثنى ببغداد.

* المزهر في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي، شرح وتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دارالفكر، للطباعة والنشر

والتوزيع.

- * القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦م / ١٤١٦هـ.
- * معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي والحلي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، مصر ١٩٧٠م / ١٣٩٠هـ.
- * تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، حكومة الكويت، عام الطبع ١٩٦٢م / ١١٣٨هـ الكويت .
- واستفدت في عرض الظاهرة عند المحدثين والجامع اللغوية وجمعيات التعريب عن الكتب حول المجامع اللغوية والمجلات الصادرة عن هذه المجامع والدوريات، ومن أهم هذه الكتب:
- * اللغة والحضارة للدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز الفيوم، حي الجامعة، القاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- * المجمع العلمي العربي، نشأته، أعضاؤه، أعماله، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- * مجمع اللغة العربية بدمشق، والنهوض بالعربية (وضع المصطلحات واصلاح أوضاع اللغة) د. محمد رشاد الحمزاوي، دار التركي للنشر ١٩٨٨م.
- * أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- أما محتويات البحث فهي كالآتي:
- مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب:
- أما المقدمة فتتضمن الهدف من دراسة الموضوع مع توضيح المنهج المتبع في تناول القضايا اللغوية المعروضة للبحث.
- أما التمهيد ففيه مطلبان:
- المطلب الأول : العلاقات التاريخية والجغرافية بين العربية وجاراتها من اللغات الأخرى.
- المطلب الثاني : المصطلحات المختلفة لظاهرة التعريب.
- ١ - المعرب: لغة، واصطلاحاً.
- ٢ - الدخيل: لغة، واصطلاحاً.

٣ - المولد: لغة، واصطلاحاً.

الباب الأول: الدراسة التاريخية لظاهرة المعرب والدخيل. ويندرج تحت هذا الباب فصلان:

الفصل الأول: جهود القدماء في ظاهرة التعريب. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهود العلماء المشاركة في دراسة الظاهرة.

١ - الخليل وكتابه "العين"

٢ - سيبويه وكتابه "الكتاب"

٣ - ابن دريد وكتابه "الجمهرة في اللغة"

٤ - الجواليقي وكتابه "المعرب"

٥ - الفيروز آبادي وقاموسه "القاموس"

٦ - الخفاجي وكتابه "شفاء الغليل"

المبحث الثاني: جهود علماء شبه القارة في الظاهرة

- القنوجي وكتابه "لف القماط"

الفصل الثاني: جهود المحدثين في دراسة ظاهرة التعريب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الجهود الفردية في الظاهرة.

١ - الدكتور محمد دياب "معجم الألفاظ الحديثة"

٢ - أدى شير وكتابه "الألفاظ الفارسية المعربة"

المبحث الثاني: جهود المجامع اللغوية وجمعيات التعريب في ظاهرة التعريب:

ويتضمن النقاط التالية:

١ - المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية حالياً) بدمشق.

٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة وإسهاماتها في مجال التعريب.

٣ - المجمع العلمي العراقي.

٤ - جامعة الدول العربية وإسهاماتها في مجال التعريب.

٥ - مكتب تنسيق التعريب - تونس.

٦ - جمعية الوحدة العربية لبنان.

الباب الثاني: الدراسة الفنية لظاهرة التعريب. ويندرج تحت هذا الباب فصلان:

الفصل الأول: التعريب وتنمية اللغة، وفيه النقاط الآتية:

- ١ - الاشتقاق والتصريف والتعريب
- ٢ - النحت والتعريب
- ٣ - المجاز والتعريب
- ٤ - المصطلح والتعريب
- ٥ - الترجمة والتعريب
- ٦ - المشترك اللفظي والتعريب.

الفصل الثاني: القوانين أو المعايير اللغوية في التعريب، وتدرج تحته النقاط الآتية:

- ١ - القوانين الصوتية في التعريب
- ٢ - القوانين الصرفية في التعريب
- ٣ - القوانين النحوية في التعريب
- ٤ - القوانين الدلالية في التعريب

الباب الثالث: القضايا اللغوية في ظاهرة التعريب: وفيه فصلان:

الفصل الأول: المعرب والدخيل في النصوص العربية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المعرب في الشعر العربي.

المبحث الثاني: المعرب في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: المعرب في الطب والتكنولوجيا.

خاتمة البحث: وفيها أهم النتائج والمعالجات التي وصل إليها البحث من خلال تناوله وعرضه لهذه الظاهرة.

وفي ختام هذا البحث فإنني أشكر الله - عز وجل - على نعمه وفضله ومنه على توفيقه في إنجاز هذا البحث، وأسأل - سبحانه وتعالى - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي وشيخي "الأستاذ الدكتور محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، رئيس قسم الدراسات اللغوية بكلية اللغة العربية - والذي أشرف على عملي هذا، وغمرني بفضله كما غمرني بعلمه، وتابع العمل بدقة وعناية وصبر، وقد كان لتوجيهاته الرشيدة ونصائحه السديدة الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث، فجزاه الله عنى وعن لغة القرآن الكريم خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ويطيب لي أن أقدم شكري وامتناني إلى جميع أساتذتي الكرام الذين تتلمذت على أيديهم الممتعة، واستفدت منهم الكثر، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور "رجاء عبد المنعم جبر" عميد كلية اللغة العربية سابقاً وعميد كلية اللغات حالياً، الذي لا يغني شكري له بقليل عطائه وهو كثير فكيف بكثيره؟ والأستاذ الدكتور عبد الحميد شيحة عميد كلية اللغة العربية حالياً، والأستاذ الدكتور طلبه عبد الستار الذي ساعدني كثيراً ووفر لي ما أحتاج إليه من المصادر والمراجع، ولم يحرمني مما كان عنده من غال ورخيص في هذا المجال. وجميع الأساتذة في كلية اللغة العربية الذين بفضلهم وعنايتهم استطعت السير في هذا العمل على ما يرام، وإلى الأستاذ البروفيسور أليف الدين الترابي مدير عام المركز الإعلامي لكشمير المسلمة بإسلام آباد، والأستاذ خالد محمود خان رئيس مؤسسة المساجد والمدارس الإسلامية بإسلام آباد، شكر الله لهم وجزاهم الجزاء الأوفى.

وإلى كل من مد يد المعونة في كل صغير وكبير وساهموا في إنجاز هذا البحث وإتمام هذا العمل، فإليهم مني جميعاً أرحى تحية شكر وخالص عرفان. وإلى الجامعة الإسلامية العالمية التي فتحت أبوابها وأتاحت لي فرصة نفيسة لتلقي العلم تحت أيدي العلماء الفضلاء.

وأخيراً فلست أدعي لعملي هذا إلا أن أخلصت فيه النية واجتهدت فيه وبذلت فيه الوسع فإن أصبت فبفضل الله - سبحانه وتعالى - وإن أخطأت فمن عجزتي وقصوري فاستغفر الله من عجزتي وضعفي، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، «وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

التمهيد

فيه مطلبان

المطلب الأول:

اللغة العربية وجاراتها من اللغات الأخرى

المطلب الثاني:

الدلالة اللغوية والإصطلاحية للمصطلحات الآتية:

١ - المعرب

٢ - الدخيل

٣ - المولد

المطلب الأول

اللغة العربية وجاراتها من اللغات الأخرى

ترجع اللغة العربية إلى فصيلة اللغات السامية، ويطلق اسم اللغات السامية على لغات هذه الأمم، ومجموعة هذه اللغات عبارة عن: الأكادية "الآشورية البابلية" والآرامية والكنعانية بلهجتها "الفنيقية والعبرية" والعربية واليمنية القديمة والحبشية. وكان بعض المستشرقين يطلق على العبرية والآرامية الاصطلاح "لهجتي اللغة الكنعانية" ويتسرب إلى الذهن منه أن هاتين اللغتين مستقلتان من الكنعانية، ويرد صاحب كتاب "تاريخ اللغات السامية" الأستاذ والفنسيون بأن هذا خطأ؛ لأن العبريين هم من بني إسرائيل وغيرهم قد جاؤا بلغتهم من موطنهم الأصلي، ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالهم بهم(١).

وهناك تقارب وتشابه بين هذه اللغات، وهذا التقارب يدل على انتمائها إلى فصيلة واحدة، لاسيما بين العربية والعبرية، وكان المواطن الأصلي لهذا الشعب - مع اختلاف الآراء - بلاد الحبشة، وجاؤا إلى الجزيرة العربية أو شمال أفريقية، ومنه إلى آسيا، أو بلاد كنعان، وبلاد سورية القديمة، أو شبه الجزيرة العربية "بلاد الحجاز ونجد، واليمن، وما إلى ذلك" وذهب كثير من العلماء إلى الأخير(٢). وهذا هو أصح الآراء وأقواها سنداً، وأكثرها اتفاقاً. والعرب - إذن - أمة سامية والعربية إحدى اللغات السامية وانشعبت كلها من أصل واحد وهو أصل سامي(٣).

وتؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة، يطلق عليها الشعبة السامية الجنوبية، والصلات بين هذه اللغات وطيدة بالمقارنة مع اللغات السامية الشمالية، في أصول الكلمات، والقواعد، والأصوات، ويرجع السبب في ذلك إلى أن اللغات الحبشية السامية قد انشعبت عن اللغات اليمنية، كما تقوى العلاقة بين الحبشية السامية واليمنية القديمة أكثر من العربية(٤).

(١) انظر: تاريخ اللغات السامية، أ. والفنسيون، طبع دار القلم ص ٧٩ دون تاريخ.

(٢) انظر: فقه اللغة، للدكتور عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ص ٦ - ١٢. بتصرف يسر.

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، فاران اكيثمي، لاهور، طبعة مزيدة منقحة ص ٢٠.

(٤) انظر: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ٧٠.

ويتبين من هذا أن اللغات السامية القديمة تنقسم قسمين: السامية الشمالية : وهي الآرامية والكنعانية، والسامية الجنوبية: وهي اليمنية القديمة والحبشية السامية، والعربية.

وتعتبر منطقة اليمن الموطن الأصلي الذي انحدر عنه الساميون - كما يدل على ذلك ما وصل إلينا من نقوش كثيرة مدونة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل والنقود، وجدران الهياكل والمذابح وما إلى ذلك، ومعظم هذه النقوش عثر عليها في بلاد اليمن وفي المناطق القريبة منها ومن الحجاز في منطقة العلاء(١).

وتسمى هذه اللغات عند العلماء بـ "اليمنية القديمة - أو العربية الجنوبية القديمة" أو أحياناً يسمونها باسم بعض لهجاتها الشهيرة مثل الحميرية(٢). وأن الانتماء والمجاورة بين هذه اللهجات أتاحت فرصاً كبيرة للاحتكاك اللغوي، فاشتبكت بعضها مع بعض في صراع استغرق أمداً طويلاً، حتى انتصرت العربية على هذه اللهجات الناشبة من اليمنية وحتى الآن تختلف اللهجات المستعملة في اليمن عن اللهجات الأخرى في شمال الجزيرة العربية، والسبق للغة العربية في جميع الميادين،- الأدوات والكتابة، والمحادثة، وهذا لا يعني بأن التفاهم ما كان يتم بينهم، بل كان جميع أهل هذه اللهجات يتفاهمون بينهم - كما يدل على ذلك الوفد الذي جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مختلف قبائل اليمن فتفاهم معهم في شؤون الدين دون حاجة إلى مترجم وذهب على بن أبي طالب ومعاذ إلى اليمن موفدين من قبل الرسول عليه السلام فلم يحتج إلى ترجمان(٣).

ويدل على ذلك أيضاً بعض الأسواق التي كان يعقدها العرب في الجاهلية للشعر والأدب، كانت تقام في اليمن، كسوق "العشر" التي كانت تقام في النصف من شعبان، وسوق صنعاء في آخر رمضان.

واللغة الحبشية هي من فصائل السامية الجنوبية ويرجع تاريخها إلى عشائر سامية هاجرت إليها من جنوب بلاد العرب، "اليمن" وامتزجت بسكان الحبشة الأصليين الذين كان معظمهم من أجناس حامية، تسكن حالياً هذه الأجناس في الحبشة واريتريا، والسودان(٤). وأهم لهجات الحبشية: اللهجة الجعزية، واللهجة الأمهرية، لهجة تيجرينيا، أو اللهجة التيجرية، اللهجات

(١) انظر: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ٧٢.

(٢) هناك لهجات أخرى، مثل: اللهجة المعينية واللهجة السبئية واللهجة الحضرية. انظر: نفس المصدر ص ٧٧.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٨١.

(٤) انظر: علم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، الطبعة السابعة ص ٢١٤.

الجوارجية ولهجة مدينة هرر.

ونعرف من هذا العرض الموجز لهاتين الفصيلتين أن اليمنية والحبشية من فصائل اللغة السامية، بأن صلات القرابة التي تربط العربية بهما أقوى كثيراً من صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية، كما تشهد على ذلك أصول الكلمات والأصوات والقواعد. يترتب على هذا العرض العام بأن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن الساميين بلاد الحجاز ونجد وما يليها" كما تدل الآثار القديمة على ذلك، ومن ضوء هذه الآثار القديمة التي وصلت إلى المحققين يتبين بأن اللغة العربية تنقسم إلى قسمين: العربية البائدة والعربية الباقية: أما البائدة أو "عربية النقوش" فهي عبارة عن لهجات كان يتكلم بها عشائر عربية وهي قبائل: تسع: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وعمليق، وعبيد، وجاثم، وجرهم. قال السيوطي: "العرب أقسام: الأول: العاربة عرباء: وهم الخالص وهم تسع قبائل من ولد إرم بن سام بن نوح: وهي: أميم، وطسم، وجديس، عمليق، وجرهم، ووبار، ومنهم تعلم اسماعيل عليه السلام العربية. والقسم الثاني: وهم المتعربة وهم الذين ليسوا بخلص. وهم بنو قحطان، والقسم الثالث: المستعربة: وهم ليسوا بخلص أيضاً. وقيل هم بنو اسماعيل(١).

وتسكن هذه العشائر على مقربة من حدود الأراميين وتطرف هذه اللهجات في الشمال، وشدة احتكاكها باللغات الأرامية، وبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد والحجاز فقدت كثيراً من مقوماتها وصُبغت بصبغة أرامية، وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام، ولم يصل إلينا منها إلا جدٌ قليل من خلال النقوش، وبناء على أنها وصلت إلينا من خلال النقوش تسمى - أحياناً - بـ "عربية النقوش"(٢).

أما العربية الباقية فهي التي تنصرف إليها كلمة "العربية" عند إطلاقها والتي لا تزال تستخدم عندنا وعند الأمم العربية الأخرى لغة أدب وكتابة وتأليف، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد نجد، والحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها الساميات والحاميات، وانشعبت منها اللهجات التي يتكلم بها في العصر الحاضر في بلاد الحجاز ونجد، واليمن، وما يتأخمها، وكذلك لهجات مستقلة في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان والعراق

(١) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الجيل، بيروت، لبنان ١/٢١١. بدون تاريخ.

(٢) انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص ٩٨.

والكويت، ومصر والسودان وبلاد المغرب العربي مالطا، وقد وصلتنا العربية الباقية عن طريق آثار العصر الجاهلي ثم القرآن الكريم والحديث الشريف وآثار العصور الإسلامية المختلفة (١).
وتؤكد هذه الآثار والبحوث العلمية الحديثة بأن اللغة العربية قبل الإسلام وبعده لم تكن على أية حال منعزلة عن الأمم المجاورة لها، وكانت لجزيرة العرب علاقات تجارية وتاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها، وأتاحت هذه العلاقات للغة العربية - قبل الإسلام وبعده - فرصاً كثيرة للاحتكاك بلغات أخرى من فصيلتها ومن غير فصيلتها، وقد كانت تأتيها البضائع من بلاد العجم وما بين النهرين والولايات البيزنطية، كما توثقت العلاقات المادية والثقافية منذ أقدم العصور بين العرب وجيرانهم الأراميين في الشمال عن طريق التجارة والهجرة والرحلات وامتزاج بعض قبائل أرامية بالعالم العربي في الحجاز نفسه، فكان لزاماً - إذن - أن تتأثر اللغتان إحداهما بالأخرى.

وكانت أسواق العرب السنوية ولاسيما سوق عكاظ تعج بتجار من تلك الممالك، والقرآن يشهد بأن تجار مكة كانت لهم رحلتان في الصيف والشتاء، إحداهما إلى سورية وفلسطين والأخرى إلى جنوب الجزيرة، فكاد أفراد كثيرون من تلك الأمم المجاورة يأتون إلى بلاد العرب لغير التجارة أيضاً، وذلك هرباً من الاضطهاد الديني أو العنصري أو السياسي أو لطلب الرزق، وقد كان بعض سكان مكة وغيرها قبل الإسلام يسيحون في الولايات البيزنطية الشرقية، بل إن بعضهم زاروا عاصمتها (٢). هكذا كان يتم الاحتكاك بين الشعوب المجاورة ولا يمكن أن يعيش شعب بمعزل عن شعب آخر يجاوره، واحتكاك اللغات مثل احتكاك الشعوب أو بواسطتها، هو ضرورة تاريخية، وكما تقتضيه الشعوب مظاهر الثقافة، وقد يكون خلفها قيم وأحكام لا تعرفها إلا عن طريق المفردات المقترضة الموحية إلى هذه القيم وتلك الأحكام.

وثمة عوامل متعددة تؤثر في وقوع هذا الاحتكاك اللغوي وهي العوامل الاقتصادية والسياسية والعرقية التي تتحكم في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي مدى تداخلها (٣).
ولا شك أن العربية مشحونة بألفاظ أعجمية اقتترضتها عن لغات أخرى عبر معيشتها وسياستها ولا سيما اللغات والمجتمعات التي هي أكثر تحضراً وقوة تفرض تأثيرها على نحو

(١) المرجع السابق ص ٩٩ - ١٠٠.

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث مع معجم للألفاظ العربية، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ص ١٠، وفقه اللغة، د. عبد الواحد وافي ص ١٢٧.

(٣) التعريب في القديم والحديث ص ٩.

من أنحاء على المجتمعات الأقل تحضراً وقوة، هذا ما حدث بين الأمم العربية والبابليين، والفرس والمصريين، واليونان، والروم، كما قال السيوطي في كتابه المزهري: "فإن لخصاً وجزاماً كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، وقضاة وغسان وإياد كانوا مختلطين مع الآراميين والعبرانيين، وثعلب واليمن كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، وبكر للفرس والهند، وأهل اليمن كانوا مختلطين مع الهنود والحبشة، وسكان صحاري الجزيرة والعراق كانوا مخالطين للفرس والنبطيين، وغيرهم لغيرهم" (١).

ويؤخذ من هذا القول بأن العربية أثرت وتأثرت بالفارسية والعربية القديمة واليونانية والرومية والهندية وغيرها من اللغات، ونعرض في السطور الآتية موجز الاحتكاك بين هذه اللغات:

أولاً: العربية والفارسية:

اللغة الفارسية هي إحدى اللغات الهند وأوروبية أو فصيلة من فصائلها التي تنتمي كلها إلى أصل واحد وهو الفارسية القديمة، أو الآرية، وتمتد هذه اللغات "الهند أوروبية" جغرافياً من الهند إلى أمريكا ويتكلم بها أناس في استراليا وقسم من أفريقيا، وتعد من أهم المجموعات اللغوية في العالم، وتفرعت منها لغات كثيرة، مثل "الختنية، الهند وإيرانية، والأرمنية والبالتي، والسلافية، والألبانية والبنوقية والإيليرية، واليونانية، والتركية، الفريجية والكلتية، واللاتينية، والتخارية والكوشية، أو "الكوجية" والجرمانية" (٢).

ويعتقد بأن أهل هذه اللغة كانوا يعيشون في الفلوات الواقعة بين روسيا وآسيا الوسطى وحول بحر قزوين ثم انطلقوا من هنا إلى الجهات المختلفة في أنحاء العالم (٣).

وكانت علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام أقوى وأظهر من علاقتهم بجيرانهم الآخرين، وهذه العلاقة المتميزة كانت أساس ما حدث بين الشعبين - العربي والفارسي - من صلة لغوية قوية قبل الإسلام وبعده. وهذه العلاقة أدت إلى أن تترك كل من اللغتين في الأخرى أثراً لغوياً كبيراً، متمثلاً في المفردات والأساليب والأخيلة والتراكيب، ولكن أثر العربية في الفارسية كان أوسع

(١) انظر: المزهري في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي من شرح وتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، ١ / ٢١٢ .

(٢) انظر: الأدب الفارسي، د. محمد محمودي، طبع بيروت ١٩٦٧م، ص ٢٤ .

(٣) انظر: ظاهرة الصفة والموصوف بين اللغتين العربية والفارسية، كل محمد باسل، رسالة قدمها للحصول على درجة ماجستير في اللغة - الجامعة الإسلامية العالمية، ص ٣١ .

نطاقاً من أثر الفارسية في العربية ويظهر هذا الأثر بشكل واضح من ناحية المفردات منذ أن كانت العراق "أو البحيرة" حلقة الاتصال بين الشعبين الكبيرين (١) حين كان للفرس حصون في الكوفة والنجف على ضفة الفرات الغربية في حدود البادية بينها وبين العراق، وهذه الحصون والقصور كانت تستخدم لحماية حدود الفرس من غارات البدو، وكان سكانها من العرب وغير العرب، ولهم ملوك تحكم على هذه القبائل، ومن أشهرهم ملك النعمان بن إمريء القيس (٤٠٣ - ٤٢١م) صاحب القصرين الشهيرين بالخورنق والدير، والمنذر بن النعمان (٤٣١ - ٤٧٣م) والمنذر بن إمريء القيس بن ماء السماء (٥١٠ - ٥٣٣م) والنعمان بن المنذر أبو قابوس (٥٨٥ - ٦١٢م) (٢).

وكانت القبائل العربية في البحرين ونجد والحجاز أكثر احتكاكاً بدولة اللخمين في الحيرة منهم بدولة الفساسنة وأكثر تعظيماً وتهيباً منهم، ومن ثم اتسع سلطانهم إتساعاً كبيراً لاسيما إبان سطوة الفرس وضعف الروم، وكان ينشب الصراع بين المناذرة والفساسنة، ومن أشهر هذه المعارك والصراعات بينهما تلك الحرب المعروفة بيوم ذات الخيار أو عين أباغ، وفيها انتصر الحارث بن جبلة على المنذر بن ماء السماء (٣).

وهذه المخالطات أدت إلى تأثير وتأثر اللغتين في الأخذ والإعطاء منذ هذه العصور عبوراً بصدر الإسلام والعصر الأموي فالعباسي ولاسيما منذ أوائل القرن الثالث الهجري بعد أن توسعت حكومة الفرس في ظل الخلافة الإسلامية وانتشرت لغتهم الفارسية في رقعة واسعة من الأرض، يحدها من الجنوب الخليج الفارسي وبحر عمان ومن المغرب بلاد ما بين النهرين وأرمينيا ومن الشمال جبال القفقاز وصحراء آسيا الوسطى، أما في المشرق فامتدت جنور هذه اللغة إلى فلاة بامير حتى نهر السند، واستطاع مهاجرو إيران في فترة ما أن ينقلوا لغتهم إلى بلاد مغولستان الشمالية مشرقاً، والبحر الأسود مغرباً، ولا تزال موجودة في هذه المناطق (٤).

ومما هو جدير بالذكر أن النهضة الأدبية والثقافية التي أدت إلى ظهور اللغة الفارسية من بداية القرن الثالث الهجري على صعيد الأدب والفن لم تكن معارضة للغة العربية إنما كانت

(١) انظر: فقه اللغة د. عبدالواحد وافي، ص ١٢٠. والتعريب في القديم والحديث ص ١٩ - ٢٠.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، لجرجي زيدان، ص ٢٢٣.

(٣) التعريب في القديم والحديث ص ٢٠. وفقه اللغة ص ١٢٠.

(٤) انظر: الأدب الفارسي ص ٣٤.

مؤيدة لها ومعززة لموقفها بكل التأييد والتعزيز، وكذلك أقول: إن إتصال اللغة الفارسية بالعربية كان عاملاً أساسياً لنشر اللغة الفارسية في بلاد غير الفرس لسهولة انتشارها في نشر الدين الإسلامي، وأخذت اللغة العربية مصاحبة لها كلغة الدين، هذا من ناحية ، أما من الناحية الثانية فإن ازدياد اهتمام علماء الفرس باللغة العربية واختاروها لغة التأليف بجانب اللغة الفارسية طيلة القرون، مثل ابن سينا وأبو ريحان البيروني، عبد القاهر الجرجاني والحكيم الثنائي والشيخ العطار والشيخ محمد الغزالي، لعل هذا هو السبب الثاني لنقل المفردات والمصطلحات الفارسية إلى العربية عن طريق التأليف، لذا فإن التفاعل بين اللغتين كان متبادلاً، وأن صلة العرب بالفرس صلة مباشرة بالشعب وبلغته وأفكاره العلمية، وأيضاً عن طريق الأفكار والنظرية.

وكانت هذه الاحتكاكات موجودة منذ القديم بين اللغتين واستمرت على مر العصور من آلاف السنين قبل الميلاد إلى الآن، أما في العصر العباسي الأول فقد كان الاتصال أكثر مباشرة، وظهرت - نتيجة لذلك - الترجمة قوية والنقل، وكانت تترجم الكتب الفارسية إلى العربية من الآثار الخارجية في الأدب والسياسة، وكانت هذه التراجم بالفارسية أقدم كتب وجدت في العربية مثل كلية ودمنة، وكتب الآداب لابن المقفع، والنقلة أحياناً كانوا ينقلون كتاباً كاملاً وأحياناً نصف كتاب وأحياناً الموضوع الذي يناسبهم(١).

وكانت الفارسية التي اتصلت بها العربية أول ما اتصلت بها من اللغات الأجنبية، ثقافة وحضارة، وأدباً، لأنها كانت - على قول صاحب غرائب اللغة - "أكثر شعوب العالم حضارة في القديم وأمدنهم، وقد نبغ مئات منهم في العلوم والآداب والفنون الجميلة، ولا سيما النحت والتصوير الملون والموسيقى، فلا بدع بكون فاتحي بلادهم من العرب قد اقتبسوا حصة وافرة من ذلك التمدن واقترضوا من الكلمات الفارسية أكثر مما اقترضوه من سائر اللغات(٢).

وكانت العربية عرفت قبل اللغات الأخرى خارج الجزيرة العربية وذلك في عصر الساسانيين(٣)، ومن الطبيعي أن تثير اللغة الفارسية في العربية وأدبها لم يكن منحصراً في مجال واحد بل امتد إلى مجالات شتى وميادين مختلفة في العراق وغيرها من الثغور العربية،

(١) ظاهرة الصفة والموصوف بين اللغتين (العربية والفارسية) ص ٢٩.

(٢) انظر: غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخله اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٠م، ص

٢١٦-٢١٧.

(٢) ظاهرة الصفة والموصوف بين اللغتين (العربية والفارسية) ص ٢٢.

كانت في بدء التطور والتقدم أي: لها سابق عهد بها، سواء أكان ذلك في حقل الإدارة والسياسة أم في ميدان العلم والأدب أو في إطار الحياة الاجتماعية المتحضرة، شرقاً وغرباً، فكانت اللغة الفارسية هي التي زودتها في هذه المرحلة بمعظم ما كانت تحتاج إليه للتعبير عن الحياة الحضارية الجديدة، فأمدتها بمصطلحات كثيرة في فروع الإدارة والنواوين وفي فنون الكتابة والرسائل الديوانية وفي أقسام من العلوم كالنجوم وعلم النبات والطب وغيرها، وأخرى ترتبط بالماكل والملابس والمشارب، وأسماء النبات والعقاقير والأزهار والأحجار الكريمة وغير ذلك مما لا نزال نجد أمثلة كثيرة في المعاجم العربية من المفردات الفارسية الدخيلة تقوبلت في العربية تعريباً واشتقاقاً وصياغة، وتجعلها العربية ملائمة للبيئة العربية الإسلامية وأكثر قرباً للمفاهيم، وتأتي الأمثلة أثناء الكلام عن كتاب "الألفاظ الفارسية المعربة" لأدى شير - إن شاء الله.

هذه هي إشارة عابرة إلى المعالم والطرق الرئيسية التي كانت تربط بين اللغتين العربية والفارسية على مر العصور، واقتضت العربية من الفارسية كلمات كثيرة وأذكر بعضاً منها للمثال ولا للحصر:

- أذرگون: أذريون: نوع زهره صفراء "معناها الأصلي: بلون النار".
- أهوا: معناه غزال.
- إبريسم: إبريشم: الحرير.
- إبريق: "كلمة مركبة" من أصل "آب + ريز" من جذر "ريختن"، إناء يصب به الماء (١).
- بابوج: من أصل فارسي "پاپوش"، معناه "الحذاء" (٢).
- أسفند أو أسپند: خردل أبيض.
- أنبار: مخزن، من "انباشتن" "تخزين الشيء". (٣).

(١) آب معناه الماء، ريز معناه السكب، وهو اسم فاعل، بمعنى "سكب الماء"

(٢) پاپوش: أيضاً كلمة مركبة من "پا أي: رجل" و"پوش، أي: لبس أو غلاف"

(٣) انظر: غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخله اليسوعي، ص ٢١٨.

العربية واللغات الأخرى:

ولا شك في أن الشعوب المجاورة لا يمكن أن تعيش بمعزل بعضها عن بعض، واللغة - ^{على} كونها ظاهرة اجتماعية إنما تنحو وترعرع في أحضان مجتمع ما - أيضاً كهذه الشعوب لا يمكن أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية عليها واحتكاكها مع غيرها كاحتكاك الشعوب والحضارات، والحضارات الأكثر تحضراً وقوة تفرض تأثيرها على الحضارات الأقل تحضراً وقوة، وعلاوة على علاقة الجوار هناك علاقة أخرى لاحتكاك هذه اللغات وهي علاقة العائلة بين اللغتين، كتأثير اللغات السامية بعضها ببعض ولاسيما الآرامية والحبشية مع العربية.

وكان العرب يحتك بجيرانهم الآراميين في شمال جزيرة العرب عن طريق التجارة والهجرة والرحلات وامتزاج بعض القبائل العربية بالآرامية، وكان الآراميون يتمركزون في سهول سوريا، وبوادي الشام ويسيطرون على محطات القوافل الواقعة على خطوط التجارة البرية القديمة، ودور اللغة الآرامية في منطقة الشرق الأوسط أكثر أهمية من دور الآراميين، فقد انتشرت الآرامية انتشاراً واسعاً وأصبحت لغة التجارة والدبلوماسية، بل إنها حلت محل العبرية، وبعد فتح الأسكندر الأكبر احتفظت بمكانتها إلى جانب اليونانية وهي لهجات كثيرة سائدة في كل بلاد فلسطين وسوريا، وبين النهرين وفي بعض مناطق العراق.

وكان تجار مكة يتعاملون مع الآراميين في دمشق، وكانت قوافل تجارتهم تجتاز جزيرة العرب وتنتقل بين أسواقها، وكانت الآرامية بالإضافة إلى أهميتها في عالم السياسة والمال، لغة الدين اليهودي الذي آمن به بعض العرب، كما كانت أيضاً من أهم لغات النصرانية التي دان بها كثير من عرب الحيرة وغان (١).

وهكذا دخلت الكلمات الآرامية بلهجاتها الآرامية اليهودية واللهجة التي استعملها النصرانيون في بلاد سورية وفلسطين وهي غير السريانية المشهورة التي ما بين النهرين إلى شمال سورية فقط، واقتبست اللغة العربية في الدور الأول، وأوائل الإسلام من اللهجات الآرامية غير السريانية، ومن هذه الكلمات في هذه المرحلة أسماء النباتات التي لا توجد في جزيرة العرب، مثل "الرمان والزيت، والخمر، والكبريت، والمرجان، والبلور" وأجزاء البيت والآلات، مثل: "الباب،

(١) انظر: تاريخ العرب القديم، د. توفيق برو، الطبعة الأولى، دار الفكر ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م. دمشق سورية ص ٢٨ و ٤٧ والمعرب في القديم والحديث، والساميون ولغاتهم ص ١٠٢، ١١٠. د. حسن ظاظا. وفقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص

والقفل، والزجاج، والكيس، والسيف، والخاتم" ومنها ما يتعلق بإدارة الممالك: مثل "السلطان، والأمة والعالم، والمدينة والسوق، والقسط، والسبيل والساعة، ومنها أكثر ما يرجع إلى الكتابة والقراءة والتدريس بناء على كون العرب، أخذوا الخط نفسه من الأقاليم الآرامية، ومن ذلك: كتاب، تلميذ، وتفسير وصورة، ومنها كثير من الألفاظ الدينية، كرحمن، وقيوم، وسكينة، وفرقان، وزكاة، كفر، وعيد، وصليب، وزنديق ورجال" (١).

وعلى صعيد آخر اشتهرت اليمن قديماً بخيراتها الوفيرة وموقعها الممتاز على طرق المواصلات البرية والبحرية القديمة، وكانت تتم الرحلات من بلاد العرب إلى القبائل اليمنية منذ عصور سحيقة ونظراً لهذه الأهمية الكبرى كانت تخضع أحياناً للفرس وأحياناً للأحباش وانتشرت فيها المسيحية واليهود، وتصارعتا حتى قبل الإسلام.

ونشأ بين العرب والأحباش، وخاصة عرب اليمن في الجنوب روابط وثيقة ثقافية واقتصادية، وسياسية قديمة وأدت إلى انتقال عدد غير يسير من مفردات اللغة الحبشية إلى العربية (٢).

ولم يقتصر تأثير الحبشة ولغتهم على جيرانهم اليمنيين فحسب، بل كان ثمة تأثير آخر على عرب الحجاز، ومن المعروف أن أبرهة الحبشي كان يبغى من حملته التأديبية على الحجاز أن يصرف العرف عن مكة ويكرههم على اعتناق المسيحية وأن يتجهوا في حجه إلى نجران أو صنعاء.

وأهم الكلمات الحبشية التي دخلت اللغة العربية تعود إلى أشياء دينية، مثل "حواريون، وناق، أو منافقون، وفطر، ومنبر، ومحراب، ومصحف، وأرائك" جمع أريكة" والجبت، والشيطان، وبرهان مع بعض الألفاظ النادرة التي جاءت أو وردت في القرآن الكريم، وفي الحديث الشريف، تشهد بالمناسبات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة. وهكذا كانت تتم الاقتراضات بين العربية وأختها النسامية وهي الحبشية (٣).

- الحواريون: حبشية، جمع حواري أي الرسول من (hora) أي: سار ومشى (٤).

(١) المغرب في القديم والحديث ص ١٩ .

(٢) دراسات في القاموس المحيط، الدكتور محمد مصطفى رضوان، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٩٧١م

ص ٢٣٤ .

(٣) انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وفي ص ١٢٨ . والمغرب في القديم والحديث ص ١٨ . ودراسات في القاموس

المحيط ص ٢٢٩ .

(٤) انظر: التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، الناشر مكتبة

الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ص ١٤٦ .

- المنافقون: حبشية، وناقق مأخوذ من (nafaka) إلى شك وداهن، والمنافق تشتق من ناقق
أى: تابع لطائفة مخالفة للعامة (١).
- منبر: أهلها منبر (manbar) أى: المقعد.
- ومحراب: أصلها (mehram) أى: المعبد، فأبدلت الميم الثانية باء (٢).
- أرائك: حبشية.
- البرهان: حبشية (٣).

ومن جانب آخر احتك العرب بأقوام وشعوب غير الأمم السامية ومنها اليونان.

العربية واليونانية:

ويعود تاريخ هذا الاحتكاك الذي تم بين العرب واليونان إلى فتح الإسكندر سورية وفلسطين ومصر وما بين النهرين حوالي عام ٨٠ ق.م . والمفردات اليونانية التي استعارها العرب في هذا الدور تكاد لا تذكر، ويبتدئ ثانياها- وهو الدور الذي يعنينا هنا - باحتلال الرومان "الروم" مصر سنة "٣٠ ق.م" وسورية وفلسطين سنة ٦٤ ق.م ولقسم من العراق، وينتهي هذا الدور باحتلال العرب لهذه الأقطار وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية في إفريقيا وآسيا. وفي هذا الدور ظهرت إمارة عربية في داخل سورية وفلسطين هي إمارة بني غسان، وكانت ذات استقلال نوعي، وسلطة فعلية على عرب سورية وفلسطين وبعض أطراف الحجاز، وذات علاقات سياسية وعمرانية متينة مع الدولة البيزنطية وعمالها في القطرين المذكورين، ثم دخول سكان هذه الإمارة في النصرانية، وتردد أمرائها وأساقفتها وتجارها على عاصمة المملكة، وقد أدى هذا - ولا شك - إلى اختلاط كبير بين الأمتين، وكان من نتائج هذا الاختلاط بين إمارة غسان والدولة البيزنطية أن أصبحت هذه الإمارة العربية في القرنين الأخيرين قبل انتشار الإسلام فيها" أرقى الإمارة العربية وأغناها يؤمنونها من جميع أطراف الجزيرة، لمدح أمرائها، وللتجارة أو للسكنى، ويأخذون عنها ما كانوا يرونه هناك من أسباب الحضارة والترف، وما كانوا يسمعون من الأسماء العربية(٤).

(١) انظر: التطور النحوي ص ١٤٦ .

(٢) انظر: غرائب اللغة ص ٢٨٥ وأضاف إن محراب فهو صدر البيت، ومحل الإمام في الجامع.

(٣) انظر: التطور النحوي ص ١٤٦ .

(٤) انظر: التعريب في القديم والحديث ص ١١ .

وساعد الروم هذه الإمارة لدفع الغارات الببوية عن حدودها وللاستعانة بهم في حروبهم مع دولة فارس وبناءً على هذه الاحتكاكات المتبادلة بين الشعبين - العربي واليوناني - تم التبادل لأخذ الكلمات بين العربية واليونانية وأخذت العربية من اليونانية كلمات كثيرة وجُل هذه الكلمات دخلت إلى العربية عن طريق آرامية وسبب ذلك أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وأدائها كانوا قد احتكوا بالآراميين - إذن - انتقل إلى العربية من اليونانية عن طريق مباشر وغير مباشر أى عن طريق الآرامية وخاصة السريانية منها، مثل أسماء آلات الرصد والجراحة وبعض مصطلحات الطب والفلسفة والمنطق والعلوم الطبية والطبيعية، وأسماء بعض المعادن والوظائف والمنشآت المعمارية وأبوات البناء والموازين والأمتعة "كالقُبْرُسُنْ أي أجود أنواع النحاس" والبطريق واليقطون أى البيت الشتوى، والقنطرة، والفردوس أى البستان، والقراميد "الآجر" والقسطاس "الميزان" والقنطار والبطاقة والسجنجل "المرأة" والاسطراب، والنقرس، والقولنج "مرضان" والترياق، دواء السموم(١).

هذه الكلمات السالف ذكرها دخلت العربية عن طريق السريانية من الأصل اليوناني، وأيضاً أخذت العرب عن اليونان مئات من المفردات ولهذا يرجحون أن أكثر المفردات اليونانية التي دخلت العربية موجودة في الآرامية كذلك، ومثال الكلمات اليونانية كالاتي:
إبليس: (Diabolos) بحذف المقطعين الأولين وزيادة الألف على أول الكلمة لابتدائها بساكن وتحويل (os) إلى (is) .

أزميل : Smill-ee أسورة: Histori-a

إقليد : kleidi إكسير: Kseeri-on

درهم: Drakham -ee دمقس: Metaksa

دكان: Dokhet-ee سندس: Syndyks (٢)

طلسم: Telesma كتابة يستعملها الساحر زاعماً أنه يدفع بها الأذى.

قرطاس: Khartees ورق يكتب عليه .

(١) انظر: دراسات في القاموس صـ ٢٣٠ .

(٢) ازميل: سكين الأسكاف، آلة النحات لنحت الحجر أو نحوه، وإقليد مفتاح يشبه كليلد الفارسية، ودرهم: وحدة وزن،

قطعة نقد، وسندس: ديباج رقيق ونسيج من قطن أو كتان رقيق جداً، انظر: غرائب اللغة صـ ٢٥٠ - ٢٦٠ .

قفل: Kloutr -on يقفل به

كوره: Khor-a ناحية من البلد.

لص: Lyst -ees

قصدير: Pontokhei-on

كوب: Kyb-os

كيمياء: Khym-os

هذه الكلمات كلها يونانية، كما ورد في معجم جفري، وكذلك قال: برجشستراسر في كتابه "التطور النحوي" (١).

وقد ترددت بعض هذه الكلمات في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم وفي الحديث الشريف.

العربية والرومانية:

ومن جانب آخر بدأ الاحتكاك بين العرب والرومان وذلك منذ احتلال الرومان سورية وفلسطين في عام "١٠٥ ق. م" وقسماً ما بين النهرين، وحين حاولوا أن يردوا بعض قبائل عرب الشمال إلى داخل البلاد، ليأمنوا شرهم ويعاقبهم على غزواتهم للمقاطعات العربية الرومانية، وقد ظلت هذه العلاقات وثيقة العرى حتى أواخر الفتح الإسلامي لتلك الأقطار سنة ٦٧٥م تقريباً، مع أن بعض قياصرة القسطنطينية الذين كانت تخضع لسيطرتهم تلك الأقطار يتكلمون اليونانية، وإن اللغة اللاتينية كانت - أحياناً - لغة الحكم والإدارة، ومن ثم كان العرب في تلك الأقطار مضطرين إلى اقتباس بعض مفرداتها التي كانت تدعوهم الحاجة إليها.

ودخلت كلمات كثيرة لاتينية في العربية إما مباشرة إما عن طريق الفارسية واليونانية والسريانية أو العبرانية، وذلك في المجالين التجاري والإداري لاسيما ألقاب الولاة، وتأثرت العربية باللاتينية في هذين المجالين فقط، مثال ذلك كالاتي:

في مجال الموازين والمكيال:

الرطل: Libra والأوقية: Uncia

والقيراط: Keration والقنطار وهو مائة رطل، ثم صار يدل على الكثرة كما في القرآن

الكريم "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة" (٢).

(١) انظر: المعرب في القديم والحديث صص ١٢، نقلًا عن معجم جفري والتطور والنحوي.

وانظر: غرائب اللغة ما بين صفحات ٢٦٤ - ٢٧٠ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤ .

المد: من Modius أو Modium القسط Custus وهو في الأصل نصف صاع.
والقسطاس والقبان أو الكيال أو الققال كلها بمعنى الميزان. ومن أسماء النقود، مثل: الدينار
.Denarius

وهي يونانية الأصل، والدرهم: هي يونانية الأصل دخلت العربية عن طريق الرومان، الفلاس:
جمع فلوس، Pollis وهي قطعة صغيرة من النقود النحاسية أو القريرية.
وثمة كلمات أخرى دخلت العربية عن طريق التجارة مع الولايات البزنطية أو الرومانية مثل:
الصك: Saceus

القرطاس: من اليونانية وهو الورق كان يتخذ من بردي، وعلق على الصحيفة. وكذلك أخذت
العربية من الرمانية كلمات في الإدارة والجيش، والحرب مثل:

القيصر: Caesar وقد وردت في كثير من أشعار العرب قبل الإسلام وبعده.

الأمبراطور: من Impero بمعنى غلب وقهر، القائد والسيد والحاكم.

البطريق: والجمع منه البطارقة: Patricius الشريف الحر، أحد الأعيان.

وهكذا ترس: Thyreeos الأطربون: الشيخ: أي رئيس القرية.

منجنيق: زرد Zered حلق المغفر الدرع.

السجل: Sigillium علامة، شعار طابع كتابة.

البلاط: قصر الملك.

القنطرة: جمعه قناطر Ceintrum

وكذلك دخلت كلمات أخرى في مجال آخر مثل:

الفرن جمعه أفران Furnus، المخبز،

الصومعة: الرأس من كل شيء.

الكور: Curus المحجرة أو كور الحداد. (١).

هذه هي إشارات ضئيلة في عرض اللغة العربية وجاراتها من اللغات السامية والغير سامية،
وذلك تمهيداً ومنطلقاً منه إلى الهدف الأصلي وهو عرض فكرة التعريب في اللغة العربية.

(١) انظر: غرائب اللغة ص ٢٧٧ - ٢٨٠ .

والتعريب في القديم والحديث ص ١١٤ - ١٥ .

المعرب (التعريب)

المعرب لغة: مصدر الفعل المضعف "عَرَبَ" ويقال: عَرَبَ منطقَه إذا خلصه من اللحن، وعَرَبَ الاسم الأعجمي إذا تفوه به على منهاج العرب، والتعريب هو تهذيب المنطق من اللحن، ومتعرب ومستعرب: أي دخلاء، والاستعراب: الرد عن القبيح. والإعراب: الإبانة والافصاح، تعريب: أي أقام بالبادية(١).

وقال الأزهري: الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه وعَرَبَ: أي: أبان وأفصح، وأعرب عن الرجل: بيّن عنه وعَرَبَ عنه، تكلم بحجته، ويستدل بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الشيب تُعَرَّب عن نفسها" أي: تُفَصِّحُ. وفي حديث آخر: «الشيب يُعَرَّب عنها لسانها، والبكر تُسْتَأْمَر في نفسها" جاء في الحديث بالتخفيف، وقال الفراء: إنما هو "يُعَرَّب" بالتشديد.

وقال ابن الأعرابي: التعريب: التبيين والإيضاح، وأورد الحديث بالتشديد، حيث يقول: «الشيب تُعَرَّب عن نفسها»(٢).

والتعريب: من تعرّب، أي تشبه بالعرب وأقام بالبادية وصار إعرابياً تعرّب أصلها أعجمية تضم إلى العربية بعد صقل وزنها على أحد الأوزان العربية(٣).
واستعرب: صار دخيلاً في العرب وجعل نفسه منهم.

أما المعرب في الاصطلاح: فهو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب أو الإبدال(٤). ويتبين من علاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية أن المعرب هو صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى العربية.

ومن هنا أن التعريب هو تهذيب المنطق من اللحن، والمعرب هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ما، ثم استعمله العرب، بناء على ذلك الموضوع. والعرب تستعمل ألفاظاً أعجمية على طريقتهم في

- (١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦م/١٤١٦هـ، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥٨٩/ - ٥٩٠، مادة "عرب" الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان.
- (٣) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٦ - ١٧.
- (٤) انظر: مقدمة المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول، الطبعة الثانية.

اللفظ والنطق، فيحافظون على الأوزان العربية والإيقاع العربي بما يطبعها بطابع عربي. والمعرب هو ما استعمله الفصحاء من كلمات دخيلة بعد صقلها باللسان العربي. وإخضاعها لمقاييسه في عصور الاحتجاج، ويسمى نقل اللفظ من العجمية إلى العربية على هذا النظام تعريباً.

وسماه سيبويه إعراباً، تحت عنوان "هذا ما أعرب من الأعجمية" حيث يقول فيه: "أعلم إنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة. فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه..." (١) فيقال حينئذ لفظ معرب ومعرّب، وقد يعرب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً له.

وقال الزبيدي في مقدمة قاموسه تاج العروس: أما المعرب فهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعية لمعان في غير لغتها، وكذا قال السيوطي في المزهري، وقال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربته وأعربته أو هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها، كما قال الجوهري، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكملوا به كما تلقوه (٢).

ومما سبق يمكن القول بأن اللفظة العربية هي اللفظة الأعجمية التي قبلت مقاييس الكلم العربي، واستساغتها العرب فاستعملتها، وأصبحت وكأنها لفظة عربية، دون النظر إلى دلالاته في لغته الأولى سواء تغيرت عند نقله إلى العربية أم لم يتغير، وقضية المعرب هذه قضية قديمة، حيث جاورت العرب أمماً كثيرة وحضارات متعددة وذلك بأن الإنسان مدني بطبعه فإن هناك احتكاكاً لغوياً بين العربية وجاراتها من اللغات الأخرى - الفارسية والسريانية والعبرية والقبطية.

ويثبت تاريخنا القديم والحديث بأن اللغة العربية لغة العلم تستوعب وتقبل، وهي لغة حضارة عظيمة حيث إنها أبدت مرونة في ظل الحضارة الإسلامية العربية منذ بداية الدولة الإسلامية، ويفتح أبناء اللغة من خلال هذه الثقافة طرقاتاً جديدة للبحث في أسرار الطبيعة وما تخفيها في أرجائها.

(١) انظر: الكتاب لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م/١٤١٣هـ، عالم الكتب، بيروت، ٤ / ٢٠٣.

(٢) انظر: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ١ / ٢٦٨.

والعربية لغة العلوم والتقنية ص ٣١١، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

١٩٨٦م/١٤٠٦هـ.

التعريب - إذن - هو أداة انفتاح على الثقافات الأخرى واطلاع على أحوال الأمم، وظاهرة فريدة تفيد في إدراك الأبعاد والمفاهيم، ووعيتها ثم أداء معانيها ودلالاتها باللغة العربية، ولا شك أن العربية قديماً قد قبلت كثيراً من ألفاظ اللغات التي اتصلت بها حضارياً، وهذا شيء قديم وسببه - كما سلف ذكره - إتصاله بالأمم الأخرى وحاجتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية، ولا ضير في التعريب إن كان موافقاً للقواعد والقوانين اللغوية، وذلك لمس الحاجة، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية، أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها - لا سيما الفارسية فأخذت عنها كلمات عديدة مثل:

استبرق، وسندس، وفردوس، ودرهم، ودينار وإبرسيم، وإبليس، وإبريق، إبريز، وأستاذ، وباقه، وصك، وأسطول، وقسورة، وسجل، واسطون جمعه أساطين(١).

وقد ورد كثير من هذه الألفاظ في القرآن الكريم، وهذا دليل على أن العربية قد تقبلته وعربته قبل البعثة بزمن كاف لاستعبابه، وصوغته على هذه الأوزان الشائعة والقوالب الموجودة في كلماتها.

وقال أبو حيان في الارتشاف: "الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو "دِرْهَمٌ وَبَهْرَجٌ".

وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يُعتبر فيه ما يُعتبر في القسم الذي قبله، نحو: أجر، وسفسير.

وقسم تركوه غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم، لم يعد منها وما ألحقوه بها عدّ منها، مثال الأول: خراسان، لا يثبت به "فُعْلَانٌ" ومثال الثاني: خُرْمٌ، نبات الشجر، وعبش خرم: أي ناعم ومسرور، ألحق بسَلْمٌ، وكُرْكُمٌ، ألحق بَقَمْمٌ "الكركم: نبت قيل هو الزعفران والقمم: هو الحلقوم"(٢).

يتضح من هذه التقسيمات الفرق القائم بين المعرب والدخيل، وذلك أن الكلمة التي تبقى على

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٣١١ .

(٢) انظر: المزهرة للإمام السيوطي ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠ .

والمعرب، أبو منصور الجواليقي ص ٥ .

والمعرب لغة العلوم والتقنية د. عبد الصبور شاهين، ص ٣١١ .

إرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق، د. مصطفى أحمد النحاس، مطبعة النشر الذهبي،

القاهرة، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ.

حالتها دخيل. والكلمات التي غيرت فيها العرب طبقاً للقوالب العربية فهي معرب، أو الألفاظ الأعجمية التي تخضع الأوزان العربية فهي معرب(١) والعكس هو دخيل.

ويرى بعض اللغويين بأن المعرب والدخيل شيء واحد. ويطلق على المعرب دخيلاً كما قال القنوجي في مقدمة كتابه لف القمات: "وقد يعرب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً له، ثم من المعرب ما يدخله الألف واللام، كالديباج، ومنه ما لا يدخله، كموسى، وإنهم قد يغيرون الكلمة الأعجمية وهذا التغير يحدث أكثر من عدم التغير في الكلمة"(٢).

وكذا الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" وشرح تحت هذا الباب المعرب والمولد والدخيل، كما فعل صاحب الدراسات في القاموس المحيط، وقال: إن الدخيل نوعان: المعرب والمولد، وعرف المعرب بأنه ما استعمله العرب الفصحاء من كلمات دخيلة بعد صقلها باللسان العربي وإخضاعها لمقاييسه في عصور الاحتجاج"(٣).

وهناك من يرى بضرورة جعل المعربات على أبنية كلام العرب، ورأي يرى إن الكلمات الدخيلة لا تعد معرباً بل إنها أعجمية استعملتها العرب لأن حكم المعرب كالعربي ويجب أن يكون على أوزان العربي، ويرد على من لم يفرق بين المعرب والدخيل.

وخلاصة القول أن الكلمات التي غيرتها العرب إبان استعمالها لها وفقاً للقواعد والأوزان العربية بالحذف والإضافة أو القلب أو النقل أو الإبدال فتسمى معربة، أما الكلمات التي تبقى على حالها أي على وزن غريب فهي دخيلة.

فمفهوم التعريب - إذن - هو التغير في بنية الكلمة حتى في أدنى صورته وشرط من شروطه، ومفهوم التدخيل الذي يقبل اللفظ على علاته، كما هو في لغته الأصلية، والتعريب يُصير اللفظ عربياً، وملكاً جديداً للغة. أما التدخيل حسب تعبير د. عبد الصبور شاهين: فلا يدعو أن يكون إيراداً للألفاظ الغريبة في ثنايا التركيب العربي(٤)، ولا خرج على من لا يستطيع النطق بكيفية ما أي: أن ينطق كيفما استطاع، لكنها حالة فردية لا قاعدة اجتماعية أو سلوكية جماعية.

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة (السلسلة الجامعية) مناهج ترقية اللغة، تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً،

الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، بيروت لبنان ص ٣٤٠.

(٢) انظر: لف القمات، على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط، لصديق حسن خان

القنوجي، المطبع الصديقي الواقع في بهويال، ١٢٩٦م، ص ٣.

(٣) انظر: دراسات في القاموس المحيط، د. محمد مصطفى رضوان ص ٢٢٧.

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية د. عبد الصبور شاهين، ص ٣٢٤.

الدخيل "التدخيل"

الدخيل لغة: من مادة "دخل" والدخل خلاف الخرج، "وهم في بني فلان دخل" إذا انتسبوا معهم في نسبهم وليس منهم أصله، قال ابن سيدة: وأرى الدخل ههنا اسماً للجمع كالروح والخول، ويقال للضيف دخيل لدخوله على المضيف، وفي حديث معاذ، وذكر حور العين "لا تؤذيه فإنما هو دخيل عندك" والدخيل: الضيف، والنزيل، وكذلك في الحديث الشريف "دخلتُ العمرة في الحج" قال ابن الأثير: معناه: سَقَطَ فرضُها بوجوب الحج ودخلت فيه، وهذا في تأويل من لم يرها واجبة، فأما من أوجبها فقال: إن معناه أن عملَ العمرة، قد دخل في عمل الحج(١).

دَخَلَ دخولاً ومدخلاً وتدخلاً واندخَلَ، وإدْخَلَ، كافتعل، نقيض "خرج" ودَخَلَ أمره، كفرح، معناه فَسَدَ داخله من دَخَلَ دَخْلاً ودَخَّلاً.

ودخيل فيهم: أي: من غيرهم، ويدخل فيهم، والدخيل، كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه، وأيضاً يقال في علم القافية والعروض الدخيل: عبارة عن الحرف الذي بين حرف الروي وألف التأسيس.

وأيضاً معناه: القُرس الذي يَخُصُّ بالعلف(٢).

ودخل المكان نحوه، وفيه دخولاً، صار داخله، ويقال دخل الدار، وأصله دخل في الدار. أما الدخيل فمن دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، والضيف لدخوله على المضيف، وكل كلمة أدخلت في كلام العرب وليست منه والقُرسُ بين الفرسين في الرهان، والمداخل: المباطن، والأجنبي الذي يدخل وطن غيره ليستغل، وجمعه دُخلاء، يقال داء دخيل(٣).

أما في الاصطلاح: فالدخيل هو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية دون تغيير، كالأكسجين والتلفون(٤).

أو هو عبارة عن الألفاظ الأعجمية التي لا تخضع للأوزان العربية في حالتين: سواء أكان متسرباً عن طريق العربية الفصحى أم عن عاميتها، أو هو الذي دخل العربية على هيئته، أو

(١) انظر: لسان العرب مادة "دخل" ١/ ١٦ .

(٢) انظر: القاموس المحيط: مادة "دخل" باب اللام فصل الدال ص ١٢٩٠ .

(٣) انظر: المعجم الوسيط مادة "دخل" ١/ ٢٧٥ .

(٤) مقدمة المعجم الوسيط ١/ ١٦ .

حرف قليلاً ودخل على العربية حصنها ودار على ألسنة أهلها بقوة الحاجة إليه (١).
تدخيل الألفاظ - إذن - تقابل تعريب الألفاظ، وفي المعجم الوسيط رموز مختلفة لهذه
المصطلحات، ورمز الدخيل هو "د" ورمز المعرب "ع" فقد وجدنا اللغة العربية تقبل بعض الألفاظ
دون أن تمسها بأدنى تغيير، ونجد اللغة العربية أيضاً قبلت من الدخيل أكثر مما قبلت من طريق
التعريب.

وهذه الدخايل أو الدخلاء أسماء لمسميات لا علاقة لها بجنور العربية وقوالبها، ولم تكن من
مسمياتها أو مكتشفاتها، فهي مواليد غريبة في أرض غريبة، ومن حق الذين قابلوها لأول مرة
أن يضعوا لها أسماءها، والأسماء لا تتغير من لغة إلى لغة أخرى، بل تنطق كما هي، سواء دلت
على معان اشتقاقية أو حددت معاني جامدة، مثل:

- شاكوس: أصل هذه الكلمة في الفارسية يكتب بحرف فارسي "چ - ch" (چاكوش) معناه
مطرقة صغيرة.

- شمعدان: كلمة فارسية مركبة من "شمع + دان" معناه منارة تحمل شمعاً (٢).

- بكالوريوس: كلمة إنجليزية - يونانية، عبارة عن شهادة دراسية. (٣)

- تلغراف: كلمة إنجليزية عبارة عن البرق.

- تكتيك: كلمة إنجليزية أو فارسية، عبارة عن فن وضع الخطط الحربية في الميدان.

- دشت: كلمة فارسية : عبارة عن الصحراء، وقال صاحب المعجم الوسيط عبارة عن "ورق

مهمل" (٤).

يستدرك البحث على هذه الكلمة عند أصحاب القواميس، حيث قالوا: إن معنى الدست:

الصحراء دون تفريق بين الدست بالسین المهمله والدشت بالشين المعجمة.

والدشت: وكتبوا أحياناً: (الدست)، والدشت هو الصحراء، أما الدست بالسین المهمله فعبارة

عن اليد، ووردت كلمة الدشت في الشعر العربي كما قال الشاعر:

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٤٠ .

وأيضاً: مصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، الناشر: عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ، المملكة العربية

السعودية ص ٢٣٢ .

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لسيد أدى شير ص ١٠٢ .

(٣) قال صاحب غرائب اللغة: إنها مأخوذة من الفرنسية وأصلها بكالورية، انظر: غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة

اليسوعي ص ٢٨٣ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٨٨ .

تخذته من نعجات ست سود نعاج كنعاج الدشت
والدست: الدال والسين والتاء ليس أصلاً، لأن الدشت بمعنى الصحراء هو فارسي معرب.
قال الأعشى:

قد علمت فارس وجميرُ والـ أعرابُ بالدست أئكم نزلأ (١).

وذكر صاحب اللسان بالشين المعجمة فحسب وهو صحيح لأن أصلها الفارسي بالشين المعجمة.

أما ما ذكره صاحب مقاييس اللغة والقاموس وصاحب غرائب اللغة فهو غير صحيح.
- قال صاحب غرائب اللغة:

دست: صحراء. دست في التعبير "الدست بي" بمعنى غلبت المختص بلعب الشطرنج.
وجعل "اليد" معنىً ثانوياً لـ "الدست" حيث قال: دست أيضاً "يد" (٢). فهو غير صحيح لتلطخ بين الشيين "الدشت بالشين المعجمة معناه الصحراء والسين المهملة معناه اليد.
الاستبرق: هو الغليظ من الديباج، وهو "استبره" أو "اسروه" في الفارسية (٣).

وقد كثر التدخيل في المصطلحات العلمية الحديثة، حتى نجد في بعض المعاجم يترجم الدخيل بالدخيل، وتكون هذه المصطلحات والمفردات الدخيلة خارجة عن الأوزان العربية، وطويل البنية حتى يزيد - أحياناً - عدد حروفه إلى عشرة، على الرغم من أن بنية الكلمة العربية لا تزيد على خمسة في الأسماء المجردة أو سبعة في المزيدة.

الدخيل والتدخيل - إذن - كما عبر الدكتور عبد الصبور شاهين : أسماء لمسميات لا علاقة لها بجذور العربية ولم تكن من مسمياتها أو مكتشفاتها في الجزيرة العربية وأحياناً يتغير مدلول هذه الكلمات الدخيلة الأعجمية في العربية عما كان عليه في لغته الأولى، فبعضها قد خصص معناه العام وقصر في العربية على بعض ما كان عليه، وبعضها عمم مدلوله الخاص، فاطلق على أكثر مما كان يدل عليه، وبعضها استعمل في غير ما وضع له لعلاقة ما بين المعنيين وبعضها انحط إلى درجة وضيفة في الاستعمال فأصبح من فحش الكلام، وهجره مع أنه ما كان

(١) انظر: ديوان الأعشى ص ١٥٧ .

ومعجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي والطبي هو وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، مصر ١٩٧٠م / ١٣٩٠هـ. ص ٢٧٧ .

(٢) انظر: معجم غرائب اللغة ص ٢٢٧ .

(٣) انظر: المزهري للسيوطي ١ / ٢٦٦ .

والعربية لغة العلوم والتقنية، ٢٢٦ - ٢٢٧ .

يستعمل في لفته الأصلية على هذا الوجه، وبعضها سما إلى منزلة راقية فأصبح من نبيل القول ومصطفاه، ومثال ذلك في كلمة "الكون" "الجون" الفارسية وإطلاقها على الأبيض والأسود في العربية، والظاهر أنه معرب اللفظ "كون" الفارسي ومعناه في الأصل "اللون" وهذا يصدق على الأبيض كما يصدق على الأسود أيضاً(١).

خلاصة القول إن الدخيل كلمة تبقى على وزن صرفي غريب على اللغة العربية، ويكون بهذا مفهوم الدخيل أعم من مفهوم المعرب، إذ تشمل ما نقل إلى لغة العرب سواء جرت عليه أحكام التعريب أو لم تجر عليه، سواء أكان في عصر الاستشهاد أو بعده(٢).

(١) انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص ٢٠٥ .

والتعريب جهود وأفاق ص ١٧ .

(٢) نجد أيضاً أن الدخيل في عبارة الخليل ترادف المعرب، ولشوقي أمين رأي، ويفضل أن لا يستعمل لفظ دخيل فيما يعرب، وأن يختص المعرب بما عرب قديماً أو حديثاً، غير أو لم يغير، واعترض على التفرقة التي اصطلح عليها المعجم الوسيط، ورأى أن علماء اللغة لم يفرقوا بين المعرب والدخيل. انظر: التعريب في القديم والحديث ص ٢٤٧ .

المولد (التوليد)

المولد على وزن مُفَعَّل: المحدث من كل شيء ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم، والمولدة: الجارية المولودة بين العرب، وعربية مولدة، ورجلٌ مولد، إذا كان عربياً غير محض، والمولدة التي ولدت بأرض وليس بها إلا أبوها وأمها، ومولدة: تولد بين العرب وتنشأ مع أولادهم، وسمي المولد من الكلام مولداً إذا استحدثوه ولم يكن من كلامهم فيما مضى (١).

وقال الزبيدي: المولد هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم والفرق بينه وبين المصنوع أن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه، وفي مختصر العين للزبيدي، أن المولد من الكلام المحدث، وفي ديوان الأدب للفارابي: يقال هذه عربية وهذه مولدة (٢).

وقال الخليل: كلام مولد، مستحدث لم يكن من كلام العرب، يقال للجارية المولدة: ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم، ويغذونها غذاء الولد، ويعلمونها من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم، وكذلك المولد من العبيد (٣). معنى المولد - إذن - هو المحدث من كل شيء، ومنهم المولدون من الشعراء، وسموا بذلك لحدوثهم ومن الرجال: العربي غير المحض، ومن ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم، وتأدب بأدابهم، ومن الكلام: كل لفظ كان عربي الأصل ثم تغير في الاستعمال. واللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية.

المولد اصطلاحاً: هو اللفظ الذي استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية (٤)، ثم إن المولدين كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب والأوزان أيضاً (٥).

ورمز القاموس المحيط إلى كلمة مولدة بـ (مو) كما هو حال مع المعجم الوسيط، وهذا المصطلح يشمل العبد أو الأمة المولد في وسط عربي، وهو يشمل كذلك الشعراء العرب أو غير العرب من المولدين بعد القرن الثاني الهجري، أو المؤلف المصنوع "جاء بكتاب مولد أي مفتعل".

(١) لسان العرب / ٤٦٧ - ٤٧٠. مادة (ولد).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، حكومة الكويت، ٢٩/١، عام الطبع ١٩٦٢م/١١٣٨٥هـ الكويت.

والمزهر للسيوطي: ٣٠٤/١.

(٣) كتاب العين ٢/٢٩٨٣، باب (ولد).

والقاموس المحيط ص ٤١٨ مادة (ولد).

(٤) مقدمة المعجم الوسيط: ١٦/١.

(٥) مقدمة لف القمط اللقنوجي ص ٥.

كما أقرَّ المجمعُ من هذه المدلولات تعريفاً للمولد: أن المولد يفيد اللفظ الذي استعمله المولدون وهو يختلف عما استعمله العرب.

المولد - إذن - يبدأ من حيث ينتهي الفصيح وذلك إذا نظرنا إليه باعتبار مفهوم الفصاحة، والفصاحة من مميزات الفصحاء الذين يعتد بعربيتهم بناء على المعايير المكانية والزمانية، حيث يعتبر نهاية القرن الثاني الهجري يحدد نهاية اللغة الفصيحة في الأقطار العربية، ويحدد القرن الرابع نهاية الفصيحة في الجزيرة العربية، ووضع بعض المدن دون البعض، واختيار بعض القبائل العربية الموجودة بتخوم الجزيرة لتلك الفصاحة، ها هو أبو عمرو بن العلاء يقول: "إن أفصح العرب عليا هو وزن وسفلى تميم" (١) ناكراً على قريش مكانتها المرموقة في الفصاحة (٢). وأعد عبد القادر المغربي المولد عبارة عن الكلمات غير القاموسية، والمعروض على الدوائر اللغوية المعاصرة، واستعمل هذا النوع من المولد الفصحاء وغير الفصحاء ونوع آخر من المولد عنده هو تعريب الأساليب، أما النوع الثالث فهو يخص المصطلحات التي لا يستعملها الخواص بل العوام للتخاطب.

وقيل المولد نشأ بعد عصر الاحتجاج سواء كان عربياً أم أعجمياً، وقد نادى الخفاجي إلى أن ما عربّه المتأخرون يعد مولداً (٣).

خلاصة القول إن المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب، وهو قسمان:

قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب، من مجاز أو اشتقاق ونحوهما أو هو الذي يستنبطونه باعتماد طرق الكلام العربي ومنها المجاز والاشتقاق وما شابههما، فهو يشمل المصطلحات العلمية والتقنية فحكمه عربي يُعتد به أو أنه عربي سائغ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك (٤).

أو ما نقله المولدون بطرق التجوز والاشتقاق من معناه الوضعي اللغوي الذي عرف به في الجاهلية وصدر الإسلام إلى معنى آخر تعورف، إما بين عامة الناس أو بين خاصة منهم كالنحويين والعروضيين والفقهاء والمحاسبين والمهندسين، والأطباء وغيرهم.

(١) انظر: المزهري للسيوطي ١ / ٢١١ . هذه العبارة موجودة في المزهري.

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) التعريب في القديم والحديث ص ٢٤٧ .

(٤) انظر: المصطلحات العلمية ص ٧٢ ، وأعمال مجمع اللغة العربية ص ٢٦٩ .

وهذا النقل جار على أسلوب القياس العربي، فهو عربي مبين، وهو عمدة الصُّنَّاعِ والمؤلفينَ والمترجمينَ وواضعي العلوم ، وهذه المفردات أصلية في القراءة والكتابة، وبطبيعة الحال، نقل هذه المفردات إلى المعاني الجديدة على أساليب القياس العربي، ويقال لها المولد بمجرد إطلاق مفرداته على معان غير معانيها القديمة، واصطلاح الدكتور عبد الواحد وافي على هذا النوع "الدخيل المنقول من أصل عربي" (١).

أما القسم الثاني فهو قسم لم يجروا فيه على أقيسة كلام العرب، وحكمه أنه غير عربي سائغ، أو هو الذي لم يعتمدوا فيه طرق الكلام العربي سواء استعمال لفظ أعجمي، لم يعرب أو لفظ قد تغير صوتياً أو دلاليّاً لا يمكن تصويبه، أو لفظاً مرتجلاً، والمجمع لا يجيز إدراج هذا النوع في الكلام الفصيح، وهذا ما قرره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويتضح من هذا أنه سهل على المؤلفين استعمال كثير من الألفاظ العلمية السائغة، من التي لم ترد في الأمهات من معجماتنا، ولكنها وردت في كتب علمية قديمة مشهورة، وهي كثيرة، ويتضح ثانياً أنه أجاز للعلماء وضع مصطلحات علمية جديدة ضمن الشروط المذكورة، ولا يجيز المجمع استعمال الكلمات المحرفة أو المرتجلة التي تخرج عن أقيسة كلام العرب ولم يعدّها من فصيح الكلام (٢).

أو هو ما حرّف على ألسنة المولدين من مفردات اللغة العربية تحريفاً يتعلق بالأصوات أو بالدلالة أو بهما معاً، ولا يطابق مع أصل اللغة الفصيحة، ويسمى بالعامي أيضاً، وأحياناً الدارج أو المولد العام أو المولد الدارج، وهذا النوع له أصل في اللغة العربية وحرّفه المولدون، ما ليس له أصل في اللغة العربية ولا غيرها من اللغات يسمى المولد المخترج ويرتجله المولدون، والذي لا يجيز المجمع إدراجه في الكلام الفصيح (٣).

فالمولد جزء من كلام العرب ولكن لا يُعْتَد به حسب رأي السيوطي، وخاصة تعسر محاولتنا لإدراكه عندما نلاحظ أن ثعلباً يفيد بهذا المصطلح التغيير، وأن الخفاجي يفيد به المعرب الذي عربّه المتأخرون، وليس تعريف الخفاجي للمولد واضحاً، أحياناً يقصد به المعرب وأحياناً المعرب يفيد عنده مولداً.

(١) انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص ٢٠٩ .

ودراسات في القاموس المحيط ص ٢٢٢ .

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية ص ٢٦٩ .

والمصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ٧٢ .

(٣) انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وافي، ص ٢١٠ .

ودراسات في القاموس المحيط ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

واستعمل الناس لفظ "المولد" قديماً بعد عصر الرواية، ويبدو أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة حين وضع هذا الوصف للفظ المولد، قد حرص على تقييده بكلمة "قديماً" لأن العربية قد عرِفَتْ طوائفَ كبيرةً من الألفاظ حديثاً وهي في الواقع يمكن أن تدخل في مفهوم المولد، ما دامت بعد عصر الرواية على ألسنة المولدين^(١).

المولد - إذن - هو كل لفظٍ كان عربي الأصل، ثم تغير في الاستعمال، أو هو اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية، وتنتهي فترة المولد عن بداية عصر محمد على باشا في مصر عام (١٨٠٥ م) ، ويبدأ عصر البعثات والترجمة والنقل من هذا العصر، حيث يذهب المبعوثون إلى أوروبا يغترفون من معاهدها العلمية ويترجمون ما يتلقونه من مواد وكتب بإرادة لم تشهدا اللغة إلا إبان عصر المأمون القرنين الثاني والثالث الهجريين، وبذلك تستغرق فترة المولد حوالي سبعة قرون، وبعد هذه القرون هل نسميها مولداً أم لا؟ يجيب الدكتور عبد الصبور شاهين بـ "لا" وذلك لأن الكلمة بعد هذه الفترة تسمى "محدثة" وهي من الناحية الزمنية تغطي قرنين حتى الآن.

أما مفهوم "التوليد" في اللغة فيختلف عن مفهوم المولد، لأن التوليد يعني استخراج صيغ جديدة من كلمات عربية أو أجنبية أو استعمال الناطقين للغة لفظاً لم يكن مما روى عن العرب، أو عملية لغوية مستمرة، وهو خير وسائل اللغة إلى الثراء والنمو، ويُطَلَقُ على هذه العملية عملية استخراج اللفظ الجديد، أو عملية استعمال اللفظ القديم في المعنى الجديد، سواء أكان اللفظ عربي الأصل أم كان معرباً، وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر التوليد بمثابة الإبداع الذي ينشئ تالياً جديداً في اللفظ أو في المعنى، وهذه العملية لا تتعلق بالزمان ولا المكان إنما هي صيغة تضم أشتات الوسائل المستخدمة في تكثير الألفاظ تبعاً للحاجة إليها بطرقها المختلفة، الضرورة التعبيرية، مثل المصدر الصناعي (إضافة "ية" إلى الاسم الذي ينتهي بـ "ism" في الإنجليزية، وهذه أي: القاعدة هي وسيلة إلى خلق الكلمة مثل "الرومانسية، والواقعية والمثالية، والأيدولوجية، والكلاسيكية، والماركسية والهمجية، والموضوعية") والنحت (مثل: بسمل وحوقل). وتوليد يقوم على استغلال جرس الصوت ومحاكاته، كاستخدام كلمة "تف" التي تقال عند الشيء الذي يستفذر أو يتأذى منه، في توليد الفعل "تف" أي: بمعنى بصق، وما يشتق منه، أو

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٥٠ .

(٢) انظر: نفس المصدر ص ٢٥١ .

على أساس التوسع في الدلالة بطريق المجاز، أو مطلق التوسع مثل كلمة "مبسم" تعنى الثغر، وتستعمل للدلالة على أنبوبة الخشب أو المعدن بطريق التوليد، أو الاشتقاق، (١) ويأتي الكلام على هذه المصطلحات مفصلاً - إن شاء الله.

ولا شك بأن المولد لفظ عربي أصلاً أو تعريباً، لأن المعرب يصبح بعد تعريبه عربياً، وإن لوحظت أعجميته بحسب الأصل، وهناك فرق ظاهر وبيّن بين المولد اللفظي والمولد المعنوي:

والمولد اللفظي هو أن يكون اللفظ بصغته جديداً في الاستعمال بمعناه الجديد مثل:

بنجه: أي: خدره، مأخوذ من "البنج" (٢).

التفافة: البصاق، مولدة من حكاية الصوت.

الجاروف: أداة الجرف تكون مع الكناسيين والفعلة، وفي الفارسية "خاكروب" "جارو" بمعنى المكنسة.

جَلَخ: الموسيقى، شحذها، والأصل جَلَخ الشيء: مده وقشره.

الحرامي: فاعل الحرام.

المربى: ما يعقد بالسكر أو العسل من الفواكه.

العسكري: الجندي.

الشهرية: أي: المرتب يوقت بالشهر.

التطبيق: اخضاع المسائل لقاعدة علمية أو قانونية.

قنن: وضع القوانين، من كلمة قانون.

القواد: الساعي بين المرأة والرجل للفجور.

الشبيكة: نسيج مشبك.

الأشربة الروحية: أي الخمر.

القصابة: أداة تسوية الأرض.

وأما المولد المعنوي فهو أن يكون اللفظ معنى قديماً، ثم ولد له بصيغته القديمة معنى جديد،

مثل:

(١) العربية لغة العلوم والتقنية ص ٣٤٧ - ٣٤٨ .

(٢) بنجة "خدره" مأخوذ من البنج، والبنج من الهندية، جنس نباتات طبية مخدرة، من الفصيلة الباذنجانية، ومن

الفارسية "البنج - هو في الأصل بنج" بالباء الفارسية المهموسة بمعنى "خمس" بنجه، شوكة الطعام.

انظر: المعجم الوسيط ١ / ٢٢ . مادة "بنج".

البندر: مرسي السفن "فارسي الأصل" هذا معنى قديم، ومنه في الفارسية "بندر كاه". ومعناه الجديد المولد هو البلد الكبير يتبعه بعض القرى (مولد).
 المبلغ: المنتهى "أصلاً" وبمعنى المقدار من المال "مولد".
 تخته: أصلاً السبورة، وبمعنى مقعد يجلس عليه التلاميذ "مولد".
 الزبيب: ما جف من العنب "أصلاً" وبمعنى شراب كحولى يُتخذُ من العنب "مولد".
 الجدول: أصلاً: بمعنى مجرى الماء.
 وبمعنى صفحة يخط فيها خطوط متوازية، "مولد" قد تتقاطع فتكون مربعات يكتب فيما بينها من فراغات.

وكذلك من أمثلة المولد:

- الحُسابان: قال صاحب الجمهرة: الحسابان الذي ترمى به، وفي اللسان: الحسابان: سهام صفار يرمى بها عن القسي، وهذه السهام الصفار "مولد" وقال: كان الأصمعي يقول: النحرير ليس من كلام العرب وهي كلمة مولدة، والنحرير بمعنى الحاذق الماهر العاقل المجرب والمتقن الفطن البصير بكل شيء.

- الخُمُّ: القَوْصرة، يجعل فيها التبن لتبيض فيها الدجاجة، وهي مولدة.

أيام العجوز: قال في الجمهرة: ليس من كلام العرب في الجاهلية، إنما ولد في الإسلام، وقال في الصحاح: وهي خمسة أيام: أول يوم يسمى منها "صيناً" وثاني يوم يسمى "الصنبر" وثالث يوم يسمى "وبراً" والرابع: "مُطفي الجَمْر" والخامس: "مُكفي الظعن" (١).

- القاقوزة أو القاقزة أو القازوزة: إناء من أنية الشراب.

الطنز: طَنَزَ يَطْنُزُ: السخرية "مولد".

الجعس: الرجيع "مولد" وقال الأصمعي، المجانسة والتجنيس "مولد".

وكلمة "أح" بحاء مهملة. وأما "أخ" فكلام العجم.

- الكابوس: الذي يقع على النائم، "مولد".

- العفص: الذي يتخذ منه الحبر "مولد".

(١) انظر: المزمهر للسيوطي ١ / ٣٠٤.

والعربية لغة العلوم والتقنية ص ٣٥٥.

الفطرة: كلمة مولدة وكلام العرب، صدقة الفطر، مع أن القياس لا يدفعه كالغرفة.
 - التشويش: وأجمع أهل اللغة على أن التشويش لا أصل له في العربية، وأنه مولد، وقال صاحب القاموس: التشويش والتشوش لحن، والصواب التهوش.
 - القحبة: الفاجرة: وهي السعال، لأنها تَسْعَلُ وتُنْحَنح، أي رَمَزَ به، وهي "مولدة".
 - الزبون: الغبي والحريف، كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية.
 وهكذا من الأفعال، كما اشتقوا من بغداد، فعل "تبغدد" أي: انتسب إليها، أو تشبه بأهلها.
 - بس: مكان "حسب" و"بخت" مكان "حظ" كلمة مولدة ليس من كلام العرب.
 ويقال لكلام يستطال "بس" والبس، الخلط، وعن أبي مالك: "البس" القطع، ولو قاله لمحدثه "بساً" كان جيداً، بالغاُ بمعنى المصدر، أي: بس كلامك بساً، أي: اقطعه قطعاً.
 بحران: يقال هذا يوم بحران، بالإضافة، ويوم باحوري على غير قياس فكأنه منسوب إلى باحور وياحوراء وهو شدة الحر في تموز، وجميع ذلك مولد(١).

الحكم على المولد:

يتبين مما سلف بأن المولدين هم من يكون ما بعد العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام ولذلك سمو بالمحدثين، مثل بشار بن برد وأبي نواس، وأبي تمام من الشعراء وغيرهم.
 وقال الأنباري: يرى عبد القادر المغربي أنه يحسن تقسيم الشعراء إلى:
 - جاهليون: وهم الشعراء الذين عاشوا قبل الإسلام، وماتوا قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم.

- مخضرمون: وهم أولئك الذين عاصروا الجاهلية والإسلام.

- متقدمون: ويقال لهم الإسلاميون: كجرير والفرزدق.

- مولدون: ويقال لهم المحدثون: وهم من بعدهم إلى يومنا - كبشار بن برد وأبي نواس(٢).

وهل يحتج بكلام المولدين في اللغة والعربية أم لا؟

ففيه آراء وردت من العلماء:

يرى البغدادي أنه يستشهد بالقسم الأول والثاني إجماعاً، أما القسم الثالث فالصحيح

(١) انظر: المزهري للسيوطي ١ / ٣٠٥ - ٣٠٩ بتغير يسير. والعربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٥٥.

(٢) انظر: لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق الدكتور عطية عامر، المطبعة

الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٣م ص ٢٨.

الاستشهاد به، أما القسم الرابع فلا يستشهد بهم، وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم، وقد اختاره الزمخشري.

وذكر السيوطي أن الزركشي قد قال: "وقع في كلام الزمخشري وغيره الاستشهاد بشعر أبي تمام، وفي الكشاف ما يقتضى تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنه استشهد على مسألة بقول حبيب بن أوس، ثم قال: وهو وإن كان مُحَدَّثاً لا يستشهد بشعره في اللغة، فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لتوثقهم بروايته وإتقانه (١)."

وفي الإيضاح للفارسي، ووجه بأن الاستشهاد بتقرير النقلة كلامهم، وأنه لم يخرج عن قوانين العرب، ثم يضيف السيوطي في المزهري أيضاً وقال ابن جني: "يسشهد بشعر المولدين في المعاني، كما يستشهد بشعر العرب في الألفاظ" (٢).

ولقد كان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي لا يحتجون إلا بشعر الجاهليين، وقد روى أن الأصمعي قال: جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد حسُنَ هذا المولد حتى هممت أن أمر صبياننا بروايته، يعنى بذلك شعر جرير والفرزدق، فكان لا يعدُّ الشعر إلا ما كان للمتقدمين وسئل أبو عمرو بن العلاء عن المولدين، فقال: "ما كان من حسنٍ فقد سبقوا إليه، وما كان من قبيحٍ فهو من عندهم ليس النمطُ واحداً".

أما ابن قتيبة فكان يقبل كل الشعر، ويعلن أن الله لم يقتصر الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصَّ قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً بين عبادته في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره (٣).

هذا كان مذهب أبي عمرو بن العلاء وأصحابه كالأصمعي وابن الأعرابي - أعني - كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قبلهم وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد.

(١) انظر: كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد محمد قاسم، (نشر أدب الحوزة) ص ٧٠.

(٢) المزهري للسيوطي ١/ ٥٨ - ٥٩.

(٣) انظر: لمع الأدلة في أصول النحو ص ٢٩، والمزهري ٢/ ٤٨٨.

يتبين من تقسيم العلماء للشعراء إلى الجاهلي والمخضرمي والإسلامي حول المولد أو المحدث - اعتباراً بالأزمنة - مذاهب ثلاثة:

مذهب متحفظ تحفظاً شديداً وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء وأصحابه، وهم لا يجيزون الاستشهاد إلا بشعر الجاهليين والمخضرميين إذا تعرف على جاهليته، ويقتدى بهم الأنباري حيث يقول: يخرج كلام غير العرب من المولدين عن دائرة الكلام العربي الفصيح. ومذهب آخر متساهل، وهو مذهب ابن قتيبة حيث يستشهد بشعر الجاهليين والمخضرميين والإسلاميين، والمولدين أو المحدثين.

وهناك مذهب وسط أو اتجاه وسط، وهذا اتجاه غالب كالزمخشري ويستشهد عندهم بالشعر الجاهلي والمخضرمي إجماعاً، أما الإسلامي فصحيح الاستشهاد بهم، أما المولد فيستشهد بكلام من يوثق به منهم، وتدل على هذا أيضاً قولُ ابن جني حيث يقول: "يستشهد بشعر المولدين في المعاني".

ويرى البحث أنه يستشهد بكلام المولد إذا وافق الأقيسة العربية ويعضده القياس.

الباب الأول

الدراسة التاريخية لظاهرة المحرب والذخيل

وفيه فصلان

الفصل الأول:

جهود القدماء

وفيه مبحثان

المبحث الأول:

جهود العلماء المشاركة

وفيه نقاط:

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

كتاب سيبويه

الجمهرة في اللغة لابن دريد

كتاب المعرب للجواليقي

القاموس المحيط للفيروز آبادي

شفاء الغليل للخفاجي

المبحث الأول

جهود العلماء المشاركة في ظاهرة التعريب

إن ظاهرة المعرب والدخيل في العربية قديمة متجددة، قديمة ترجع إلى عهود العربية الأولى زمن الجاهلية، فعصر الإسلام، وذلك لنقل الاكتشافات الجديدة في عصرها إلى اللغة العربية، ومتجددة حديثة لمواكبة اللغة بالمصطلحات الحديثة، وتسير الظاهرة بمحاذاة اللغة العربية إلى الآن.

وقد تلازمت هذه الظاهرة واللغة العربية وطرأت عليها منذ قديم الزمان، واهتم علماء اللغة - شرقاً وغرباً - اهتماماً بالغاً، فأوردوا أصحاب المعاجم والكتب اللغوية في معاجمهم وكتبهم القيمة، ومن العلماء المشاركة الذين اهتموا بهذه الظاهرة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعتبر رائداً حقيقياً لهذه الظاهرة، دون أن يصرح بهذا الاصطلاح، إنما اكتفى بإطلاق الدخيل والأجنبي على هذه الظاهرة من خلال تناولاته للكلمات الأجنبية الواردة في معجمه القيم "العين" ووضع بعض المعايير والموازن لمعرفة الكلمات الأصلية من الدخيلة، صوتياً وصرفياً، ثم جاء بعده تلميذه الوفي سيبويه وصرح بالمصطلح، ووضع في كتابه "الكتاب" باباً تحت عنوان "باب ما أعرب من الأعجمية" وباباً آخر تحت عنوان "باب الأسماء الأعجمية" وتناول الظاهرة بشيء من التفصيل واضعاً قواعد لمعرفة الظاهرة.

وأشار ابن دريد في معجمه الجمهرة في اللغة إلى الكلمات الأعجمية وعوزها إلى أصلها الأعجمي، ثم جاء بعده الجواليقي وتناول أطراف الظاهرة، والحديث عنها مفصلاً وفاضياً، وسما كتابه بالمعرب.

وبذل الفيروزآبادي جهداً مشكوراً لوضع قاموسه المشهور بالقاموس المحيط، وقام بشرح الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة بالتفصيل وأخذت هذه الظاهرة نصيب الأسد في هذا القاموس، وهكذا الخفاجي الذي خصص معجماً صغيراً لهذه الظاهرة وتعرض لأراء العلماء حول وقوع المعرب في القرآن الكريم من خلال مقدمة معجمه، وإليك تفصيل ظاهرة المعرب

والدخيل في هذه المعاجم والكتب بداية من كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي:

معجم العين يعتبر حجر الأساس للغة العربية ومفرداتها الأصيلة والدخيلة، والذي ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في ستمئة القرن الثاني للهجرة. أما المؤلف فهو ابن عمر بن تميم أبو عبد الرحمن الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن قهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري، سيد الأدباء في علمه وزهده، وولد عام (مائة للهجرة) (١).

قال السيرافي: كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليمه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه، والنضر بن شميل، وأبو فيد مؤرِّج السدوسي، وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم، وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب، يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به، فرجع وفتح عليه بالعروض، وكانت معرفته بالإيقاع (٢). هو الذي أحدث له علم العروض، وكان يقول الشعر فينظم البيتين والثلاثة ونحوهما.

وله من التصانيف كتاب الإيقاع (٣)، وكتاب الجمل، وكتاب الشواهد، وكتاب العروض، وكتاب العين في اللغة، وله كتاب فائت العين، وكتاب النغم، وكتاب النقط والشكل وغير ذلك. وتوفي سنة ستين ومائة للهجرة وقيل سبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة (٤).

(١) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، المجلد السادس، الجزء ٧٥/٨١ - ٧٦، دون تاريخ.

وقال الجاحظ: الفراهيدي نسبة إلى فرهود، بالضم، وهو حي من يحمدا. انظر: البيان والتبين، للجاحظ، ٣٦١/٨.

(٢) الإيقاع: بناء ألحان الغناء على موقعها وميزانها.

(٣) وروى عن النضر بن شميل أنه قال: ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد، وكان يقول: أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو في خُص (٣)، لا يشعر به، وكان يحج سنة ويفزو سنة، وكان من الزهاد المنقطعين إلى الله تعالى، وكان يقول: إن لم تكن هذه الطائفة أولياء الله تعالى فليس لله ولي، وأول من سمي بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم - هو والد الخليل بن أحمد الفراهيدي.

الخص: البيت من القصب، والبيت يسقف بالخشبة.

(٤) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، المجلد السادس، الجزء ٧٥/٨١ -

٧٦، دون تاريخ.

وطبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الأندلسي، أبي بكر محمد بن الحسن، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر ص٤٧.

وكان الخليل على جانب عال من الذكاء، وقد بُهر الأقدمونَ أمام عبقريته وذكائه، وعبروا عن ذلك بصور مختلفة، ومما قالوا في هذا الشأن "لا يجوز الصراط بعد الأنبياء والصحابة أدق ذهنًا بعد الخليل" (١).

وكان الخليل عالماً يساعده ذكاء عجيب، وانقطاع تام إلى العلم، وتسعفه ثقافة واسعة متنوعة، وتهيمن عليه تقاليد العلماء الحقّة فيما يقوله أو يفعله، فلم يكن يجيب إلا بعد روية، ولم يكن يدعى أن ما أتى به هو القول النهائي، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء (٢).

وكانت البصرة حينذاك موطناً لثقافات وعلوم متعددة الألوان والأنواع بعضها عربي أصيل وبعضها دخيل جاءها عن طريق الأقوام والشعوب المجاورة من الفرس والروم، وبدأت الترجمة في ذلك الحين تؤتي ثمارها وتكشف عن كنوز الفرس والهنود واليونان، وقف الخليل على هذه الينابيع، وأحب أن يرتوي منها جميعاً، وطبيعي أنه اتجه أولاً إلى العلوم الدينية العربية كالقراءة والحديث، فروى الحروف عن عاصم بن أبي النجود، وعبد الله ابن كثير، وقد تفرد الخليل بنقل قراءة ابن كثير (غير المغضوب عليهم) بالنصب (٣).

وروى الحديث عن عاصم بن الأحول، وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وعن العوام بن حوشب، وغالب القطان وأيوب السجستاني، وجلس في النحو إلى أبي عمرو بن العلاء، وعيسى ابن عمر، ولم يكتف بما أخذ من العلوم عن هؤلاء الأساتذة بل شد الرحال إلى باطن الجزيرة العربية ليأخذ اللغة من أفواه الرجال في بوادي نجد وتهامة والحجاز، وقد استوعب منها الكثير حتى قيل: إنه كان يحفظ نصف اللغة، وأول من صنف في جمع اللغة، وألف في ذلك كتاب العين المشهور (٤).

ومن تلاميذه: سيبويه وعلى بن نصر، والنضر بن شميل ومؤرخ بن عمرو السدوسي، يأخذون عنه اللغة والنحو، وكان سيبويه ألع تلاميذه وأحبهم إليه وزاد مهدي الخزومي الأخفش الثاني. إذن الخليل بن أحمد الفرهودي هو الذي قدم للإنسانية من نتاج عقلي وشارك في إنماء هذه

(١) انظر: شرح المقامات الحريرية، للشريثي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦هـ، ٢/٢١٣.

(٢) انظر: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، د. جعفر تاييف عابنة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة

الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢٧٥/١. ومكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي ص ٢٦.

(٤) انظر: المزهرة للسيوطي، ٧٦/١.

اللغة، ورسم المنهج لدراستها ، وإن تلاميذه المتميزين هم الذين قاموا بنشر علمه وثقافته الواسعة عبر كتبهم، فمثلاً وصلنا نحو الخليل عن طريق سيبويه وكتابه، وأقواله في اللغة والأصوات لم تصل إلينا إلا عن طريق تلميذه الليث ابن المظفر، وعروضه لم يصل إلينا إلا عن طريق الأخفش.

وهذه الجوانب الثلاثة من حياة الخليل العلمية لم تصل إلينا في كتب صنفها هو، وإنما أملاها على تلاميذه الذين نقلوها عنه بأمانة وإخلاص(١).

وكان الخليل لا يكتفي بلون من ألوان المعرفة، وكان يحاول الوقوف على مختلف التيارات الثقافية ويستفيد منها، وهذه الثقافات تتوافد عليه مع الوافدين من كل فج عميق، والحركات العلمية تتسابق في هذا الزمن في البصرة، وذلك في بداية القرن الثاني للهجرة، في الوقت الذي اكتمل فيه اندماج بين العناصر العربية والأجنبية أو كاد، وفي الوقت الذي أخذت فيه العقلية العربية خالصة، بل كانت متأثرة بالعقل الأجنبي، وقيام المدارس الأجنبية حول البصرة، وكان غير العرب قوامين على هذه المدارس، وبدأت عملية التأثير والتأثر، بين الثقافتين العربية واليونانية من هذا الوقت، وبدأ الخليل يأخذ من أطراف كل هذه العلوم كما ينصح غيره أيضاً حيث يقول: "إذا أردت أن تعلم العلم لنفسك فاجمع من كل شيء شيئاً، وإذا أردت أن تكون رأساً في العلم فعليك بطريق واحد" (٢) وهو كما يبدو - سار في كلتا الطريقتين، قضى الجانب الأول من حياته بالأخذ من كل شيء بطرف، حتى إذا نضج عقله سلك طريقاً واحداً في اللغة والنحو، وكلاهما من واد واحد، وجاء بالعروض ورسم المعجم، ووضع أسس المدرسة البصرية في هذه الدراسة.

ورواه الزبيدي دليلاً على ذلك "أن ملك اليونانية كتب إلى الخليل كتاباً باليونانية فخلا بالكتاب شهراً حتى فهمه، فقليل له في ذلك؟ فقال: قلت إنه لا بد من أن يفتح الكتاب، بسم الله أو ما

(١) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، لمهدي المخزومي، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٥١.

وكان يحكم عليه الحلم والزهد كما تدل على ذلك مقولته الشهيرة: تربع الجهل بين الصياء والكبر في العلم، وذكر عن شيوخ البصرة أن ابن المقفع اجتمع مع الخليل بن أحمد، فتذاكرا ليلة تامة، فلما افترقا سئل ابن المقفع عن الخليل فقال: رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه، وقيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع؟ فقال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، .

انظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) انظر: الخليل وأعماله ومنهجه، لمهدي المخزومي، ص ٦٨.

أشبهه فبنيت أول حروفه على ذلك فاقتاس لي فكان هذا الأصل الذي عمل له الخليل كتاب المعنى" (١). وهناك روايات على سفره إلى خراسان وإمامه باللغة الفارسية.

أما كتاب العين للخليل فإنه من ابتكار وإبداع الخليل وهو أول معجم للعربية، لم يستطع أحد ممن تقدمه أو ممن عاصره أن يهتدى إلى شيء من ذلك، وهذا يدل على أن الخليل استطاع استيفاء العربية بصنعه محكمة قائمة على الاستقرار الوافي.

قال ابن دريد في جمهرته: "إنما على مثالهم نحتذي وبسبلهم نقتدي وعلى ما أصلوا نبتني، وقد ألف الخليل كتاب العين فأتعب من تصدّي لعنايته وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع أقر بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله ألف كتابه مشكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنه وحِدّة أذهان أهل دهر(٢).

والعين أول معجم أنجزه الخليل في زمن مبكر لم تكن فيه أذهان الدارسين ممهدة لتقبل مثل هذا العمل الجديد، ولذلك بقي بعيداً عن متناول رواة اللغة السلفيين، ولم يخطر على بال أحدهم، إذ ذاك أن يصنف كتاباً يكون (مدار كلام العرب وألفاظهم ولا يخرج منها عنه شيء) وأن عدم اطلاع هؤلاء وعدم رواية تلاميذ الخليل عنه أدى البعض إلى الشك والارتياح في نسبة العين إلى الخليل. كما قال أحمد عبد الغفور عطار في مقدمته على تهذيب الصحاح لمحمود ابن أحمد الزنجاني: "الخليل أشهر هؤلاء الأئمة بلا منازع الذي يعزى إليه وضع كتاب العين على اختلاف الرواة في "ماهية" هذه النسبة إليه، ويعد الخليل أول مؤلف جمع اللغة... وله فضل الأولية والسبق في ميدان تأليف المعاجم" (٣).

فلما أراد الخليل أن يضع معجماً يتضمن كلام العرب رتبه بحسب الحروف وبدأ عمله بتذوق

(١) انظر: طبقات النحويين اللغويين للزبيدي، ص ٥١.

(٢) انظر: مقدمة جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد) المتوفى سنة (٣٢١ هـ)، طبعة جديدة بالأفست، مكتبة المثني ببغداد، ٣/٨. نون تاريخ.

(٣) انظر: تهذيب الصحاح لمحمود بن أحمد الزنجاني، القسم الأول، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف بمصر، مقدمة عطار ص ٢٥، نون تاريخ.

قال صاحب المزهري: "ولذلك أنكره حملة الرواية "المحافظون" مثل أبي حاتم السجستاني وأصحابه أشد الإنكار، ودفعوه بأبلغ الدفع بحجة أن أصحاب الخليل غيروا مدة طويلة لا يعرفون هذا الكتاب، ولا يسمعون به ومنهم النضر بن شميل، ومؤرّج ونصر بن علي وأبو الحسن الأخفش ومثالهم، ولو أن الخليل ألف الكتاب لحمله هؤلاء عنه".

انظر: المزهري للسيوطي، ٨٤/٨.

الحروف لنظر فيها وهذا الشيء الجديد يدل على عبقرية الخليل، فهدها هذا إلى ترتيب جديد، لم يشأ فيه أن يجعل الهمزة أو الحروف - كما كان شأنها في الترتيب الأبجدي القديم لأنها في نظره معتلة لا يصح الاعتماد عليها، وبعد أن دبر وفكر هداه إلى ترتيب جديد أو إلى طريقة جديدة على أساس الواقع الطبيعي، وعلى ما لهذه الحروف من مواقف وارتكازات في داخل الفم من الحلق إلى الشفتين مهتماً بمدارج الأصوات ونغمها وأصولها، وبدأ بحرف العين(١).

يقول السيوطي: وقد بدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجاً فحسب ولكنها أول الحروف نضاعة وثباتاً(٢)، وسما كتابه عليه، أي العين، وبعد تفحصه في الحروف ومخارجها وصفاتها الدائمة والعارضه فأفاد من استخراج هذه الصفات ووضع الأسماء أشياء أخرى مهمة تتصل بالبناء العام للكلمة العربية حين تتألف الحروف بعضها مع بعض فيها، وزاد هذه الدراسة أهمية معرفته بالنغم وأصول الموسيقى وقد هدته هذه المعرفة إلى أن اللغة أصوات موسيقية، وأن الموسيقى مظهر من مظاهر المزاج عند كل أمة، ولا بد أن تختلف اللغات بحسب ما للأمم المختلفة من أمزجة خاصة، ولاحظ أن ما قد يتلاءم مع أمة لا يتلاءم مع أمة أخرى، وكان له من دقة الملاحظة أن أدرك أن الأذن العربية قد تستسيغ أصواتاً معينة لا يستسيغها غيرها، وأن اللسان العربي ينطلق بتركيب خاص لا ينطلق به لسان غيره(٣).

ويعود ذلك إلى كونه قد ركز معجمه المعنى بالأمر على معايير لغوية تستمد قوانينها من علم الأصوات والرياضيات وصلتها بالفزيولوجيا والإحصاء(٤).

(١) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص ٩٨.

(٢) رواه ابن كيسان فيما حكى السيوطي سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة، لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ولا بالألف لأنها لا تكون في إبتداء كلمة، لا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصح الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.

انظر: المزهر للسيوطي، ٩٠/١.

(٣) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي ص ١٢٤.

(٤) فلقد لاحظ الخليل أن "مادة" اللغة ومعجمها تنشأ من المناسبات القائمة "العلاقات" بين أصواتها التي تبلغ "٢٨" صوتاً في العربية مما تولد منه ألفاظ ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية وستاسية وسباعية" يجب إخضاعها لمبدأ التقلب الرياضي الذي يفيدنا أن مادة المعجم العربي المثالي تقدر بـ ١٢ مليون لفظ منها ما هو مستعمل أو موجود بالفعل ومنها ما هو مهمل أو موجود بالقوة.

انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٤٩٤.

ويمكننا أن نفرق بالمعايير التي وضعها الخليل في كتابه العين بين الأصيل من الكلمات والدخيل منها، وهذه المعايير يتعلق بعضها بـ "الفونيمات" أو الأصوات ومدى إنتلاف الحروف بعضها مع بعض، وأخرى بالمورفيمات أو الصيغ وفرق بين مهمل منها ومستعمل، ودخيل منها وأصيل واشتقاقات وبها نعرف ما دخلت اللغة، ونمت بها اللغة وذلك بالوضع والتعريب والاشتقاق، وقال عن الأصوات العربية الأصلية، كصوت الضاد الذي هو صوت عرب خالص امتازت به العربية حتى أضيفت إليه وسميت لغة الضاد، وكصوت الظاء الذي يرى الخليل أنه حرف عربي خص به لسان العرب لا يشركه فيه أحد من سائر الأمم، هكذا قال ابن جنى في كتابه سر صناعة الإعراب: "واعلم أن الضاد للعرب خاصة" ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل" (١).

كما انفردت العرب بالآلف واللام اللتين للتعريف، كقولنا الرجل والفرس فليسا في شيء من لغات الأمم غير العرب، وأن الهمزة لا تكون في عرض الكلام إلا في العربية. وقد أعان الخليل الحروف الهجائية عناية خاصة وامتدت ملاحظته إياها إلى أن يتذوقها ويمعن النظر في ملابساتها ومزاياها، ويلائم بين كل حرف وأخيه، فأدرك أسراراً لطيفة، وتوصل إلى معرفة المزاج العربي في تأليف الحروف بعضها مع بعض. فقدم ملاحظات طيبة ندرك من خلالها نسبياً الألفاظ التي عربتها العربية وتتصل بالمسموح به وغير المسموح به من توالي فونيمات العربية من الصوامت، وقد استدل بالتواليات غير المسموح بها على أنها ليست عربية ومن ذلك:

- أن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة، ومرجع الصعوبة في إنتلافها - كما نص عليه - هو تقارب مخرجهما وتلاصقهما "فلولا بحة في الحاء لاشتبهت بالعين لقرب مخرج الحاء من العين" (٢). اللهم إلا إذا كانت العين في كلمة والحاء في كلمة أخرى، ثم اشتقت من الكلمتين أو نحت منها كلمة واحدة، كما نحت "تعبقس" من عبد القيس، و"تبعشم" من عبد شمس، ومثل لهذا بقول العرب "حيعل يحيعل حيعلة" كما جاء في قول الشاعر:

(١) انظر: سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢هـ) تحقيق د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، لبنان، ٢١٤/١.

(٢) انظر: مقدمة العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب (ترتيب كتاب العين) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، باقري، قم، إيران ص ٥٦.

فبات خيال طيفك لي ينادي إلى أن حيعل الداعي الفلاحا

وحيعل منحوتة من كلمتين وهما "حي وعلى" (١).

- لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فمتى جاءت في كلمة فاعلم أنها معربة، ولم ترد إلا في كلمات دخيلة ليست من العربية إنما هي مولدة، من ذلك: القبيج والجوق (٢). وبعد تنعم النظر يتبين أن الجيم لا تجيء بعدها القاف في جذر ثلاثي أبداً، وأن القاف كذلك لا تجيء بعدها الجيم، وقد تجيء الجيم في أول الجذر والقاف في آخره وتتوسط بينهما حروف قليلة وهي "ر، ز، س، ق، ل، ن، و" وبالرجوع إلى اللسان تبين وجود المداخل الآتية: (جوزق، جوسق، جلق، جنق، وجوق) وكلها معربة.

وفي "جرق" يقول اللسان: الجورق: الظليم.. وجراقة: هزيل، وفيها لغة أخرى جلاقة، ولم يذكر غير هذا، وفي "جقق" يقول: الجقة: الناقة الهرمة، ولم يرد أيضاً غير هذا. فكانها جنور مهملة لم يشتق منها شيء غير ما ذكره (٣).

- لا تأتلف الحاء والهاء في كلمة واحدة، لتقارب مخرجيهما وتلاصقهما أيضاً: "قلولا هتة في الهاء لاشتبهت بالحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء" إلا إذا كانت الحاء في كلمة والهاء في كلمة أخرى، ثم اجتمعت وتألفتا بطريق النحت، وقال الخليل "وبعد الحاء الهاء".

- أما العين والغين فلا يجتمعان أبداً في لغة العرب سواء أكانت العين متقدمة أم متأخرة وسواء أكانت منفصلة عنها أم متصلة بها، ولم يرد لاجتماعهما في كلمة مثال في العين.

- وأما العين والحاء فيجتمعان على أن تكون الحاء قبل العين، فلم ترد كلمة فيها العين قبل الحاء. أما الحاء قبل العين فمثل: نخع وبخع، وقوله تعالى { فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً } (٤).

والقاف والكاف لا تجتمعان إلا في كلمة معربة "تأليفهما معقوم في بناء العربية، لقرب مخرجيهما، وأكبر الظن أن عقم تأليف القاف والكاف عند الخليل ليس مرجعه إلى قرب

(١) انظر: مقدمة العين ص ٥٧، و٤٥٠/٢، والخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، ص ١٢٦. ومقدمة لسان العرب، لابن منظور الأندلسي.

(٢) الجوق: كل قطيع من الرعاء أمرهم واحد، والقبيج: هو الحجل معرب، انظر العين ١/٣٢٠.

(٣) انظر: المعرب في القديم والحديث ص ٦١.

(٤) سورة الكهف: الآية: ٦، ومعنى باخع نفسك: مهلكها حزناً وحسرة.

المخرجين حسب، بل يرجع إلى صلابة اللسان مما يلي الحلق الذي هو مخرج القاف والكاف أيضاً، كما أيده ابن جني، فذكر أنه ليس من كلام العرب نحو "تج وجق وكج وجك وقك وكق" (١).

- لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية من ذلك "الجص" و"الصجة" و"الصولجان" ونحو ذلك، وأن الصاد لا تجيء بعدها الجيم في جذر ثلاثي إلا في "ص ج ج"، وقال الصجيج ضرب من الحديد بعضه إلى بعض.

وأن الجيم لا تجيء بعدها الصاد في جذر ثلاثي، "ج ص ص" و"الجص" معرب. وقد تجيء الصاد في أول الجذر والجيم في آخره، وتتوسط بينهما حروف قليلة هي "ر ل م ن هـ و" وبالرجوع إلى اللسان تبين وجود المداخل: مثل "صرج" وفيه: الصاروج معرب، و"صلج" وفيه "الصولج" و"الصولجان" و"الصولجانة" العود المعوج فارسي معرب، و"صمج" وفيه "الصمج" القنادل، و"ليلة صماجة وصياجة": مضيئة ولم يذكر غير هذا، و"صنج"، وفيه "الصنج" دخيل معرب و"صهيج" وفيه: نبت صهيج: أملس، و"الصهيج": الصخرة العظيمة... ولم يذكر غير هذا، و"صوج" وفيه الصوجان من الإبل والدواب الشديد الصلب، وعصا صوجانة: أي كزّة ولم يذكر غير هذا (٢).

- لا يجتمع في كلام العرب الصاد والجيم، "الصولجان" و"الجص" و"الصج" ضرب الحديد بالحديد.

وقال ابن درستويه في شرح الفصيح: الجص فارسي معرب وأصله "كج" أبدلت فيه الجيم من كاف أعجمية فارسية "ك" لا تشبه كاف العرب والصاد من جيم أعجمية، وبعضهم يقول: القص بالفتح (٣).

ويتبين من هذا أن هذه الملاحظة سليمة ولا يقدح في سلامتها تلك الجذور النادرة التي لا فعل منها ولا اشتقاق، إنما هذه الجذور غير عربية.

- وليس في كلام العرب زاي بعد دال إلا دخيل، من ذلك: "الهنداز" و"المهندز" وأبدلوا الزاي شيئاً فقالوا "المهندس"، قال الخليل: المهندس: الذي يقدر مجارى القنني وموضعها حيث يحتفر،

(١) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهاجه ص ١٢٩.

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث د. محمد حسن عبد العزيز ص ٦٢.

(٣) انظر: المزهري للسيوطي ١/٢٧١-٢٧٣.

وهو مشتق من الهندزة، فارسي معرب، صُيرت الزاي سيناً، لأنه ليس بعد الدال زاي في شيء من كلام العرب (١). وهكذا في اللسان هناك ملاحظات أخرى منها:

- الجيم والتاء لا يجتمعان من غير حرف نون، وهكذا لا يوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل، ولذلك أبى البصريون أن يقولوا بغداز بإهمال الدال الأولى وإعجام الثانية، وأما الداذي ففارسي لا حجة فيه ومعناه شراب.

- الجيم والطاء لا تجتمعان في كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطيغن مولدين، لأن ذلك لا يكون في كلامهم الأصلي.

- والسين والذال لا يجتمعان في كلمة عربية، لذلك كلمة أستاذ معربة، ولا يجتمع الجيم والقاف في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون معربة أو حكاية صوت نحو: الجرذقه وهو الرغيف. وقال ابن دريد: لا تجمع العرب الجيم والقاف إلا في خمس أو ست كلمات (٢) نحو: المنجوق.

ولا يجتمع في كلام العرب الضاد والكاف وهما متصلتان سواء أكانت الضاد متقدمة أم متأخرة، ولا يحسن اجتماعهما عند الخليل إلا بفصل لازم بحرف أو بحرفين أو أكثر، قال الخليل: "ألا ترى أن الضاد والكاف إن أُلِّفَا فبديء بالضاد فقليل: "ضك" كان تأليفاً لم يحسن في أبنية الأسماء والأفعال إلا مفصلاً بين حرفيه بحرف لازم أو أكثر من ذلك "الضنك" و"الضحك" وأشبه ذلك، والضنك هو الضيق (٣).

ولم ترد الضاد والكاف متصلتين إلا في المضعف كالضكضكة والكضكضة، كما قال صاحب القاموس هو السرعة في المشي (٤).

وأيضاً الضاد مع الصاد معقوم. لم تدخل معاً في كلمة من كلام العرب إلا في كلمة وضعت مثلاً لبعض حساب الجمل، وهي "صعفض" هكذا تأسيسها، وبيان ذلك أنها تفسر في الحساب

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ٩٠٣/٣.

(٢) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد، مقدمة الكتاب ٤/١.

(٣) مقدمة العين ٥١/١.

(٤) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص. ١٢٢٢، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة.

على أن الصاد ستون والعين سبعون والفاء ثمانون والضاد تسعون، فلما قبحت في اللفظ حولت الضاد إلى الصاد فقليل "صعفض" (١) .

ويضع الخليل قدمه على درج أرفع من ذلك ووضع قاعدة أخرى تتصل بوجود فونيمات محددة في الجذور الرباعية أو الخماسية وقد استدل بعده اللغويون بوجودها على عربية الكلمة وبخلوها منها على أعجميتها، كما قال في مقدمة كتابه التي تعد مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل فهو ينقل عنه ويثبت أقواله وأراه.

وإن مقدمة العين على إيجازها فيها بواكير معلومات صوتية فونيمية، كما يذهب الخليل فيها بعيداً، فيحلل الأصوات ويكتب في مادتها وصفاتها، وقال الخليل: "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر (٢).

قال الليث: قلت: فكيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مثبتة بشيء من هذه الحروف؟ فقال نحو: الكَثْعُج والْخَضْعُج والْكُثْعُج وأشباههن، فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب، لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية.. الخ" (٣).

وبالرجوع إلى نتائج إحصاء الجذور العربية ثلاثية أو رباعية أو خماسية نجد أن هذه الملاحظة تعتمد على أساس ركين من خصائص البنية العربية، ذلك أن هذه الحروف باستثناء الفاء أكثر الحروف تردداً في الجذور العربية بعامه، وأقواها تردداً في الثلاثي الراء فالنون فالميم فاللام والباء، وأقواها تردداً في الرباعي الراء فاللام ثم الباء فالميم فالنون، وأقواها تردداً في الخماسي النون فالراء فاللام فالياء فالميم (٤).

والتفت الخليل إلى جانب آخر مهم من الجوانب المعروفة في نمو اللغة "الوضع والاشتقاق

(١) مقدمة العين ٥٨/١ .

(٢) انظر: نفس المصدر ٤٨/١ .

(٣) انظر: مقدمة العين ٤٧/١ . الذلاقة: البلاغة والحقة في النطق، وحروف الذلاقة في العربية ستة، في "فر من لب" (ب) ف ر ل م ن) وعلى مستوى المخرج ثلاثة حروفه فقط ر ب، ف، م شفوية، ول ر ن ذلقية من طرف اللسان. يقال: حروف ذلك، وحروف ذلق، وحروف نواقية، وذلقية.

(٤) انظر: التعريب في القديم والحديث. د. محمد حسن عبد العزيز ص ٦٤.

والتعريب" وذلك الجانب الاشتقاقي الذي استفاد منه في حصر اللغة في تقاليد كلماتها وتصاريفها ولم يثبت من هذه التقاليد إلا ما ثبت له استعمال العرب إياه، وكتابه العين مليء بالطوائف من هذا النوع وكل طائفة تحتوى تركيباً من التراكيب، ووجوهاً محتملة مستخدمة منه، وكان الخليل قد سبق إلى القول بأن الكلمات الثنائية تتصرف على وجهين والثلاثية على ستة أوجه، والرباعية على أربعة وعشرين وجهاً والخماسية على مائة وعشرين وجهاً، وهذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الكلمات الثنائية والثلاثية التي أثبتها الخليل في كتاب العين كانت تشترك تقاليداً في معنى واحد في كثير من المواضع، كعطّ وطعّ فالعطعة تتابع الأصوات واختلافها في الحرب، والعطعة حكاية الصوت اللاطع أو الناطع أو المتمطق إذا لصق لسانه بالغار الأعلى (١).

وكعج وجع، فمن عج عجعج، يقال عجعجت بالناقعة عطفتها إلى الشيء. ومن جع جعجع، يقال جعجعت الإبل حركتها للإناخة (٢).

إضافة هذه التقاليد إلى اللغة وتحليل كل واحدة منها نوع من التطور في اللغة وإحياء لمفرداتها وثرأء في ألفاظها.

وأحياناً ينكر الخليل هذه التقلبات، كما قال عن جبذ وجذب بأن ليس فيه قلب وإنما كل واحد منها على حدة (٣).

هكذا كان الخليل يفرق بين الأصيل والدخيل من الكلمات، وذلك من منطلق الأصوات أو الفونيمات ومدى تأليف بعضها مع بعض في بناء الكلمة ويرجع ذلك عنده إلى التنوع بالحروف، ثم انتقل إلى خطوة ثانية وهي البناء العام للكلمة العربية.

وكان الخليل ينظر إلى اللغة بأنها ظاهرة اجتماعية فلا بد أن تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية الأخرى، وقام بدراسة المورفيمات أو التحليلات الصيفية أو الصرفية.

وكان الخليل يخرج إلى البوادي العربية، ويسمع من الأعراب والوافدين إليه، ولما اجتمع له هذا المقدار الضخم من المروييات والمسموعات أخذ يطيل النظر فيها ويتعرف خصائصها، كما فعل في دراسته للحروف.

(١) انظر: العين ١٠٨٢/٢، مادة "طع" و ١٢٣٠/٢، مادة "عط".

(٢) انظر: العين للخليل ٢٧٩/١.

(٣) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص ٩٤.

وكان يعلم أيضاً أن اتصال العرب بأجانب في الأمصار المفتوحة وفي التعامل التجاري معهم كان قد أدخل على لغتهم كثيراً من الكلمات الأجنبية التي أخذ العرب يستعملونها، ويخضعونها لطبيعتهم اللغوية وأساليبهم في التأليف حتى أثر الاستعمال فيها وغير شيئاً من ملامحها كادت تخفى حتى على علماء اللغة الذين اهتموا برواية اللغة عن يثقون بسلامة لغته وصحة ملكته. وهكذا استطاع أن يضع موازين يعربها العربي من غيره، استنبطها من طبيعة اللغة وحس العربي في لغته، ومنها.

موازين صوتية - كما سلف ذكره - ثم هناك موازين أخرى تتعلق بحس العرب في استعمال لغتهم، وأن العرب كانوا يميلون إلى التخفف من كل ما يثقل على ألسنتهم خصوصاً إذا كان كثير الدوران في الكلام، والتفت إلى أن أخف التراكيب عند العرب ما كان مؤلفاً من ثلاثة أصوات، فإذا زاد على الثلاثة ثقل على ألسنتهم ولذلك كانت الكلمات التي تزيد أصولها على ثلاثة أثقل من الثلاثيات وكانت الخماسيات أثقل التراكيب جميعاً، ولكن العرب مضطرون إلى أن يستعملوا ما زاد على ثلاثة أصول، ولم يعدموا الحيلة في أن يخففوا من ثقل هذه الأبنية، فكانوا يضمنونها حروفاً تنطلق بها ألسنتهم بخفة ويسر، وهي الحروف التي سماها الخليل حروف الذلاقة، (أعني الراء واللام والنون والفاء والباء والميم) فليس من بناء الخماسي التام يُعرب منها أو من بعضها، قال الخليل: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة من الحروف الذلق والشفوية، فاعلم أنها مولدة ومحدثة وليست من صحيح كلام العرب (١).

وأما الأبنية الرباعية فلها حكم آخر لأنها بين الثلاثية والخماسية، فإذا كانت أثقل من الأولى فهي أخف من الثانية، ولذلك وجد الخليل أن من الأبنية الرباعية ما يخلو من هذه الحروف أو أحدها، ولكنه رأى أنها إذا خلت من أحرف الذلاقة فلا بد أن يعوض عنها بالعين والقاف أو إحداهما، وبالسین والدال أو إحداهما وكان يقول: "مهما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معرى من الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما، ومن السین والدال أو أحدهما ولا يضر ما خالف من سائر الحروف الصنم" (٢).

(١) مقدمة العين ٤٧/١.

(٢) المصدر السابق ٤٨/١، العين والقاف عنده يسمى حرفي الطلاقة لأن العين عنده أنصع الحروف جرساً ألها سماعاً، والقاف عنده أصح الحروف جرساً، أما السین والدال عنده حرفان لينان، ما لسین حرف مشي قد استخفت العرب في بناء استعمال، والدال حرف لان عن صلابه الطاء وأرفع عن خفوت التاء. انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ص ١٦١.

فلو جاءت أبنية رباعية خالية من أحد أحرف الذلاقة، وفيها العين وحدها، أو السين وحدها، نفى أن تكون عربية ولو جاءت روايتها عن ثقة، ولذلك كان يعد مثل "قعئج" بناءً دخيلاً لم يألّف العرب أمثاله، حيث قال الخليل: "فإذا ورد عليك شيء من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب وما ليس من تأليفهم نحو: قعئج ونعئج لا ينسب إلى عربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر ولم نسمع به ولكن ألفناه ليعرف صحيح بناء كلام العرب من الدخيل" (١).

وهكذا سألته تلميذه الليث: كيف تكون الكلمة المولدة المبتدعة غير مشوبه بشيء من هذه الحروف؟ فقال: نحو "الكتعئج" و"الخصعئج" و"الكتعطج" وأشباههن، فهذه مولدات لا تجوز في كلام العرب، لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية فلا تقبلن منها شيئاً وإن أشبه لفظهم وتأليفهم، فإن النحارير منهم ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبث والتعنيث" (٢).

وثمة ملاحظة أخرى وهي تتعلق بالأوزان، وكان الخليل قد استطاع باستقرائه الطويل الدائب أن يحصر الأمثلة، والأوزان التي بنيت عليها الكلمات العربية، وأن يطمئن إلى أن ما يخالف هذه الأمثلة ليس من كلام العرب أو الأبنية التي يألّفها العرب، وإنما هو مولد ولذلك جاء في الكتاب: أنه ليس في الكلام فاعيلٌ ولا فاعولٌ ولا فاعلاء، ولا فعئلى ولا فعئوان.

وجاء في الجمهرة لابن دريد عن الخليل أنه "ليس من كلامهم فعئلٌ إلا مصنوعاً" (٣). كما قال الخليل عن كلمة "بقم" وإنما علمنا أنه دخيل لأنه ليس للعرب كلمة على بناء "فعل" ولو كانت عربية البناء لوجد لها نظير إلا ما يقال من "بدر" و"خصم" وهم بنو العنبر بن عمرو بن تميم (٤).

ويتبين مما سلف أن للخليل في معرفة الدخيل من الأصيل ثلاثة معايير توصل إليها بدراسة الحروف وخصائصها واستقرائها في ثنايا الكلمات. وتتبع الأمثلة التي بنيت عليها الكلمات العربية وهذه الموازين الثلاث كالآتي:

- أن يجتمع في الكلمة حرفان لم يألّف العرب اجتماعهما.

(١) مقدمة العين ٤٩/١.

(٢) انظر: مقدمة العين ٤٧/١، والنحارير جمع نحير وهو الحاذق الماهر العاقل المجرب التقن البصير بكل شيء. انظر

المزهر للسيوطي ١٣٨/١.

(٣) انظر: الجمهرة لابن دريد ٤/١.

(٤) البقم: هو شجرة صبغ يصبغ به كمرجل الصباغ جاش بقمه. انظر العين ١٨٣/١.

- وأن تكون الكلمة رباعية أو خماسية وليس فيها حرف أو أكثر من حروف الذلاقة.

- أن تكون الكلمة على مثال خاص لم يبين العرب كلامهم على مثله.

هذا، وقد ضمن الخليل معجمه الشهير "العين" عدداً كبيراً من الكلمات المعربة، أخذها اللغويون الخالفون عنه وتناقلتها مؤلفاتهم حتى يومنا هذا، وكان الخليل يبين معانيها، ويستشهد عليها، كما كان يفعل بالكلمات العربية، وكان غالباً ما ينهى شرحه بذكر أنها من المعرب أو الدخيل، ولكنه كثيراً ما ينسبها إلى لغة بعينها، ومما نسبه إلى العبرانية "هياشيراها" أي: يا حي يا قيوم، ومما نسبه إلى الحبشية "طه" وقال: وبلغنا في تفسير "طه" مجزومة أنه بالحبشية: يا رجل، وبلغنا أن موسى بن عمران لما سمع كلام الرب استفزه الخوف حتى قام على أصابع قدميه خوفاً، فقال الله: "طه" أي: اطمئن يا رجل، ومما نسبه إلى الفارسية "الجلستان" دخيل وهو بالفارسية "گلستان" ومما نسبه إلى لغة البربر ومصر "القيطون" وهو المخدع، ومما نسبه إلى لغة إفريقية "الزقوم" والزبد والتمر(١).

وهكذا كان يستعمل كلمة "محدثة" أو "مبتدعة" للكلمة المهملة التي ألفها مثل "قعشج" و"نعشج" وغيرها يدل بها على أنها غير عربية، ولكنه يعنى بها حيناً آخر الكلمة المعربة التي لا نظير لها من كلام العرب، وإليك قائمة الكلمات التي تناولها الخليل عبر صفحات معجمه:

- الجلستان: دخيل وهو بالفارسية "گلستان" أو "گلشن" ومعناه كما ورد في معجم غرائب اللغة: ما ينثر من الورد على الحاضرين عرساً، گلشن بستان الورد(٢).

- الجلاهق: جمع جلهق، "البندق الذي يرمى به، دخيل. (٣).

- الجربُز: الخبُّ من الرجال، معرب. (٤)

- البرُد: سَحْكُ الحديد بالمبرد، أي السوهان بالفارسية (٥).

- البردج: أصله بالفارسية "برده" معناه السبي، دخيل (٦).

(١) انظر: التعريب في القديم والحديث ص ٨٢- ٨٣.

(٢) انظر: العين ٣٠٥/١. وغرائب اللغة للأب رفائيل نخلة اليسوعي ص ٢٢٣.

(٣) العين: ٣٠٨/١.

(٤) المصدر السابق: ٢٧٥/١.

(٥) المصدر السابق: ١٤٩/١.

(٦) المصدر السابق: ١٥٠/١.

- البنج: من الأدوية معرب وبنج معناه في الفارسية خمسة (١).
- البند: دخيل يقال فلان كثير البنود، أي: كثير الحيل (٢).
- بندر: جمعه بندرة ودرابنة. دخيل وهم التجار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بندارة (٣).
- الجاموس: دخيل، (٤).
- القالب: دخيل ويقال قالب (٥).
- مصطك: كلمة رومية وهو دخيل، معناه علك رومي نوع من الأوبية (٦).
- مستق: المستقة: ضرب من الثياب، ويقال من الفراء، والمستقة نوع من الملاهي، وهي المزمار، دخيل معرب (٧).
- الدرز: درز الثوب ونحوه، وهو معرب، وجمعه الدرود (٨).
- الجوسق: القصر، دخيل (٩).
- الزقوم: بلغة إفريقية، الزبد بالتمر، ولما نزلت آية الزقوم لم تعرفه قريش، فقدم رجل من إفريقية، وسئل عن الزقوم، فقال الإفريقي: الزقوم بلغة إفريقية "الزبد والتمر"، فقال أبو جهل هاتي يا جارية تمراً وزيداً نَزِدْهُ، فجعلوا يتزقمون منه ويأكلونه وقالوا: أبهذا يخوفنا محمد، فبين الله سبحانه في آية أخرى "إنا جعلناها فتنة للظالمين" إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم (١٠).
- مُشْعَوِذٌ، أو الشعوذي: شعذ: خَفَّةٌ من اليد، وأخذ كالسحر، يرى غير ما عليه الأصل من

(١) المصدر السابق: ١٩٤/١.

(٢) المصدر السابق: ١٩٤/١.

(٣) العين للخليل: ١٩٤/١.

(٤) المصدر السابق: ٣١٢/١.

(٥) المصدر السابق: ١٥١٥/٣.

(٦) المصدر السابق: ١٧٠٧/٣.

(٧) المصدر السابق: ١٦٩٨/٣.

(٨) المصدر السابق: ٥٦٥/١.

(٩) المصدر السابق: ٣٢٩/١.

(١٠) المصدر السابق: ٧٥٦/١. سورة الصافات، الآية: ٦٣ - ٦٤.

عجائب يفعلها كالسحر في رأي العين، والشعوزي: كلمة ليست من كلام العرب، وهي كلمة عالية (١).

- طه: مجزومة أنه بالحشية، يا رجل. (٢).

كما وضع الخليل بعض المصطلحات في مجال علم العروض، ومن ذلك وضعه لأوزان القصيد، وقصار الأرجاز، ألقاباً لم تكن تتعرف تلك الكلمات بتلك الألقاب، وتلك الأوزان بتلك الأسماء، كما ذكر الطويل والبسيط، والمديد والوافر والكامل، وأشباه ذلك، كما ذكر الأوتاد والأسباب، الخرم والزحاف، ووصف الجاحظ هؤلاء الواضعين، "إن كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء، وهم تخيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكل خلف وقدوة لكل تابع، ولذلك قالوا: العرض والجوهر، وأيس وأيس، وفرقوا بين البطلان والتلاشي، ذكروا الهدية والهوية والماهية وأشباه ذلك" (٣).

هكذا كانت تتم وسائل نمو اللغة عند الخليل منذ بداية العصر الإسلامي، واقتدى الخالفون به في مسيرهم إلى تأصيل الكلمة العربية من الدخيل.

(١) المصدر السابق: ٩٢١/٢.

(٢) المصدر السابق: ١٠٩٧/٢.

(٣) انظر: البيان والتبيين لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٣٩/١.
و انظر: المعاجم العربية. دراسة تحليلية. د. عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، نون تاريخ.

- كتاب سيبويه - قبل أن نتناول موضوع المعرب عند سيبويه في كتابه يجدر بنا أن نتكلم عن شخصيته في سطور قليلة، وهو عمرو بن عثمان بن قنبر، ويكنى أبا بشر، الملقب بسيبويه، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد، ومولى آل الربيع بن زياد الحارثي(١).

وسيبويه فارسي الأصل، وبالولاء إلى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن ملك بن أدد(٢). وقال أبو على البغدادي: ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز، يقال لها: البيضاء، من عمل فارس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة الراوية، ولم يذكر أحد من الرواة والمؤرخين تاريخ ميلاد سيبويه تحديداً، كما لم يذكر أحد شيئاً عن طفولة سيبويه وصباه ولا عن والديه، بل لم يحدد لنا سنة ميلاده وحدد بعضهم حدساً وتخميناً، فذكر أن ميلاده في العام الخامس والثلاثين بعد المائة(٣).

وقال أحمد بن يحيى ثعلب في أماليه: قدم سيبويه العراق في أيام الرشيد وهو ابن نيف وثلاثين سنة، وتوفي وعمره نيف وأربعون سنة بفارس(٤).
يقول خير الدين الزركلي في معجمه الإعلام: هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز(٥)

(١) انظر: أخبار النحويين البصريين ص ٤٨.

(٢) انظر: طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الذبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ص ٦٦.

(٣) ويقول الأستاذ علي النجدي في كتابه "سيبويه إمام النحاة" بأنه ولد في أوائل دولة بني عباس ولم يذكر المرجع، إنما نقله من سلسلة المحاضرات التي ألقاها الأستاذ الخصري حول تاريخ الأمم الإسلامية، وتوفي سيبويه في خلافة الرشيد.
انظر: سيبويه إمام النحاة، على نجدي ناصف، المطبعة النعمانية بالدراسة القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، رقم الإيداع ٢٥٥٨، ص ٤٩.

(٤) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ١١٥/١٦.

(٥) وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه وصنف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وقيل وفاته وقبره بشيراز. وكانت في لسانه حبسة، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح، وكان أنيقاً جميلاً، توفي شاباً، وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف.

انظر: الاعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، مطبعة كوستانتسوماس وشركاه، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، ٢٥٢/٥.

هو إمام النحو وحجة العرب الفارسي ثم البصري، وقد طلب الفقه والحديث لمدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف كتاب الكبير الذي لا يدرك شأنه فيه، استعمل على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمرو، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبى الخطاب الأخفش الكبير(١).

(١) وحكى أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس المصري قال: قال أحمد بن يحيى ثعلب ومحمد بن يزيد المرند: لما ورد سيبويه العراق شق أمره على الكسائي، فأتى جعفر بن يحيى بن برمك والفضل بن يحيى بن برمك، وقال أنا وليكما وصاحبكما، وهذا الرجل إنما قدم ليذهب علي، قالوا: فاحتل لنفسك، فإننا سنجمع بينكما، فجما عند البرامكة وحضر سيبويه وحده وحضر الكسائي ومعه القراء والأحمر وغيرهما من أصحابه فسألوه، كيف تقول: كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي أو هو إياها قال: أقول: فإذا هو هي فأقبل عليه الجميع فقالوا: أخطأت ولحنت، فقال يحيى بن خالد برمك: هذا موضع مشكل حتى يحكم بينكم فقالوا هؤلاء الأعراب على الباب، فادخل أبو الجراح ومن وجد معه ممن كان يأخذ منه الكسائي وأصحابه، فقالوا: فإذا هو إياها فانصرم المجلس على أن سيبويه قد أخطأ، فاعطاه البرامكة، وأخضه له من الرشيد، وبعث به إلى بلده، فيقال إنه ما لبث إلا يسيراً ثم مات كمدأ.

وبطبيعة الحال الجواب هو كما قال سيبويه، أي: "فإذا هو هي" أي فإذا هو مثلها، وهذا موضع الرفع وليس موضع النصب، فإن قال قائل: فأنت تقول: خرجت فإذا زيد قائم، وقائماً، فتنصب قائماً ولم يكن فإذا هو إياها لأن "إياً" للمنصوب وهي للمرفوع؟

فالجواب في هذا أن قائماً انتصب ثم على الحال وهو نكرة، وإياً مع ما بعدها مما إليه معرفة، والحال لا تكون إلا نكرة فبطل "إياها" ولم يكن إلا هي وهو خبر الإبتداء، وخبر الإبتداء يكون معرفة ونكرة، والحال لا تكون إلا نكرة، وكيف تقع "إياها" وهي معرفة موضع ما لا يكون إلا نكرة وهو موضع الرفع.

ويقول أصحاب سيبويه بأن الكسائي وأصحابه تأمروا على سيبويه وأن الأعراب الذين شهدوا للكسائي هم من أعراب الحطمة الذين كانوا يقوم بهم الكسائي ويأخذ عنهم.

وكذلك يستدل أصحاب سيبويه بأنه كان يجرى على طريقة القرآن الكريم في هذا التعبير، حيث قال الله تعالى: (فالتقى عصاه فإذا هي شعبان مبين)، سورة الأعراف، الآية: ١٠٧. وسورة الشعراء، الآية: ٣٢.

(ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)، وقال أيضاً: (فالتقاها فإذا هي حية تسعى) سورة طه، الآية: ٢٠. ولا يبقى للكسائي إلا تأويل واحد وأن يكون على النصب بأنه مفعول به لفعل محذوف تقديره يشابهها.

وورد في سير النبلاء بأن الرواية غير الصحيحة، حيث يقول: وقد جمع يحيى البرمكي ببغداد بينه وبين الكسائي للمناظرة بحضور الأخفش والقراء، وجرت مسألة الزنبور وهي كذب: أظن الزنبور أكثر لسعاً من النحلة فإذا هو إياها، فقال سيبويه: ليس المثل كذا، بل: فإذا هو هي، وتشاجرا طويلاً، وتعصبوا للكسائي دونه، ثم وصله يحيى بعشرة آلاف، فسار إلى بلاد فارس، فاتفق موته بشيراز فيما قيل، وقال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه، لأن وجنته كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن وقيل توفي سنة ثمانين ومائة وهو أصح. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٨.

طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٩. ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١١٩/١٦.

وسير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي (١٣٧٤هـ/١٣٧٤م) مؤسسة الرسالة،

بيروت، تحقيق نذير حمدان، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٣٥٢/٨.

وأما سيبويه فلقب اشتهر به وغلب عليه جداً، حتى لا يكاد يعرف باسمه وكنيته إلا بين المتخصصين، ولا يكاد يذكر بهما إلا في كتب التراجم والتاريخ. والكلمة فارسية تتألف من "سيب" بمعنى تفاح، و"بوي" بمعنى رائحة، فمعناها مجتمعة "رائحة التفاح" ويقال بل تتألف من "سي" بمعنى "ثلاثين" و"بوي" بمعنى رائحة، فمعناها مجتمعة "ثلاثون رائحة" والمراد نو ثلاثين رائحة، أي الكثير العطر أو الساطع العرف، وكلا التركيبين محتمل، والخلاف بين المعنيين غير بعيد، لكن الأول أشهر، كما يفهم من كلام هؤلاء عن سبب تلقيبه به (١).

أما صفات سيبويه وأخلاقه فكان غلاماً ذكياً أنيفاً جميلاً نظيفاً، وكان فتى لطيفاً واسع العقل والإدراك، وقد روى ابن خلكان أن معاوية بن بكر العليمي قال - وقد ذكر عنده سيبويه - فنظرتُ في كتابه فقلمه أبلغ من لسانه (٢).

وذكر أبو زيد الأنصاري: أن سيبويه كان غلاماً يأتي مجلسه وله نوابتان، وكان ذكياً واسع الاطلاع يحسن التعليل والتفريع، وكتابه خير دليل على ذلك.

وسيبويه إلى جانب ذلك كله كان طموحاً متفائلاً حليماً، وأكبر دليل على حلمه المناظرة التي جرت بينه وبين الكسائي، حيث وقف بوجهه الأمين ويحيى البرمكي والأعراب، ولكنه بحلمه استطاع أن يخرج من بغداد حاملاً بين جوانحه وفي خافقه الحزن والألم، وأن يذهب إلى فارس من غير ضجة مع علمه بأن الحق معه، وأنه لم يغلب عن جهله وعلم خصمه (٣).

وكان المبرد إذا أراد إنساناً أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركبت البحر، تعظيماً له

(١) أما ضبطه فبكسر السين، وسكون الياء، وفتح الباء والواو، "سَيَّبَوِيَّة" ويقال إن العجم ينطقونه بضم الباء، وهو الصحيح عندنا لأن معنى رائحة بالفارسية "بُوي" بضم الباء.

وسبب هذا اللقب، فقيل: لأن أمه كانت ترقص به، وقيل لأن وجنتيه كانتا كالتفاح، وقيل: لأن يلقاه كان لا يزال يشم منه رائحة الطيب، وقيل: لأنه كان يعتاد شم رائحة التفاح، وقيل: لقب به للطافته، والمهم أياً كان، إن هذا اللقب من وضع أسرته عليه.

انظر: سيبويه إمام النحاة، على نجدي ناصف: ص ٧٦.

وسيبويه والضرورة الشعرية، د. إبراهيم حسن إبراهيم، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م مطبعة إحسان

بالقاهرة، مصر ص ١١.

(٢) انظر: طبقات النحويين اللغويين للزبيدي ص ٦٧.

(٣) انظر: ابنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى

١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص ٥١.

واستصعاباً لما فيه، وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي" (١).

تلقى سيبويه علم القراءات واللغة والنحو عن أساتذة كآبي عمرو ابن علاء، وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي، عن أستاذه حماد بن سلمة بن دينار البصري (٢).

ومن أساتذته أيضاً أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، والأخفش الأكبر "عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب ويعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي البصري القارئ، وكان أعلم الناس في زمانه بالقراءات والعربية، وعيسى بن عمر الثقفي البصري، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري. ومن تلاميذه أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة، وقطرب وهو أبو محمد بن المستنير البصري الناشي (٣).

وأما كتابه فعبارة عن السفر الكبير العظيم الذي أقامه العالم الجليل في ساحة الخلود أثراً، وأرسله مع الأيام ذكراً وادخره للعربية كنزاً، وندبه في العالمين مشاهداً على براعته فيها، ونفاذه

(١) انظر: الفهرست للنديم ص ٥٧.

(٢) ولما أقبل على البصرة فكانت البصرة في ذاك الوقت مهد العلم والأدب - دينية وأدبية - فالدينية كالقراءات والتفسير والحديث والفقهاء، والأدبية كاللغة والنحو والصرف ورواية الأخبار والأشعار وغيرها، وكانت الدراسة حرة غير مقيدة في المساجد، وكان الطلاب يختلفون إلى الحلقات ويدرسون ما يحبون من غير تخصص أو توجيه ثابت، وقد تلقى سيبويه علم القراءات واللغة والنحو عن أساتذة كآبي عمرو ابن علاء الذي كان عالماً بالقراءات واللغة ونقل عنه في كتاب كثيراً لاسيما في القراءات والأصوات اللغوية ورواية الشعر والأمثال، وعن الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد من أعظم أساتذته أثراً فيه، وأكثرهم اتصالاً به وأخذاً عنه، وكان ملازماً له حتى توفي، وقد أكثر من نقل آرائه في الكتاب، وكان يعظمه ويقدره حق قدره، حتى إنه كان يذكر رأي الخليل من غير أن يذكر اسمه فيكتفي بأن يقول: "سألته، أو زعم، أو قال" وغير ذلك من العبارات التي تدل على نقله عن أستاذه العظيم، ويأخذ الآثار والفقهاء عن أستاذه حماد بن سلمة بن دينار البصري، ويستملى عليه، فقال يوماً: قال صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء" فقال سيبويه "ليس أبو الدرداء" فقال حماد: "لحنت يا سيبويه" فقال سيبويه "لا جرم لأطلبنّ علماً لا تلحنني فيه أبداً" وتقول رواية أخرى إن سيبويه تحدث فقال رجل رَعَفَ في الصلاة فقال له حماد: "أخطأت إنما هو رَعَفٌ".

انظر: طبقات النحويين البصريين، للزبيدي ص ٦٦.

وخبر آخر يروي حماد بن سلمة أنه جاء إليه سيبويه مع قوم يكتبون شيئاً من الحديث، قال حماد: فكان فيها أمليت ذكر الصفا، فقلت: "صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا" وكان هو الذي يستمل، فقال "صعد رسول الله الصفا" فقلت يا فارسي لا تقول الصفاء لأن الصفا مقصور، فلما فرغ من مجلسه كسر القلم وقال: لا أكتب شيئاً حتى أحكم العربية.

لعل هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى حدثت بسيبويه إلى العناية الشديدة بتعليم النحو.

انظر: مجالس العلماء ص ١٥٤.

(٣) انظر: طبقات النحويين البصريين، للزبيدي ص ٧٠ وسيبويه إمام النحاة ص ١٠٤.

إلى أسرارها وإمامته في الاشتراع لها، وضبط أصولها، على نحو يعز نظيره في الأولين والآخرين بشمول إحاطة، وبراعة أستاذية وسلامة تحليل وصدق نظر، وصحة حكم(١).

ولم يضع سيبويه لكتابه اسماً ولا مقدمة ولا خاتمة، يقول العلماء في سبب ذلك إنه المنية أعجلته عن ذلك، وقد يكون تسميته بأنه اختصر شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه، ثم جاء من بعده وسماه "الكتاب" أو "كتاب سيبويه" أو قرآن النحو، فإذا اطلق اسم من هذه الأسماء انصرف الذهن إلى هذا السفر العظيم الذي وضعه سيبويه، وقد عرف كتاب سيبويه من قديم الدهر إلى يومنا هذا باسم الكتاب، وقال السيرافي في فضل الكتاب: وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علماً عند النحويين، فكان يقال بالبصرة قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه(٢).

ولا ريب أنه ألفه بعد موت الخليل (١٦٠هـ) ولم يعرف العلماء تاريخ تأليفه على وجه الدقة، وبأغلب الظن أنه ألف بعد وفاة الخليل ودليل على ذلك كثرة تعقيب سيبويه على الخليل بعبارة "رحمه الله" في مخطوطات الكتاب، ويروى نصر بن علي بن نصر الجهضمي اللغوي البصري عن أبيه أنه قال: "قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل"(٣).

ولكتاب سيبويه قيمة رفيعة في اللغة، وهو أقدم ما وصل إلينا من كتب النحو واللغة، وكان على هذه الدرجة من الكمال والارتقاء، ومن المعروف أنه لم يقرأ كتابه على أحد ولا قرأه أحد عليه وإنما قرأ الناس من بعده على أبي الحسن الأخفش، كما كان يقول: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليّ، وهو يرى أنني أعلم منه، وكان أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه. والحق أن سيبويه وحده هو صاحب فكرة الكتاب، والمتفرد بتصنيفه وأن كل ما أثير من تشكيك في نسبة الكتاب إليه، إنما هو ضرب من ضرور الافتراء والاختلاق، كما قال نجدي ناصف في كتابه "سيبويه إمام النحاة" قولاً فاصلاً حيث يقول: "كتاب سيبويه أعظم كتب النحو قدراً وأشملها إحاطة، وقد صنّفه صاحبه شاباً، وفي صدر الحياة الفكرية في الإسلام"(٤).

(١) انظر: سيبويه والضرورة الشعرية، للدكتور إبراهيم حسن إبراهيم ص ١٩.

(٢) انظر: سيبويه إمام النحاة، لعلي نجدي ناصف، ص ١٢٨.

(٣) انظر: سيبويه والضرورة الشعرية، د. إبراهيم حسن إبراهيم ص ١٩.

(٤) انظر: سيبويه إمام النحاة، على ناصف ص ١٢٣.

وإنه أجمعه لقواعد النحو والصرف، كما ضمن كتابه أيضاً المسائل اللغوية والبلاغية، وفيه أقوال العلماء كالخليل وغيره من شيوخه ومما استخرجه بنفسه من مشافهة العرب الخالص، كما تدل عباراته عليه حيث يقول فيها: "سمعت ممن أثق به من العرب" أو "سمعناه ممن ترضى عربيته" و"سمعنا العرب الفصحاء"، واعتمد سيبويه في تقعيد القواعد أو تقريرها وتوضيح الآراء، أو مناقشتها على شواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف، وكلام العرب شعراً ونثراً. ولا شك أن سيبويه وضع الكتاب وقد طال خلط العرب للأعاجم، وتعددت روابطها بهم، وأخذت هذه الروابط المتعددة، وذلك الخلط الطويل يعقبان العربية فيما يعقبانها لحناً وانحرافاً على أنها ظلت في البادية، كما كانت من قبل نقية أصيلة في الأسلوب والمفردات، فكان الناس ينفرون في طلبها إلى البادية، أو يقعدون للوافين منها على الحاضرة للرواية والمشافهة أو المراجعة والمساءلة أو التحكيم.

والكتاب يشترع للعربية في طورها الجديد، ويقيم المعالم التي تهدي إلى حقيقتها وتعين على حمايتها ونفى الزيف عنها، حتى لا يطفى عليها ويغير من خصائصها في الحاضر والمستقبل القريب والبعيد، لذلك فهو دراسة واسعة في النحو والصرف، أي في أساليب العربية وبنية مفرداتها، ويعتمد في مادته على عبارات مروية وأخرى غير مروية، ومفردات عربية وأخرى أعجمية، خالصة أو معربة، وشواهد من القرآن وأخرى من الحديث والشعر والرجز(١).

وأكثر ما ترى المفردات في أبواب الصرف ومنها في "باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل" ويكون على "إفعل" في الاسم والصفة:

فالأسماء نحو: إخریط وإسليج، وإكليل، والصفة نحو: إصليت، وإجفيل وإخليج(٢).

وفي "باب الأسماء الأعجمية" يقول سيبويه: اعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت رجلاً صرفته، إلا أن يمنع من الصرف ما يمنع العربي، وذلك نحو: اللجام، والديباج، والبرندج، والنيروز، والفرند، والزنجبيل، والأرندج، والياسمين فيمن قال: ياسمينٌ كما ترى، والشهريز، والآجر.

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٢) إخریط: نبات من الحمض، وإسليج: نبت تغرز عليه الألبان، وإصليت: من معانيه السيف الصقيل الماضي، وإجفيل:

الجبان. وإخليج: الجواد السريع. انظر: الكتاب لسيبويه ٢٤٥/٤، و٣١٦/٢.

وقال السيرافي في "النيروز" ألا يقال إلا بالواو، نوروز، لأن أصله بالفارسية كذلك، ولأنهم اجتمعوا على جمعه بالواو، فقالوا: "نواريز"، ولو كان بالياء لقالوا: "نياريز"، وقوله صحيح لأن في الفارسية الدارجة أو الحديثة ينطق بالواو لا بالياء.

وأما كلمة "الأجر" فيقول سيبويه: فإن قلت أدع صرف الأجر لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب، لأنه لا يشبه الفعل وليس في آخره زيادة نحو عمر، وليس بمؤنث، وإنما هو بمنزلة عربي ليس له ثانٍ في كلام العرب (١). نحو إبل، وكدت تكاد، وأشباه ذلك.

أما تعريب الأعلام الأعجمية عنده مثل إبراهيم، إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وهرمز وفيروز، وقارون وفرعون وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم، ولم يتمكن في كلامهم كما تمكن الأول، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربية، فاستنكروها ولم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية، كنهشل، وشعثم، ولم يكن الشيء منها قبل ذلك اسماً يكون لكل شيء من أمة، فلما لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم.

وإذا حقرت اسماً من هذه الأسماء فهو على عجمته، كما أن العناق إذا حقرتها اسم رجل كانت على تأنيثها، وأما نوح ولوط وهود فتصرف على كل حال لخفتها (٢).

يتبين من هذا أن سيبويه تناول هذه الأسماء من زاوية الإعراب والتمكين، والتعريف والتكثير، وذلك بعد دخولها في العربية فصارت منها إلا أن اللفظ العجمي إذا دخل العربية يبقى معرفة، ويصير نكرة بعد دخول اللألف واللام عليه، أما إذا سميت به رجلاً فيكون متصرفاً، وليس كله هكذا وبعضه يبقى على حالة البناء كما هو، ويقصد سيبويه من "هو بمنزلة عربي ليس له ثانٍ في كلام العرب" أي لا يقاس عليه غيره.

أما الأسماء الواردة في هذا الباب فكلها معرفة، مثل إبراهيم الخ، كما كانت معرفة في لغتها الأولى، وبقيت على البناء دون أن تتصرف.

هكذا يقول في أسماء الأرضين وأضعاً قاعدة أخرى في معرفة عجمة اللفظ حيث يقول في

(١) انظر: الكتاب لسبويه ٢/٢٢٥.

(٢) انظر: الكتاب لسبويه ٢/٢٢٥.

باب أسماء الأرضين: "فإن كان الاسم الذي على ثلاثة أحرف أعجمياً لم ينصرف وإن كان خفيفاً، لأن المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجمياً، بمنزلة المذكر في الأربعة فما فوقها إذا كان اسماً مؤنثاً، ألا ترى أنك لو سميت مؤنثاً بمذكر خفيف لم تصرفه، كما لم تصرف المذكر إذا سميته بعناق، ونحوها" (١).

فمن الأعجمية: حمص، وجور، وماه، فلو سميت امرأة بشيء من هذه الأسماء لم تصرفها، كما لا تصرف الرجل لو سميته بفارس ودمشق، هذه هي قاعدة أخرى وضعها سيبويه لمعرفة اسم أعجمي (٢).

إذن فإن سيبويه تناول قضية التعريب ووسائل النمو في اللغة من جانبين: نظري وتطبيقي. أما الجانب النظري فلسيبويه صدارة في وضع اصطلاح التعريب فقد نص عليه في كتابه تحت باب "ما أعرب من الأعجمية" حيث يقول فيه: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه" (٣).

يريد سيبويه "ربما ألحقوه ببناء كلامهم" ما هو على أوزان عربية ويغيرون فيه ليصير مطابقاً لتلك الأوزان الصرفية، ويكون على منهاج العرب، كما قال السيوطي: إن العرب كثيراً ما يجتريون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها، بسبب قرب المخرج مثل "اسماعيل" وأصله "إشمائيل" وقد يبدلون مع البعد من المخرج، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم (٤)، وهذا النوع الذي يتصرف فيه العرب يسمى المعرب. والنوع الآخر هو اللفظ الذي يبقى على حاله في لغته الأصلية يسمى الدخيل، وقال سيبويه "ربما لم يلحقوه" وهذا النوع يبقى على وزن صرفي غريب على اللغة العربية، واضطرت العرب إلى استعمالها في لغتهم، ثم يشرح سيبويه ويقول: فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم، فدرهم، ألحقوه ببناء هجرع، وبهرج ألحقوه بسلهب، ودينار ألحقوه بديماس، وديباج أيضاً. وقالوا: إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه ببربوع، وجورب فألحقوه بفوعل، وقالوا أجور على وزن فاعول، فألحقوه بعاقول، قالوا: شبارق فألحقوه بعذافر، ورستاق فألحقوه بقرطاس" (٥).

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٢/٢٤٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣/٢٤٣.

(٣) انظر: المصدر السابق، ٤/٣٠٣.

(٤) انظر: المزهري في اللغة، للسيوطي، ١/٢٧٣.

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ٤/٣٠٣ - ٣٠٤.

هذا لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يلحقون الحروف بالحروف العربية، وربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية.

فأبدلوا مكان الحرف الذي للعرب عربياً غيره، ثم يوضح بنفسه تحت عنوان "هذا باب إطراد الإبدال في الفارسية"، ويقول: وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم، لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا، وغيروا الحركة كما يغيرون في الإضافة إذا قالوا: هني، نحو زباني وثقفي (١).

وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما لا يبلغون به بناءهم، وذلك نحو: أجر، إبريسم، وإسماعيل، وسراويل، وفيروز، والقهرمان (٢).

- إسماعيل: أصله إشمائيل، أبدلوا السين من الشين، أي العرب يعربون الشين سيناً يقولون نيسابور وهي نيشابور، والعين من الهمزة، لأنها أشبه الحروف بالهمزة، وكذلك قفشليل معناه "المعرفة" أبدلوا الشين من الجيم، واللام من الزاي، والأصل قفجلين، وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم، وذكر أبو حاتم أن الحاء في الحب بدل من الخاء، وأصله في الفارسية "خب" قال: وهذا لم يذكره النحويون وليس بالممتنع.

والحب: الجرة الصحة، وقال ابن دريد: هو الذي يجعل فيه الماء، قال: هو فارسي معرب، وقال أبو حاتم: أصله حنب فعرب (٣).

وفي تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم بخطه: قال نصر بن محمد بن أبي الفنون النحوي في كتاب أوزان الثلاثي: سين العربية شين في العبرية، فالسلام عندهم شلام، واللسان: لشان، واسم عندهم اشم.

وقال ابن سيدة في المحكم: ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة، الشينات كلها في كلام العرب قبل اللام (٤).

- والجورب أصله "كورب" فأبدلوا الجيم من "الكاف الفارسية". وقال أدى شير في "الألفاظ

(١) المصدر السابق ٣٠٤/٤.

(٢) الكتاب، ٣٠٤/٤.

(٣) انظر: المزهري للسيوطي، ٢٧٤/١.

(٤) انظر: المزهري للسيوطي ٢٧٥/١. نقله عن المحكم لابن سيده.

الفارسية المعربة" الجورب: لفافة الرجل تعريب "كوب" وأصله "كوريا" أي قبر الرجل. كور، أي: "قبر" ويا "رجل" ومنه الكثيرى "حوراب" والكردي "كوره" (١).

- سراويل: جمع سروال وأصله سربال، فأبدلوا الواو من الياء، وهو أقرب الحروف إليها، وقيل هو معرب "شروال" وأصله "سربال" في فوق القامة (٢).

وفي الفارسية الحديثة الدارجة يسمى "شلوار".

- الابريسم: الحرير تعريب "أبريشم" ومنه في الآرامية الدارجة وفي الأرمنية والكردية "هوريشم"، أبدلوا السين من الشين مع التغيير في الحركة، كما قال سيبويه: "وغيروا الحركة (٣).

- أجور أو أجر: تعريب "أكور" وهو تراب يحكم عجنه وتقريضه ثم يحرق ليبنى، وقالوا فيه أجر الطين (٤).

- فيروز: فيروزج: أصله "پروز" معناها الأصلي "مبارك". أما الفيروزج فهو حجر كريم (٥). وأصله في الفارسية الدارجة "پيروزه".

ويقول سيبويه: قد فعلوا ذا بما الحق بينائهم وما لم يلحق من التغيير والإبدال والزيادة والحذف لما يلزمه من التغيير.

وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم، كان على بنائهم أو لم يكن، نحو: خراسان، وخرم، والكركم (٦).

وربما غيروا الحروف الذي ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه في الفارسية، نحو: فرند، وبقم وجربز (٧).

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير، ص ٤٨.

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة، لسيد أدى شير ص ٨٨.

(٣) انظر: الكتاب، ٣٠٤/٤. والألفاظ الفارسية المعربة ص ٦.

(٤) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي عام (٧٧٠هـ) من منشورات دار الهجرة، إيران، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١ / ٤.

(٥) انظر: غرائب اللغة، لأب اليسوعي، ص ٢٤٠. والألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٢٢. وهؤلاء لم ينتبهوا إلى الفرق بين الفيروز والفيروزج: الفيروز بمعنى "مبارك أو نجاح" أصله في الفارسية الدارجة "پيروز" بالباء الفارسية المهموسة، أما الفيروزج فمعناه "حجر كريم" وأصله بالفارسية "پروزه".

(٦) الكركم: نبت قيل هو الزعفران، والقمقم: الحلقوم. انظر: المزهري للسيوطي ٢٧٠/٨.

(٧) انظر: الكتاب، ٣٠٤/٤.

- الجُرْبُزُ: الخداع الخبيث، تعريب "گربز" ومعناه الذكي والشجاع والمكار، فقالوا فيه جربز الرجل جربزة، والقربير لغة فيه(١).

- البَقَمُّ: خشب شجره عظام ورقه كورق اللوز، وساقه أحمر يصبغ بطبيخه، تعريب "بكم"(٢). هذا هو الجانب النظري الذي قدم سيبويه من خلاله عدة من القواعد لتغيير بناء الكلمة أو إبدال الحرف الذي يثقل على اللسان بسبب مجاورته للحرف الذي يرده الذوق العربي أن يكونا مجاورين في كلمة واحدة. كما سبقه شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي فيه. أما الجانب التطبيقي فإنه عقد أبواباً للبحث والمعرفة لتلك الألفاظ الأعجمية من خلال تحليلاته الصوتية والصرفية.

وهذه الأبواب عبارة عن "باب الأسماء الأعجمية" و"باب ما كان في الأعجمية على أربعة أحرف" و"باب إطراد الإبدال في الفارسية".

ومن تحليلاته الصوتية للكلمات المعربة في هذه الأبواب قوله: يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، أبدلت من كاف أعجمية، وهذا الكاف لا تشبه كاف العرب، ويسمى "كاف"(٣)، وبناء هذا الإبدال هو عدم وجوده في العربية وقرب المخرج، ومثال ذلك: قال سيبويه: نحو: الجرزم والجورب، والآجر، كما مر شرح هذه الكلمات.

ثم يقول سيبويه: وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة أيضاً، قال بعضهم "قربير" وقالوا: "كُربُق" و"قربُق"(٤).

- الكربج: أو القربق: أصله "گربه" وهو "دكان البدال" الكاف فيه بدل من حرف بين الكاف والجيم(٥).

ويقول سيبويه: ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم، إذا وصلوا الجيم، وذلك نحو: كوسه، وموزه، لأن هذه الحروف تُبدل وتُحذف في كلام الفرس همزة مرة، وياءً مرة أخرى. فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم، وأبدلوا الجيم

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٢٩.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٢٥.

(٣) انظر: المزمهر للسيوطي: ٢٧٣/١.

(٤) الكربق والقربق لغتان ومعناهما الحانوت: انظر: الكتاب ٤/٣٠٥.

(٥) انظر: المزمهر للسيوطي ٢٧٤/١.

لأن الجيم قريبة منها أي من الياء، وهي من حروف البدل، والهاء قد تشبه الياء، ولأن الياء أيضاً قد تقع آخره، فلما كان كذلك أبدلوا منها كما أبدلوا من الكاف، وجعلوا الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم، فكانوا عليه أمضى(١).

وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول، فاشرك بينهما، وقال بعضهم: كوسق، وقالوا: كريق، وقالوا قريق، وكوسق أصله "كوسه" بالهاء، وكريق أصلها "كربه" والكوسق هو الأتظ، أو الذي لا شعر على عارضيه، وبالفارسية "كوسه" أما الكوشق بالشين فهو تحريف(٢).

ويبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء: الفاء، نحو: الفرند، والفندق، وربما أبدلوا "الباء"، لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم: البرند، أو البرند أو السيف البرند، كفرند عليه أثر قديم، والفرند بكسر الفاء والراء، السيف، وجوهره ووَشْيُهُ كالإفرند، والحوجم، وثوب "معرب" جمعه "فراند(٣)".

وقسم سيبويه البدل إلى قسمين: مطرد وغير مطرد، أما المطرد فعبارة عن بدل الحرف الذي ليس من حروفهم، قال سيبويه "فالبديل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية"(٤).

- الدهبرج: تعريب "ده" أي: عشر، و"پر" أي: ريش، معناه "عشر ريشات" قال أبو نواس في وصف الصقر:

بين خوافيه إلى الدهبرج ينهش سير المقود المهملج(٥).

وسمى أيضاً تغير الحركة بـ "الإبدال المطرد" كما مثل بكلمتي "زور وأشوب"، فيقولون: بضم الزاء ومد الألف في "زور وأشوب" وهو التخليط لأن هذا ليس من كلامهم. (٦).

وأما ما لا يطرد فيه البدل فهو بدل الحرف الذي هو من حروفهم، أي حروف العرب: نحو: شين سراويل، وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذي قد لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه

(١) الكتاب، لسبويه، ٣٠٥/٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: القاموس المحيط ٣٤٢/٢ ، ٣٩١ ، والكتاب لسبويه ٣٠٦/٤.

(٤) الكتاب: ٣٠٧/٤.

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية العربية ص ٦٧. ديوان أبي نواس.

(٦) الكتاب لسبويه، ٣٠٧/٤.

والزور بمعنى القوة مأخوذ من "زور": انظر: الألفاظ الفارسية العربية لأدى شير، ص ٨٢.

بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس والانسلاخ من بين الثنانيا، وأبدلوا "من الهمزة" العين، لأنها أشبه الحروف بالهمزة.

وقالوا: قَفَّشَلِيل فاتبعوا الآخر الأول لقربه في العدد لا في المخرج فهذه حال الأعجمية (١).

ثمة ملاحظة أخرى عند سيبويه في جمع الكلمات الأعجمية المنتهية بالهاء قبل التعريب والمنتهية بالجيم بعد التعريب، يقول سيبويه في جمع ما كان من الأعجمية على أربعة أحرف وكسراً على مثال "مفاعل": زعم الخليل أنهم يلحقون جمعه "الهاء" إلاً قليلاً، وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل، وذلك نحو: موزج وموازجه، صولج وصوالجة، وكريج، وكراججه، وطيلسان وطيلالسة، وجورب وجواربه، وقد قالوا: جوارب وكيالنج وغيرها، ولم يوضح سيبويه أقياسية هذا النوع أو سماعية؟ ولكن يبدو من كلام الخليل أن الاستعمال الغالب بإلحاق "الهاء".

وذكر أيضاً مع جمع ما أعرب من الأعجمية جمع المنسوب نحو: المسامعة والمناذرة، الأحامرة، والأزارفة، والسيابحة، والأشاعرة، والتاء عند سيبويه في هذا الجمع عوض عن "الياء" النسبة المحذوفة، ولم يشير إلى قياسية إضافة "التاء" ولكن الرضى، يقول عنه وعن جمع ما أعرب من الأعجمية: إن زيادة "الهاء" في الأعجمي هو الغالب، وإن زيادتها في المنسوب واجبة (٢).

وأيضاً أشار سيبويه إلى صيغ أخرى دون أن يفرق بينها أَسْمَاعِيَّةٌ هي أم قِيَّاسِيَّةٌ؟ ومن ذلك التهدار في الهدر، والتلعاب في اللعب والتصفاق في الصفق، والترداد في الرد، والتجوال في الجولان، والتقتال في القتل، والتسيار في السير، ويقول سيبويه: "وليس شيء من هذا مصدر فعَّلتُ" ولكن أردت التكثر بنيت المصدر على هذا كما بنيت "فعلت" على "فعلتُ" (٣).

وقد تابعه البصريون في ذلك، ولكن الفراء وجماعة من الكوفيين يرون أن هذا البناء مصدر "فعل" المضعف "العين" لكونه نظير "التفعيل" باعتبار الحركات والسكنات والزوائد وموقعها، ولذلك فهو على رأيهم ليس تكثيراً للمصدر وإنما هو مصدر للفعل المكثّر، وقد دلت أبو سعيد على

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٠٧/٤.

(٢) انظر: شرح الرضى على الشافية "شرح شافية ابن الحاجب" للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي (٦٨٦هـ) مع شرح شواهد عبد الستار البغدادي، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢. ١٨٥/٢.

والكتاب لسيبويه ٦٢٠/٣.

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه، ٢٤٥ / ٢.

صحة مذهب سيبويه بقوله: "والقول ما قاله سيبويه لأنه يقال "التلعاب" ولا يقال "التلعيب" (١). وقد رجح الرضي رأي سيبويه أيضاً، لأن العرب قالت "التلعاب" ولم يجئ فيه "التلعيب" وهذا يؤكد أن البناء لتكثير المصدر، إلا إذا كانوا يرون أنه مما رفض أصله (٢). ومن ذلك أيضاً "الرمياً"، والحجيزي، والحِيثِي (٣) والدليلي والقتيتي، والهجيري، والخليفي، ويقصد من الرميا، كثرة الرمي، وكثرة الحث، وكثرة العلم بالدلالة وكثرة القول والكلام بالشيء، كثرة التشاغل في الخلافة.

وهذه المصادر لم يشر سيبويه إلى أنها سماعية أم قياسية ولكن الرضي يرى أنها غير قياسية على كثرة ورودها في كلام العرب (٤). وهذا نوع من المخالفة في القياس ولكن رغم كل هذه هي مقبولة في اللغة، وتزيدها ثروة لفظية، وتنمو وتطور اللغة بها.

هكذا تناول سيبويه هذه القضية واضعاً أصولاً وقواعد لمعرفة الأصيل من الدخيل.

(١) انظر: حاشية الصبان ط ١٢٨٧، ٢/٢٨٨. والمخصص ج ١٤ ص ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) انظر: شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي ١/١٦٧.

(٣) انظر: الكتاب لسبويه ٤/٢٦٤.

(٤) انظر: شرح الرضي على الشافية ١/١٦٧.

أما جمهرة اللغة لابن دريد (المتوفى ٣٢١هـ) فيعتبر من القوامس التي تطرق باب ظاهرة المعرب والدخيل ولو بشكل اجمالي، ومؤلفه هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن ختم بن حسن بن حمامي - وهو منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال له حمام(١). وطلب الأدب وعلم النحو واللغة(٢).

وقال أبو الطيب اللغوي في كتابه (مراتب النحويين) عند ذكر ابن دريد: "هو الذي انتهت إليه لغة البصريين، وكان أحفظ الناس، وأوسعهم علماً، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد"(٣).

اخلف هو خلف بن حسان، ويكنى أبا محمد وأبا محرز، وكان أعلم الناس بالشعر، توفي في إحدى وثمانين ومائة(٤).

وكذلك يقال عنه: "ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء"(٥). وكان عالماً باللغة وأشعار العرب(٦).

أقام بالبصرة، ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة، ثم صار إلى الجزيرة لابن عمارة فسكنها

(١) الإزددي اللغوي البصري من أصل عربي، وينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان، ولد بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاثة وعشرين ومائتين للهجرة في خلافة المعتصم، ونشأ بعمان على ساحة الخليج العربي، وتنقل في الجزائر البحرية بين البصرة وقارس،

انظر: كتاب الفهرست للنديم ص ٦٧. وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ويكاتب الحلبي المكتبة البهية، ١٩٤١م. ٦٠٥/١.

(٢) وكان أبوه من الرؤساء، نوي اليسار، نشأ ولده تنشئة أهله أن يتصدر في العلم ستين سنة، وعد رأس أهل العلم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب. انظر: مقدمة جمهرة اللغة لابن دريد ٤/١.

وانظر: انباء الرواه، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م. ٩٣/٣.

(٣) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٨/١٨، نقلاً عن مراتب النحويين ص ٨٤.

(٤) انظر: مراتب النحويين ص ٤٦ وبغية الوعاه ٥٥/٤.

(٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٢٩/١٨.

(٦) وذلك أن له شعراً رائعاً بلغ نحو خمس مجلدات أو تزيد. وله في مدح الأمير أبي العباس إسماعيل ابن عبد الله الميكاكي قصيدته المشهورة بـ "مقصورة ابن دريد" المشهورة انظر: انباء الرواه، للقفطي، ١٠٠/٣.

مدة، ثم صار إلى فارس فقطنها، ثم إلى بغداد فنزلها، وتوفي ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة (١).

تأدب ابن دريد بالبصرة وقرأ على علمائها، وطلب اللغة والأدب والشعر والنسب وكان قوى الحفظ، وقرأ على العلماء البصريين وأخذ عنهم مثل أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني وأبي الفضل العباس بن الفرغ الرياضي، الحسين بن دريد عمه، والتوزي والزيادي، والجرموزي وغيره (٢).

وأما تلاميذه فكثيرون، ومنهم السيرافي، وأبو الفرغ الأصبهاني وابن خالويه، والعسكري، والقالي، صاحب الأمالي، والرماني النحوي، واسحاق الزجاجي، والمرزباني صاحب طبقات الشعراء، والهمداني وغيرهم (٣).

إذن، فقد أوتي ابن دريد ما لم يقدر لكثير من الناس، كان موهوباً، منحه الله سعة الحفظ والقدرة عليه، وكثرة العلم والتمكن منه، وجمع إلى الرغبة في العلم والاقبال عليه، فقد عمر ثمانية وتسعين عاماً حافلة بالفيض من ألوان الخير.

والحديث عن ابن دريد وإنتاجه العلمي يمكن أن يطول، ولكني أقول باختصار، إن أعماله في مجال المعجم اللغوي يمكن أن يقال: إنه من مصنفي معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ، فله من النوع الأول: كتاب السرج واللجام، كتاب الأنواء، وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن، وكتاب صفة السحاب والغيث، ورواد العرب وكتاب الخيل الكبير، وكتاب الخيل الصغير، وغيرها من الكتب (٤).

قال أبو منصور الأزهري في مقدمة كتاب التهذيب، وممن أُلّف في زماننا الكتب فرمى بافتعال العربية، وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها: أبو بكر بن محمد بن دريد صاحب كتاب الجمهرة، وكتاب اشتقاق الأسماء، وكتاب الملاحن (٥).

-
- (١) ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية، من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح، وفي نفس اليوم توفي أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي، فقيل "مات علما اللغة والكلام، ودفنا جميعاً في مقبرة الخيزران" انظر: الفهرست للتدريج ص ٦٧. ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٢٧/١٨.
- (٢) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٢٠/١٨.
- (٣) انظر: مقدمة كتاب جمهرة اللغة لابن دريد.
- (٤) انظر: بغية الوعاه ٧٨/١.
- (٥) انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٢١/١٨.

وله من النوع الثاني هذا المعجم الضخم "جمهرة اللغة".

نقف قليلاً عند هذا الكتاب، وهو كتاب الجمهرة في علم اللغة، مختلف النسخ كثير الزيادة والنقصان، لأنه أملاه بفارس وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص، ولما أملاه بفارس علامة يعلم من أول الكتاب والتامة التي عليها المَعْوَل هي النسخة الأخيرة وأخر ما صح من النسخ نسخة أبي الفتح عبيد الله "أو عبد الله" - على اختلاف الروايات - بن أحمد النحوي؛ لأنه كتبها من عدة النسخ وقرأها عليه(١).

أما وجه تسمية الجمهرة فنرى أن ابن دريد لم يضع هذا الاسم اعتباراً ولكن هناك سبباً أشار إليه في أكثر من موضع من كتابه، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحشي المستنكر، فقد قال في تقديمه له: "وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي المستنكر"(٢).

ويقول أيضاً: "إنما كان غرضنا من هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشي المستنكر"(٣).

فسمح لنفسه أن يكون حكماً في مواد اللغة، يقضى في بعضها بأنه وحشي يستنكر، وينزه كتابه عنه، ويألف بعضها الآخر فيثبته، ومع هذا لم يكتسب إعجاب اللغويين ولهذا أغفلوه. كما قال ابن جني في الخصائص: وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف، وفساد التصريف، مما أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر، ولما كتبتُه وقعتُ في متونه وحواشيه جميعاً من التنبيه على هذه المواضع ما استحيتُ من كثرتِه، ثم إنه لما طال عليَّ أوماتُ إلى بعضه وضربتُ البتة عن بعضه(٤).

ومقصود من الفساد من حيث ابنية التصريف، وذكر المواد في غير محالها وكان ابن دريد

(١) وفي رواية أخرى أوردها ياقوت الحموي يقول فيها، قال غير مصنور كان ابن دريد قد أملى الجمهرة في فارس ثم أملاها بالبصرة وبغداد من حفظه، قال: فلذلك قلماً تتفق النسخ، وتراها كثيرة الزيادة والنقصان.. الخ. انظر: كتاب الفهرست للنديم ص ٦٧.

وإنباه الرواة على أنباء النحاة، ٩٨/٣. ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ١٨/١٣٨. والمزهر للسيوطي ٩٤/١.

(٢) انظر: الجمهرة لابن دريد، طبعة جديدة بالأفست، مكتبة المثنى ببغداد ٤/١.

(٣) انظر: المصدر السابق ٥١٤/٣.

(٤) انظر: الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية،

قصير الباع في التصريف وإن كان طويل الباع في اللغة وابن جني كان في التصريف إماماً لا يشقُّ غبارُهُ فلذا قال: "أعذر واضعه فيه لبعده عن معرفة هذا الأمر".

وهكذا قال الأزهري: ممن أَلَفَ الكتب في زماننا فرُمِيَ بافتعال العربية وتوليد الألفاظ أبو بكر ابن دريد، وقد سألت عنه إبراهيم بن محمد بن عرفة يعني - نِفطويه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته (١).

ويبدو أن ابن دريد قد تأثر بالخليل تأثيراً كبيراً وبكتابه العين في أنه قدم بما قدم لكتابه الجمهرة بمقدمة قيمة توضح منهجه في المعجم، بل تعد امتداداً لما دونه الخليل في مقدمة العين أو تسجيلاً جديداً له، وذلك كحديثه الطويل عن الحروف ومخارجها وصفاتها، ثم حديثه عن بعض القوانين الصوتية، كقوله "إنه لا يكاد يجيء في الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة" ويقتبس ألفاظ الخليل الواردة في العين، فيقول: "لولا بحة في الهاء لأشبهت العين فلذلك لم تأتلفا في كلمة واحدة" (٢).

كما يبدو أيضاً أن ابن دريد ما كان يعرف إلا العربية فقط، يدل على ذلك كلامه عن الحروف المعروفة والمستعملة عند العرب، وعددها وقال "إنها تسعة وعشرون حرفاً.. ومنها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق، وهما الحاء والظاء" ثم يقول: "وزعم آخرون أن الحاء في السريانية والعبرانية، والحبشية كثيرة" (٣).

وهذا في الحقيقة ليس زعماً - كما ادعى ابن دريد - بل إنها موجودة في جميع هذه اللغات وغيرها من لغات الأمم والشعوب.

وإن "الظاء" وحدها مقصورة على العرب، "ومنها" ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم وهن "العين والصاد والضياء والطاء والتاء" وما سوى ذلك فللخلق كلهم من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها لم تأت من كلام العجم إلا في الإبتداء، وهذه الحروف تزيد عدد هذه الحروف إذا استعملت فيها حروف لا تتكلم بها العرب.

ثم ينتهز فرصة حديثه عن الحروف التي اختص بها العرب أو شاركهم فيها غيرهم بشيء من التفصيل فيعرض لبعض اللهجات العربية كاستخدام حرف "الجاف الفارسية" عند بني تميم

(١) انظر: المزهري للسيوطي، ٩٣/١.

(٢) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٤/١.

(٣) انظر: مقدمة الجمهرة لابن دريد: ٤/١.

ونطقه بين القاف والكاف العربيتين كقول الشاعر الذي أورده ابن دريد:

ولا أكل لكر الكوم كد نضجت ولا أكل لباب الدار مكقول
والبيت كما ورد في نسخة أخرى هو كالاتي:

ولا أقول لقد القوم قد نضجت ولا أقول لباب القوم مكقول(١).

ثم يرى ابن دريد إن تحويل أو إبدال الحروف الأعجمية في العربية أساسه الضرورة والاضطرار، حيث يقول: لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، فمن تلك الحروف الحرف الذي بين "الباء والفاء" ويقصد منها "الباء الفارسية المثلثة المهموسة" مثل "بور" إذا اضطروا إليه قالوا "بور".

ومثل الحرف الذي بين القاف والكاف، "الجيم والكاف" وهو "الكاف الفارسية" وهي لغة سائرة في اليمن مثل "جمل" إذا اضطروا إليه قالوا "كمل"، ومثل الحرف الذي بين "الياء والشين" و"الياء والجيم" مثل "غلامي" فإذا اضطروا إليه قالوا "غلامج"، وإذا اضطرت المتكلم قال: "غلامش" (٢) أيضاً. وقال عن بني تميم بأنهم يلحقون القاف بالكاف فتغلف جداً فيقولون: الكوم، ويريدون القوم، كما مر في الشعر السابق ذكره.

وقال ابن دريد في الجمهرة وقال أبو حاتم قال الأصمعي: العرب تجعل الظاء طاءً، ألا تراهم سمو الناظر، والناطور: حافظ الزرع، وليست بعربية كما لم تجمع العرب الجيم والقاف في كلمة إلا في خمس كلمات أو ست(٣).

هذه بصمات لمسها ابن دريد وكان للخليل أثر واضح فيها، كما يبدو ذلك - أكثر وضوحاً عند حديثه عن الحروف الذلق وتعليه لها، حيث يقول: سميت حروف الذلاقة بأن عملها من طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه، وسميت أخرى مصممة لأنها أصممت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان" ثم كلامه عن التقلبيات والمشتقات، وذلك لحصر المواد اللغوية، ثم كلامه عن الأبنية، ورتب معجمه ترتيباً أبجدياً مألوفاً للناس..

(١) هم قرءوا بالتفليظ، ومعنى تفليظ القاف هو التلظظ بالكاف الفارسية، وهذا الشعر قيل إنه لأبي الأسود الدؤلي، ويرى لحاتم الطائي، ولغيره، والمعروف فيه غلبيت لا "نضجت" انظر مقدمة الجمهرة ٥/١.

(٢) وغلامش يختلف عن غلامج في الفارسية، وقلت "غلامش" أضفت غلام إلى الضمير الغائب المفرد المشترك بين الذكر والمؤنث، ومعناه "غلامه".

(٣) انظر: مقدمة الجمهرة لابن دريد.

ابن دريد ناقل عن الخليل، بل إن مقدمة معجم الجهمرة هي ما جاء عن الخليل حتى منهج المعجم في التقاليد في التجريد وفي التقسيم إلى ثنائي وثلاثي، صحيح ومعتل سرد لمصطلحات الخليل وكان من المنتظر من ابن دريد على الأقل شرح المقصود من هذه المصطلحات إلا إنه لم يفعل كل ما فعله الهجوم على كتاب العين وعلى الليث بن المظفر راوي الكتاب، وإن كان ابن دريد قد اتبع في منهجه نظام ترتيب الوارد في المعجم حسب الحرف الأول إلا أنه مقلد للخليل في منهجه.

وقسم معجمه إلى أبواب عديدة ومنها الباب السابع عشر آخر أبواب الجهمرة حيث جمع فيه طائفة من النوادر يبوبها في أبواب فرعية، دارت مواد كل منها حول موضوع خاص، مثال ذلك: "باب من نوادر ما جاء في القوس وصفاتها" (١). وتحدث فيه عن السهم وحالاته المختلفة، و"باب أسماء الأيام في الجاهلية" و"باب أسماء الشهور في الجاهلية" (٢).

وكان للمعرب عنده باب مطول ألحقه بأخر معجمه بعنوان "باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة" وتكلم فيه عما أخذته العرب من الفارسية والرومية والنبطية والسريانية ويستشهد لذلك بمجموعة من الكلمات: وذلك:

- الديابوذ: وهو الدوابوذ: بالفارسية، أي ثوب ينسج على نيرين، قال الشاعر: وهو الشماخ:

كأنها وابن أيام تُربيه من قرة العين مجتابا ديابوذ

يعني ظبية ولدها إنهما في خصب وسعة فقد حسنت شعرتهما فكانما عليهما ثوب نو نيرين (٣).

- القردُماني: أي: الكرديماند: عمل فبقي، وأصله في الفارسية "كرد وماند" كرد، أي: عمل، وماند، أي بقي، سلاح للأكاسرة، أو الدرع الغليظة أو المغفر له بيضة أو قباء محشور (٤).

- المهرق: وهي خرق كانت تصقل ويكتب عليها وتفسرها "مهر كرد" أي: صقلت بالخزرد (٥).

- البخت: قال ابن دريد: فارسي معرب.

(١) انظر: الجهمرة لابن دريد ٤٥٦/٣.

(٢) المصدر السابق ٤٥٩/٣.

(٣) انظر: الجهمرة ٤٩٩/٣.

(٤) انظر: شفاء الغليل للخفاجي، تحقيق د. محمد كشاش ص ٢٣٩.

(٥) انظر: الجهمرة ٤٩٩/٣.

- القرع: الذي يسمى الدُّبَاء، فليس من كلام العرب، أحسبه مشبهاً بالرأس الأقرع (١).
- الكرد: معناه العنق وهي بالفارسية "گردن".
قال الفرزدق:

وكنا إذا القسيُّ نب عتُودُهُ ضربناه تحت الانثيين على الكرد

- الفصافص: فارسية معربة وهي الرطبة اسفست.

وقال الجواليقي: واحدها فصفصة وقيل فصفص، وأصله بالفارسية اسبست (٢).

- والأرندج: الجلود التي تدبغ بالعفص تسواد ارنده، قال الراجز:

كأنه مسرول أرندجا كما رأيت في الملاء البردجا

- الفنجكان: قال أبو حاتم وهو الدستبند.

- الجحاف: مصدر جاحفة في القتال وقال مرة أخرى المجاحفة المزاحمة أي زاحمونا فلم يكن ذلك شيئاً.

- البُهرج: الباطل وهو بالفارسية نبهره، وقال الجواليقي: البهرج بفتح الباء وسكون الهاء:

الباطل، ومن معناه أيضاً الدرهم المُبطل السكَّة

والبهرج: التعويج من الاستواء إلى غير الاستواء (٣).

- الكُرْز: الطائر الذي يحول عليه الحول من طيور الجوارح وأصله قال ابن دريد "الكره" وهو

غير صحيح، والصحيح المتداول بيننا "كُرْز". صفة الطائر الذي يحول عليه الحول ويسقط الريش من جسما، وقال الراجز:

*** كالكرز المربوط بين الأوتاد

- القوش: معناه صغير، ورجل قوش أي صغير الجثة، تعريب "كوجك" (٤).

- بالة: بالفارسية، قال الجواليقي: البالة أصله وعاء المسك، ثم قيل للجراب الذي يكون فيه

(١) المصدر السابق ٢/٣٨٤.

(٢) انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة الأولى ١٣٦١هـ

ص ٢٤٠. والجمهرة ٣/٥٠٠.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي: ص ٤٩. والجمهرة: ٣/٥٠٠.

(٤) انظر: الجمهرة لابن دريد ٣/٥٠٠. والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٠.

الطيب "بالة" والطمية" أي منسوبة إلى الطمية، قيل: "اللطمية" العير التي تحمل الطيب وما أشبهه(١).

- بالغاء: يسمون الأكارع "بالغا" وهم أهل المدينة وبالغاء معرب من "بايها" وقال ابن قتيبة "البالغاء محدود الأكارع وهو بالفارسية "بايها".

- الدراينة: البوابون، وأحياناً يقولون الديدبان أرادوا الدربان، ويقال للربينة الديدبان(٢).

- الأرجوان: فارسي معرب أرغوان، وهو شجر له ورد يَتَنَقَّلُ به الفرس على الشراب، ويطلق أيضاً على الأحمر والثياب الأحمر والصبغ الأحمر، وقيل إن عودَه إذا احترق نفع لإنبات الشعر(٣).

- البستان: يجمع ببساتين، وهو معرب.

- الجراجر: جمع جرجور، وهي الإبل الكثيرة الصلاب الشداد.

- السججل: رومي معرب وهي المرأة.

- الإسقيط: ضرب من الخمر، رومي معرب(٤).

- القسطاس: الميزان وهو معرب.

- القيروان: الجماعة وهو بالفارسية "كاروان".

- الخزانق: ضرب من الثياب، فارسي معرب، وقال قوم الخزانق، الوبر قد أتى عليه الحول(٥).

- القمنجر: القوأس، معرب، وبالفارسية "كمانگر".

- الخورنق: قال ابن دريد "موضع الشرب" وأصله بالفارسية "خرانگه" ولكني أرى بأن معناه "موضع الأكل" لا موضع الشرب.

- السدير: "سادي" أي: ثلاث قباب بعضها في بعض.

- يلمق: القباء المحشوءُ واسمه بالفارسية "يلمه"(٦).

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٥٢. والجمهرة لابن دريد ٣/٥٠٠.

(٢) انظر: الجمهرة ٣/٥٠٠.

(٣) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٨. والجمهرة ٣/٥٠٠.

(٤) انظر: الجمهرة لابن دريد ٣/٥٠٠.

(٥) انظر: الجمهرة ٣/٥٠٠.

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٦١.

- المرعزي: أصله بالنبطية "مريزي" فقالت العرب "مرعزي".

- القربز: أصله بالفارسية "كربز".

- التامور: وربما جعلوه صبغاً أحمر، وربما جعلوه موضع السرور بما سمي دم القلب

تاموراً (١).

الرزق: السطر من النخل وغيره، والفرس تسميه "رسته" أي: سطر.

- التنور: فارسي معرب.

- العسكر: فارسي معرب أصله لشكر.

- البرق: الحمل أصله بالفارسية "بره".

- القابوس: اسم فارسي أصله "كاووس" ومعناه الرجل الجميل الوجه الحسن اللون تعريب

كاووس وهو مركب من "كاو" أي: الشجيع والحسن القد والقامة ومن "وس" أداة التشبيه (٢).

- شرحبيل: شراحيل، (٣).

- الدراقن: وعرب الشام يسمون الخوخ الدراقن، وهو معرب سرياني أو رومي وذكره في

٣٣٤/٣ و٣٩٦، وهو بتخفيف الراء وتشديدها.

وهناك كلمات أخرى عبر عنها ابن دريد بأنها من الكلمات التي تكلموا بها وأعرب، ويقصد

منها الكلمات التي جعلتها العرب مطابقاً للأوزان العربية واشتق منها، من هذه الكلمات:

- سوزق: وسوزنيق: وسوزانق: قال الجواليقي في المعرب: أخبرني أبو زكريا عن عال بن

عثمان بن جني عن أبيه قال: السوزانق والسوزنيق، والشوزنيق، والشوزق بالشين معجمة، قال

ووجدت بخط الأصمعي "شوزانق" وقيل شوزنوق، كله "شاهين" وهو فارسي معرب. قال أبو

علي: أصله "سادانك" أي نصف درهم، قال : وأحسبه يريد بذلك قيمته، أو أنه كنصف

البازي (٤).

(١) انظر: الجمهرة لابن دريد ٥٠٠/٣.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٢٢.

(٣) قال ابن دريد في الاشتقاق: شرحبيل: اسم أحسبه نجراني أو سرياني، وقال بعض أهل اللغة: كل اسم جاء في

العربية فيه "إيل" فهو منسوب إلى الله تبارك وتعالى وفي ٢٢٨/٣ الجمهرة شرحل: زعم قوم أن منه اشتقاق شراحيل وليس بثبت ولا للشرحة أصل في كلامهم، والأصل كما أظنه هو من الكلمات المأخوذة من "حميرية" وقد يقصد ابن دريد من "نجراني" حميري.

(٤) انظر: المعرب للجواليقي تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص

وسوزق عن ابن دريد، قال: هو الشاهين(١).

- الدورق: أعجمي معرب(٢). وهو مكيال لما يشرب، وفي اللسان: مقدار لما يشرب يكتال به فارسي.

- زندق: قال ابن دريد قال أبو حاتم: الزنديق فارسي معرب كأن أصله عنده "زنده كراي" يقول بدوام الدهر، زنده "الحياة" وكرد "العمل".

وقال الجواليقي: وليس في كلام العرب "زنديق" وإنما تقول العرب: رجل زَنْدَقٌ، وزندقي، إذا كان شديد البخل، وقالوا عن اشتقاق الزنديق: يقال رجل زندقي إذا كان نطّاراً في الأمور. وأصله بالفارسية "زنديك" بفتح الزاي، وفسره صاحب البرهان بالذي يتبع كتاب "زند" وقال الزبيدي: الصواب أن الزنديق نسبة إلى كتاب الزند وهو كتاب ماني المجوسي، الذي كان في زمن بهرام بن هرم بن سابور... فوضع هذا الكتاب، والزند عندهم كان بمثابة التفسير، وأصله بلغة الأستق ترجم إلى الفهلوية، وهو عبارة عن كتاب مقدس.

وقيل معنى "زند" الخداع والمكر، وقيل: إن الزنديق معرب "زن دين" أي: دين المرأة(٣).

هكذا كان ينظر ابن دريد إلى المعرب والدخيل، ودون أن يفرق بين المصطلحين إلا بإشارات عابرة حيث يقول: فإن جاعتك كلمة مبينة من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخل منها فرددتها غير هائب لها" واستعمل ابن دريد لفظ "الدخل" بمعنى العجمة(٤). وقد يقول "داخلة" بدل دخيل، كما يقول: جمل أحسبها داخلة في العربية(٥).

(١) الجمهرة ٣/٣٦٠ و٥٠٦/٢. وقيل: لقد كثرت لغات هذا اللفظ حتى تجاوزت العشرين.

(٢) انظر: الجمهرة ٢/٢٥٢.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق د. ف. عبد الرحيم ص ٣٤٣.

(٤) انظر: الجمهرة لابن دريد ١/٩.

(٥) انظر: المصدر السابق ٣/٣٥٢.

أما كتاب المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي (٤٦٥-٥٣٩هـ) فهو من أهم المصادر في هذا المجال الذي كتبه موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو منصور الجواليقي (نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها) النحوي اللغوي، ولد في شهر ذي الحجة سنة ٤٦٥هـ يوافق أغسطس ١٠٧٣م أو ست وسبعين وأربعمئة للهجرة، (١). وأخذ أبو منصور العلم عن كثير من علماء عصره الأعلام، منهم: أبو القاسم بن البسرين وسمع عنه الحديث ولازمه، وأخذ الأدب عن أبي زكريا يحيى الخطيب التبريزي، ومن أبي طاهر بن أبي الصقر الأنباري. وأخذ أيضاً من أبي الفواس طراد بن محمد بن علي الزيني، وأبي سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموحلایا، صاحب ديوان الإنشاء وأبي الحسن الواسطي، وغيرهم من علماء عصره.

ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه ابنه اسماعيل المعروف الذي يروي عنه كثيراً (٢). وأيضاً من تلاميذه ابنه الثاني وهو إسحاق بن موهوب، وأبو سعد السمعاني، الحافظ صاحب كتاب

(١) كان إماماً في فنون الأدب، وكان ثقة ديناً غزير الفضل وافر العقل، من كبار أهل اللغة، بليغ الخط والضبط، درس الأدب في النظامية بعد التبريزي، واختص بإمامة المقتضى بالله، وكان في اللغة أمث منه في النحو، وكان متواضعاً طويلاً الصمت، من أهل السنة لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق، يكثر عند القول "لا أدري" انظر: معجم الأدبا لياقوت الحموي ٢٠٥/١٩. وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية صيدا، بيروت، لبنان، ٢٠٨/٢.

والكامل في التاريخ، عزالدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ١٠٦/١١.

(٢) ومن رواياته قال: كنت في حلقة والذي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر، والناس وقوف يقرأون عليه، فوقف عليه شاب وقال: يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما، فقال: قل: فانشد:

وصلُ الحبيبِ جنانُ الخُلدِ أسكُنْها وهَجْرُهُ النارُ يُصَلِّني بهِ النارا
فالشمسُ بالقوسِ أمستُ وهي نازلَةٌ إن لم يَزُنْني وبالجُوزاءِ إن زارا

قال اسماعيل: فلما سمعتهما والذي فقال: يا بني هذا معنى من علم النجوم وسيرها لا من صفة أهل الأدب، فانصرف الشاب من غير فائدة واستحى والذي من أن يُسأل عن شيء ليس عنده منه علم. فألقى على نفسه ألا يجلس في حلقة حتى ينظر في ذلك ثم جلس للناس. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٠٧/١٩. وانظر ترجمته أيضاً في الإعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة ٢٩٢/٨، دون تاريخ. ومعنى البيت: "أن الشمس إذا كانت في القوس كان الليل طويلاً فجعل ليالي الهجر فيها، وإذا كانت في الجوزاء كان الليل قصيراً فجعل ليالي الوصل فيها".

الأنساب، وأبو محمد بن الخشاب، وأبو البركات الأنباري، وأبو الفرج الجوزي حيث يقول: "قرأت عليه كتاب المغرب وغيره من تصانيفه" والكندي وغيرهم(١).

ومن مؤلفاته: شرح أدب الكاتب، وما تلحن فيه العامة، والمغرب من الكلام الأعجمي، وتتمة درة الفواص، وغير ذلك، وتوفي في المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة(٢).

أما كتابه "المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" فعبارة عن قاموس صغير في كلمات معربة ودخيلة، جمعها أبو منصور في بداية القرن السادس، بعد أن رآها منتشرة في عديد من كتب اللغة، وجمع عدداً لا يُستهان به، وهذا الكتاب الجليل هو أكبر وأهم المراجع بالنسبة إلى الدخيل والمغرب، حيث جمع فيه ما عُرِّبَ من الألفاظ الأعجمية إلى عصره وحرص على أن يبين اللغات التي أخذت منها الألفاظ المعربة والدخيلة، وأصول الألفاظ في هذه اللغات ما وسعه علمه.

كما اجتهد أيضاً أن ينسب الأقوال إلى أصحابها من أئمة اللغة، ولم يأل جهداً في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والشعر، ورتب ما جمع على حروف المعجم تيسيراً للمستفيد.

وصدر كتابه بمقدمة ذكر فيها أقوال العلماء حول وقوع المغرب في القرآن الكريم بين القائلين به والمنكرين له، وهو من القائلين بالمغرب في القرآن الكريم، حيث يقول: "هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن الكريم، وورد في أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين رحمهم الله، وذكرته العرب في أخبارها ليُعرف الدخيل من الصريح"(٣).

ثم يقول بعد عرض آراء الفريقين: إن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل فقالوا أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته، فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في

(١) ويروى عنه تلميذه ابن الأنباري: كان يذهب إلى أن الاسم بعد "لولا" يرفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون، وإلى أن الألف واللام في "نعم الرجل للعهد، خلاف ما ذهب إليه الجماعة من أنها للجنس، كما يقول أيضاً عنه: حضرت حلقة يوماً وهو يقرأ عليه كتاب الجماهرة لابن دريد.

انظر: معجم الأدباء ٢٠٦/١٩.

(٢) انظر: بغية الوعاة للسيوطي ٣٠٨/٢.

(٣) انظر: مقدمة المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، للجواليقي ص ٣.

الحال، أعجمية الأصل، فهذا القول يُصدق الفريقين جميعاً" (١). ويأتي تفصيله في المبحث الخاص بالمعرب في القرآن الكريم إن شاء الله.

ثم تكلم في الباب الثاني عن معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي يقول: "اعلم أنهم كثيراً يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً وربما أبدلوا ما بُعد مخرجه أيضاً" (٢).

لعله يشير بهذا إلى ما قيل إن القاف في مثل: البرق، والباشق، والجيم في مثل: الموزج والكوسج مبدلتان من الهاء.

ثم تكلم عن الإبدال بأنه لازم إذا لم يكن الحرف من حروفهم، وبهذا لم يزد شيئاً جديداً على ما قاله سيبويه "وإبدال الحروف التي ليست من حروفهم، ومثال ذلك تغيير ما كان الجيم والكاف، وربما جعلوه جيماً وربما جعلوه كافاً، وربما جعلوه قافاً، لقرب القاف من الكاف، قالوا: "كربج" وبعضهم يقول: "كربق"، وتكلم عن كلمة "سراويل" وجورب" واسماعيل" و"دست" (٣). وقد سلف شرحه عند الحديث عن سيبويه وكتابه.

حيث يقول ابن دريد عن هذه الظاهرة: إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال، قالوا: اسماعيل، وأصله إشمائيل، فأبدلوا لقرب المخرج. قال: وقد يبدلون مع البعد من المخرج، وقد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون.

ثم تكلم عن الإلحاق كما قال سيبويه عنه أيضاً، قال: "مما ألحقوه بأبنيتهم، درهم ألحقوه بـ "هجرع" وبهرج ألحقوه بـ "سلهب" (٤).

وبطبيعة الحال إن الجواليقي لم يصف شيئاً جديداً في هذا الباب لأنه تبع الخليل بن أحمد الفراهيدي في تحليلاته الصوتية ووقوع الحروف بعضها بجوار بعض لتأصيل الكلمة وتعريبها كقاعدة أساسية لمعرفة الأصيل من الدخيل، حيث يقول فيها:

- لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فهي متى جاءت فاعلم أنها معربة، من ذلك "جلولق،

(١) انظر: مقدمة المعرب للجواليقي ص ٥.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٦.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٧.

(٤) انظر: المصدر السابق ص ١١.

جرندق، والجوق والقبح، ورجل أجوق (١).

قال أيضاً:

- ليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب نحو: نرجس، ونرس، ونورج، ونرسيان، ونرجه (٢).

نرسيان: ضرب من التمر يكون بالكوفة، وأهل العراق يضربون الزُّبد بالنرسيان، مثلاً فيما يستطاب ويقال تمره نرسيانية، قال أبو حاتم: حدثنا الأصمعي قال: قيل لأعرابي: "ما رأيك في الجري؟" قال: تمره نرسيانة، غراء الطرف، صفراء السائر، عليها مثلها زُبدٌ، أحب إليّ منها: ثم أدركه الورع فقال: ما أحرمها !! مدّ بها صوته (٣).

نرس: قرية في سواد العراق، يحمل منها الثياب النرسية.

النيرج: السريعة، والنرجة: الحبشية التي تكرب بها "تقلب وتحث" بها الأرض في نوارد الأعراب.

النورج: السراب، والنورج: سكة الحرّاث (٤).

ثم يقول: "وليس في كلامهم زائي بعد دال إلا دخيل، مثل: الهندان، ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي من الدخيل (٥).

ثم تكلم في هذا الباب عن حروف الذلاقة، وأيضاً لم يزد في هذا المجال شيئاً جديداً على ما قاله الخليل بن أحمد الفرهودي، ويقول فيه: "وأخف الحروف حروف الذلاقة وهي ستة، ثلاثة من طرف اللسان وهي: الراء، والنون، واللام، وثلاثة من الشفتين وهي: الفاء والباء والميم، ولهذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها، إلا ما كان من "عسجد" فإن السين أشبهت النون للصفير الذي فيها والغنة التي في النون.

فإذا جاعك مثال خماسي أو رباعي بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة فاعلم أنه ليس من

(١) وجرندق، هو اسم، ورجل أجوق: الغليظ العنق، والجوق: عبارة عن الجماعة من الناس، انظر: المعرب ص ٩٤. وقيل

النون زائدة في جرندق، أصله جردق معرب من جرندة، ومعناه الغضروف.

(٢) المصدرق السابق.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٢٨.

(٤) المعرب: ص ٣٣٧.

(٥) انظر: المعرب ص ١٢، ولم يضرب مثلاً من هذا النوع، أما مثاله في كتب أخرى فمثل البست والبستان.

كلامهم، مثل: "عَقَجَش" و"حُطَائِج" ونحو ذلك (١).

ثم بدأ بأول حرف من حروف الهجا وهو همزة، تحت عنوان "باب الهمزة التي تسمى الألف، ويستدرك البحث على هذا العنوان بأنه لم يفرق بين الهمزة والألف رغم اختلاف شاسع بينهما عند اللغويين.

وتناول في هذا الباب أسماء الأنبياء عليهم السلام وقال: "أسماء الأنبياء - صلوات الله عليهم - كلها أعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وإسرائيل، وأيوب، إلا أربعة أسماء، وهي: آدم وصالح وشعيب ومحمد" (٢)، هكذا قال السيوطي.

وتعرض لكلمة "إبراهيم" بشيء من التفصيل وقال: وأما إبراهيم ففيه لغات، قرأت على أبي زكرياء عن أبي العلاء قال: إبراهيم اسم قديم ليس بعربي، وقد تكلمت به العرب على وجوه، فقالوا: "إبراهيم" وهو المشهور، وإبراهام وقد قرئ به "هي قراءة هشام بن عمار عن عامر الشامي، أحد القراء السبعة" (٣). وإبراهيم على تكليث الهاء وعلى حذف الباء، وإبرهَمُ ويروي أن عبد المطلب قال:

عدتُ بما عاد إبراهيمُ مستقبل القبلة وهو قائم

"دون الياء" ويروي عنه أيضاً:

نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد أبرهَم

وقال عن كلمة إسماعيل: بأن فيها لغتين: إسماعيل وإسماعين بالنون، قال الراجز:

قال جواربي الحيّ لما جينا هذا ورب البيت إسماعينا (٤)

(١) المعرب للجواليقي ص ١٢.

الحروف الذلق حروف طرف اللسان والشفة، الواحد "أذلق" وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف، ويسمى ما عداها المصنّت.

(٢) انظر: المعرب: للجواليقي، ص ١٣.

والمزهر للسيوطي ٢٧٤/١.

(٣) انظر: المعرب ص ١٣، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني من طبعة الأستانة، ص ٧٦-٧٧، مطبعة

جمعية المستشرقين الألمانية باستنبول ١٩٦٧.

وتفسير البيضاوي في سورة البقرة ص ١٢٤، إلى آخر السورة قرأها بالألف. ونص صاحب القاموس: على أن

إبراهيم مثلثة الهاء وذكر فيه لغة أخرى وهي إبراهيم فهي سبع لغات: إبراهيم، إبراهيم، وإبراهم، وإبراهام، أبرهَم، وإبراهون.

(٤) انظر: المعرب للجواليقي: ص ١٤.

هذه هي مجموعة من القواعد والضوابط لمعرفة الكلمة الأصلية من الدخيلة من خلال مقدمة كتابه.

أما أبواب الكتاب فجمع المؤلف فيه، ما عرب من الألفاظ الأعجمية إلى عصره وحرص على أن يبين اللغات التي أخذت منها الألفاظ المعربة والدخيلة، وأوّل الألفاظ في هذه اللغات ما وسعه علمه، كما اجتهد أن يسند الأقوال إلى أصحابها من أئمة اللغة، ولم يأل جهداً في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والشعر.

ويؤخذ على المؤلف بأنه أحياناً لم يفرق بين اللفظين وذلك لتشابه بينهما، ربما يكون اتفاقاً مثلاً: كلمة "الحرباء" جنس من الغطاء، فارسية معربة، وأصله بالفارسية "خربا" أي حافظ الشمس(١). هكذا قال الجواليقي. قيل إنها معربة عن الفارسية "خربان"، وهي كلمة مركبة من "خور" بمعنى الشمس و"بان" بمعنى الحافظ، ولو كانت الحرباء تعرف في بلاد العجم ولا تعرف في بلاد العرب لكان لهذا التفسير وجه، ولكنها مستعملة في بلاد العرب.

لم يسبق المؤلف أحد في دعوى تعريبه، فقد تنبه الخفاجي، ولم أجد بالفارسية "خربا" وقال أدى شير: إن أصله "خربان" أي حافظ الشمس مركب من "خر" أي: الشمس، و"بان" أي حافظ ومتروك(٢).

والصحيح بالفارسية "خور" بالواو وليس "خر" ومعناه الشمس و"بان" معناه حافظ غير أن "الحرباء" لا تسمى "خوربان" بالفارسية، إنما تسمى "آفتاب پرست" و"خور پرست" ومعناهما اللغوي "عابد الشمس" أو "عباد الشمس"، وربما اكتفوا بالجزء الأول من "خور پرست" وقالوا خور، ولعل الحرباء مقتطع من "خور پرست" بحذف الأحرف الثلاثة الأخيرة "خورب".

كما قال أيضاً عن "الإبيل الراهب" إنها فارسية معربة، والكلمة ليست فارسية بل هي سريانية، ومعناه في الأصل "الحزين" ويقال للراهب، ومثل هذا قوله في الدينار، فارسي معرب، وهو رومي الأصل(٣).

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٦٢ . تحقيق د. ف. عبد الرحيم.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٥٠ . ونقل عن محيط المحيط "الحرباء بوبية نحو العظاية يتلون ألواناً

بحر الشمس فيكون تارة أصفر وتارة أخضر وتارة أسود، ويضرب به المثل في التقلب، وهو معرب "حُرباً" بضم الحاء.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٢٩ .

وكذلك تناول صاحب المعرب قضية التعريب والمواد والدخيل - كلمة كلمة حسب ترتيب الحروف الهجائية دون إلتفات إلى المركب منها والمفرد، وعالج تحت كل حروف الكلمات المبسوطة بنفس الحرف، أرتب بالحرف الأول فقط، وأهمل سائر حروف الكلمة، فيعسر على الباحث أن يعرف موضع الكلمة في بابها، فإذا أردت أن تنظر "تجفاف" مثلاً كان عليك أن ترى باب التاء كله. ومما يؤخذ عليه الجواليقي أيضاً: إدعاء العجمة أحياناً بون بيان الأصل، ويظهر أن المؤلف يغفل الأصل أحياناً لوضوحه عنده.

ومع كل هذا إن الكتاب فيه نفع وفائدة، وقدم المؤلف في عصره قائمة من الكلمات الدخيلة والمعربة المستعملة في العربية.

ومثال بعض الكلمات التي تكلم عنها الجواليقي في كتابه المعرب:

- أرندج: وبرندج: يقول عنهما إن أصلهما بالفارسية "رندة" وهو جلد أسود.

ويقال عندنا في الفارسية الدارجة "رندة" لآلة النجار يسوى بها الخشب. وليس من الجلد كما قال الجواليقي إنما يصنع من الخشب.

ويقال في الفارسية للعاقل الحاذق الذي لا يستطيع أحد إخداعه (١).

وقال الدكتور محمد التونجي في كتابه المعجم الذهبي: رنده "مقشر الخشب معرب "رندج" ورندج قاشر وصاقل" (٢).

- الإنجيل: أعجمي معرب، وقال بعضهم إن كان عربياً فاشتقاقه من "النجل" وهو ظهور الماء على وجه الأرض، وإتساعه، "ونجلتُ الشيء" إذا استخرجت وأظهرته، فالإنجيل مستخرج به علوم وحكم، وقيل "إفعليل" من النجل، وهو الأصل، فالإنجيل أصل لعلوم وحكم، وقيل الإنجيل معرب "انجليون" وهو إنجيل عيسى عليه السلام، وقيل: حرير مموج الألوان، وكما ورد في بيت فارسي من المثنوى والصحيح أن الكلمة يونانية الأصل، أصلها "أونجيليون" مركبة من كلمتين ومعناها "البشرى الحسنة" (٣).

(١) انظر: فرهنك نظام فارسي به فارسي، تأليف سيد محمد علي داعي الإسلام، چاپ حيدري ١٨٥/٣.

(٢) انظر: فرهنك طلائي، تأليف الدكتور محمد التونجي، دار العلوم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م ص ٢٩٩.

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٤، وفرهنك طلائي، للدكتور محمد التونجي ص ٨١.

- الأستاذ: يقول الجواليقي: "فأما الأستاذ فليست بعربية، يقولون للماهر لصنعتة "أستاذ" ولا توجد هذه الكلمة في الشعر الجاهلي واصطلحت العامة إذا عظموا الخصيُّ أن يخاطبوه بالأستاذ، وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع، لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم، فكأنه أستاذ في حسن الأدب، ولو كان عربياً لوجب أن يكون اشتقاقه "استذ" وليس ذلك بمعروف(١).

- الجرم: الحرُّ، فارسي معرب، وهو نقيض "البرد" وهما دخيلان ويستعملان في الحر والبرد(٢).

ويكتب في الفارسية الدارجة "گرم وسرد" وهذا صحيح.

- الجوسق: كتب الجواليقي بأنه فارسي معرب، وهو تصغير قصر "كوشك" أي صغير(٣). أما كوشك فأصله في الفارسية "كوچك" معناه صغير فقط.

- اليهود: أعجمي معرب، واليهود هم منسوبون إلى يهوذا بن يعقوب فسموا اليهود وعرب بالبدال(٤).

- يعقوب: اسم نبي الله، ويوسف ويونس، ويوشع و"اليسع" كلها أعجمية(٥).

- القرقس: طين يختم به، فارسي معرب، يقال له بالفارسية "جرجشت" وقال أدى شير إنها من "جرجشت"(٦). لقد وردت هذه الكلمة في قول إمرئ القيس:

ترى أثر القرح في جلده كنقش الخواتم على الجرجس

والجرجس لفة في القرقس.

- القند: فارسي معرب، وقد جاء في الشعر الفصيح، وقد استعملته العرب، فقالوا: سويق مقنود، ومقنَّد، قال الشاعر: أنشده الليث:

يا حبذا الكعكُ بلحمٍ مثرودُ وخشكنانُ مع سويقٍ مقنودُ

وقال صاحب التهذيب: قال الليث: القند: عصارة قصب السكر إذا جمد، ومنه يتخذ الفانيد،

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٥.

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٩٦.

(٣) المصدر السابق ص ٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٥٧.

(٥) المصدر السابق ص ٣٥٥.

(٦) المصدر السابق ص ٢٦٨ والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٢٩.

وسويق مقنود مقند، وفي الصحاح عسل قصب السكر، ما يعمل منه السكر فالسكر من القند، كالسمن من الزبد ويقال أيضاً قَنْدَةً وقَنْدِيد، وجمعه قنود(١).

والأصل في الفارسية المتداولة الدارجة "قند".

- القفش: الخُف، فارسي معرب، وهو المقطوع الذي لم يحكم عمله: قال الجواليقي أصله بالفارسية "كفج" فعرب، وفي خبر عيسى عليه السلام أنه لم يُخْلَفْ إلا قفشين ومخذفة، والمخذفة: المقلع(٢).

وأصله بالفارسية "كفش" ما قاله الجواليقي غير صحيح، وهكذا في اللسان، وفي القاموس أيضاً كفش وهو صحيح.

- السجل: بلغة الحبشية: الرجل، وقيل كاتب النبي عليه السلام وقال أبو بكر: سجل عبارة عن كتاب، والله أعلم(٣).

- القُرْمَانِيَّة: سلاح كانت الأكاصرة تتخذه وتدخره في خزائنها، يسمونه "كردماند" أصله من كلمتين "كرد، وماند" أي: "عمل وترك" وترجمه الجواليقي "عمل وبقي" مبنى للمفعول وهو غير صحيح.

حكاه أبو عبيد عن الأصمعي، قال ابن الأعرابي: أراها فارسية وقيل القردمانية عبارة الدروع الغليظة، مثل الثوب "الكردماني" ويقال: هوالمغفر، وقال بعضهم، إذا كان للمغفر بيضة فهي قردمانية، وعن أبي عبيدة: هو قباء محشو(٤).

- الزنجنجل: لغة في السجنجل، وهي المرآة، بالرومية(٥).

الجوالق: بضم الجيم وكسر اللام وفتحها، أعجمي معرب وأصله بالفارسية "كواله" وجمعه "جوالق" بفتح الجيم، وهو نادر الجمع(٦).

هكذا كان يتم التعريب عند الجواليقي في كتابه المعرب، وهذا الكتاب يعتبر مرجعاً أساسياً في الكلمات المعربة والدخيلة عامة وفي عصره خاصة.

(١) المعرب للجواليقي ص ٢٦١. والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٢٩. وأصله "كند" والجمهرة لابن دريد

٢/٢٩٤. والتهذيب ٣٥/٩ - ٣٦. والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٣٩٩.

(٢) المعرب للجواليقي ص ٢٦٧، وص ٥١٣ تحقيق د. ف. عبد الرحيم وفي التهذيب "المقطوع الذي يحكم عمله".

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٨.

(٤) المصدر السابق ص ٢٥٢.

(٥) المصدر السابق ص ١٧٤.

(٦) المصدر السابق ص ١١٠.

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفي ٨١٧هـ / ١٤١٥م يعتبر من أمهات المعاجم العربية في مجال التعريب، والذي يحفل كثيراً من الكلمات المعربة والدخيلة عالجها مؤلفه الفيروز آبادي.

أما الفيروزآبادي فهو الإمام اللغوي أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي(١) المشهور بقاضي القضاة.

ولد في جمادى الأولى سنة (٧٢٩هـ) بكارزين، وهي بلدة بفارس وفق قوله "ك.ر.ز" ينسب إلى كارزين مسقط رأسه أو إلى فيروز آباد بلد أبيه وجده أو إلى شيراز عاصمة إقليمه وأول موطن لتعليمه، ونشأ الفيروزآبادي في أسرة متواضعة كانت بفيرز آباد ثم انتقلت إلى كارزين التي فيها ولد وعاش حتى التحق بوالده شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب الذي كان يقيم بشيراز كثيراً طلباً للرزق(٢).

التحق بمدرسة كارزين(٣) فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات، وجود الخط، وهو أمر يندر به، ولعل هذا السبب دفع والده إلى الاعتناء به فأقرأه اللغة والأدب ثم انتقل إلى شيراز وأخذ العلم من مشاهير علماء شيراز، فاخذ يقرأ صحيح البخاري وجامع الترمذي في الحديث الشريف، ولكن مع هذا كان جل جهده في اللغة والأدب حتى فاق بها أقرانه(٤).

(١) الفيروزآبادي: بالذال المعجمة نسبه إلى فيروز آباد، ولكن كثيرين ينطقونه بالذال المهملة (وعلى رأي الباحث هو صحيح، ومتداول بين أهل الفرس). ارجع مقدمة تاج العروس ص ٤٠-٤٥.

(٢) وقال ابن حجر في "الإنباء" كان يرفع نسبه إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب "التنبية" وأن جده الأعلى فضل الله هو ابن الشيخ أبي إسحاق، لكن هذا النسب مطعون فيه، - كما نعلم - فقد ثبت أن الشيخ أبا إسحاق لم يعقب، واشتهر بأنه لم يتزوج.

ولما تولى الفيروز آبادي قضاء اليمن، أذاع في الناس أنه من نسل أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وبالحق في ذلك حتى كتب بخطه في عدد من كتبه لبعض نوابه "محمد الصديق".

ولكن القول الراجح هو أن هذا الإدعاء لا يوجد دليل ولا سند يعضدها بأنه من ذرية سيدنا أبي بكر الصديق. انظر: مقدمة القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١١-١٢، ودراسات في القاموس المحيط، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، للدكتور محمد مصطفى رضوان، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م/١٣٩٢هـ، لبيبا، ص ٢٣، وما بعده. وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، بدون تاريخ. ٢٧٣/١.

(٣) كارزين، بفتح الراء وكسرهما (وردت لقتان) بلد بفارس. انظر معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت ٤٢٨/٤، (حرف كاف).

(٤) انظر: القاموس المحيط، المقدمة، ص ١٢، وتاج العروس ص ١٤.

وأخذ الفيروز آبادي يطوف حول الأرض بداية من الدول العربية طلباً للعلم (١) ثم توجه إلى البلاد الشمالية والشرقية (٢).

واشتغل الفيروز آبادي بالعلم صغيراً وكبيراً، وطاف البلاد فاتسعت مداركه وكثرت معارفه، وصار إماماً في الشريعة واللغة واعترف له الجميع بالفضل.

وكان عديم النظير في زمانه نظماً ونثراً بالفارسي والعربي، ولم يترك مجالاً في اللغتين إلا وألف فيه كتاباً، ومن أشهر مؤلفاته القاموس المحيط.

صنف القاضي الفيروزآبادي هذا القاموس جامعاً لمواد اللغة، وكان فخوراً به، فقد أطراه في خطبته، وبين أنه انتقاه من ألفي كتاب من خير الكتب. وهذا القاموس من أمهات معاجم العربية،

(١) حيث سافر إلى العراق في غضون سنة (٧٤٥هـ) لأنها كانت حينئذ ملتقى الثقافات ومعرض الآداب، وقصد الفحول من العلماء ودخل واسط مدينة في العراق، وقرأ القراءات العشر على الشهاب أحمد بن علي الديواني ثم دخل بغداد وأخذ عن الشرف عبد الله بن يكتاش قاضيها ومدرس المدرسة النظامية بها والتقى بأكثر من مائة شيخ في شتى العلوم مثل ابن الخباز وابن القيم وابن الحداد الحنفي والمرداوي، ودخل بعلبك وحماة حلب، ودخل القدس وأقام بها ما يقرب من عشر سنين، فسمع بها من العلائي والتقى القلقشندي والبياني والشمس العودي وغيرهم من العلماء، ثم دخل القاهرة وأخذ الحديث والتفسير والفقه والعلوم في اللغة عن أشهر علمائها كالقلانسي والعز بن جماعة والمظفر العطار، وناصر الدين التونسي والبهاء بن عقيل وابن هشام، وقيل أنه قرأ البخاري بالأزهر على ناصر الدين محمد بن القاسم الفارقي، وكانت رحلته إلى أولئك العلماء موفقة، فقد استفاد بعلمهم وأفاد كثيرين هناك بعلمه.

انظر: القاموس المحيط) ص ١٢. دراسات في القاموس ص ٢٨.

(٢) ودخل الروم والهند، مروراً ببيت المقدس وأقام به مدة يسيرة، قصد بعدها إلى مكة المكرمة في سنة (٧٧٠هـ) ومكث فيها أربعة عشر عاماً يدرس ويحاضر حتى سافر إلى بلاد الهند وأقام بدلهي خمس سنوات أكرمه ملكها ورتب له الرواتب، ثم عاد إلى مكة المكرمة وأقام بالطائف سنين ثم لبى دعوة السلطان أحمد بن أويس صاحب بغداد، ورحل إليه بعد أن أدى فريضة الحج ومن هنا إلى شيراز وبلاد فارس وأكرمه تيمورلنك، الذي احتفى به، ولكن لما كان المغول قد ضربوا موطنه الأصلي لم يستطع أن يبقى وأسرع في العودة عن طريق هرمز إلى جنوب بلاد العرب حيث وصل إلى اليمن، والتقى بالسلطان الأشرف اسماعيل بن العباس ملك اليمن فأكرمه وأنزله منزلاً كريماً، وبدأت العلاقة بينهما وطيدة كما تمت بينهما مراسلات ومساعدات في مجالات عدة، ثم كان يتقلب بين مكة المكرمة واليمن مشرفاً على المدارس الدينية في كلا شطرين حتى توفي في مدينة زبيد في اليمن وقد ناهز على التسعين، ولم يزل متمتعاً بسمعه وبصره، متوقد الذهن حاضر العقل، في منتصف ليلة الثلاثاء العشرين من شوال سنة ٨١٧هـ / ١٤١٥م على الأصح وهو قاضي القضاة للملكة اليمنية.

كان تيمور لنك قد فتح شيراز في سنة (٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، للشيخ علي بن الحسن الخزرجي، مطبعة الهلال القاهرة، الجزء الأول، ١٩١١م والثاني ١٩١٤م، ٢/٢٦١.

قال المؤرخون بأن السلطان الأشرف اسماعيل تزوج من ابنته لفرط جمالها وروعة حسننها. انظر: مقدمة تاج العروس، ص ١٤.

وذهب بعضهم في رواية أخرى بأن الفيروز آبادي تزوج من ابنة السلطان. انظر: دائرة المعارف الإسلامية ١١٣/٢. ومقدمة تاج العروس ص ١٥.

وضعه العلامة الفيروزآبادي في أسلوب مركز موجز ودقيق(١)، وسماه بـ "القاموس المحيط" أي: البحر الأعظم، يقول المؤلف: "اسميته القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم(٢). وأورد في آخره أنه سماه القاموس المحيط والقاموس الوسيط، وذلك حيث قال: هذا آخر القاموس المحيط والقابوس الوسيط" وقد ورد في بعض النسخ من هذا الكتاب اسم أطول من هذا وذلك ليس بصحيح.

وكان يسمى مؤلفاته على طريقته التي اعتادها في تسمية مؤلفاته وقال: "ألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معرباً عن الفصح والشوارد، وجعلت بتوفيق الله تعالى زفراً في زُفره ولخصت كل ثلاثين سفراً في سفر"(٣).

واختار لمعجمه هذا الاسم ليشعر القارئ أنه قصد أن يكون كتابه جامعاً للأصول اللغوية ومعانيها، محيطاً بها كما يحيط الماء بالأرض اليابسة محتويماً على ما فيها من أئمن الألفاظ وأغلى المعاني، كما يشمل البحر على الدرر واللكلئ.

وذهب في ترتيب قاموسه مذهب الجوهري فرتب الكلمات على المشرقى باعتبار آخرها وأولها دون نظر إلى الزوائد من حروف الكلمة، وجعل كل طائفة تتحد في حرفها الأصلي الأخير في باب واحد سماه اسم ذلك الحرف، فالكلمات التي آخرها همزة أصلية ليست منقلبة في باب الهمزة والتي آخرها باء في باب الباء باباً واحداً سماه باب الواو والياء والكلمات المنتهية بالفاء لينة في الباب الأخير وهو باب الألف اللينة، ثم رتب كل باب باعتبار حرفها الأول، فوضع المتفقات فيه في فصل واحد، سماه باسمه، فالكلمات التي أولها دال في فصل الدال والتي أولها ذال في فصل الذال... الخ.

وقال المؤلف في ترتيب قاموسه:

إذا رمت في القاموس كشفاً للفظه فآخرها للباب والبُدء للفصل

ولا تعبّر في بدئها وأخيرها مزيداً ولكنّ اعتبارك بالأصل (٤)

ثم نظر إلى الحرف الثاني من الكلمة إذا اتحدت الكلمات في أولها وآخرها أي في الفصل

(١) انظر: مقدمة القاموس المحيط ص ٤٠. والقلمس والعيالم عبارة عن البحر.

(٢) انظر: مقدمة القاموس المحيط ص ٣٤.

(٣) فُصِح جمع فصيح، والشوارد من اللغات الوحشية، الشاردة الغربية، زُفر البحر وزُفر القربة أي: بحراً متلطماً في

قربة صغيرة، وهو كناية عن شدة الإيجاز، مقدمة القاموس: ص ٣٤.

(٤) انظر: ديباجة القاموس، للعلامة نصر الهوريني ص ٨.

والباب وقدّم أسبقها في ترتيب الحرف الثاني أي اعتبارها من الحرف الثاني في الكلمة، مثلاً في الكلمة التي ثانيها باء قبل الكلمة التي ثانيها تاء، مثال ذلك في كلمة "سأر" قبل سبر وسبر قبل ستر، ويقدم خردل على خزل، وعبر على عهر.

وهكذا صير الفيروزآبادي المادة الثلاثية مقدمة في ترتيبها على الرباعي والخماسي وما بعدهما، ويرتب حروفها مقدماً الأول فالأول، فيذكر عكد بعد عكد الثلاثي ويذكر عكسه وهو عكد بعد علد، وقال العلامة نصر الهوريني إن المؤلف يراعي: "إتقان الرباعيات والخماسيات في الضبط وترتيب الحروف، وتقديم الأول فالأول، ويعتبر ذلك المادة الثلاثية فيذكر عكد بتقديم الكاف على اللام، بعد إيراد "عكد" الثلاثي حتى يعرف أن اللام مؤخرة عن الكاف، ويذكر عكسه وهو عكد بتقديم اللام على الكاف، بعد علد الذي عينه لام، وهكذا (١).

رتب قاموسه على نسق "الصحاح" للجوهري (ت ٣٩٣هـ) ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) فقد قسم المعجم إلى (٢٨) باباً مرتبة ترتيب الألف باء الهجائي إلا أنه جعل بابي الواو والياء في باب واحد في الأخير، وأورد في كل باب الألفاظ حسب حرفها الأخير، ثم قسم هذا الباب إلى فصول تبعاً للحرف الأول من اللفظ مرتباً على الألف باء أيضاً.

ومما تقدم يبدو أن الفيروزآبادي نهج في شرح القاموس المحيط غالباً منهج علماء اللغة الأقدمين، كابن سيده والجوهري وابن منظور من حيث البدء والانتها والاشتقاق بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والأمثال وبيان المعرب والدخيل والأعلام، لكنه تصرف بعض التصرف، فأوجز في التعبير واختصر الشواهد واكتفى بذكر الكلمة مرة واحدة لجميع معانيها، وحدد استعمال كاف التشبيه، و"أو" العاطفة وغيرها حتى بدت شخصية واضحة في عبارته وانفرد بأسلوب مميز في الشرح والإيضاح.

هذه هي معرفة موجزة عن المعجم "القاموس المحيط" للفيروزآبادي وذلك لأخذ المعلومات الابتدائية والآن نرى قضية المعرب والدخيل ومكانتهما ومدى تعرض الفيروزآبادي لهما: امتاز القاموس المحيط بمنهجه الذي نص به على المعرب والدخيل من الكلم فقد جمع فيه صاحبه طائفة غير قليلة من الكلمات المعربة والدخيلة والمولدة موضعاً إياها إلى قدر استطاعته.

(١) انظر: ديباجة القاموس للعلامة الهوريني، ص ٨ دراسات في القاموس ص ١٠١، عكد: كعلبط، خاثر.

عكد: عكد الشيء، وسطه، وعكدني الأمر يعكدني الأمر يعكدني: أمكنني، وإليه لجا.

عكد: العجز الداهية، والغليظ والصلب الشديد. العكد: الصلب الشديد.

ويلاحظ من خلال عرضه لهذه الفكرة بأنه استعمل الألفاظ الدخيلة جميعاً سواء منها المغرب والمولد، وأباح استعمال كل منها في الأساليب الصحيحة، ولهذا انعقد الاجماع على صحة منهجه وجوازه في المغرب والدخيل حتى أجاز المغرب والمولد الأعجمي. ولا غبار في إجازته للمولد لا سيما مصطلحات العلوم والفنون والمخترعات الحديثة التي يتعذر العثور على لفظ عربي يلائمها، على نحو ما رخص به مجمع اللغة العربية في مصر، أما المصطلحات العلمية والفنية التي لها ألفاظ عربية فلا أرى وجهاً لإجازة استعماله، لأن اللغة العربية غنية بثروتها اللفظية التي تفي بهذه المقاصد.

ولكن الفيروزآبادي كان له فضل سبق في إجازة ما صح استعماله لدينا من الأعجمي المولد قبل أن يولد مجمع اللغة بقرون، والتقى رأي المجمع برأيه في صعيد واحد. ولعله بهذا النقل - أي نقل اللفظ الأعجمي المولد إلى لغة العرب مصقولاً بلسانهم خاضعاً لمقاييسهم، قد أعطى نفسه حق التعريب بعد عصر الاحتجاج وهو غير عربي أصيل، مما أثار بعض النقاد وجعلهم يقفون منه موقفاً سلبياً، لأن التعريب قانوناً اجمعوا على احترامه، حفظاً لكيان اللغة، وحرصاً على سلامتها.

ويبدو أن الفيروزآبادي رأى في هذا القانون جموداً، فأراد أن يتحلل منه في جراءة لم تعهد من قبل، واعتبره سارياً في عصره ومنحه لغير فصحاء العرب حتى ينطبق عليه، ثم نقل اللفظ المولد إلى العربية محاولاً أن يكون على طريقة الأقدمين في تعريبهم. وجلّ ما أخذه من المغرب والمولد والمصطلحات من الأطباء غير حافل بالمحافظين من رجال اللغة وذلك أدى إلى غضب بعض اللغويين.

وتحفل القاموس المحيط كثيراً من المولد والمغرب الذي أخذه من أصحاب هذه الكتب، والعلماء في الصراع معها، حتى أجاز مجمع اللغة شطرها الأكبر، ولهذا إن في القاموس ظاهرة خاصة لعنايته بالدخيل، في إشارة إلى الكلمات التي ليست أصيلة في العربية^(١)، ويذكر بعدها ما يفيد أنها خضعت لناموس التعريب أو لم تخضع، فيتبع اللفظ أو الكلمة غالباً بقوله: معرب أو معربة، مولد أو مولدة، أو فارسي أو فارسية، أو نبطي أو نبطية أو عراقي أو عراقية، أو حميري أو حميرية ونحوها.

(١) انظر: دراسات في القاموس، د. محمد مصطفى رضوان ص ٢٤٨.

ولعل الفارسية أكثر اللغات توغلاً في مادة القاموس لأنها لغة المؤلف الأصلية أو الأولى، وهي لغة أمة خالطت العرب قبله، ولغة أدب وحضارة كانا مطمح الأنظار حقباً طوالاً (١).

وليست نسبة الدخيل في كل أبواب القاموس واحدة، فقد زادت في بعضها وقلت في بعضها الآخر، مثلاً باب الجيم عامة وفصل الصاد خاصة اشتمل على الكثير من الكلمات الدخيلة، واعتبر العلماء جميع ما فيه من كلمات عجمياً أو معرباً، لأنهم قالوا إنه لا تجتمع الجيم مع الصاد أو الطاء أو القاف في كلمة عربية، وحكموا على نحو الصولجان والطاقن والجوسق بأنها معربة تبعاً لذلك القانون.

كذلك باب الذال فيه . الألفاظ المعربة والدخيلة، وعلى الأخص فصل السين، لأنه لا تجتمع السين والذال في كلمة عربية، ولذا كلمة "الأستاذ" غير عربي ولا وجود لمادة "س ت ذ" ومعناه الماهر، ولا في كلام جاهلي، والعامّة تقوله بمعنى خَصِيّ لأنه مؤدب الصغار غالباً، ولذا سموه أستاذاً (٢).

أما ما سواه من أبواب فقد تبعثر فيها المعرب والدخيل، واختلف عدد كلماته في كل منها من الآخر.

والملاحظة العامة على القاموس، أن الفيروز آبادي يقصد من الدخيل المعرب والمولد، ولهذا عقب كلمة دخيل بأنها معربة، كما كان يعنى أحياناً آخر بقوله "بالفارسية" بعد اللفظ أنه معرب، كما هو ظاهر من مادته التي يقول فيها "يك" واحد بالفارسية، وقد وقع في شعر رؤبة «تحديّ الدومي من يك ليك (٣)» أي: واحد لواحد.

وكثير ما نقله الفيروز آبادي من الألفاظ المعربة والدخيلة والمولدة من كتب الطب والحكمة كمؤلفات ابن سينا وابن البيطار والرازي وغيرهم. وهذه بعض النماذج من الكلمات المعربة والمولدة والدخيلة في القاموس:

- التفاح: قال: فارسي، مولد، والمتفحة، منبت أشجاره، والتفاحتان: رؤوس الفخذين في الوركين.

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المزهري للسيوطي ١/١٧٠-١٧١ بتصرف يسير.

ودراسات في القاموس ص ٢٤٠.

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي باب الكاف فصل الياء ص ١٢٣٨.

- شحناً: كلمة تنفتح بها الأغاليق بلا مفاتيح "سريانية" (١).
- القورد: ككتان، الأنف، "حميرية".
- السفسير بالكسر: السمسار "فارسية والخادم، والتابع والقيم.
- السفسار: الجهبذ "رومية" (٢).
- الزلط: والزلطية: مولدة عبارة عن الشيء السريع والزلطية: اللقمة المنزقة العصيدة ونحوها (٣).
- القحطي: الأكل، عراقية.
- حُشنام: بالضم "علم معرب" خوش نام "أي: الطيب الاسم "فارسية".
- خَشَسْبَرَم: بفتح الخاء والشين وسكون المهملة وفتح الموحدة والراء، من رياحين البر "خوش أسبرم" بالفارسية ومعناه الريحان الطيب (٤).
- الجلاهق: كعلابط: البندق الذي يرمى به وأصله بالفارسية "جُله" أو "كُله" أو "كوله"، وهي كبة غزل والكثير جلها وسمى بها الحائك (٥).
- الزرمانقة: بالضم، جبة من صوف معرب "اشتريانة" أي متاع الجمال .
- الزرنقة: "الدبزكانه" معربة "زرنه" أي الذهب لبس، والزيادة والحسن التام (٦).
- المنزاب: "في وزب وأرب" المثعب وهو مسيل الماء من مكان عال.
- الجلاب: معرب "گلاب" كزُنار، ماء الورد.
- الدولاب: معرب، بالضم.
- السرداب: بالكسر، بناء تحت الأرض للصيف معرب من كلمتي "سرد + آب" أي: ماء بارد، ويطلق على المكان الذي يبرد الماء فيه.
- الكرنب: كسُمند وقُنْفذ بالتركي (٧).

(١) انظر: القاموس المحيط ص ٤٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٨٦٣.

(٣) انظر: القاموس المحيط ص ٨٦٣.

(٤) المصدر السابق ص ١٤٢٤.

(٥) المصدر السابق ص ١١٢٩.

(٦) المصدر السابق ص ١١٤٩.

(٧) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٧.

- البخت: الجدُّ "معرب" قال الشارح هو مولد، وفي مصباح هو أعجمي وفي شفاء الغليل: أن العرب تكلمت به قليلاً، ومثله في لسان العرب (١) وهو معرب عند الجوهري أيضاً.
- المياقوت: من الجواهر وأحسنه الأحمر "معرب".
- الديرزج: بالفتح من الخيل، "معرب" "ديزه" بالكسر ولما عربوه فتحوه.
- الساذج: معرب "ساده".
- السفيداج: بالكسر: هورماد الرصاص والأنك، والأنكي إذا شدد عليه الحريق صار إسرنجاً، وقال أدى شير، إنها معرب "الإسفيداب" وأصل معناه الماء الأبيض، أصله كلمة مركبة من "سفيد" أي: أبيض و"آب" أي: ماء (٢).
- المشطرنج: لعبة والسين لغة فيها، من الشطارة أو من التشيطير "معرب".
- البريج: بالكسر: الكبش الذي يحطى فلا يجز له صوف أبداً "معرب" من كلمة "تبريدة".
- الطازج: الطري "معرب" تازة، فارسية.
- الصنجة: صنجة الميزان "معربة" وقال ابن سكيت: ولا تقل "سنجة".
- هذه عبارة الصحاح، وفي المزهري: مما تبدل فيه العامة حرفاً... (٣). وهي بالصاد، وهناك رأي آخر يرى السين أفصح، لأن الصاد لا يجتمع مع الجيم في كلمة واحدة.
- الصنج: قال الفيروزآبادي: آلة بأوطار يضرب بها "معرب".
- فأما الصنج الذي تعرفه العرب فهو الذي يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر، كما ورد في شعر الأعشى:
- والنأي نرْمٌ وبربطٍ ذي بُحَّةٍ والصنج يبكي شجَّوه أن يوضعا (٤).
- وهو نوعان: ذو الأوتار فتختص به العجم وهما معربان، كما قال الليث في التهذيب: فهو دخيل معرب.
- أما الصنج الثاني فهو معرب "جنگ" بالجيم والكاف الفارسييتين، وسمى اللاعب به: صانج

(١) المصدر السابق، ص ١٨٨، وشفاء الغليل للخفاجي ص ٨٣، تحقيق د. محمد كشاش.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٤٨. والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٠.

(٣) انظر: المزهري، للسيوطي، ٢١٥/١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٢٥١.

(٤) انظر: ديوان الأعشى ص ٢١٥. أي: يبكي شجو العود إذا وضع.

وصنّاج وصناجة، وسموا الأعشى صناجة لجودة شعره(١).

- الزُمرد: والزماورد: بالضم: طعام من البيض واللحم "معرب" والعامّة يقولون "بزماورد" وهو الرقاق الملفوف باللحم. ويقال له لقمة القاضي، ولقمة الخليفة ويسمى بالفارسية "نواله".

- البردج: معرب "البرده" وهو العبد أو الخادم الفقير، أو السبي، .

- البَيْرُ: السبع جمعه بَبُور، كفلس وفلوس، معرب، وفي الصحاح هو الفرانق الذي يعادى الأسد.

- الدُسُتور: بالضم: النسخة المعلومة للجماعات التي منها تحريرها "معربة" جمعه دساتير(٢).

- الدينار: معرب أصله دنّار، وقال الجواليقي فارسي معرب، وإن كان معرباً فليس تعرف العرب اسماً غير الدينار فقد صار كالعربي.

وهذا كلام ابن دريد: ونص صاحب اللسان على أنه فارسي معرب، وقال الراغب: وقيل أصله بالفارسية "دين آر" وترجمه بـ"الشريعة جاءت به" وأرى أن أصله لاتيني (Denarius) ومعناه كما ورد في النقود العربية "نو عشرة أسات" والدينار في أصل وضعه يساوي عشرة أسات والآس (as) من النقود النحاسية عندهم(٣).

- الخردق: بالفتح: المرقّة، وقال أدى شير بالضم خردُق: عبارة عن قطعة كُرُوية من الرصاص(٤).

- الابريسم: بفتح السين وضمها، الحرير، مفرح ومسخن للبدن، تعريب إبريشم فارسي، وورد في المعرب للجواليقي، أعجمي معرب بفتح الألف والراء قال بعضهم: إبريِسَم بكسر الألف، وترجمته بالعربية "الذي يذهب صُعداً".

وقال ابن الأعرابي: ليس في الكلام "إفعليل" ولكن "إفعليل" مثل إبريِسَم بفتح السين، لا بكسر(٥). وأصله في الفارسية المتدوّالة الدارجة "أبريشم".

(١) انظر: غرائب اللغة لليسوعي: ص٢٣٧. القاموس المحيط للفيروزآبادي ص٢٥١. وانظر: أيضاً المعرب للجواليقي ص٤٢٤.

(٢) القاموس المحيط: ص٥٠١.

(٣) انظر: القاموس المحيط ص٥٠٣. والمعرب للجواليقي ص٢٩٠. والمجهره في اللغة لابن دريد ٢/٢٥٨.

(٤) القاموس المحيط ص١١٣٣. والمعرب ص١٣٠.

(٥) القاموس المحيط ص١٣٩٥، والمعرب للجواليقي ص١٣٠.

- الخَشْتَق: كجعفر، الكتان أو الأبريسم أو قطعة في الثوب تحت الإبط "معرب"، قال الأب رفاثيل: جيب صغير تحت الإبط. أصله في الفارسية "خشتك" بكسر الأول وفتح الثاني، وهو مقاطع أو مجمع كومي الإزار(١).

- الكندوج: شبه المخزن، معرب "كندو" وكندجة الباني، في الجدران والطيقان، كلمة مولدة. وفي الصحاح "الكندوج" لفظة أعجمية لأن الكاف والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية واحدة، وإنما ضمت الكاف لأنه قياس الأبنية العربية(٢).

وهذا المخزن مصنوع من تراب أو من خشب للحنطة أو نحوها، أما "كندجة" فإما من "كندوچه" مصغر من كندو في الفارسية لأن لاحقة "چه" تدل على التصغير في اللغة الفارسية، أو من "كُنده" خشبة تستعمل في بناء الجدران، وهي قطعة مستطيلة. وقال أدى شير بضم الكاف "كُندوج".

- جويبار: بضم الجيم وسكون الواو والمثناة تحت، ويقال "جوبار" بلا ياء وكلاهما صحيح، ومعناه "مسيل النهر الصغير" وجوى بالفارسية النهر، و"بار" مسيله(٣).

هذا هو بعض البصمات من قاموس "القاموس المحيط" للفيروزآبادي حول موضوع المعرب والدخيل ولا شك أن فيه فوائد جمة في معرفة الدخيل من الأصل. لأن الفيروزآبادي كان على معرفة الأمم التي عايشها العربي، وتبادل معها التجارة، وكذلك الوقوف على كثير من الصناعات والأعمال التي عرفها العربي، والتي حفظتها مواد القاموس.

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ص ١١٣٦، وغرائب اللغة العربية، الأب رفاثيل النخلة اليسوعي ص ٢٢.

(٢) القاموس المحيط ص ٢٦٠. والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٨.

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٤٢٠.

- (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لأبي منصور شهاب الدين الخفاجي (٩٧٧هـ - ١٠٦٩هـ / ١٥٦٩-١٦٥٩م).

أما المؤلف فهو أبو منصور أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري "أبو العباس" قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة نسبته إلى قبيلة خفاجة، ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولى قضاءً يعيش منه فاستقر إلى أن توفي عام ١٠٦٩هـ بمصر، من أشهر كتبه ريحانة الألباء، ترجم به معاصريه على نسق اليتيمة، وشرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، وطران المجالس ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض أربع مجلدات، وخبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا، مجلد في التراجم وريحانة الندمان، وعناية القاضي، كفاية الراضي، وحاشية على تفسير البيضاوي، ثماني مجلدات، وديوان الأدب في ذكر شعراء العرب والسوانح، وشفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، وغيرها، وله شعر رقيق جمع في الديوان (١).

وتعلم العلوم الابتدائية عند والده ثم أخذ العلم والأدب واللغة من خاله أبي بكر الشنوان، وتلمذ على أحمد العلقمي، ومحمد الصالحي وأخذ الطب من داود بصير، وأخذ عن كثير من علماء البلدان، ودرس الرياضيات في استانبول، وهو فقيه حنفي وغلبت عليه العلوم اللسانية (٢). أما كتابه "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل" فعبارة عن المعجم الذي رتبته صاحبه على طريقة المعاجم، والذي ضمن بين دفتيه كلمات منها المعربة ومنها الدخيلة ومنها المولدة، كما يقول في مقدمة كتابه: "فهذا كتاب جليل جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل" (٣). على منهج الجواليقي وألف كتابه بناء على إلحاح طالبه، ثم يقول عن كتاب الجواليقي "المعرب" "وكتاب أبي منصور - روح الله روحه وأجزل في منازل السعادة فتوحه، أجل ما صنفت هذا الباب إلا أنه لم يميز فيه القشر من اللباب.

(١) انظر: الأعلام (قاموس تراجم) خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية ٢٢٨/١.

ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة، مكتبة المثني، ودار أحياء التراث العربي، بيروت لبنان ١٣٨/٢. دون تاريخ، و١١٢/٤.

(٢) انظر: لغت نامه: تأليف علي أكبر دهخدا، زير نظر، الدكتور محمد معين، شعاره مسلسل (١٤٠) شركة چاپ، ايران ١٣٤٧هـ. ش. ٦٥٢/٢١.

(٣) انظر: مقدمة شفاء الغليل للخفاجي ص ٢.

والخفاجي - رحمه الله - لم يصف جديداً إلا البصمات الضئيلة وذلك من خلال مقدمة كتابه، حيث يقول عن وقوع المعرب في القرآن الكريم، "اعلم أن العرب تكلمت بشيء من الأعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بعربيته" (١)، ثم ناقش هذه الفكرة بين المؤيدين أو القائلين بها والمنكرين، فيقول: واعلم أن أبا عبيدة قال: ليس في القرآن الكريم لسان سوى العربية ومن زعم خلافه فقد أعظم على الله حجته، وقال تعالى "إنا جعلناه قرآناً عربياً" وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة أنها غير عربية، كسجل، ومشكاة، وأباريق... ثم يقول إنهم يقصد عكرمة ومجاهد، أعلم من أبي عبيدة، وفي الأخير تعرض لقول الجواليقي الملقب بين الرأيين (٢).

ثم يقول إن الكلمات التي يُعَرَّبُها المتأخرون تسمى المواد "فذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصل والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية وهو سماعي فما عربه المتأخرون يعد مولداً، وكثير ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب" (٣).

ثم يعرف المعرب في مقدمة كتابه قائلاً: "واعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمة إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه إعراباً، وهو إمام العربية فيقال حينئذ معرب وقد يعرب لفظ ثم يستعمل في معنى آخر غير ما كان موضوعاً له" (٤) بتشديد الراء ودون التشديد، ولم يقدم تعريفاً كاملاً ليفرق به بين المعرب والدخيل، وما قصده من خلال التعريف هو الدخيل وليس معرباً، ويضرب مثلاً ويقول إن كلمة "خرم" اسم نبت يشبه به الشيب وهو سراج القطرب واستعماله بهذا المعنى مخصوص بالعربية.

وقال صاحب القاموس:

خرم كسكر نبات الشجر، والناعم من الشجر، أو هي معربة (٥).

والمعرب عند الخفاجي قسمان قسم يدخله الألف واللام مثل: الديباج ومنه ما لا يدخله

كموسى.

(١) انظر: شفاء الغليل ص ٣.

(٢) مقدمة شفاء الغليل ص ٤.

(٣) انظر: المصدر السابق ص ٣.

(٤) انظر: شفاء الغليل ص ٢، وقال سيبويه: "هذا باب ما أعرب من الأعجمية جاء فيه: اعلم أنهم مما يغيرون من

الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه" انظر: الكتاب لسيبويه ٣٠٣/٤.

(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة "خرم".

وتكلم عن التغير الذي يحدث في بنية المعرب وإبدال الحرف في الكلمات المعربة تحت عنوان "فصل في تغيير المعرب وإبداله" يقول فيه "أعلم أنهم قد يغيرون الكلمة الأعجمية، والتغير أكثر من عدمه فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً وربما أبعدها الإبدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه، فيبدلون حرفاً بأخر ويغيرون حركته، ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون" (١).

وهذه الأفكار غرس بذورها الخليل وسيبويه - كما سلف ذكرها عند حديث عنهما - كما عقد الجواليقي باباً في معربه أسماء: "باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي" جاء فيه: "أعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية..." (٢).

ويقول الخفاجي عن هذا التغيير: "فما كان بين الكاف والجيم يجعلونه جيماً أو كافاً أو قافاً كما قالوا "كربج وقربق" .

ويبدلون الباء المخلوطة بالفاء يقصد "الپاء الفارسية" بالباء أو الفاء نحو: "برند وفرند" وأصله "برند"، ويبدلون الشين سيناً نحو "دست" في دشت، و"سروال" في سروال، و"اسماعيل" في اشماويل لقرب السين من الشين" (٣).

ثم تكلم عن الحروف المبدلة وأعددها عشرة، خمسة يطرد إبدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء مما ليس في كلامهم وهي مخلوطة وخمسة لا تطرد وهي السين والشين والعين واللام والراء وكل حرف وافق الحروف العربية (٤).

إذن إن الحروف التي ليست من حروف العربية يسمى إبدالها الإبدال المطرد، كحرف "الكاف الفارسية والپاء والچاء.." وأما ما لا يطرد فيه الإبدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم في اسماعيل وسروال وحب..

هكذا يتكلم عن الإلحاق أي إلحاق الكلمة الدخيلة بأخرى عربية الأصل - كما عرفنا من خلال دراسة كتاب سيبويه - حيث تكلم سيبويه عن هذه الفكرة ويقول: "قربما ألحقوه بكلامهم وربما لم

(١) انظر: مقدمة شفاء الغليل للخفاجي ص ٥ .

(٢) المعرب للجواليقي ص ٩٤. ويراجع الجزء المتعلق بالجواليقي في هذا البحث.

(٣) مقدمة شفاء الغليل ص ٥ .

(٤) انظر: شفاء الغليل ص ٥، وقال السيوطي في المزهرة "الحروف التي يكون فيها البديل في المعرب عشرة، خمسة يطرد

إبدالها وخمسة لا يطرد إبدالها" انظر: المزهرة للسيوطي ٢٧٤/٨.

يلحقوه فأما ما ألقوه ببناء كلامهم فدرهم ألقوه بهجرع، وبهرج ألقوه بسهل، ودينار ألقوه بديماس وديياج" (١).

ثم يعلل التغيير الذي حدث في الإبدال غير المطرد في كلمة "اسماعيل" ويقول: أبدلوا السين من الشين لقرب مخرجهما، وأبدلوا من الشين نحوها من الهمس والإنسلال من بين الثنايا، وأبدلوا العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة، ثم يقول إن هذا التغيير فيما يقتضيه لازم بحسب الأصل وغير لازم بحسب الورد والاستعمال كما هو في كلماتهم العربية (٢).

ثم تحدث الخفاجي في مقدمة كتابه عن بعض الأصول وهو من وضع الخليل وذلك ائتلاف الحروف بعضها مع البعض في كلمة واحدة، ومن ذلك يقول فيه: "لا تأتي نون بعدها راء، فنجس ونورج معربتان، ولا زائي بعد دال، فمهندز، وهنداز معربة، ولذا أبدلواها سينا وهو معرب "اندازه" وبهذا يختلف عن الخليل لأنه لم يتكلم عن أصل هذه الكلمة، فقد قال إنها معربة أو عربوها إلى "مهندس" (٣).

- ولا يركب لفظ عربي من باء وسين وتاء، و"بست" لبلدة أعجمي.

- ولا يجتمع في العربية سين وزاي ولا سين وذال المعجمة إلا في كلمة معربة: كساذج، معرب سادة بمهملة، وسذاب اسم بقلة معرب سداب (٤).

- ولا تجتمع الصاد والطاء في كلمة عربية فـ"الإصطَفَليّنة" (٥) وهي شيء كالجزر معربة، وكذا الأصطبة وهي المشاقة معربة استبى، وأما الصراط فصاده بدل من السين، وليستا لغتين كما ظن وندر.

وتكلم عن كلمة "سكر" وقال إن هذا اللفظ يوافق اللفظ العربي واللفظ الذي يوافق اللفظ العربي لا يضر المعرب كونه موافقاً للفظ عربي، فإن هذا اللفظ معرب وإن كان عربي المادة بمعنى "اغلق".

وأيضاً تكلم عن تعجيم العربي وفاق سابقيه بهذه الفكرة التي يقول عنها إن الكلمة "قفس"

(١) انظر: الكتاب لسبويه ٣٠٣/٤. والمعرب للجواليقي ص ٩٧. شفاء الغليل ص ٥.

(٢) انظر: مقدمة شفاء الغليل للخفاجي ص ٦.

(٣) انظر: المزهر للسيوطي ٧١/٨.

(٤) انظر: شفاء الغليل للجواليقي ص ٧.

(٥) الإصطفليّنة كالجزرة ليست بعربية محضة، لأن الصاد والطاء لا يكادان يجتمعان، وإنما جاء الصراط والأصطم،

لأن أصلهما السين، المعرب للجواليقي ص ١٥٥.

في الفارسية أصلها "قفص" وهو عربي أصل فأبدلوا الصاد سيناً عند التعجيم. وفي آخر مقدمة كتابه تكلم الخفاجي عن ضرورة حروف الذلاقة في بناء الرباعي أو الخماسي واعتبر وجود حروف الذلق من محاسن الكلمة - كما اعتبره الخليل شرطاً في معرفة الأصيل من الدخيل - وقال: "وأحسن كلام العرب ما بنى من الحروف المتباعدة المخارج وأخف الحروف حروف الذلاقة، ولذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلا عسجد لشبه السين في الصغير بالنون في الغنة، فإذا وردت كلمة رباعية أو خماسية ليس فيها شيء من حروف الذلاقة فاعلم إنها غير أصيلة في العربية(١).

ويقول عن ترتيب كتابه: إنني رتبت كتابي هذا على حروف المعجم ناظراً لأوله الواقع في الاستعمال من غير تدقيق فيه بالنظر لأصالة وعدمها، وقد أترك بعض ما عربوه لعدم وروده عن يعتد به نحو "بشخانه" للكلمة التي يقولون لها ناموسية، وهذه الكلمة عامية معربة، وأصل الكلمة "بشه خانه" أي بيت البعوض(٢).

وأصل الكلمة في الفارسية الدارجة المتداولة "بشه خانه" مركبة من "بشه" أي: بعوض، و"خانه" بيت، وهو غطاء يؤخذ في الليل ليحمي عن البغوضة.

ولا شك أن هذه الأفكار مبعثرة في كتاب المعرب أو مقتبسات أخذها من كتاب العين أو كتاب سيبويه وغيرهم من القدماء، وبهذا لم يزد شيئاً جديداً إلا من خلال تحليلاته للكلمات المعربة الواردة في كتابه، ومن هذه الكلمات:

- أستاذ: قال الخفاجي: ليس بعربي لأن مادة "س. ت. ذ." غير موجودة ومعناه الماهر، ولا يوجد في كلام جاهلي، والعامية تقوله الخُصِيّ لأنه يؤدب الصغار غالباً، فهذا سمي أستاذاً. وقال الجواليقي: وإنما أخذوا ذلك من الأستاذ الذي هو الصانع لأنه ربما كانت تحت يده غلمان يؤدبهم فكأنه أستاذ في حسن الأدب(٣).

- إبريسم: بفتح الهمزة والراء، وقيل بكسر الهمزة وفتح الراء وترجمته الذهب صعداً، وقال

(١) انظر مقدمة شفاء الغليل ص ٩. وتكلم الخليل عن هذه الفكرة بالتفصيل كما مر. انظر: العين للخليل ٥٢/٨.

(٢) انظر: شفاء الغليل ص ٩. ص ٥٥.

(٣) انظر: شفاء الغليل ص ١٣، والمعرب للجواليقي ص ١٢٥.

وأثبت المعجم الوسيط هذه المادة، فقال: الأستاذ: المعلم "معرب ومعناه الماهر في الصناعة يعلمها غيره، المعجم

الوسيط ١٦/٨، مادة (أستاذ).

ابن الأعرابي بكسر الهمزة والراء وفتح السين، وقال في كلام ليس "افعيّل" بالكسر ولكن "افعيّل" مثل إهليلج (١).

وتكلم الخفاجي عن كلمة "أمين" اسم فعل عربي، وقيل إنه غير عربي لأن "فاعيل" ليس من أوزانهم كقبايل وهابيل، ورد بأنه لم يعهد لنا اسم فعل غير عربي، وندرة وأنه لا تقتضى ذلك وإلا لزم كون الأوزان النادرة كلها كذلك، ولا قائل به على أنه يحتمل أن أصله القصر فوزنه "فَعِيل" ثم أشبع؛ لأنه للدعاء المستدعي لد الصوت، وفيه إن دره اسم فعل مع أنه قيل بأعجميته (٢).

- أنموذج: قال في القاموس إنه لحن والصواب نموذج بدون ألف وهو مثال الشيء ليعرف منه حاله ولم تعربه العرب قديماً، ولكن عرب المحدثون، وما ذكره في القاموس مردود - كما يشير إليه قول صاحب المصباح المنير - "الأنموذج بضم الهمزة والنموذج بفتح النون، مثال الشيء معرب، وأنكر الصاغاني "أنموذج" لأن المعرب لا يزداد فيه وليس بشيء ألا تراهم عربوا "هليله" فقالوا هليج وأهليج (٣).

- بوريا: فارسي معرب وهي بالعربية "باري وبوري".

- دُزدار: حافظ الحصن ورئيسه ليس بعربي لكنه استعمله المولدون، وقال ابن خلكان هو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة "دُز" بضم الدال القلعة و"دار" بمعنى حافظ (٤).

- خانقاه: رباط الصوفية معرب مولد استعمله المتأخرون.

- دبوس: بالفتح معرب جمعه دبابيس.

- درابنة: جمع دربان وهو البواب.

- دانق: معرب دانه معناه "حبة".

(١) شفاء الغليل ص ١٤.

(٢) شفاء الغليل ص ١٥، وقال المفسرون إنه اسم الفعل الذي هو "استجب" وأورد البيضاوي في تفسيره رواية ابن عباس: قال سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن معناه فقال: فعل بُنى على الفتح كأمين لإلتقاء الساكنين، وجاء مد ألفه وقصرها "أمين وأمين" انظر: تفسير البيضاوي ١٢/١.

(٣) انظر: شفاء الغليل ص ١٩. والقاموس المحيط مادة "نموذج" وقيل معرب من "نموذار" بالفارسية تعني أثراً بارزاً أو الخط البياني الذي يبين مقدار الزيادة والنقصان، أو الإيرادات أو أي شيء آخر. وأظن إنه معرب "نمونه" أي مثال الشيء، كما هو متداول في الفارسية الدارجة.

(٤) قال خلكان في وفيات الأعيان "دُز" بمعنى القلعة و"دار" بمعنى حافظ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ١٤٢/٧ وقاله بكسر الدال وأصله بالفارسية المتداولة بيننا بالفتح.

- دروغ: بضمّتين، فارسي معرب بمعنى الكذب، كما ورد في الشعر لأبي سهل عبد الرحمن بن مدرك بن علي بن محمد بن عبد الله بن سليمان من أقارب أبي العلاء المعري، ومات في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة:

فإن قال لا أسلوه قلت صدقتني وإن قال أسلو عنه قلت دروغ (١).

- ذرياب: ماء الذهب، فارسية معربة، وقاله الزمخشري، "ذر" معناه الذهب و"ياب" معناه الواجد، إذن معناه ليس ماء الذهب كما قال الخفاجي إنما معناه "واجد الذهب" (٢).
- باغ: فارسي عربيه المولدون وأدخلوا عليه اللام كما في المصباح، ومعنى باغ بالفارسية "بستان، أو روضة، حقل" وقال الشاعر:

أعددتُ محتفلاً ليوم فراغي روضاً غداً إنسانَ عين الباغ (٣).

- بابونجك: بمعنى الأبقحوان، مولد، قاله الصاغاني في الذيل، والناس يقولون "بابونج" على قياس التعريب.

والبابونج زهرة كثيرة النفع.

- بوججة: مولد مبتذل معرب، "بوججه" مصغر "بوغ" وهو ظرف من القماش، معروف، ويكتب "بقجه". اسم تصغير.

- بيمارستان: لفظة فارسية استعملها العرب ومعناها مجمع المرضى، لأن بيمار معناه "المريض" و"ستان" هو الموضع أو المكان، وأول من صنعه بقراط وسماه "اخشندوكين" (٤).
و"بيمار" بمعنى المريض أو العليل، و"ستان" لاحقة تلحق آخر الكلمة فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الشيء، أو الموطن بالنسبة للقوم، أو الوقت بالنسبة للحر والبرد.

(١) البيت من بحر الطويل:

ولما سألت القلب صبراً عن الهوى وطالبته بالصدق وهو يروغ
تيقنتُ منه أنه غير صابر وإن سلّوا عنه ليس يسوغ

وبالفارسية هو كذب الشيء الذي لا يتفق مع الحقيقة. انظر شفاء الغليل ص ١٠٥.

(٢) شفاء الغليل ص ١٠٦، وأصله في الفارسية بالزائني وليس بالذال "ذرياب" وأورده صاحب القاموس المحيط والمعجم الوسيط تحت مادة "زرب".

(٣) انظر: شفاء الغليل ص ٥٦. الشعر للميكالي من بحر الكامل، انظر ديوانه ص ١٤٣، وهو عبد الله بن أحمد بن علي، جمع وحقق د. جليل العطية، عالم الكتب، بيروت ط ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.

(٤) انظر: شفاء الغليل ص ٥٦.

- بسباس: وبسباسة نوع من العقاقير وأهل المغرب تسمى الراجانج بسباس، قال الشاعر:
أخذت من كف الغزال الأحور غصناً من البسباس ممطوراً طرى(١).
- تنور: فارسي معرب، وقال ابن عباس أنه مشترك بكل لسان وقال على وهو وجه الأرض،
وروى عنه أيضاً أنه تنوير الصبح(٢).
- تلاشى: بمعنى الاضمحلال عامية لا أصل لها في اللغة، واعترض التاج الكندي على قول
ابن نباتة الخطيب وبقايا جسوم متلاشية بأن تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وبطل الاعتداد به،
ولم يرد عن العرب، قيل كأنها مشتقة من لا شيء، بمعنى اضمحل، كبسمل وحمدل، في باب
النحت(٣).
- جرداب: معرب "گرداب" بمعنى وسط البحر، وفي الفارسية الدارجة بمعنى "الدوامة".
- جردق: بالذال والذال رغيف غليظ معرب "گرده" (٤).
- جوهر: معروف معرب، وقال المعري عربي وأما استعماله لمقابل العرض فمواد وليس في
كلامهم بهذا المعنى(٥).
- جنك: بفتح الجيم العربية آلة للطرب معروفة معرب "جنگ" بالجيم الفارسية، وهو مما عربته
المحدثون، فهي عامية مبتذلة.
- خمن: كذا تخميناً، قال ابن دريد أحسبه مولداً.
- جاموس: معرب "گاومیش".
- خندريس: للخمر، تكلمت به العرب قديماً، قيل هو معرب "كنده ريش" أي: شاربته ينتف
لحيته، كما قال الجواليقي: إنها فارسية، وإنما هي "كندريس" أي ينتف شاربها لحيته لذهاب
عقله، وقيل هي رومية معربة ومعناها العتيقة، ويقال: حنطة خندريس(٦).

(١) انظر: شفاء الغليل ص ٥٦. والشاعر هو ابن رافع، ولم أجد ترجمته.

(٢) شفاء الغليل ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق ص ٦٠.

(٤) المصدر السابق ص ٦٦. وكرده في الفارسية كل شيء مستدير، مثل رغيف الخبز، وگرداب بالفارسية الدارجة

الدوامة أو المكان الذي يدور الماء حول نفسه في البحر ويغوص أسفل، وتسمى گردابه وأبگرد.

(٥) شفاء الغليل ص ٦٧.

(٦) المصدر السابق ص ٨٧.

- سلحفاة: معرب "سولاخ پای".

- سلسبيل: معرب وقيل عربي منحوت، أي: سلس سبيله.

- سفسر: بمعنى سمسار ، معربة.

- كيموس: أحد مراتب الهضم مما عربته الأطباء لكن وقع في حديث قيس في تمجيد الله سبحانه وتعالى، ليس له كيفية ولا كيموسة، وفي النهاية، الكيموسية عبارة عن الحاجة إلى الطعام والغذاء، والكيموس في عبارة الأطباء هو الطعام إذا انهضم في المعدة، قيل أن ينصرف عنها ويصير دماً^(١).

- كباب: اسم ماء وكباب هو الطبايح، أي اللحم المشوي، وما أظنه إلا فارسياً، وهو كما ذكر لكن عربيه المولدون، واشتهر بينهم^(٢).

هكذا تناول الخفاجي هذه الظاهرة مطرقةً باب العامية ولذلك تتسع الإفادة في مجال الدخيل والعامية من كتابه "شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل" وترتقى أهمية هذا الكتاب إلى درجة لم ينلها غيره في ذلك العصر، حيث بات هذا الكتاب بين أوساط الشعب. وداخل البلدان العربية ذكراً جميع أرجائها وأهتم بلهجات القبائل فيها، وجاء بشواهد من هذه اللهجات ومن يطالع هذا الكتاب يقع في أثناء مطالعة شواهد على قوله ... هذه لغة بغداد وأهل مصر يسمونه كذا.

وبالإضافة إلى ما سبق لم يراع الخفاجي الحرف الثاني والثالث في المادة اللغوية التي يدرجها، بعد تقسيمه لكتابه تقسيماً ألفبائياً ابتداءً بالهمزة وختمه بالياء، هذا ما يتعلق بترتيب كتابه، أما ما ورد في شرح وتفسير المادة الغوية، فقد جاء متفاوتاً تفاوتاً بيناً، فأحياناً يفسر المادة ويذكر أصلها^(٣).

(١) شفاء الغليل ص ١٩٦.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٧.

(٣) كما تكلم عن "أنش" قال: ابن شيث أعجمي، قال السهيلي: هو أول من غرس النخل وبذر وبوب الكعبة، شفاء

الغليل، ص ٢٤.

ويكتفى أحياناً أخرى بقوله "معلوم" ، وأحياناً يترك المادة جوفاء فلم يذكر شرحاً ولا تعريفاً لها نحو كلمة "ياقوت" قال عنها معرب فقط، من دون ذكر شيء فيها .
ومن هذه المآخذ عليه أيضاً عدم الدقة في النقل وسوء ضبط لبعض المواد، من ذلك قوله "الروذق والمزوز" كما سلف وأصلهما "الزردق والمزور".
ورغم كل هذه الأشياء إنه استطاع أن يقدم شيئاً يتقل وزنه في الميزان، وذلك من خلال عرضه للدخيل في كلام العرب بحيث اشتمل على اللغة الفصحى والأساليب العامية حتى زمانه، إلى جانب شرحه وكلامه إلى لهجات الأقاليم وأهل المناطق العربية المختلفة.

المبحث الثاني

المعرب والدخيل في شبه القارة الهندية

إن الصلة بين العرب والهند صلة قديمة وترجع هذه الصلة إلى زمن طويل، وذلك لأن العرب قدموا هذه البلاد بقصد التبادل التجاري والملاحة العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الإسلام بقرون عديدة، وتحقيق ذلك أن غزوات العرب في بلاد السند والصلوات بين العرب والهند أدت إلى اطلاع العرب على حضارات وثقافات واسعة لا بد من استفادة منها، ولذلك نرى العلماء لم يهملوا هذا الأمر فبدعوا بدورهم يقبلون على المنطقة لينهلوا من معارفها (١).

كما ورد في التاريخ أن فريقاً من العرب قد تخرجوا على أيدي الهنود بمدرسة جنديسابور الساسانية، منهم الحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب قبل الإسلام. ولكنه لم تصلنا حقيقة تاريخ هذا الدور إلا لمسات من هذه الوقائع التاريخية (٢).

ولما بزغت شمس الإسلام واتسعت رقعة الدولة الإسلامية أصبح لزاماً عليها أن تطرق أبواب هذه المنطقة لتنعم بنور الإسلام ونشر حضارته وثقافته الإسلامية.

ويذكر البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) أن الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - أرسل في العام الخامس عشر من الهجرة بعثة اكتشافية إلى "تانه" مدينة بومبائي حالياً، ثم بعده الخليفة الثالث عثمان - رضى الله عنه - بعث حكيم بن جبلة العبدي إلى السند، ولما رجع سأله الخليفة عنها، فقال يا أمير المؤمنين: ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، إن كثير الجند بها جاعوا، وإن قَلُوا بها ضاعوا فلم يوجه إليها أحداً حتى قتل. (٣).

وفي عام ٤٢ من الهجرة طلب الحارث بن مرة العبدي الإذن من الخليفة على بن أبي طالب - رضى الله عنه - وتوجه بجيش إلى ذلك الثغر وانتصر انتصاراً باهراً، وغنم مغانم كثيرة ولكنه

(١) انظر: تاريخ المسلمين في شبه القارة، د. أحمد محمود الساداتي ١/٥٥ - ٥٧. مصر، ١٩٥٧م.

(٢) انظر: فتوح البلدان، أحمد بن يحيى البلاذري، مطبعة الموسوعات، مصر، بدون تاريخ ص ٤٤.

(٣) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر الشهير بالبلاذري، المتوفى ٢٧٩هـ، پهلا وپوسرا حصه، ترجمه سيد أبو الخير مودودي، نفيس اكيديمي، كراتشي، باكستان، مطبوعة انترنیشنل پريس، كراتشي طبع أول سبتمبر ١٩٦٢م ٦١٣/٢.

ونزهة الخواطر، عبد الحي الحسني اللكنوي، ١٩٤٧م المجلد الأول، الهند ٤/١.

قتل ببلاد القيقان من بلاد السند مما يلي خراسان (١)

وفي عهد الدولة الأموية توجه المهلب بن أبي حنيفة إلى هذه البلاد مرة أخرى فنزل "بنة" و"لاهور" وهما بين الملتان وكابل، وقاتل العدو قتالاً شديداً، وبعده جاء عبد الله بن سوار العبدي بأمر من معاوية فغزا القيقان مرة أخرى (٢).

وأخيراً بعد أن تولى الحجاج بن يوسف الثقفي أمر العراق استأذن الخليفة الوليد بن عبد الملك وأرسل إليها جيشاً قوياً بقيادة فاتح السند المظفر محمد بن القاسم الثقفي وزود الجيش بكل ما يحتاجه من المؤن والذخائر، كما أعد له حملة بحرية، وبدأت حملة الجهاد في عام ٨٩هـ (٧٠٨م) (٣).

قال ابن الأثير في تاريخه الكامل فنزل محمد بن القاسم هذه البلاد، وتمكن من فتح هذه البلاد عام ٩٦هـ من جميع المدن وجمع الغنائم وبعث بخمسها إلى الحجاج بن يوسف فبلغت مائة ألف ألف وعشرين درهماً، ونظر الحجاج فيما أنفقه فوجده ستين ألف ألف وعشرين، فقال: "اشفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا، وأزددنا ستين ألف ألف درهماً، ورأس داهر" (٤).

وانتهى حكم ابن القاسم الفاتح للهند عام ٩٦هـ بعد وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي والخليفة الوليد بن عبد الملك، وجاء بعده الخليفة الجديد سليمان بن عبد الملك، وكان رجلاً يحقد على من يرتفع اسمه ويعلو شأنه، واستدعى محمد بن القاسم، وحمل إلى العراق مقيداً بالأغلال، وتوفي بعد تعذيب شديد لقيه من أنصار سليمان، هكذا تم فتح هذه البلدان (٥).

ولا شك أن الثقافة الإسلامية أثرت على الثقافة الهندية كما تأثرت بها، وهذا التبادل الثقافي يتم من خلال التبادل اللغوي بعد شعلة الفتح الإسلامي التي أشعلها محمد بن القاسم الثقفي، واشفرت حملة محمد بن القاسم وفتح البلاد بيده عن استقرار بعض الأسر العربية في السند، كالمهاتية في سنجان والهبارية في المنصورة، والسامية في ملتان، والمعدانية في مكران والمتغلبية في قصدار، على ما ذكر بعض المؤرخين، وتقع هذه المدن في شمال مقاطعة

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة، محمود الساداتي، ٥٧/١.

(٢) انظر: تاريخ الأمم الإسلامية، للشيخ محمد الخضري ١١٤/١.

(٣) انظر: نزهة الخواطر لعبد الحي الكهنوي ٩/١.

(٤) انظر: فتوح البلدان، للبلاذري ٦١٣/٢.

وتاريخ الكامل لابن الأثير ٢٢٠/٤.

(٥) انظر: نزهة الخواطر، عبد الحي الكهنوي ٢٢/١.

والواقع أن انتشار الإسلام واللغة العربية في شبه القارة الهندية كان وراءه عوامل أخرى أقلها التأثير العربي، منها أن بعض حكام الهنود مثل الملك زامورين في ساحل مالايار في القرن التاسع الميلادي أراد التودد إلى المسلمين ودولتهم القوية سياسياً واقتصادياً حفاظاً على مصالحه، فاصدر أمراً يفرض على كل أسرة من المساكين في دولته أن تربي واحداً أو اثنين من أبنائها على الديانة الإسلامية(٢).

وهذا نموذج حي لعلة تكرر في بقية ولايات ومملكات هندية أخرى تماماً كما تفعل الدول الصغرى في عصرنا من القوى العظمى بمختلف الأساليب.

ومن أهم عوامل نشر الإسلام واللغة العربية في شبه القارة، هجرة العلماء من أكناف الدولة الإسلامية في عصر اضمحلال الدولة العباسية بسبب القلاقل السياسية بحثاً عن ملجأ آمن. والعامل الثاني هو لجوء كثير من أهل العرفان والسياحين إلى شبه القارة وذلك منذ أيام الغزنوي في القرن الخامس، وظلوا يفتدون إلى الهند من بلاد فارس حتى القرن الرابع عشر، كما صرح به عبد الحي الحسني في كتابه "الثقافة الإسلامية في الهند" بأن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وماوراء النهر، حتى وصل الإسلام إلى الهند، وصارت بلدة ملتان مدينة العلم، نهض من تلك البلدة جمع كثير من العلماء، ثم لما صارت لاهور قاعدة الملك في أيام السلطنة الغزنوية صارت مركزاً للعلوم والفنون ثم لما افتتح الملوك الغورية مدينة دلهي وجعلوها عاصمة للبلاد المفتوحة من الهند صارت مرجعاً ومأبأ للعلماء، حتى وفد إليها أرباب الفضل والكمال من كل ناحية وبلدة، كالشيخ الهجويري والشيخ اسماعيل البخاري وفريد الدين العطار، ومعين الدين الجشتي، وجلال الدين التبريزي، وجلال الدين البخاري، وبابا فريد شكر گنج، وعبد الكريم الجيلي تلميذ ابن عربي، وميرشاه الجيلاني، وبهاء الدين زكريا، وقطب الدين بختيار كاكلي، وجلال الدين سرخ بوش، وغيرهم(٣).

وهكذا كان يتم التأثير والتأثر بين الثقافتين و بين اللغتين (العربية والهندية) في شبه القارة،

(١) انظر: هندوستان مين عربون كى حكومتين، القاضي أبو المعالي أطهر المباركجوري، كراتشي، ١٩٦٧م ص٢٢.

(٢) انظر: تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، مصر ١٩٥٩م، ص ٦٧.

(٣) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص ٩ - ١٠. وتمدن هند پر اسلامي اثرات ص ٧٩

(الترجمة الأردنية) تارا چند، باكستان، ١٩٦٤م.

إما مباشراً وإما عن طريق اللغة الفارسية والعلماء الفرس.

ويتبين من هذا أن الإسلام واللغة العربية زحفا على أغلب الهند عبر فارس يشهد بذلك أهل الهند نفسها كما يشهد به أهل الغرب.

يقول الدكتور عبد الله ميشر الطرازي: إن أول حملة بحرية للعرب على سواحل الهند كانت عام ١٥ هجرية في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بقيادة عثمان بن أبي العاص والي الخليفة على البحرين دون أمر الخليفة الذي غضب عليه وهدده وتوعده ثم وافق بعد ذلك على فتح الهند ولكن اشترط أن تكون الحملة برية عن طريق بلاد فارس(١).

بل إن حملة محمد بن القاسم الثقفي ثم حملة الخراساني في العصر العباسي تمت عن طريق فارس(٢).

يقول جويستان لوبون: "فغزاة المسلمين الأولون كانوا من الأفغان والترك وغزاة المسلمين الآخرون كانوا من المغول مع شيء من التمازج، وأما العرب الذين هم من أتباع محمد بن القاسم السابقين فلم يقيموا مستعمرات مهمة في الهند، وإن كانوا يجيئون إليها في الغالب من بلادهم مجاوزين بحر عمان للتجارة فينشئون المستودعات ويستولون عنوة على أملاك في السواحل الغربية نحو مصب نهر السند"(٣).

ويتضح من هذا الاستطراد التاريخي أن اللغة العربية انتشرت في شبه القارة بانتشار الإسلام على أيد العرب والعجم سواء، وكان أكثر العجم الذين ساهموا في نشر الإسلام واللغة العربية من أهل فارس، ومن العلماء اللغويين الذين صرحوا بكون الفارسية وسيطاً له من النفوذ والأثر مثل محمد زمان خان (ت ٢٩٢هـ) في كتابه سفينة البلاغة في صناعة الإنشاء والرسائل، حيث قال في مقدمته: "... غير أنني غيرت ترتيب الكلام حيثما اقتضاه المقام، واختصرت بعض التراكيب أخذاً للمرام، وحين نقلت بعض المآرب من الكتب الفارسية صرت ترجماناً بين العجم وأهل العربية(٤).

وكذلك من أدباء شبه القارة من خلط الفارسية بالعربية في نظمه ونثره، مثل محمد عباس

(١) انظر: انتشار الإسلام في العالم، د. عبد الله ميشر الطرازي، السعودية، ١٩٨٥م، ٤٦/١.

(٢) انظر: فتوح البلدان، البلاذري ص ٤٣٧.

(٣) انظر: حضارة الهند (الترجمة العربية) مصر، ١٩٤٨م ص ٤١٨.

(٤) انظر: سفينة البلاغة، محمد زمان، الهند ١٣١١هـ، ص ١٢ - ١٣.

التستري (ت ١٣٠٦هـ)، وأحمد الرسولبوري (ت ١٣٥٩هـ).

وأشار الأستاذ أحمد كلجين في كتابه (كاروان هند) أي: قافلة الهند، والذي يقع في مجلدين عظيمين حيث أعد فيه قائمة بالفارس الذين هاجروا إلى شبه القارة في العهد الصفوي فقط بسبب تشجيع الصفويين للأدب وبسبب الأوضاع السياسية، وقد بلغ عدد هؤلاء ما يقرب من ثمانمائة شاعراً (١).

والذي لا شك فيه أن هجرات العلماء والأدباء واللغويين من فارس إلى شبه القارة كان لها أثر كبير في نشر الأدب والدين واللغة العربية في شبه القارة، ولعل السبب الثاني يرجع إلى أن اللغة العربية نشأت حول الدراسات الإسلامية وفي أخضان المدارس الدينية، فلا عجب أن نرى فيه كثيراً من الشروح للكتب التي أدخلها العلماء في مقررات الدرس في مجال الأدب واللغة، كالمعلقات، وديوان المتنبي، ومقامات الحريري، والمطول والكافية والشافية، وديوان الحماسة، وقصائد البردة، وبانت سعاد وألفية ابن مالك، وغيره من الكتب المقررة في المدارس الدينية.

كما جاء بديع الزمان الهمداني إلى الهند واشتهر أمره فيها زمان السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ - ٤٢١هـ) وتوفي في (٣٩٨هـ).

هكذا كان يربط اللغويون اللغة بالدين في شبه القارة، وكانوا يشيرون في مقدمات كتبهم إلى أن هذا خدمة للدين ولغته.

وألف أهل شبه القارة كتباً كثيرة في علوم اللغة والصوت والصرف والنحو والأدب، ووضعوا قواميس كثيرة، وأما مصنفاتهم في الصوت يكفي للهند فخراً أن تكون جهودهم الصوتية هي الأساس الذي بنى عليه علماء الأصوات المحدثون (٢) وفي الصرف والنحو فكثيرة قد لا تحصى، وإن هذا العلم لم يلق من العناية في أي بلد من بلاد العالم مثل ما لقيه من الهنود، وقد كان في الهند القديمة اثنتي عشرة مدرسة مختلفة، وأكثر من ثلاثمائة مؤلف في النحو والصرف، ونذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر، ومنها: كتاب بانيني الذي كان يعيش ما بين ٧٠٠ - ٦٠٠ ق. م. "الأقسام الثمانية، الذي احتفل به العلماء وترجموه إلى لغات عدة (٣). والمفردات في غريب القرآن الكريم للإمام المفسر العلامة الحسين بن محمد بن المفضل الملقب بالراغب الأصفهاني

(١) انظر: كاروان هند، أحمد كلجين، معاني إيران، ١٣٦٩ هـ، ش.

(٢) انظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. د. أحمد مختار عمر. الطبعة السادسة ١٩٨٨ م، الناشر عالم الكتب القاهرة، مصر ص ٥٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٦٠.

المتوفي سنة (٥٠٢ هـ) الناشر نور محمد كراتشي، ط: أصح المطابع، كراتشي ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

كتاب لم يؤلف في بابه مثله في الدقة والتحقيق رتب على حروف المعجم معتبراً أوائل الحروف الأصلية دون الزوائد، ليسهل للقارئ المراجعة، مع أمثلة من القرآن والحديث.

- العقد النامي على الجامي (قواعد) للفاضل محمد رحمي بن عبد الله الأكيدي الرومي المتوفي ١٣٢٧هـ، مكتبة الشاه عبد الحق بنديال "سرگودھا": ط: لاهور ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، مصورة عن النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية، الهند ١٣١٤هـ (١).

- الإرشاد للقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر الدولت آبادي، وشرحه للخطيب الكاذروني، وشرح على الكافية ابن الحاجب، لشهاب الدين أيضاً، ويعرف هذا الشرح بشرح الهندي، وقد كتبت عليه حواشي كثيرة للتوقاني، والكاذروني وغيث الدين الشيرازي وعلاء الدين الجونبوري، وهناك أيضاً شرح الكافية المسمى بغاية التحقيق لصفي الدين الربولي، وشرحها للشيخ الهداد الجونبوري وشرحها لسعد الدين الخيرآبادي، وشرحها لشاهي بيك وشرحها المسمى بجامع الغموض ومنبع الفيوض للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري.

- شرح المصباح لسعد الدين الخير آبادي، وحواشي على المنهل الصافي لنور الدين بن صالح الكجراتي، وشرح الوافي لأب البركات بن المبارك.

وأما مؤلفاتهم في الصرف فمنها ميزان الصرف لوجيه الدين عثمان ابن الحسين وهو كتاب متداول كتبت له شروح كثيرة، ومنها المنشعب في الصرف الكبير للشيخ حمزة البدايوني وهو أيضاً كتاب مشهور تناوله العلماء بالشرح والتعليق، ومنها أصول الأكبر للشيخ علي أكبر الإله آبادي، وله أيضاً شروح عديدة، ومنها نقود الصرف للمفتي ولي الله بن أحمد الفرخ آبادي، وشفاء الشافية وهو شرح لشافية ابن الحاجب للشيخ عبد الباسط القنوجي، والشافية شرح الشافية لصديق حسن القنوجي، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك صنّفه عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي بوري (ت ١٢٥٧هـ) وغيرها من الكتب (٢).

أما تصنيفاتهم في المعاجم والقواميس فكثيرة أيضاً لأن القواميس والمعاجم لها دور كبير في إعانة الدارسين ومساعدة المترجمين وحاجتهم إليها من الدرجة الأولى، وذلك كون المعاجم دليلهم

(١) انظر: اللغة العربية في باكستان د/محمود محمد عبد الله ص ٢٥٠.

(٢) ارجع في تفصيل الكتب المصنفة في الثقافة الإسلامية في الهند ص ٢٠-٢٣، ٢٧.

واللغة العربية في باكستان، ص ٢٥١.

في توضيح معاني الكلمات التي لا يستطيعون فهمها.

وجهود العلماء والمؤلفين في هذا المجال قيمة، فقد ألفوا كثيراً من القواميس والمعاجم التي تساعد في سبل نشر وتنمية اللغة العربية وبيان الأصيل من الدخيل، وهذه المعاجم بعضها باللغتين العربية والانجليزية وبعضها بالأردية والعربية.

وأول من صنف من أهل الهند في الباب هو رضي الدين الحسن بن محمد الصفاني وله فيه مؤلفات عدة كأسماء الفأر، وأسماء الأسد وأسماء الذئب والنوادر ومجمع البحرين في اثني عشر مجلداً، والعباب الزاخر في عشرين مجلداً، ولم يتمه، يوجد في مكتبة مجمع البحوث في الجامعة الإسلامية العالمية.

- منتخب اللغات، للشيخ عبد الرشيد الحسيني، ذكر فيه الألفاظ العربية وشرحها بالفارسية.
 - ومنتهى الأدب في لغات العرب لعبد الرحيم بن عبد الكريم في أربع مجلدات طبع في الهند (١).

- المعجم الأعظم (عربي - أردو) تأليف الأستاذ محمد حسن الأعظمي، هذا المعجم من المعاجم الكبيرة يشتمل على مقدمة علمية مصدرة بعدة قواعد هامة في النحو والصرف مدرجة بالجزء الأول، كما تشمل على فهرست مبسط للكلمات الدخيلة في اللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى، متبعاً في ذلك طريقة الجداول، يذكر اسم اللغة ثم الكلمات الدخيلة عليها ثم يذكر أصل الكلمة في تلك اللغة وأخيراً يبين معناها باللغة الأردية وذكر في هذا الجدول عدة لغات منها الفارسية، والأردية، السنسكريتية، والألمانية، والصينية، والبرانية، والروسية، والسواحلية، واحتلت هذه المقدمة التي سماها "مقدمة علمية" حوالي تسعين صفحة تعرض فيها لقضايا عدة: منها: الصرفية والنحوية، ورتب معجمه على الطريقة التي كانت شائعة في شبه القارة، حيث رتبها حسب ترتيب حروف الهجاء العربية، ويقع المعجم في خمسة أجزاء والجزء الذي تكلم فيه عن الكلمات الدخيلة احتل حوالي "١٤" صفحة وبدأ بعنوان "أهم الألفاظ الدخيلة المستعملة في العربية مع ذكر أصل الكلمة"، (٢). وإليك بعض هذه الكلمات:

(١) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني اللكنوي، سوريا ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٣٢.

(٢) انظر: المعجم الأعظم (عربي - أردو) محمد حسن الأعظمي، مكتبة أعظمية، طبع وزارة المعارف العمومية لحكومة باكستان، ٧٥/١، مقدمة المعجم.

السنسكريتية:

- صندل: قال: أصله "چندل"
 - كافور: أصله في السنسكريتية "كاپور"
 - زنجبيل: أصله في السنسكريتية "زرنجاپيرا" وفي الفارسية المتداولة عندنا عبارة عن الحلوة "نوع من القند" ويكتب "زنجفيل". وهذا يختلف عما يقال في الأردية "سونتهه أو أدرك". (١).
 - موز: أصله "موشه".
 - شطرنج: أصله "چترنگه" قال: إن هذه اللعبة كانت مشهورة في الهند القديم، ثم انتشر في العالم.
 - فوطه: أصله "پٹ" لنكي، عمامة.
 - قرمز: أصله "كريمج" قرمزي رنگ، "لون أحمر" أصله فارسي (٢).
- الفارسية:
- جوارش: أصله "گوارش" نوع من الحلويات يصنع من السكر. وعند الأطباء نوع من الأنوية وأصل معناه "الهضام". (٣)
 - جلاب: أصله "گلاب"، سبق معناه.
 - سنجة: سنجيد، عناب.
 - شهدانج: "شهدانه" بزر شجر القنب، معرب شهدانه، والشهدانق فيها لغة (٤).
 - شيرج: "شيره" دهن السمسم.
 - خيار: خيار "بادرنگ".
 - ديدب، ديدبان: "نگران" الحارس أو البواب.
 - زاوج: "زاگ" أي: ملح يصبغ به ومنه السرياني.
 - صنج: معرب "چنگ".
 - باج: معرب باج معناه محصول الطريق.

(١) انظر: عرب و هند کے تعلقات مولانا سيد سليمان ندوي، اله آباد ، هندوستانی ايكاديمي، يو. بي. ١٩٣٠م ص ٦٩

- ٧٠.

(٢) انظر: المعجم الأعظم، ٧٨/١.

(٣) المعجم الأعظم، ٨٥/١، والألفاظ الفارسية المعربة، لسيد أدی شیر، ص ٤٠.

(٤) المعجم الأعظم، ٨٥/١، والألفاظ الفارسية المعربة، لسيد أدی شیر، ص ٠٣.

- باشن: معرب "باشه" نوع من الصقور.
 - انموذج: معرب "نمونه" مثال.
 - استوان: معرب "ستون" معناه "عمد" عماد.
 - استاذ: معرب "استاد".
 - ابريق: معرب "آبريز" نوع من الصراحي.
 - ناي: معرب "ني" نوع من المزامير.
 - اقليد: معرب "كليد" مفتاح.
 - انبار: معرب انبار "گدام" مخزن (١).
- التركية:
- باشا: أصله "پاشا" لقب للمسؤول الكبير أو الملك، وفي الفارسية "بادشاه" أى الملك.
 - بك: بگ: لقب لذوي المناصب المتوسطة.
 - خاقان: معناه الملك.
 - طربوش: أصله "ترخوپوش" طاقية مشهورة تركية.
 - فرشاة: "فورجه" فرشاة
 - عربة: "ارابه" السيارة (٢).
- اليونانية:
- أثير: أصله في اليونانية "ايتهر".
 - جغرافيا: جيوكريفيا، "علم الأرض".
 - فيلسوف: فيلاسفس
 - كيميا: كميأ
 - بيطار: "هيبيا تروس" طبيب الحيوانات
 - مرهم: مرگما، (٣).
- من اللاطينية:
- فنيلة: أصله في اللاتينية (فلاتا) نوع من القماش.

(١) انظر: المعجم الأعظم، ٨٥/١.

(٢) المصدر السابق، ٨٣/١.

(٣) المصدر السابق، انظر تفاصيل هذه الكلمات في المعجم.

- قميص: "كامسا"
- قنطرة: "كنترا" جسر.
- قنطار: "كنتيناريم" وهو حوالى (٤٨٠٠) كليونغرام (مسليال).
- جمرك: "گمرك" محصول التجارة.
- كوب: أصله كوپا، أو كوب لشرب الشائى.
من الفرنسية:
- روماتزم: من الفرنسية بمعنى (وجع المفاصل)
- كوليرة: كوليرا (الهيضة).
- وأسماء الشهور الميلادية، والميزان والميكال، كثير منها من اللغة الفرنسية.
- جرام: كرام.
- بوصة: "پولس" فى الفرنسية.
- تلفراف: وجنرال، ديموقراطى، وغيرها (١).
- وهكذا عدة كلمات من الايتالية والقبطية، والمصرية، والسريانية، والانجليزية، والسواحلية، والروسية، والصينية والجرمانية والعبرانية.
- ورد على من قال عن بعض الكلمات بأنها معربة، وهى ليست معربة، وإنما كانت تعيش فى القديم ثم ماتت ثم حيت مرة أخرى، حيث يقول: ليست هذه الكلمات معربة إنما هى من أصل اللغة العربية، أو أخذتها اللغة غير العربية منها ثم عادت إليها بعد تغير بسيط فى بنية الكلمة، ومثال ذلك كلمة "أميرال" كانت عربية الأصل وأصل الكلمة "أمير البحر" ثم هجرت إلى اللغة اليوربية فتحوّلت من "أمير البحر" إلى "ايدميرل" وحدث تغير آخر بعد عودتها إلى العربية وصارت "أميرال" وهكذا كلمة "ترسانه" أصلها العربي "دار الصناعة" وأصلها اليوربي "درسنا" (٢).

وفى الأخير تعرض لقضية تغيير الحرف الأعجمى الذى لا يوجد فى العربية، وقال: يتغير الحرف الذى لا أصل له فى العربية إلى الحرف القريب منه مخرجاً، وبطبيعة الحال لم يزد بهذا الكلام شيئاً جديداً على ما قاله الخليل بن أحمد الفراهيدى وسيبويه وغيرهما من اللغويين

(١) ارجع تفاصيلها فى المعجم الأعظم: ٨٠/١ - ٨١.

(٢) انظر: المعجم الأعظم، ٨٨/١. وشرح هذه الأفكار بالأردية، وهذه القضية تشبه قضية المجاز الحى والمجاز الميت

- قاموس المنجد (عربي - أردو) قامت بترتيبه وتأليفه مجموعة من العلماء، وقسموا هذا القاموس إلى الأجزاء العديدة، ومنها مقدمة باللغة الأردية، وتعرض في الجزء الثاني لعدد من الموضوعات الصرفية والنحوية، اشتملت على أوزان المزيد، والمصادر، اسم المرة، ظرفي الزمان والمكان، اسم كل من الآلة، والفاعل والمفعول، التفضيل، الصفة المشبهة، وغير ذلك، ثم الجزء الثالث وهو أصل المعجم، الكلمات وشروحها ومعانيها، ورتب حسب ترتيب الأبجدية، وطريقته أنه يأتي بالكلمة العربية ثم يذكر معناها باللغة الأردية، كما أورد في الجزء الأخير بعض الحكم والأمثال العربية وترجمها إلى الأردية، ولا بأس بهذا العمل، ولاشك أنه مفيد للغاية لدارسي اللغة العربية من الناطقين بالأردية(١).

- المعجم (جامع اللغات) عكس المنجد أي (أردو - عربي) قامت أيضاً مجموعة من العلماء بتأليف هذا المعجم، ويحتوي المعجم على مقدمة علمية بالأردية، وأصل المعجم (الألفاظ ومعانيها)، وموضوعات أخرى مثل: الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية واستعملها العرب، ومحاورات وضرب الأمثال، وألفاظ مترادفة في اللغة العربية، وبعض الأحكام لقواعد التذكير والتأنيث.

أما الألفاظ التي ليست من العربية استعملها العرب فتناولها على منهج قاموس المنجد، حيث جاء بقائمة من الكلمات الدخيلة والمعربة التي جاءت من اللغات المختلفة ثم شرحها بالعربية ومثال ذلك كالاتي:

من الأسبانية: بنوق: قال إن أصل الكلمة بالأسبانية "زربطانة" أو "سبطانة"(٢)

- خنجر: أصله في الأسبانية "بنيار".

- سباط: أصله "سليبر".

ومن الإيطالية:

- فوقاطة: السفينة الحربية، وأصلها في الإيطالية "فوقاطة".

- مكينة: أصلها في الإيطالية، "مشين".

وهكذا من اللغات الأخرى، وقبل أن يشرح الكلمات ومعناها تعرض لكل لغة وتعريفها وتعريف

(١) انظر: معجم المنجد. ص ٧، ٢٢-٢٣.

(٢) انظر: معجم جامع اللغات، دار الاشاعت اردو بازار، كراتشي، ١٩٩٤م، الطبع الثاني: ص ٧٨٢.

الناطقين بها أو الطائفة أو الطبقة التي يتكلم بهذه اللغة.

ولم يفرق صاحب القاموس (جامع اللغات) بين الدخيل والمعرب وجعل كليهما في "ملحقة للمعجم" تحت عنوان: "الألفاظ الدخيلة من غير العربية"، وكتب هذه الملحقة لهذا المعجم الشيخ السيد سليمان الندوي، وقال في بداية الملحقة لإزالة الشبهة، أي: أن لا يخطر في بال أحد من القراء بأن العربية لغة فقيرة لا توجد فيها، ليست هي إلا مجموعة من المفردات الدخيلة من اللغات الأخرى، يقول حول هذه الفكرة: إن الأخذ والإعطاء يتم بين اللغات دائماً، وغير العربية أخذت من العربية كمية كبيرة من المفردات والألفاظ، وعلى رأسها الفارسية والأردية(١).

وفي الملحق الآخر الذي كتبه الشيخ محمد تقي عثمانى حول الألفاظ المترادفة في اللغة العربية نقلاً عن لسان العرب وترجمان الأدب للإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفي (٢٨٤هـ)، ذكر الكلمة ثم أتبعها بالترجمة الأردية ثم جاء بالكلمات المرادفة لها مثال ذلك كالآتي:

- إنعام: عطية، وصلة، ورفدة، وطولة.. الخ.

- افلاس: "تنگ دستي": البؤس، والمسكنة، والعسرة، والخصاصة، الفاقة، المخصصة، البذاذة.

- دولتمندي: "كشاده حالي" الغنى، الميسرة، السعة، الجدة، الثروة، اليسار، الزيد، الرياش، الموقر.

- سرور: "خوشي" السرور، الحبور، الجدل، الغبطة، البهجة، الفرح، الأفراح، الارتياح، الاغتباط، الاستبشار.

- عار: "عيب" العار، الشنار، الضيثم، الصغار، الشين، المنقصة، السيئة، الوكف، العاب، الزأم، الزيم، الهجر، الأئمة، الوصمة (٢).

هكذا كان يتم تناول هذه القضية في شبه القارة من خلال المعاجم والقوامس المزدوجة وذلك لتسهيل فهم الكلمات أو المفردات العربية لأهل هذه البقعة الكريمة.

- وهناك معاجم أخرى ليست أقل من هذه المعاجم أهمية، ومنها:

- معجم القاموس المختصر للمصطلحات العلمية والأدبية (عربي - انجليزي) إعداد عبد الحق الندوي، حيث رتب معجمه ترتيباً موضوعياً، أي طبقاً للموضوعات الواردة فيه، فمثلاً: المصطلحات الخاصة بعلم الحساب والهندسة وعلم الفلك وغيره .

(١) انظر: المعجم "جامع اللغات" ص ٦٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٥٣.

- القاموس الفريد: (عربي، اردو) ترتيب وتأليف وحيد الزمان كبرانوي، وساعده مجموعة من العلماء في ترميم وتصحيح المعجم.

- مصباح اللغات (اردو - عربي) لأب الفضل عبد الحفيظ البليايوي، أولى الهند (١٩٥٠م) كراتشي.

- تاج اللغات للمفتي إسماعيل بن وجيه الدين، في ثلاث مجلدات .

- القول المأنوس في صفات القاموس للمفتي سعد الله بن نظام الدين المراد آبادي.

- تاج العروس (المعروف بين العرب والعجم) لمرتضى الزبيدي البلكرامي.

وبعد هذا العرض الموجز لنماذج من هذه المعاجم والقواميس يظهر دور المعاجم في تنمية اللغة العربية ونشرها في شبه القارة والحفاظ عليها، وتتبين جهود رجال شبه القارة، ولا شك أن مثل هذه الأعمال الفنية مفيدة لدارسي اللغة العربية في معرفة الكلمات العربية.

وعلى صعيد آخر ألف أهل شبه القارة كتباً كثيرة في علوم اللغة وفقهاها، وتناولوا فيها موضوعات عدة حول اللغة ومفرداتها ومن هذه الكتب:

- كتاب فقه اللسان لكرامت حسين الكنتوري المتوفي (١٣٣٥هـ) وطبع في الهند عام (١٩١٥م) فهو بحث راق في ثلاثة مجلدات حول المصادر الصوتية في اللغة العربية ، كما ناقش فيه قضايا عديدة مختلفة تتصل باللغات: العربية والعبرية، والسريانية، كأسباب اكتمال العربية وتقدمها على أخواتها، وأسباب كثرة الأصول الثلاثية في اللغات السامية، وأسباب كثرة البدل في العربية ومقارنته بالبدل في السريانية والعبرية، والفرق بين العربية واليافتية في الاشتقاق الصرفي وما إلى ذلك، وناقش أيضاً قضية نشأة الألفاظ من أصوات وتقدم الأسماء في الظهور على الأفعال والنظريات المختلفة في نشأة اللغة والربط بين ذلك وبين الإدراك والمدرجات المختلفة وكون الأصوات السينية والرائية أسبق في الوجود على غيرها من الأصوات الحاكية والمحكية والأجسام والمدرجات. (١)

ومنها أيضاً كتاب المبتكر في المؤنث والمذكر للسيد ذو الفقار أحمد المالوي، وموارد المصادر والأفعال وحوار العرب لعبد الغني بن محمد الفرخ آبادي.

(١) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص ٢٨ - ٣٠.

واللغة العربية في باكستان، د. محمود محمد عبد الله ص ٢٤٩ وما بعده.

ونيل الأرب في مصادر العرب للشيخ ظفر الدين بن إمام الدين اللاهوري.

معارف العلوم للقاضي إبراهيم بن فتح الله الملتاني. (١).

وهناك كتب أخرى لصديق حسن خان القنوجي، ومنها البلغة في أصول اللغة، والعلم الخفاق من علم الاشتقاق، ولف القمط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والأغلاط (٢).

وقبل أن نتعرض لهذه الكتب الثلاثة لحسن خان القنوجي - وذلك لكونها حول اللغة عامة والمعرب والدخيل خاصة، يجدر أن نقدم تعريفاً موجزاً عن المؤلف لتتضح مكانته العلمية:

الشيخ صديق بن حسن بن علي القنوجي:

ولد العلامة السيد أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي المخاطب بـ "نواب" يوم الأحد (٣) من جمادي الأولى سنة ١٢٤٨هـ، ببلدة "بانس بريلي" وتصل شجرة نسبه إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن طريق سيدنا الحسين بن فاطمة الزهراء - رضي الله عنهما - بعد ثلاثين جيلاً، ثم رحل مع أمه إلى "قنوج" موطن آبائه الكرام، ولما بلغ السنة السادسة من عمره توفي والده فاصبح يتيماً في رعاية والدته، وعني به أخوه أحمد حسن حيث أشرف على تعليمه وتنقيفه في علوم اللغة والدين، فقرأ الفارسية والصرف والنحو على أخيه، ثم أخذ يطلب العلم وهو في باكورة العمر، في مناطق "فرخ آباد وكانفور" المدن المختلفة في الهند، وقرأ هناك ما تيسر له من أوائل الفنون كالقوائد الضيائية في شرح الكافية، ثم سافر إلى دلهي عام ١٢٦٩هـ لتحصل العلوم، فاعتنى به المفتي صدر الدين خان - كان نائباً لعبد العزيز - وبهذه السلسلة يصل سند صديق حسن خان إلى ولي الله الدهلوي، وقرأ عليه قراءة منتظمة وقرأ الكتب الآلية درساً درساً، وأجاز له مفتي صدر الدين إجازة خاصة وكتب له شهادة بالتحصيل ثم في عام ١٢٧١هـ توجه إلى بهوبال (٤)،

(١) انظر: الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسني، ص ٣٢.

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند ص ٣٢.

(٣) قنوج: قنوج. كسَنُور، بلد بالهند، القاموس المحيط، فصل القاف، وفي تهذيب اللغة للأزهري، قنُوج، بفتح أوله وثانيه،

هي مدينة بناحية الهند ٣٠٧/٨ (ق.ن.ج).

وفي معجم البلدان، قنُوج، بفتح أوله وضم ثانيه وأخره جيم، موضع في بلاد الهند، فتحه محمد بن سبكتكين.

(٤) بهوبال: مدينة إسلامية في وسط الهند "أو مدينة اقطاعية" قامت فيها إمارة صغيرة، أسسها نواب نوبت محمد

خان الجندي الأفغاني عام ١٧٠٧م، وفي رواية أخرى عام ١٧٢٢م، بعد ما استقل عن اورنجزيب، انظر: صديق حسن خان

لرضية حامد ص ١٣٢. والمنجد.

بيغية الاسترزاق، فلقى الحفاوة من الوزير جمال الدين الصديق الدهلوي الذي ولاه الاشراف على تعليم أسباطه، إلا أن العلاقة فسدت بينه وبين الوزير فأخرجه من بهوبال، ثم صلح الأمر بينهما، حيث أدرك الوزير قدره فاستقدمه إلى بهوبال وولاه تحرير جريدة "الوقائع" وزوجه بابنته، وقرأ الشيخ في تلك الفرصة من كتب الحديث على القاضي زين العابدين بن محسن الأنصاري، كما تتلمذ على الشيخ محمد يعقوب نزيل مكة المكرمة، وقرأ بقية كتب الأحاديث الشريفة على الشيخ حسين بن محسن بن محمد السبيعي الأنصاري(١).

وكان خان يتردد على ملكة بهوبال "بيگم شاه جهان" بحكم منصبه، فتزوجت الملكة به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته عام ١٢٨٧هـ، وحاز بعد زواجه بها لقب "نواب" ومنح حق التعظيم في أرجاء الهند وصارت مدينة بهوبال محط رجال العلماء(٢).

ثم أخذت المؤامرات تحاك ضده من جانب الحكومة الإنجليزية واتهمته بالتحريض ضدها، والحض على الجهاد من خلال رسائله العلمية وكتبه القيمة وأنه فرض الحجاب الشرعي على ملكة بهوبال، فانتزعت منه ألقاب الإمارة وتنكرت له الوجوه إلا زوجته التي بقيت على حسن الود وكامل الإخلاص والوفاء، وكان "خان" نقي الذهن محباً للعلم منذ نعومة أظفاره، فقد قرأ مختصرات النحو والصرف والبلاغة والمنطق، وبعض أجزاء القرآن الكريم، ومبادئ الفارسية على أخيه، وبدأ يأخذ النحو والصرف والمنطق والفقه والحديث عن أساتذة "فرخ آباد وكانفور" ويستزيد قراءة الحديث وحفظه ويتمسك بأراء الشوكاني وابن القيم، وشيخ ابن تيمية، ولكنه لم يكن من المغالين في الالتزام الكامل بأفكارهم.

هكذا كان الشيخ القنوجي يتنقل بين المناصب في دولة ملكة بهوبال في الهند، كما كان مكباً على القراءة والكتابة والتأليف لم يبق مجال إلا وساهم فيه الشيخ بقلمه، وزادت نشاطاته العلمية بعد عزله عن الإمارة وقضى بقية عمره مع الكتب والكتابة والتأليف حتى توفي سنة ١٣٠٧هـ. أما آثاره العلمية فكثيرة ضخمة لأنه كان شغوفاً بالمطالعة والتصنيف، وفاق علماء عصره بمعرفة العديد من اللغات الشرقية، ولها أثر كبير في نقل كثير من المعلومات والنصوص التي

(١) انظر: العلم الخفاق في علم الاشتقاق لحسن خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار البصائر، دمشق، بيروت، الطبع الأول، ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ ص ٢٧.

(٢) أميرة من أميرات الهند اعتلت أريكة "بهوبال" بعد وفاة والدتها سكندر بيگم، كما قال ليل فرغن: إنها أميرة تدير أمور الحكومة من وراء الحجاب تعلم كل صغيرة وكبيرة من أخبار البلاد، انظر: أعلام النساء ٢/٢٨٤، (شاهجان بيگم ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، بنت جهانگیر خان الملقبة بـ "عفت" لها تهذيب النسوان وخزينة اللغات، انظر: معجم المؤلفين ٤/٢٩٢).

تضمنتها مؤلفات فارسية وهندية وغيرها مما ألف بغير العربية، وبلغ عدد مؤلفات الشيخ مع ضم الرسائل الصغيرة إلى ثلاثمائة مؤلف (١)، وأذكر هنا أشهر مؤلفات الشيخ القنوجي وذلك كالمثال ولا الحصر:

- أبجد العلوم: يشتمل على ثلاثة أقسام: الأول: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم من حيث الفلسفة والتوحيد واللغة والتاريخ، والثاني: الحساب المركوم المسطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم، والثالث: الرحيق المختوم من تراجم أئمة العلوم، جمعه المؤلف عام ١٢٩٠هـ، طبعة الصيديقية ببهبوبال ١٢٩٦هـ، في ثلاثة أجزاء وصحائفه (٩٧٠).
- غصن البيان، المورق بمحسنات البيان، يشتمل على ثلاثة علوم: علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع، طبع ببهبوبال ١٢٩٤هـ.
- الفرع النامي من الأصل السامي، كتاب باللغة الفارسية.
- لقطة العجلان مما تمس إلى معرفة حاجة الإنسان، كتاب يتحدث عن تواريخ الأمم السالفة ويذكر الليالي والأيام والشهور والأعوام والساعات والدقائق وفصول العام، مطبعة الجوائب ببهبوبال ١٢٩٦هـ.
- خلاصة الكشاف المعروف بإعراب القرآن.
- الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، المنتثر منها والمنظوم، وهو القسم الأول من كتاب أبجد العلوم.
- كشف الالتباس عما وسوس به الخناس باللغة الأردية.
- مسك الختام شرح بلوغ المرام، تحقيق أحمد يوسف في مجلدين.
- شمع انجمن، في ذكر شعراء الفرس وأشعارهم بالفارسية، تحقيق أحمد يوسف، طبع المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦٣م.
- حصول المأمول من علم الأصول، هو تلخيص لكتاب "ارشاد الفحول" للقاضي محمد الشوكاني (٢).

أما كتبه اللغوية فمن أهمها البلغة في أصول اللغة، والعلم الخفاق في علم الاشتقاق، والكتاب الأساسي في موضوع البحث هو "لف القمات على تصحيح ما استعملته العامة من المعرب

(١) انظر: صديق حسن خان رضيه حامد، رسالة قدمتها لنيل درجة الدكتوراة باللغة الأردية. ص ١٣٥.

(٢) انظر تفصيل مؤلفات القنوجي في مقدمة نيل المرام، تحقيق أحمد يوسف، طبع المكتبة التجارية، مصر ١٩٦٣م،

وإيضاح المكنون ١٦٠/٢ وما بعده. ومقدمة العلم الخفاق من علم الاشتقاق، تحقيق نذير محمد مكتبي ص ٢٠ - ٣٧.

والدخيل والمولد والأغلاط".

الكتاب الأول: البلغة في أصول اللغة وهو كتاب سهل بسيط ألفه على نمط المزهري للسيوطي، يقول في مقدمته: وقد عنى بعلم اللغة ثلثة من السلف المبرزين، وجلة من الخلف المتقنين ولم يعن بأصولها وإرتيادها إلا واحد فيما علمت من الفحول، ومع ذلك لم يسمه بالأصول بل وسمه بأنواع، وحاكى به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع، وأتى فيه بنفائس كثيرة تهتز لها الطباع ولطائف شريفة تطرب بها الأسماع وهو الجلال السيوطي في المزهري بحسن الانسجام... مع التزام إتمام المعاني وإبرام قواعد المباني، ولخصته مطروح الزوائد مجموع الفوائد مع زيادة نزرة امتلاً بها الوطاب، وتصرف يسير، اعتلى منه الخطاب كذكر الكتب المؤلفة في هذا العلم، وغير ذلك مما أوردته في هذا السفر المستطاب، واسميته البلغة في أصول اللغة^(١).

هذا هو منهج المؤلف بما فيه من اعتراض على منهج السيوطي وما أوردته هو من زيادات، لكن المصنف أيضاً استدرك على بعض الآراء التي نقلها عن اللغويين في القضايا التي ناقشها، مثال ذلك استداركه على من قالوا بأن لغة العرب هي أول اللغات، وكل لغة سواها حدثت بعدها إما توقيفاً أو اصطلاحاً، واستدلوا على ذلك بأن القرآن كلام الله، وهو عربي وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجوداً.

يقول المؤلف: "... قلت ولا دليل في كون القرآن كلام الله على أن لغة العرب أول اللغات وأسبقها لأن صحف إبراهيم وتوراة موسى وإنجيل عيسى نزلت قبل القرآن الكريم وكلها كلام الله فما أبرد هذا الدليل^(٢)."

كذلك استداركه على رأي من قال إن بيان العربية لا يمكن ترجمته إلى شيء من الألسنة الأخرى^(٣).

والكتاب ثرى بنقول جمعت عن أئمة الفن كالخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جنبي وابن فارس وابن الحاجب، وشيوخ المعتزلة والأشاعرة بحيث يستوفي القارئ ما قيل في المسألة الواحدة على لسان جميع المذاهب، وهاك نموذجاً من الكتاب يقول فيه المؤلف:

(١) انظر: البلغة في أصول اللغة، حسن خان القنوجي، القسطنطينية، ١٢٩٦هـ، مقدمة الكتاب ص ٣.

(٢) انظر: البلغة في أصول اللغة، ص ٧١.

(٣) المصدر السابق ص ٥٢ - ٥٣.

"قال ابن فارس لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها، قال تعالى "بلسان عربي مبين" (١) فوصفه بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان وقال تعالى "خلق الإنسان علمه البيان" (٢) فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توجد بخلقه وتفرد بإنشائه من الخلائق المحكمة والنشاي المتقنة فلما خص سبحانه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب، هذا ما لا خفاء به على ذي نهية، وقال بعض أهل العلم حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن، وكذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الانجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور وسائر الكتب السماوية بالعربية لأن غير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب.. يقول في الجواب: قلت فضل اللسان العربي على لغات العجم كلها أمر مسلم به وأما عدم القدرة على نقله إلى شيء من الألسن على أي وجه كان فيه نظر واضح فقد ترجم جمع من أهل العلم واللسان القران الكريم بالفارسية والهندية واللغات الافرنجية وغيرها من الألسنة، وهي تؤدي معناه، وتبين فحواه بلا شك وإن لم تكن من استقصاء المعاني كلها ومراتب الفصاحة أو البلاغة جلها بمكان العربية ولسان الهنود في كتبهم القديمة التي قال له سنسكريت أوسع من جميع الألسنة لأن فيها صيغ المذكر والمؤنث والخنثى على حدة بخلاف العربية فإنها ليست فيها صيغة للخنثى كما ليست في الفارسية صيغة المؤنث" (٣).

ثم يقول المؤلف عن أفضلية العربية:

"نعم لسان العرب أفضل اللغات وأشرفها وأجود الألسنة وكلها بوجوه وخصائص توجد فيه ولا توجد في غيره، وبعده لسان الفرس وبعده لسان الهند المحدث من عساكر سلاطين الهند" ثم يقدم بعض الأدلة التي تدل على أفضلية العربية حيث يقول: "نعم طالع العرب رفيع حيث بعث خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - منهم، وهذا فضل عظيم وشرف جسيم لا يساويه شيء من المفاخر العليا والمناثر الحسنى" وأدلة أخرى لغوية يقول: "منها قلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخف من الأول نحو قولهم "ميعاد" ولم يقولوا "موعاد..." (٤).

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٥ .

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٣ .

(٣) انظر البلغة في أصول اللغة، ص ٥٢ - ٥٤ .

(٤) انظر: المصدر السابق، ص ٥٥ .

يتضح من هذا النص أنه وافق رأي ابن فارس اللغوي بأن العربية أفضل اللغات - ولا شك فيه - أما رأيه في عدم تأدية المعنى الكامل في نقل العربية وترجمتها إلى اللغات الأخرى فيخالف القنوجي رأي ابن فارس وهذه القضية قضية فقهية بحثة والخلاف فيها بين المذاهب الفقهية واضح وبين، والمذهب الحنفي يجيز ذلك.

- ولنفس المؤلف كتاب آخر حول الاشتقاق (العلم الخفاق في علم الاشتقاق) وهذا الكتاب أبرز المؤلفات الموجزة التي اختصت بالحديث عن هذا العلم وبيان قواعده، وهذا العلم بنفسه من أعمق علوم اللغة العربية وألصقها بجنورها، فهو سبيل معرفة أصول الكلمات وفروعها، والعلاقات بينها وطرق صوغ بعضها من بعض، إذا يسبر هذا العلم أغوار ذلك المجال الهام في ذات اللغة ويستكشف بذلك مدى تجدد تلك اللغة ونموها وتفاعلها مع واقع البيئة وتطور الحياة. نظراً لتلك الأهمية البالغة التي بلغها الاشتقاق، ولكونه غداً ضرورة علمية لغوية، فقد بادر علماء العربية منذ القديم إلى العناية بهذا العلم ولكنه لم يحط بالتبويب والترتيب إلا لعهد قريب، وتناول المؤلف في هذا الكتاب هذا الموضوع الشيق.

وللكتاب طبعات ثلاث: الأولى والثانية في الهند في حياة المؤلف والثالثة بمصر عام ١٣٤٦هـ، بعد وفاة المؤلف، وهي مطبوعة في (٤٠) صفحة، ألفه القنوجي تحت إشراف المولوي محمد عبد المجيد خان، وقام بتحقيقه الأستاذ نذير محمد مكتبي عام ١٩٨٢م، في دمشق، والكتاب يحتوى على مقدمة وفيها مقدمة علم الاشتقاق ثم شروط الاشتقاق، التقسيم، وإطراد المشتق، المشتق في كونه حقيقة أم مجازاً، معنى المشتق، اشتقاق التجنيس، معرفة الأصل الذي اشتق منه، اختلاف حول اشتقاق أصغر تردد بين الأصلين، فوائد، وأقسام الاشتقاق عند الشوكاني، هذه هي المفردات في الاشتقاق التي تكلم عنها في الكتاب، ويقول في مقدمته: "... وبعد فهذه نبذة شريفة وعدة لطيفة في علم الاشتقاق الذي هو من أنفس العلوم المتعلقة بلغة العرب على الاتفاق، وقد كان كثير ممن تقدم يلم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك، غير أن هذا المجموع على هذه الحالة لم يسبقني إليه سابق، ولا طرق سبيله طارق، حتى لم يفرد أهله العلم بالتصنيف، ولا يؤنوه على جهة الاستقلال بالتأليف، بل غاية ما وقفنا عليه وانتهى علمنا إليه مباحث نزره وفصول محتقرة كما سيأتي إن شاء الله.

فاستعنت بالله تعالى وحده الذي نصر في كل موطن عبده، وأفردت هذا العلم في هذا المهرق والرقيم، ليمشى على منواله الناظرون في لغة العرب بالطبع المستقيم، والقلب السليم، فيقتدروا

بذلك على "بعض الكلم إلى بعض واستخراج بعضها من بعض على النمط القويم، وسميت هذا المختصر (العلم الخفاق من علم الاشتقاق)"(١).

فالكتاب إذن - حسب قول المؤلف - أول مختصر يجمع ما تفرق حول الاشتقاق من شذرات هنا وهناك في كتب الشوكاني وعضد الدين الإيجي وابن فارس وابن جني وغيرهم، ليضع القارئ أمام قضايا هذا العلم مجموعة غير مفرقة وله أيضاً استدراقات على بعض الآراء، كما أن المؤلف أضاف إلى الكتب العربية ما تفرّد به أهل شبه القارة من تعليقات في حواشيهم وشروحهم على كتب علماء العرب، وأرائهم، ومن ثم ضم الكتاب بين دفتيه كافة آراء العلماء حول الاشتقاق وأقسامه وشروطه وأمثله مما يغني الطالب عن تتبع كل ذلك في أكثر من كتاب، ويقول عن المشتق والاشتقاق: "اعلم أن الاشتقاق - كما يطلق على ما عرفت كذلك - يطلق على قسم من التجنيس عند أهل البديع، وليس هذا الإطلاق من غرضنا في هذا الكتاب بل المقصود القول على لغة العرب، هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض أم لا؟ قال ابن فارس في فقه اللغة: اجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن لغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان وأن الجيم والنون تدلان أبدأً على الستر تقول العرب للدرع جنة وأجنة الليل، وهذا جنين أي هو في بطن أمه وأن الإنس من الظهور، ويقولون أنست الشيء أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهه من جهل، وقال: هذا مبني أيضاً على أن لغة توقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان الستر هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه"(٢).

وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها، قال ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً نقيسه الآن نحن"(٣). ثم قال المؤلف: "أقسام الاشتقاق عند الشوكاني في كتابه (نزها الأحداق) ثلاثة: أصغر وصغير وأكبر.

الأول: إذا توافقت الحروف الأصول كـ"ضرب" و"ضارب" مرتبة من غير اعتبار بما يفصل بينهما من حروف زائدة.

(١) انظر: مقدمة العلم الخفاق من علم الاشتقاق، تحقيق نذير محمد مكتبي، ص ٦٤.

(٢) انظر: العلم الخفاق من علم الاشتقاق، ص ٩١ - ٩٢.

(٣) انظر: العلم الخفاق من علم الاشتقاق، ص ٩٣.

والثاني: إذا اتفقت الحروف الأصلية بدون ترتيب كـ"جذب" و"جذب".

الثالث: إذا تناسبت بعض الحروف الأصلية في النوعية وبعضها في المخرج نحو "تلب" و"تلم" أو تناسبت بعضها في النوعية فقط أو في المخرج فقط، يقول القنوجي: ويشترط في القسم الثالث عدم الموافقة في جميع الحروف، ولو لم يشترط هذا الشرط لالتبس بالقسم الأول، إن توافقت الحروف والترتيب، وبالقسم الثاني إن توافقت الحروف فقط(١).

ويقول عن العلوم الثلاثة: اللغة، الاشتقاق والصرف، والفرق بينهما: "اعلم أن مدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب بعض إلى بعض على وجه كلي، إن كان في الجوهر فالاشتقاق وإن كان في الهيئة فالصرف(٢).

فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة وأن الاشتقاق واسطة بينها ولهذا استحسنوا تقديمه على الصرف وتأخيره عن اللغة في التعليم.

ثم إنه كثيراً ما يذكر في كتب التصريف، وقلماً يدون مفرداً عنه، إما لقلّة قواعده، أو لاشتراكها في المبادئ، حتى أن هذا من جملة البواعث على اتحادهما، والاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في الأمر.

يتبين أن المؤلف في كتابه هذا شبه الكلمة الأصلية بشيء له جوهر مادي لا يظهر معناه إلا من خلال اللغة في صحبة أخواتها الأخرى في الجملة، ومطابقة الكلمة مع أخرى تسمى اشتقاقاً، أما مسؤولية علم الصرف فهي بيان الهيكل والهيئة الظاهرة.

وهكذا يقول عن تردد الكلمة بين الأصلين، "وإذا ترددت الكلمة بين أصلين في الاشتقاق طلب الترجيح وله وجوه.." وبين تسعة أوجه ومنها الوجه الرابع: كونه أخص فيرجح الأعم كـ "الفضل والفضيلة"(٣).

هذه هي اشارات من كتاب العلم الخفاق من علم الاشتقاق لصديق حسن خان القنوجي لموضوع الاشتقاق الذي يحتل مكانة مرتفعة في ميدان إعطاء أثر في الكشف عن ظاهرة الابداع والتطوير في اللغة العربية وعمق تأثيرها ومدى قوة فعاليتها وسعة عطائها رغم تغير أطوار الحياة وتجدد الزمان.

(١) انظر: العلم الخفاق لصديق حسن خان القنوجي، ص ٨٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٨١.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٠٤.

كتابه لف القماط على تصحيح ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط: لم يكن القنوجي من محدثي هذا الفن والكتابة حوله بل سبقه علماء أجراء عبر القرون والأزمنة في أرجاء العالم الإسلامي عامة والعالم العربي - مهد اللغة العربية - خاصة، وقد تردد هذا الموضوع بين القدماء والمحدثين على سواء، وكانت العصور تقتضي التعريب والدخيل لأسباب عديدة، ومنها المجاورة والعلاقات السياسية والدينية، واهتم العلماء حفاظاً على اللغة العربية وقواعدها.

وهذا الكتاب للقنوجي - الذي ساهم في الدراسات العربية والإسلامية في شبه القارة - يخدم فرعاً من فروع اللغة العربية.

والكتاب طبع في الهند قبل حوالي قرن وربع بخط اليد، وتوجد منه نسخة واحدة في مكتبة جامعة البنجاب في مدينة لاهور، ويقع الكتاب فيما يزيد على مائتين وخمسين صفحة من الحجم الكبير.

تناول المؤلف في هذا الكتاب قضية تعريب الألفاظ غير العربية، ويناقد فيه قواعد التعريب وما هو صحيح منها وما هو خطأ وما جرى على ألسنة العوام من أغلاط زحفت إلى أقلام العلماء.

ويستدرك المؤلف كثيراً مما سقط عنهم من كتب في هذا المضمار من علماء العرب مثل الجواليقي وموفق الدين البغدادي الخفاجي والسيوطي وغيرهم على أخطاء هؤلاء العلماء، كما يختلف مع بعضهم في القواعد التي وضعها لتعريب الألفاظ، ولأن اللغتين الفارسية والأردية من أهم اللغات التي دخلت منها المفردات إلى اللغة العربية؛ والمؤلف كان عالماً باللغات الثلاث، فإن أداءه في هذا الموضوع ينبغي أن يقف عليه العرب الخالص أو أهل اللغة العربية حتى يقف الدارسون من العلماء والباحثين ليس فقط في كتب اللغة بل وفي التفاسير أيضاً.

فتناول المؤلف في كتابه هذه القضايا بعد أن قدم تعريفاً لكل قضية من خلال مقدمته، وذكر فيها سبب تأليفه فيقول: ... وبعد فإنني رأيت كثيراً ممن ركب متون لسان العرب، وسلكوا بنيات الطرق في مدن الأدب، قد ضاهوا العامة في بعض محاوره كلامهم، وشابهوا المولدين في ملاحن أقلامهم مما يُزري بقدرهم العلي، ويصم شرفهم البهي، فدعاني الأنف إلى أن أذب جنابهم عن ذلك الشين، وأزيل عن قلوبهم هذا الرين فألفت هذا الكتاب وأودعته من النخب كل باب

في أحسن إيجاز وألطف إطناب وسميته "لف القمط على تصحيح ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط" (١). كما تتضمن مقدمة الكتاب تعريف العرب والمولد وقواعد التعريب، وعرض تعريفات العلماء لهذه المصطلحات وآرائهم مثلاً يقول: "قال الخفاجي في شفاء الغليل: التعريب: نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه الإعراب" (٢).

واعترض المؤلف فيها أيضاً على كتاب أبي منصور الأزهري في هذا الباب، كما خطأ صاحب القاموس في معالج بعض الأمور، ولا شك أن المؤلف قدم فيها مع وجازتها شيئاً جديداً، انظر مثلاً قوله: "واعلم أن المعرب إذا كان مركباً أبقى على حاله لأنه سماعي فلا يجوز استعمال أحد أجزائه، "كشهنشاه" ولذا خطئ من عرب شاه وحده" (٣) والمؤلف قد استقصى ألفاظ هذا العلم في مظانها، واستفاد كثيراً من معرفته بالفارسية والهندية، وهما من أهم اللغات التي دخلت منها ألفاظ عديدة نظراً للاحتكاك اللغوي الذي يتيح عن التبادل التجاري والرحلات البحرية بين الشعبين في تتبع أصول الألفاظ مشيراً إلى تصويبات هنا وهناك في الكتب العربية المكتوبة حول هذا الفن.

وعرض المؤلف هذا الموضوع من خلال الفصول، وقسم الفصول حسب وقوع المعرب مركباً ومفرداً، والقنوجي أول من قسم المعرب إلى المفرد والمركب، وجعل لكل نوع منهما فصلاً، ويقول المؤلف عن هذين النوعين: "واعلم أن المعرب إذا كان مركباً أبقى على حاله لأنه سماعي فلا يجوز استعمال أحد أجزائه، ك"شهنشاه" أي: ملك الملوك و"ابن المراغة" هذا نوع من شتم عند العرب" (٤).

ولم يفرق المؤلف في هذا بين المجاز أو الكناية والمعرب إن اصطلاح "ابن المراغة" وغيرها ما استعمله المؤلف هو من باب المجاز والكناية وليس معرباً.

وأيضاً من القضايا التي تعرض لها من خلال مقدمة كتابه تقسيم الدخيل إلى أقسام أربعة،

(١) انظر: لِف القمط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط، لحسن خان

القنوجي، الهند عام ١٢٩٦هـ، ص ٢.

(٢) انظر: المصدر السابق: ص ٣.

(٣) انظر: نفس المصدر ص ٥.

(٤) انظر: نفس المصدر ص ٥١.

وقال من الدخيل ما لم يغير ولم يلحق بأبنيتهم "كخراسان" وما غير وألحق "كخرم" وما غير ولم يلحق "كأجر"، وما لم يغير ووافق أبنيتهم (١).

وسار القنوجي في عرض القواعد للمعرب من حيث اجتماع الحروف في كلمة واحدة - تمييزاً بين الدخيل والأصيل - مسلك العلماء المشاركة وغيرهم من اللغويين حول اجتماع الحروف في تركيب بنية الكلمة، حيث قال إن الجيم والقاف لا تجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون معربة، نحو: "الجروقة" للريفي، والجرموق والجرامقة للقوم بالموصل وجوالق للوعاء.

وأشار المؤلف في اجتماع الجيم والقاف في كلمة واحدة إلى أنها إذا كانت معربة أو حكاية صوت، وهذا الشيء الذي أشار إليه جديد في نوعه ولكنه لم يضرب مثلاً يدل على ذلك (٢).

أما حول أوزان عربية فقال: وليس في كلامهم وزن فعالان كخراسان ولا فاعيل كأمين، قال إنها عبرية، ولا فعلل إلا درهم وبلغم، وضفدع وهلبع في لغة ضعيفة (٣)، ولا "افعليل" إلا اهليلج وإبريسيم.

وهكذا قال عن حروف الذلاقة إنها أخف الحروف ولذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلا "عسجد" (٤)، وقال عن صاد "الصراط" بأن أصلها "السين" وقال عن كلمة "ضحاك" إنها اسم ملك معرب "ده أك"، وقال ابن المؤلف عن هذه الكلمة إنها بمعنى "فيه عشرة عيوب" (٥)، وهكذا عن كلمة "سجيل" قال إنها معربة عن "سنك كل"، ويقول المؤلف إنها معرب مركب وجعله مفرداً.

وفي آخر مقدمة كتابه ذكر عن المولدين والمولد وقال: المولد من الكلام ما هو المحدث، يقال هذه عربية وهذه مولدة هي ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم، والمولدون هم كما غيروا أبنية الكلمة غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر، وتكلم عن أوزان الأسماء الأعجمية مستدلاً بأراء العلماء حولها فقال: ذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف الوزن على معرفة الأصل والزائد وذلك لا يتحقق في الأعجمية، وهو سماعي، أما ما عربّه المتأخرون فيعد مولداً (٦).

(١) نفس المصدر ص ٥ - ٦.

(٢) سبق الكلام حول هذه الفكرة عند البحث عن كل من الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، وابن دريد، والخفاجي، والجواليقي.

(٣) انظر: مقدمة لف القمط، ص ٤.

(٤) المرجع السابق، والصفحة السابقة.

(٥) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩. كلمة "ده أك" معناها: عشرة عيوب.

(٦) انظر: لف القمط، ص ٥.

وذكر هذه القضايا كلها من خلال المقدمة ثم عرض متن الموضوع من خلال الفصول، وقسم الفصول حسب وقوع المعرب مركباً ومفرداً ولم يرقم الفصول، بل اكتفى بذكر الفصل فقط، أي: الفصل في كذا" كما يقول في الفصل الأول "فصل في ذكر الكلمات المعربة والمولدة المفردة" ثم رتب في داخل الفصل ترتيباً داخلياً، على حروف المعجم ناظراً لأولها الواقع في الاستعمال من غير تدقيق فيها بالنظر لأصالتها وعدم أصالتها، وترك أحياناً ما عربوه لعدم وروده عن معتد به أو لشهرته أو لوحشته وقلة الحاجة إلى استعماله تبعاً لما في شفاء الغليل.

ويتبين من خلال عرضه للكلمات المعربة وتعريفه لهذه المصطلحات بأنه تأثر بأسلوب أبي منصور شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي في كتابه "شفاء الغليل حيث سلك المؤلفان مسلكاً واحداً في تناولهما لهذه القضية بداية بالمقدمة فالفصول فالخاتمة، إلا أن القنوجي أعقب كتابه بأشعار عربية وأخرى فارسية.

واعتمد القنوجي في معالجة الكلمات على آراء الخفاجي وخاصة في عزوة الكلمات والأقوال فيها إلى الخفاجي، ويقول: قال الخفاجي في شفاء الغليل كذا وكذا، وأحياناً اكتفى بذكر اسم الكتاب دون ذكر اسم المؤلف، مثلاً: كلمة "بارود" بالبدال المهملة، و"باروت" غلط قال الخفاجي هو لفظ مولد من البرادة لشبهه بها.

وكلمة: "بقسماط" خبز يابس معروف، مولد، وعوام المغرب يقولون "بشماط" كما ذكره الخفاجي.

- باغ: قال المؤلف إنه فارسي عربي المولدون وأدخلوا عليه اللام كما في المصباح، وغلط ابن كمال في رسالة التعريب فقال: إنه عربي.
قال الخفاجي لا نعلم أحداً سبقه إليه.
أما الكلمات التي تناولها المؤلف فكالآتي:

- اسطرلاب: تسمى الآلات التي يعرف بها الوقت اسطرلاب، واستطرجهاره وهي آلة مائية وبنكام رملية وكلها ألفاظ غير عربية، ذكره في نهاية الأدب استطراد، لغة، مصدر استطراد الفارس من قرنه في الحرب بأن يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه، أورده في كتابه أن أول من سماه البحري وقيل إنه سمعه من أبي تمام (١).

- الاطروش: جزم به الموفق بأنه مولد وقال الأزهري رجل أطروش قال لا أدري أعربي أم

دخيل كذا في المصباح (١).

- قال الجواليقي: فأما الطُّرَش فليس بعربي صحيح، بل هو من كلام المولدين وهو منزلة الصمم عندهم، قال أبو حاتم: لم يرضوا باللكنة حتى صرفوا له فعلاً فقالوا: طُرَشَ يَطْرَش طرشاً، وقال الحربي: أقل من الصَّمم، قال: وأظنها فارسية (٢).

وأما المصطلح المتداول في اللغة الفارسية "طرش" أو "ترش" بنفس المعنى، "رجل ترش أو طرش" بمعنى العبوس، "نوع ترش" بمعنى الحليب المصمم.

- برخ: بمعنى رخيص لغة يمانية وقيل هو عبراني بمعنى بركة (٣) وأيضاً بمعنى زيادة ونماء، وعطية، (Bourhto).

- بط: واحده بطة نوع من الأوز ليس بعربي محض، والبطة القارورة عربي صحيح والعامية تطلقه على ما يوضع فيه السمن.

- باج: قال الجوهري قولهم اجعل الباجات باجاً واحداً أي: ضرباً واحداً، معرب، وأما الباج بمعنى المكس فغير عربي.

- بادهنج: معرب "بادكير" فارسي الأصل.

- بابونجك: بمعنى الأقحوان مولد قاله الصاغاني في الذيل والناس يقولون بابونج على قياس التعريب. زهرة معروفة.

- تكة: ما تربط به السروال، معرب، وجمعه تكك، ولم يذكر المؤلف اللغة الأصلية التي جاء منها هذا اللفظ (٤).

- جذاذ: خلقان الثياب معرب كداد والعامية تستعمله، فارسية.

- جزاف: مثلث الجيم معرب "كزاف" وقال ابن القطاع جزف في الكيل جزافاً أكثر منه ومجازفة الكلام المساهلة فيه.

(١) المصدر السابق: ص ٩.

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٤٤، والجمهرة لابن دريد ٢/٢٤٢، مع اختلاف يسير، وفي التهذيب ١١/٣١١، الطرش - أهون الصمم، يقال هو مولد، وفي اللسان نون الواو "طرش"، وذكر الصغاني تطارش أي تصام.

(٣) انظر: لف القماط: ص ١١. وغرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نحلة اليسوعي ص ١٧٤.

(٤) انظر: لف القماط ص ١٣، وانظر أيضاً: كلمة بابونج في المعرب للجواليقي ص ٣٦.

- الجريدة: دفتر أرزاق الجيش في الديوان وهو اسم مولد وهي صحيفة، جردت لبعض الأمور(١).
- حماطيا: اسم نبينا - صلى الله عليه وسلم - في الكتب السالفة وليس بعربي، ومعناه حامي الحرم (٢).
- خشكنان: كلمة معربة معروفة تكلمت بها العرب منذ القديم، وهي كلمة مركبة من "خشك" أي: جاف، و"نان" أي: خبز، ومن تركيب إضافة الصفة إلى الموصوف.
- خورنق: قصر معرب "خورنگ" بناه النعمان الأكبر لبعض أولاد الأكاصرة، وكان يسمى الخرنكاه، وهو موضع الشرب فاعرب(٣).
- خانقاه: رباط الصوفية، معرب ومولد استعمله المتأخرون.
- صوفي: مولد لم يرد في كلام العرب استعمله المولدون قبيل المائتين من الهجرة. هذه هي بعض الكلمات المفردة المعربة التي تناولها القنوجي، أما الألفاظ المركبة المعربة فكالآتي:
- من الباب إلى الطاق: فيما فعل من غير سبب بمعنى من أوله إلى آخره من أمثال المولدين.
- جيب القميص: طوقه وأما الجيب الذي توضع فيه الدراهم فمولد، لم تستعمله العرب.
- جُبّ يوسف: مولد معناه "نقرة الذقن" ويقال له خاتم الحسن وهي مولدة مأخوذة من لسان العجم(٤).
- رماح الجن: الطاعون عند العرب قاله الراغب في المحاضرات.
- خفيف الشفة: كناية عن قلة السؤال، وهذا كقولهم للسارق، خفيف اليد، وقالت العرب للسارق "أخذ يد القميص" لأنه يقصر كمه.
- زرنورد: اسم نهر بأصفهان معرب.

(١) لف القمط ص ١٦.

(٢) المصدر السابق ص ٦٠.

(٣) الخرنكاه بالفارسية مكان الأكل والشرب "خورن من خوردن بمعنى أكل أو شرب، و"كاه" لاحقة تفيد معنى الموضع. ويرى بعض المحققين أن الخورنق ليس من خورنكاه بل من خورنه وذكر في المراجع الفارسية وخورنه في سيفته القديمة هفرته ومعناه: نو السقف الجميل، انظر المعرب للجواليقي ص ٢٧٤، نقلًا عن البرهان ودائرة المعارف الإسلامية.

(٤) انظر: لف القمط: ص ٥٢.

- الصلاة الأولى: قال القالي في المقصور والممدود، قال الأصمعي: يقال صلوة الظهر ولم اسمعها، إنما هي مولدة قيل لأعرابي فصيح الصلوة الأولى فقال ليس عندنا إلا صلوة الهاجرة، قلت بل هو ترجمة اللفظ الفارسي بالعربي فإن الفرس يقولون لها "نماز پيشين" كما يقولون لصلوة الصبح "نماز بامداد" و لصلوة العصر "نماز ديگر" و لصلوة المغرب "نماز شام" و لصلوة العشا "نماز شب أو نماز خفتن" (١).

هكذا في النهاية عقب على كتابه بعض من معاصريه في وصف الشيخ القنوجي، بأشعار عربية وأخرى فارسية، وقام السيد نور الحسن ابن المؤلف بتدوين تعليقات وشرح للألفاظ في هامش الكتاب نقلها عن المراجع العربية المستندة، فجاءت بمثابة شرح مختصر للكتاب. والمؤلف - كما تبين من عرض الكلمات - لم يراع ترتيب الأحرف بعد الحرف الأول بل يسوق الألفاظ كيفما شاء وهو ما يعاب على منهجه ويجعل التقاط اللفظ المراد بين الألفاظ الواردة في الباب كله أمراً فيه صعوبة، كما أنه في الغالب لم يشر إلى اللغة الأصلية التي عرب اللفظ أو دخل منها، وهذا عيب آخر.

هكذا تمت هذه القضية عند القنوجي والكتاب مفيد إلى حد ما في معرفة الألفاظ المعربة أو الدخيلة عامة ومعرفة الكلمات المعربة الفارسية والسنسكريتية على وجه الخصوص.

(١) انظر: المصدر السابق ص ٥٧.

الفصل الثاني

جهود المحدثين
وفيه مبحثان

المبحث الأول:

الجهود الفردية
وفيه نقطتان:

معجم الألفاظ الحديثة للدكتور محمد دياب
الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير

الجهود الفردية في ظاهرة التعريب

رأى العلماء ضرورة الاهتمام بالتعريب، وذلك لأن الثقافة والعلوم قاسمٌ مشترك بين أمم الأرض جميعاً، ولهذا لا يكاد يمر يوم دون أن نسمع عن انعقاد مؤتمر أو صدور توصية من ندوة متخصصة، ودون أن نقرأ عن إسهامات لغوية في الجرائد والمجلات من المهتمين بالتعريب، بل إن الدوريات المهمة والمعنية بالقضية أصبحت كثيرة وأصبح إنتاجها بمتناول يد العاملين في كل مجالات العلم والبحث العلمي في سائر أرجاء العالم العربي، وعلى رأس هذه الجمعيات والمؤسسات المعنية بالقضية الجامع اللغوية التي أنشئت في القرن الحديث لمواجهة الكلمات الأجنبية من الغرب وأروبا، وذلك لازدياد الفنون والصنائع الحديثة فيهما، خلال القرون الثلاثة الأخيرة.

ويعتقد البحث جزماً بأن التعريب سيكون حافزاً قوياً لتطوير اللغة العربية والفكر العربي في آن واحد، فعن طريق التفاعل بين البنية اللغوية والمحيط الخارجي يتحقق إثراء اللغة بانفتاحها على كل المتغيرات الاجتماعية والعلمية، وإن التعريب سيؤهل اللغة العربية لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، والعمل على ضبط أشكال معارفهم وتحديد إيقاع متميز لمعطيات تجربتهم وفكرهم.

وهذه السنة المتبعة - منذ قديم - كانت تأتي وتتفاعل مع اللغة عبر العصور مع اختلاف النسبة أو الكمية المقترضة أو المأخوذة من اللغات العالمية في كل عصر أو من اللغة التي لأهلها دور كبير في تقدم الحضارة والثقافة المسيطرة على المجتمع، وهذا أمر مسلم بأن اللغة تنمو مع نمو الحضارة وتملك وسائل النمو والتطور - كما قال الدكتور محي الدين صابر: "فاللغة صورة الأمة تنمو وتتطور إبان ازدهارها، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها" ويقول: "إن حياتها وحركتها إنما هي انعكاس لأصحابها، انعكاس لتفكيرهم وخيالهم ومهاراتهم، وإنها تتسع وتغني بقدر ما تملك من الخبرات والمضامين الحضارية..."^(١).

(١) انظر: مجلة المستقبل العربي، ع ٣٠٢٥ / ١٩٨١م ص ٩ .

ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد التاسع والخمسون، الجزء الأول، كانون الثاني/يناير ١٩٨٤م، ربيع الأول

١٤٠٤هـ قضية المصطلح العلمي، مقال للدكتور شاكرا الفحام ص ٦٩٣ .

والعربية تملك ثراءً واسعاً في الموروث الثقافي يتصل به الاتصال الحي المباشر من أيام الجاهلية حتى العصر الحاضر ولديها حصيلة كبيرة من المصطلحات العلمية بما فاضت بها كتب التراث العلمي العربي في عصور العربية الزاهرة.

وتنمو اللغة العربية وتتطور بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب والدخيل وأمثالها، واستطاعت بفضل ذلك أن تستوعب الثقافات والعلوم منذ قديم - قبل الإسلام - كما مر في الفصل الأول -، وذلك إلى آخر العصر العباسي حين قام النقلة والمترجمون في عصور الإسلام الأولى بترجمة كتب اليونان والفرس والهند وغيرها إلى العربية وأصبحت اللغة العربية حينذاك ولمدة عدة قرون لغة العلم والمعرفة التي يصطنعها العلماء والمؤلفون في جميع الأقطار الممتدة من الأندلس غرباً حتى أقصى بلاد ما وراء النهر شرقاً، وصح وصفها بأنها لغة العالم المتحضر(١).

وإن هذا التراث العلمي العربي بخصوبته وتنوعه وغزارته وكثرة مبتكراته لخير شاهد على قدرة اللغة العربية على الإبداع والإضافة والمشاركة الجادة في مسير الإنسانية العلمية والتكنولوجيا أخذت منها، وذلك باستيعاب أنواع العلوم والمعارف.

أما العصر الحاضر ففيه تفاقمت المصطلحات وتعاضم أمرها في مختلف المجالات، وكأنها أمواج سيول قوية تتدافع وتشتد وتغزو مختلف الأمم والبلدان وتدعو إلى التفهم والتأمل والتنسيق حتى يحسن نقلها والاستفادة منها، وإنما لا نجد في عصر من العصور السالفة أن المصطلحات كانت تربو بجملتها في مختلف الميادين على مضمون هيكل اللغة التي يتكلم بها مجتمع من المجتمعات، على حين نرى اليوم أن المصطلحات العلمية والتجارية والحربية والطبية والفلسفية والزراعية والكيميائية والفيزيائية وغيرها من العلوم والاختصاصات المتفرعة تتجاوز بمجموعها مجموعة مفردات اللغة التي يستعملها المجتمع في حياته وفي كتابة أموره اليومية المباشرة، وهذا أمر حديث يسمُ جميع المجتمعات متقدمة أو غير متقدمة، ويقيم عقبات في نقل تلك المصطلحات من مجتمع إلى مجتمع وفي تنسيقها(٢).

ثم تبع تقدم العلوم تقدم الثقافة أو التكنولوجيا الهائل، فلقد اخترع الإنسان كثيراً من الأدوات والأغذية المحفوظة وغيرها من النشاط اللغوي في ميادين الكشوف العلمية وكل ذلك

(١) انظر المجلة العربية للثقافة ٥٤، ص ١١ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادى الأولى، ١٤٠٨هـ، كانون الثاني/يناير ١٩٨٨م، المجلد الثالث والستون،

الجزء الأول، ص ٢٠٠ .

أدى إلى توليد ألفاظ جديدة لم تكن مستعملة في اللغة، فدعت أجيال المفاهيم والتصورات الوليدة بأسمائها تلك، اقتبستها أو بأسماء أخرى مناسبة لطبيعة اللغة وأساليبها.

وللجدير بالذكر أن هذا الكم الكبير من المفردات اللغوية ازدادت بعد بروز النهضة الحديثة في مصر والشام وإبان تولى محمد على زمام الأمور في مصر، وبعد أن تقدم زمنه زمن من نكثه وركود في اللغة العربية بعد أن وقعت تحت سلطان لا ينطق بلسانها، وخبا نجم الحضارة العربية، وتوقفت اللغة عن التقدم والتطور لأنها - كما مرت - صورة الأمة تنمو وتتطور في إبان ازدهارها وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها، وقال الأمير مصطفى الشهابي عن هذه المرحلة: "لقد خبا نجم المدنية العربية ووقفت لغتنا فلم تتقدم، خلال بضعة قرون، وذلك بعد أن استوى التتار والمغول والسلاجقة والعثمانيون وغيرهم على بلاد العرب وبعد أن تغلب الأسباب على العرب وأخرجوهم من الأندلس، وبينما كانت البلاد الأروبية تسير إلى الأمام سيراً حثيثاً في نهضتها العلمية الحديثة، كانت الدولة العثمانية تغط في نومها العميق حتى سميت بالرجل المريض، وكان عهد الترك العثمانيين أشأم العهود التي مرت على اللغة العربية وآدابها، واتخذت هذه الدولة اللغة التركية دون غيرها لغة رسمية لها حتى في البلاد العربية" (١).

واستمرت الأجواء هكذا إلى أن طلعت النهضة العلمية الحديثة في مصر ثم الشام إلى جميع الأقطار العربية، ففي مصر يعزو الكثيرون بدء النهضة إلى حملة الفرنسيين عليها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فقد جلب نابليون معه، إلى مصر طائفة جليلة من العلماء الفرنسيين فأسسوا مجمعاً علمياً فرنسياً ومدرستين، وجريدتين ودار كتب ومراصد جوية ومختبرات كيميائية ومسرحاً للتمثيل، وأتوا بمطبعة عربية كانت أولى المطابع في مصر، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها، وعكف بعضهم على دراسة العربية وآدابها (٢).

ولما جلا الفرنسيون عن مصر عام (١٨٠١م) نشب صراع شرس بين القوى الثلاث المؤثرة في مصيرها آنذاك، وهي المماليك والأتراك، والإنجليز، وانتهى هذا الصراع بخروج الإنجليز من مصر وبضعف المماليك والأتراك، ويتنامى قوة الشعب المصري الذي أعلن عن إرادته بعزل الوالي العثماني وتولية محمد على وفقاً لشروطه بسيادة الخير والعدالة، مما اضطر السلطان إلى إقرار توليته نزولاً على تلك الإدارة (٣).

(١) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، للأمير مصطفى الشهابي ص ٤١ .

(٢) نفس المصدر، ص ٤٢ .

(٣) انظر: التعريب في القديم والحديث، الدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ١٥٩ .

ولم يبق هذا العصر - عصر الفرنسيين - طويلاً، وكان تأثيره في النهضة صغيراً، ثم ظهر عصر محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) وشهدت البلاد نهضة علمية وتنظيمية، فقد كثرت في عهده المدارس والمعامل وأرسلت البعثات لتلقى العلم في أوروبا، وكان يحتم على من يدخل في خدمته من الأجانب أن يتزينوا بالزي العربي المصري، وأن يتعلموا اللغة العربية ويتكلموا بها، ويؤلفوا بها أو ينقلوا كتبهم العلمية إليها(١).

وتم في عهده تأسيس (مدرسة الألسن) عام ١٨٣٥م ثم (غرفة الترجمة) عام ١٨٤١م، وتحوى قلم ترجمة كتب الرياضية، وقلم لترجمة العلوم الطبية والطبيعية، وقلم لترجمة المواد الأدبية وقلم لترجمة الكتب التركية.

وتفصيل ذلك كالآتي: فلما جاء محمد علي أدرك بحدة ذكائه أنه لا يستطيع استصفاء مصر لنفسه وإنشاء دولة ثابتة الأركان فيها إلا باقتباس أسباب المدنية الحديثة، لذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوروبية، واستعان بعلماء من الفرنسيين خاصة، فبدأ بفتح بعض مدارس للعلوم العسكرية ومدرسة طبية، ومدرسة للطب البيطري، ومدرسة للهندسة، ومدرسة زراعية ومدرسة للصناعات والفنون، وأهم من كل شيء هو مدرسة الألسن والترجمة وغيرها من المجالات الحكومية(٢).

وبعد أن علم محمد علي أن السبيل القويم لإصلاح الخراب والفساد الذي أبقاه العصر العثماني هو الاتجاه نحو الغرب والاقتراب من نظمته ونقل علومه، وخطا إلى تنفيذ تلك السياسات خطوات متعددة الأنحاء، بدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم، ثم ثنى بإرسال المصريين في بعثات إلى أوروبا، ثم ثلث بإنشاء المدارس الجديدة في مصر على النظام الأوروبي لتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة، وكانت وسيلته الكبرى في هذه المحاولات هي الترجمة، وهذا لم يندفع محمد علي في حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً، بل حاول أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقي، وما يريد أن يستورده من إصلاحات ونظم وعلوم غربية... ولقد حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا في الإصلاح، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب، بل احتفظ بروحها وتقاليدها(٣).

(١) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، الطبعة الأولى ١٩٥١م، دار الفكر العربي، ص ٢٠ .

(٢) انظر: المصطلحات العلمية، الأمير مصطفى الشهابي، ص ٤٢ .

والتعريب جهود وآفاق، الدكتور قاسم طه السارة ص ٢٥ .

(٣) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية، ص ١٠ .

وقام محمد على بمحاولات ثلاثة لتحقيق هذا الهدف: إنشاء المدارس وإرسال البعثات إلى خارج مصر، وحركة الترجمة التي لها يد طولى في مجال التعريب ونقل المصطلحات الجديدة إلى العربية من اللغات الأجنبية.

أما مجال إنشاء المدارس فكان غرض محمد على من إنشائها توفير العاملين الوطنيين في أجهزة الدولة المختلفة عسكرية ومدنية.

بدأ بإنشاء المدارس الحربية، بمدرسة أسوان العسكرية ثم بمدرسة أركان الحرب (١٨٢٥م) ثم بمدرسة السواري (١٨٣٠م)، ثم بمدرسة الطبجية (١٨٣١م).

وبدأ بإنشاء المدارس المدنية بمدرسة الطب (١٨٢٧م) فمدرسة الطب البيطري (١٨٢٨م)، فمدرسة الصيدلة (١٨٣١م)، ثم توالى إنشاء المدارس الأخرى، بيد أن نجاح تلك السياسة اعترضه صعوبات من أخطرها أن معلمي تلك المدارس كانوا فرنسيين أو إيطاليين لا يعرفون غير لغاتهم وأن طلاب المدارس كانوا لا يعرفون غير العربية (١).

وقد اضطر القائمون على تلك المدارس إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب، بيد أن هذه الطريقة كانت معيبة، ولهذا بدأ التفكير في ترجمة الكتب العلمية والتوسع في إرسال البعثات وإنشاء المدارس الخاصة لتعليم اللغات (٢).

أما إرسال البعثات فله دور كبير في مجال التعريب والدخيل في سبيل تنمية اللغة، وكان غرض محمد على من إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوروبا أن ينشئ في مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء ليحل محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وأن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه وترجمتها إلى اللغة العربية.

وقد أرسلت في عهد محمد على سبع بعثات كانت أولها في سنة (١٨٠٩م) إلى إيطاليا، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وإنجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والعلوم الحربية والبحرية، وكانت آخر هذه البعثات إلى إنجلترا عام (١٨٤٨م)، والهدف من البعثات هو إعداد التخصصات واتقان اللغة الأجنبية وترجمة الكتب (٣).

أما حركة الترجمة في هذا العصر فقد أضاف مئات بل آلاف من الألفاظ إلى اللغة العربية، واعطت لها ثروة لفظية باهضة، وأن مفهوم التعريب بدأ يختلف في هذا العصر عن مفهومه في

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي، لرجي زيدان، ص ٣١/٤.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، لرجي زيدان ص ٣١.

(٣) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ص ١٠.

القديم حيث كان مفهومه في القديم نقل اللفظ مطابقاً لنظام اللغة العربية فهو المعرب، وإذا بقي على حاله فهو الدخيل، أما مفهومه في العصر الحاضر فهو نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى، وهذا ما يعرف بالترجمة، وهذا المصطلح بهذا المعنى لم يكن معروفاً في المصادر القديمة التي تحدث عن نقل الدواوين من الفارسية والرومية والهندية والقبطية إلى العربية، إلا في العصر العباسي الذي تكلم عن الترجمة وتردد اصطلاح التعريب في مقاله هو الصفدي (٦٩٦ هـ - ٧٦٤ هـ)، وكان مفهوم التعريب بمعنى الترجمة أو نقل المدلول معروفاً في عهد محمد علي مع نشاط حركة الترجمة في هذا العهد (١).

كما شاعت الأقوال بين مؤرخي مصر الحديثة أن عصر محمد علي من حيث النهضة العلمية هو عصر الترجمة والتعريب، وهذا صحيح إلى حد بعيد.

وارتكزت حركة الترجمة في بدايتها على بعض المترجمين السوريين ثم على خريجي المدارس الحديثة وأعضاء البعثات، ولكنها اعتمدت اعتماداً ظاهراً على مدرسة الألسن التي تولى نظارتها رفاعة الطهطاوي.

انشئت في أوائل عام ١٨٢٥م باسم مدرسة الترجمة، ثم غير اسمها فأصبح مدرسة الألسن، وتخرج بعض المدرسين في هذه المدرسة عام ١٨٢٩م وقاموا بتدريس اللغتين: العربية والفرنسية في نفس المدرسة ومدرسة المهندسخانة (٢).

هكذا استمرت حركة الترجمة في عصر محمد علي ثم أصابها نوع من الركود والجمود في عصر خلفاء محمد علي إلى أن جاء دور إسماعيل، وأخذت المؤسسات العلمية تنمو وتحيا مرة أخرى ووكّل أمور الوزارات إلى أصحاب الخبرة العلماء، وأعاد تنظيم الأمور التعليمية والترجمة ووضع المعاجم وترجمة الكتب، وتحولت مناهج التعليم باللغة العربية، وترك هذا التحول أثراً ملموساً في ميدان المصطلحات الجديدة عن طريق التعريب والدخيل، وكأمثال رفاعة وغيره من تلاميذه تولوا مناصب عليا، وظلوا يؤدون عملهم في المدارس والدواوين (٣).

(١) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، للدكتور الشيال ص ١٤٩ .

(٢) كلمة مهندسخانه كلمة (معربة) من مهندس وخانة، أي: بيت المهندسين، أو مدرسة المهندسين.

(٣) انظر: تفصيل ذلك في حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لجاك تاجر، دار المعارف، بصر ص ٧٠ -

وازدهرت الترجمة في العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ازدهاراً لا مثيل له في العصور السابقة، ولكن مع الأسف بدأت مداخلات أجنبية تزحف نحو الحكم في شؤون مصر المالية ثم تدخل الانجليز في شؤونها السياسية، وأدى هذا التدخل إلى إغلاق مدرسة الألسن، إثر ثورة عرابي واغفال البعثات إلى أوروبا وإلغاء التعليم المجاني وقلة العناية باللغة العربية، وزيادة الاهتمام بالانجليزية، وظهرت نتائجها السلبية في مجال الطب وغيره، وكان كثير من المدرسين من الإنجليز وبقيت أثارها السلبية حتى الآن في مصر في مجال التعليم الطبي. وبعد استقرار الوضع السياسي نشطت حركة الترجمة - مرة أخرى - وعلى رأس هؤلاء المترجمين أحمد زكي باشا، وفتحي زغلول باشا (١).

وكانوا يقصدون من الترجمة نقل ما عند غير العرب من علم جديد ومن نظم وقوانين والغرض الثانوي منه نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها وتدريسها في المدارس الحديثة، في مجال الطب والرياضة والعلوم البحرية والحربية وغيرها، وكما سلف ذكره أن لجوء العرب إلى اللغات الأوروبية: الإيطالية والفرنسية وعلى رأسها الانجليزية كان واضحاً لأنها في العصر الراهن تعد لغة الحضارات والثقافات.

وتولى الترجمة في عصر محمد علي طائفة معينة، وأغلبهم من السوريين، ثم وضعت الحكومة تقليداً طيباً وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخفيف الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية أو لاشتقاق ونحت ألفاظ ومصطلحات جديدة، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية سليمة (٢).

ويتبين من هذا العرض الموجز بأن اللغة العربية والمجتمع العربي الإسلامي استفاد من الترجمة في المجالات الآتية:

أولاً: ترجمة الكتب ترجمة سليمة من العجمة خالية بقدر الإمكان من الأخطاء.

ثانياً: التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة .

ثالثاً: تنمية اللغة العربية بالألفاظ والمصطلحات الجديدة، وهذا هو صلب الموضوع الذي

البحث في صدره.

(١) انظر: تاريخ الأدب لرجي زيدان ٢٧/٤ .

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز ص ١٦٥ .

وأما الإفادة في مجال تنمية اللغة العربية وإدخال الألفاظ الجديدة فيها فكانت عن طريق نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، إما نقلها مباشرة من الثقافة الأروبية أو عن طريق غير المباشر، عن طريق وضع القواميس والعناية بها والاهتمام بالمصطلحات العلمية فيها. وأما نقل العلوم والمعارف والفنون التي عولجت بالترجمة فكلها صالحة أو مقبولة في هذا العصر، ومن هذه الأسماء: أسماء الزهور وأجزائها التي لم يجرؤوا له ألفاظاً فعربوها ومنذ عصر محمد على ترجموا كثيراً من الكلمات ومنها:

Calice - ترجموها بكلمة عربية هي الكأس، وكتبه اليسوعي في كتابه غرائب اللغة العربية (Koco).

وقال أدى شير: الكأس: القدر وهو بالفارسية "كاسه" وقال: إنها موجودة في الآرامية والبابلية والعبرانية، ورأيه أنها سامية الأصل بمعنى البدر، وسبب التسمية ظاهر وبين(١). أما في الفارسية المتداولة "كاسة گل" نوع من الزهور يشبه القدر أو الطبق، ولهذا يرجح الباحث أن تكون فارسية الأصل.

وهكذا عندما نظروا إلى كلمتي (Pistil) و (Etamine) ما وفقوا عن ترجمتها، فعربوها بلفظي (بستيل واستام)، فهما كلمتان معربتان ومعناهما بالفارسية (الغدير والبحيرة، وجمع المياه) وأيضاً بمعنى وسط القوم وأشرفهم، ومعربان إما من (استم ومعناه الظلم والجور لتغلب الظلم على الأشراف، وإما عن استام ومعناه "المعتمد عليه" ويطلق أيضاً على كل ما صنع من الذهب والفضة من السرج واللجام والركاب، أو عن استون ومعناه الدعامة) (٢). وأصل "استم" بالفارسية المتداولة "ستم" دون الألف، ويقال "لاستيل" في الفارسية "استل" دون الياء.

حتى جاء بعدهم العالم النباتي المشهور جورج بوست فترجمهما في كتابه "مبادي علم النبات" المطبوع سنة (١٨٧١م) في بيروت بكلمتي "مدقة وسداه" (٣). وهكذا عربوا كلمة (Style) باستيل وكلمة (Stigmate) باستجماه، واستيل بمعنى الشكل أو الهيئة كلمة معربة من الانجليزية، وكلمة (Malaria) ترجموها بـ"فاسد الهواء" لأنها كلمة

(١) انظر: غرائب اللغة العربية، للأب رفائيل نخله اليسوعي ص ٢٠٢ .

والألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ١٢١ .

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية لأدى شير، ص ٨٥ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي، ص ٤٥ .

مركبة من (Mala) بمعنى "فاسد"، و (aria) بمعنى "هواء" وأخيراً استعملوا الكلمة كما هي - من باب الدخيل، ويكتب بالعربية (مالاريا) وهو مرض معروف.
وكلمتي (Sepale) و (Petale) عربهما بـ"سبلة وبتلة" ومعناهما "كأسية وتويجية" وأقرهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١).

وكان رفاة الطهطاوي يمثل الأولين في هذا المجال ويلعب دوراً كبيراً وبارزاً في نقل العلوم من خلال المصطلحات الجديدة بضيفها إلى اللغة، وكان من عادته - كما قال - د. محمد حسن عبد العزيز - إنه كان يضع في أول الكتب التي كان يترجمها قاموساً صغيراً لشرح ما ورد فيه من ألفاظ غريبة، ودعا غيره من المترجمين إلى أن يقتدوا به، وكان غرضه من هذا أن يجتمع من تلك القواميس قاموس علمي كبير مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة: المعربة منها أو الدخيلة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب، ويشرحها بلفظ مفرد أو جملة أو جملتين.

ولكن هولاء المترجمين على رأسهم رفاة الطهطاوي لم يعنوا بالبحث في موضوع التعريب، لأن عنايتهم كانت منصرفة إلى مزاوله الترجمة ذاتها، بيد أنهم كانوا أحياناً يذكرن بعض الملاحظات في مقدمات الكتب المترجمة عن العقبات التي يواجهونها فقط أو عن اجتهادهم في حلها (٢).

أما ما يتعلق بالجهود الفردية في هذا المجال، فقد كان أحمد فارس الشدياق أول من تحدث عن التعريب وألم بجوانبه حين نشر في "الجوائب" عام (١٨٧٠) تقريباً مقالته في "محاسن اللغة".

والشدياق يقرر بوضوح أنه لا عيب في أن تعرب بعض أسماء الفنون والصنائع الحديثة، ولكن العيب في أن تعرب مع قدرتنا على صوغها في لغتنا، ولهذا يفضل قولنا (معمل) على (فابريكة) ومستشفى على (بيمارستان).. ولهذا أيضاً يوجه أنظار الكتاب إلى إمكانات العربية في التعبير عن هذه المستحدثات كاستعمال اسم المكان والآلة والنحت (٣).

وفي عام ١٨٩٢م كتب جورج زيدان مقالين عن (المجتمع اللغوي) تحدث فيهما عن مجمع البكري الذي تألف عام ١٨٩٢م وعمما اقترحه من مرادفات لبعض الألفاظ الأعجمية الشائعة في

(١) انظر: المصطلحات العلمية، الأمير الشهابي، ص ٤٦ .

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز، ص ١٧٢ .

(٣) انظر: كنز الرغائب في منتجات الجوائب، لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب ١٢٨٨هـ / ٢٠٢/١ - ٢٠٦ .

لغة الحياة اليومية، وقد استطرد في نهاية المقالة الثانية إلى الحديث عن المواد اللغوية التي ينبغي أن يهتم بها المجمع من الألفاظ الأعجمية والعامية (١).

ثم كتب مقالاً موسعاً في تاريخ اللغة العربية والألفاظ المولدة فيها، تحدث فيه أولاً عن الألفاظ المولدة في العصر الإسلامي، كالمؤمن، والكافر، والمنافق، وعن العوامل المؤثرة في ظهورها، ثم تحدث عن الألفاظ الدخيلة، وتعقب أمثلتها في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ثم أنهى المقالة بحديث مفصل عن الألفاظ الدخيلة في العصر الحديث، وقسمها إلى أربعة أقسام: الاصطلاحات الصناعية كالفونوغرافيا، والتليفون، والاصطلاحات العلمية، كالأكسجين، والبروم، والاصطلاحات الإدارية أو السياسية: كالقنصل والبرلمان، وأسماء الملابس والمآكل والمشرب: كالبالطو، والبنطلون، والكستلانة، والكازوزة (٢).

والمقال عرض تاريخي موجز للألفاظ العربية والدخيلة وما حدث لها عبر الزمن من تغيير، وقد استوفى زيدان في هذا البحث فيما بعد حين نشر كتابه (اللغة العربية كائن حي) وكتب مثله اليازجي مقالاً ضافياً في مجلة "الضياء" عن "التعريب" أوضح فيه أبعاد المشكلة التي تواجه العرب حين يريدون التعبير عما يتوالى عليهم من المخترعات والمكتشفات، ونبه إلى خطورة الاكتفاء باستعمال الألفاظ الدخيلة، وأوجب علينا أن نسن طريقة يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به اللغة، ثم يرسل القول في بعض المباحث التأصيلية فيعرف التعريب، ويذكر خلاف النحاة فيه، ويبين الطريقة التي تعرف بها عجمة الاسم، ثم يذكر أن التعريب يختص بأسماء الأجناس، لأن نقل الأعلام إلى لغة العرب ليس تعريباً، ثم يستخلص مما قاله القدماء طريقتهم في التعبير عن الكلمة المعربة بأصواتها، ويذكر أيضاً كيف كانت العرب تغير في صيغة ما تعرب بالإبدال أو الحذف أو غيرهما، ثم يميل إلى بعض المشكلات الخاصة بتعريب الأسماء الأعجمية في العصر الحديث، ثم يجمع أطراف القول في الموضوع الرئيسي وهو تعريب أسماء الأجناس من الجواهر والمصنوعات، ويتحدث في دور العرف في سيرورة الكلمات، وفي التعريف بمعنى الترجمة مرجحاً أن هذا النوع لا يتعين فيه أن يعرب اللفظ الموضوع له بمرادفه، بل يكفي فيه أن يعبر عنه بما يدل عليه ويصطلح، ثم يذكر الطريق إلى الاشتقاق أو المجاز، وينهى بحثه بجدول من ثلاث صفحات يثبت فيه أشهر الألفاظ

(١) انظر: التعريب في القديم والحديث ص ١٧٢، نقلاً عن مجلة الهلال، السنة الأولى، الجزء الثامن أبريل ١٨٩٣م ص

(٢) نشر هذا المقال في مجلة الهلال السنة الأولى، الجزء التاسع مايو ١٨٩٣م ص ٣١٦ .

التي عربها كتاب العصر وما عربيه هو(١).

والمقال دراسة مستوعبة لأقوال القدماء من مصادرها المؤلفة، ونظرة نافذة إلى طبيعة اللغة ودورها في المجتمع، ورؤية جديدة لمشكلة العربية في العصر الحديث وللطريق الذي ينبغي أن تسلك لتواكب الحياة العصرية.

هذه لمحات من الجانب النظري الذي تكلم فيه هؤلاء عن المعرب والتعريب ، أما الجانب التطبيقي فأخذ موضوع التعريب نصيبه من الاهتمام والعناية وقد استوفى جوانبه واتضحت معالمه خلال القرنين: التاسع عشر والعشرين، ويقصد البحث من المجال التطبيقي المعاجم وقوائم المفردات المعربة في المجالين: المعرب في لغة الحياة العامة، والمعرب في لغة العلوم. أما في مجال لغة الحياة العامة فكان عبر المعاجم ووضعها، ومنها معجم الألفاظ الفارسية المعربة للسيد أدى شير، ومعجم الألفاظ الحديثة لمحمد دياب.

وهناك غيرهما من أدلى بسهمه في هذا البئر المتشاك ومنهم الشيخ محمد علي الدسوقي(٢) الذي ألف كتاباً حول الألفاظ العامية ومرادفاتها العربية من حيث رد الأولى إلى الثانية، ويدخل في العامي والدخيل، وينحصر العامي عنده في قسمين:

الأول: صحيح في العربية وهو العربي والمعرب .

الثاني: غير صحيح وهو ما عدا ذلك، ويدخل تحته ثلاثة أنواع:

١ - الأعجمي الذي لم يعرب ويدخل فيه الأفرنجي.

٢ - المحرف عن العربي أو المعرب.

٣ - المحدث (٣).

من الواضح أن موضوع المعرب قد شغل جانباً كبيراً من اهتمامه لأنه داخل في القسم الأول من العامي (وهو المعرب القديم) ثم إنه داخل أيضاً في النوع الأول والثاني من القسم الثاني. وكان الشيخ الدسوقي يهدف من ذكر الألفاظ الأعجمية إلى وضع مرادفات عربية لها من عنده أو نقلاً عن الثقات الواضعين والمؤلفين في هذا العصر، واستثنى من ذلك ما كان منه علماً

(١) انظر: مجلة الضياء، الجزء الخامس عشر، ١٩٠٠م ص ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٢، ٦١٢، ٧٠٦، والتعريب في القديم

والحديث، ص ١٧٣ .

(٢) هو من خريجي دار العلوم ومن كبار معلمي اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية.

(٣) انظر: تهذيب الألفاظ العامية، محمد علي الدسوقي، مطبعة الواعظ ط ٢، ١٩٢٠م، ٧/١، مقدمة الكتاب.

لشخص أو مدينة أو قطر، لأن الأعلام ليست من اللغة ولا ضرر من وجودها في الكلام العربي. وللشيخ الدسوقي مواقف مستنيرة في التعريب فهو يرى أن الدخيل لم تخل منه لغة من اللغات العربية في زمن شبابها، لأن اللغات كالأمم والأفراد يستجلب بعضها من بعض ما تدعو إليه الضرورة. وهو يرجح موقف المجيزين للتعريب عند الضرورة، ولا يوافق على رأي القائلين بأن إدخال الأعجمي إلى العربية بغير معالمها، ويقول "إن غلبة الدخيل على العربي غير محققة، واحتياجنا إلى التعريب ضرورة محققة، ولا يؤخذ بالوهم ويترك المحقق، غير أنه يقيد بالضرورة ويقول في تفسير ذلك: وإنما نقيد التعريب بالضرورة الماسة فنعرب أسماء الآلات والمخترعات الحديثة ونصقلها إن لم نجد لها أسماء عربية أو لم يمكن أن نشق لها من العربية، وأسماء النبات والحيوان التي ليس لها أسماء عربية لكونها لم توجد في بلاد العرب كالمنجة من النبات واللاما من الحيوان ونحو أسماء المعادن التي كشفت حديثاً، وأسماء الآلات والمخترعات بأنواعها" (١).

ومن الجدير بالذكر هنا أن المغرب والدخيل - عنده - مترادفان فيما عدا الأعلام فهي أعجمية على القول الراجح.

وكتاب الشيخ الدسوقي من جزئين كبيرين يتضمن أولهما مباحث تمهيدية نظرية في العامي وما يدخل فيه من المولد والمغرب، وفي أحكام التعريب، ويجرى على طريقة القدماء في عرض قوائم من الألفاظ العربية التي تستعملها العامة في غير وجهها الصحيح إما بتحريف الحركات أو بالتصحيح، وما يخطئون في الجمع والمفرد والنسبة وغيرها، وفي آخر فصل من هذا الجزء يبدأ بعرض الألفاظ العامية (المولدة والدخيلة) مع شرحها ومرادفاتها الصحيحة، وفي الجزء الثاني يتابع عرض قوائم الألفاظ وتضم كل قائمة منها مجموعة من الألفاظ مرتبة ألفبائياً، وتشترك في حقل دلالي (٢) معين نحو: النجار، والخراط، وآلاتهما، والمراكب البحرية، والرياح،

(١) انظر: تهذيب الألفاظ العامية، للدسوقي ١/٣٠.

(٢) هو عبارة عن مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت المصطلح العام "لون"، وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر أبيض.. الخ. ويقول "يلمان" "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة" ويقول لاينس: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"، يعبر عن الحقل الدلالي بـ "Semantic field" أو الحقل المعجمي "Lexical field" انظر: علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية ١٩٨٨، الناشر عالم الكتب، القاهرة ص ٧٩.

ونحو ذلك، وأصناف الطعمة والحلاوي، وآلات اللهو والرياضة... الخ.

وخطا الشيخ الدسوقي خطوة جيدة في علاج الألفاظ المعربة في قوائم دلالية ولكنه لم يذكر في القوائم إلا ما تيسر له جمعه وما وجد له مرادفاً، وكثير من هذه الألفاظ تداولتها أقلام الباحثين قبله لا سيما محمد دياب وغيره.

كما لم يلجأ الشيخ أيضاً إلى التعريب أبداً على الرغم من تجويزه إياه عند الضرورة. وثمة أمر آخر واضح التناقض في موقف الشيخ من الكلمات المعربة ذلك أنه يحترم السماع ويعتد بجمهور المستعملين، يقول في بعض ما اقترحه أدباً من مفردات الدخيل: إن أحداً من عامة الناس لم يستعمل كلمة من هذه الكلمات قاطبة، بل عربوا ما سمعوا.. كما فعل أسلافهم العرب من قبل، ثم يقول: قل لي بعيشك هل سمعت أحداً من العامة يسمى "السينما" خيالة، وهو اللفظ الذي وضعه أدباً لها حديثاً؟ بل استحلفك بالله، هل سمعت أحداً من هؤلاء الواضعين يقول: أنا ذاهب إلى الخيالة؟ إذن فاعذرني في استعمال "سينما" بدل خيالة؛ لأنني لو استعملها بوحدتي لم يفهم أحد قولتي" (١).

مع ذلك فإنه يقترح أسماء ليست أقل غرابة من (خيالة) كاقتراحه (ملمول) تعلم الجر والخفة، للوح الأردواز و(ماحية) للاستيكة بعد أن استقرت تلك الأسماء الأعجمية في الاستعمال. ويذكر له أنه تنبه إلى بعض العوامل المؤثرة في تسويغ الكلمات المقترحة المرادفة الدخيل من استعمال أجهزة الدولة والصحف وأرباب المصانع والمتاجر لها وترويجها بين جمهور الناس (٢).

وهناك معجم آخر لا يقل في الأهمية عن غيره من المعاجم في مجال التعريب والدخيل وهو معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، ألفه الدكتور محمد شرف (١٨٩٠ - ١٩٤٩م) من كبار الأطباء المصريين الذين درسوا في مدرسة الطب المصرية بانجلترا، قضى في تأليفه عشر سنوات، ينظر في أهم ما نقله العرب وأفوه في العلوم الطبية، وما يتعلق بها في العصر العباسي، وما بعده حتى القرن السادس عشر، وفي مراجعة ما نقله جهاذة عصر محمد علي وما ألفه أطباء عصر إسماعيل، كما اقتضاه الأمر البحث والتنقيب في المراجع والمعاجم العربية والانجليزية والارغريقية واللاتينية.

وهذا الكتاب فريد في أهميته عن (الجمعية الطبية المصرية) وخاصة بعد أن أضاف المؤلف

(١) انظر: تهذيب الألفاظ العامية، ١٧/١ .

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث ص ١٨٧ .

فيه بعض الأشياء ونقحه في عام ١٩٢٨م مرة ثانية، ولا يستغنى عنه واضعو المعاجم الثنائية العامة أو المتخصصة، وهو أول من ترجع إليه اللجان العلمية في مجمع اللغة العربية. والمعجم يضم بين دفتيه ما يزيد على سبعين ألف مصطلح في العلوم الطبية والطبيعية كالتشريح ووظائف الأعضاء والجراحة وعلوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والصيدلة.. الخ(١).

وقد صدرَ الدكتور شرف معجمه بمقدمة ضافية تحدث فيها عن الغرض من تأليف معجمه وعن الطريقة التي أخذها في تأليفه، وعن مناهج العرب في نقل الكتب الفرنجية وتعريب الألفاظ الأعجمية، وعن مناهج التعريب في العصر الحاضر وعن أسلوبه في التعريب وفي رسم المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية، وفي تعريب الكلمات المبتدئة بساكن، وأنهى مقدمته ببحث عميق في الاشتقاق في العربية، ونهج العرب في التوسع في اللغة والاصطلاح.

وكان الدكتور شرف يقصد من وضع معجمه تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة في الطب والطبيعات وما اتصل بهما من فنون وعلوم، وذكر الوسائل التي توافقت اللغة بها مع ما يتطلبه التقدم العلمي، واستيعاب أكثر الألفاظ العلمية واستجلاء غوامضها وكشف حقائقها في كتاب واحد يوفر لهم اللفظ العربي الذي يؤدي المعنى أداءً حسناً، ويغنيهم عن الإكثار من إدخال الألفاظ الأعجمية على حالها، واستعمالها في التأليف والتعريب وتداولها في المخاطبات اليومية.

وحاول المؤلف أن يبحث عن مصادر اللغة لإيجاد اللفظ الذي يطابق المعنى المراد أو يقاربه من داخل اللغة أو يجد له مرادفاً في العربية أو يرسم الكلمة الأفرنجية أو العجمية بالحروف العربية، وينبئه إلى اختلاف الأسماء باختلاف المواضع، مثال ذلك - كما أورده - كلمة: الزقزاق، والشرشق، يعرف في مصر أيضاً بالقطفاط، وفي الشام بأبي طيط، والطاتويت (plover)(٢).

(١) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، الأمير مصطفى الشهابي ص ٥٤ .

والمجمعيون في خمسين عاماً، الدكتور مهدي غلام ص ٢٨٤ .

(٢) انظر: معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، د. محمد شرف ص ٣٥ .

قال السيد أدى شير: إن أصل الشرشق هو (شرشف) معرب من (چار شب) هو ملاءة تبسط فوق الفراش لتقيه من الوسخ معربة من (چارشب). الألفاظ المعربة الفارسية لسيد أدى شير ص ٩٩ .

وأصل چارشب بالفارسية (چادرشب) مركبة بتركيب إضافي من كلمتين "چادر" معناه رداء أو خيمه، و"شب" معناه

"ليل": رداء الليل.

أما الاشتقاق فيقول الدكتور شرف عنه بأنه يسد حاجتنا ويقوم بمقاصدنا وذلك بعد إن لم نجد في معاجم اللغة ودواوينها أو في مصنفاتها العلمية ما يرادفه المصطلح العلمي أو في تأدية معناه، ويقول: "وإذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها وشدة العناية بها حتى تكون مشتملة على جميع المعاني وجدنا فيها معدات قوية للتوسع في اللغة، وقد وضع اللغويون قواعد للاشتقاق وتصرفوا تصرفاً واسعاً حتى يكون صالحاً للتمييز، ومقاييس هذا الاشتقاق وجدت لتسهل على الناس استيعاب اللغة واستدراك ما لم يوجد في كتبها وإنمائها؛ لأنه لا يمكن رأي أحد أن يلم بمفرداتها التي لا يدركها الحصر، وأن يحيط بجميع علمها... ولم يكن العرب أعداء للتجديد والتوسع والابتداع في عصر من عصور نهوضهم، وقد أباحوا بناء الألفاظ على مثل جديدة..." (١).

ومن تلك الصيغ الاشتقاقية التي توخذ قياساً:

صيغة (فعال وفعل) للدلالة على المرض، وقد ورد في القديم على مثالهما أَلْفَاظٌ كَثِيرَةٌ، ومما اقترحه الدكتور شرف:

- كُزَار : Tetanus هَذَا : Delirium

- رُحَام : Metritis نَمَش : Lentigo

- بَرَص : Leuce

وصيغة (فَعُول) للدلالة على الوصف مثل:

- رَقُوء Styptic لَعُوق Lincts وَسَفُوف powder

ومن الأوصاف ما يجيء على وزن (أفعل) مثل: أكبد، وأهدب Hepatitic، وما يجيء على وزن (مفعول) مثل: مسكوت Apoplechic ومفلوج Paralyse.

وفي العربية صيغ لأسماء الآلة من الفعل المتعدي على وزن (مِفعال) و(مِفعل) و(مِفعلة) و(فَاعُول) و(فَاعِل) و(فَعَال) أو من اللازم على وزن (مستفعل) و(مستفعله) أو على أوزان المبالغة مثل:

- مِسْبَار Probe ومِسْعَر Poker .. (٢).

وأما استعارة الألفاظ من اللغات الأعجمية ففيه يقول: نرجع بالألفاظ إلى أصولها الأصلية

(١) انظر: معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، ص ٣١ .

(٢) انظر: تفصيل ذلك في معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ص ٣٢ - ٣٤ .

ونثبت مصادرها ومواردها فنقول مثلاً "سذاب" معرب من الفارسية وهو "الفيجن"، معرب من اليونانية، وقصدير من اليونانية وهكذا الكلمات الآتية:

- حوت: من اليونانية

- بال: من اللاتينية

- الزردج: أو الزردق من الفارسية، فسر بالعصير تعريب "زرتك" وهو ماء العصير.

السريس: من اليونانية.

أفيون: أو "أبيون" من الفارسية، وقال أدى شير أصله يونانية ومعناه العصير.

وهكذا كل لفظ دخيل علمنا بأصل أعجميته (١).

والحق أن يتصفح المعجم يجد مؤلفه قد استوفى ما أمكنه الرجوع إليه من هذه الموارد استيفاءً، وتكاد لا تخلو صفحة من صفحاته من إشارة إلى الأصمعي أو الجاحظ أو ابن سينا أو غيره.

أما أسلوب هذا المعجم فمتميز لأن المؤلف حاول أن يثبت الألفاظ المعربة بمرادفاتها التي تؤدي معناها تأدية صحيحة، ويجتنب عن الألفاظ الوحشية أو الحوشية، وأما إذا ما وجد المرادف له فأخذ بالترجمة محافظاً على مفاد المعنى مثلاً قال عن Leptoporosopic مخروط الوجه، و Mellevorq أكل النمل وغيرها من الألفاظ، وأثبت الكلمات المعربة أو الدخيلة قديماً فراراً من اللبس والتشويش مثل "اكسجن" و"هيدورجن" وإذا ما وجد أو لم يعثر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربّ اللفظ وفقاً للمنهج المتبع العام، وقد تبع في ذلك أمم الغرب المتقدمة في الحضارة بمحافظتها على الأسماء التي وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا وأحدثوا، احتراماً لرغبة الاتفاق الدولي المعروف، مثل الأسماء الكيميوية، فقد جرى فيها الاستعمال العام العلمي، أي أبقى الأصول على حالها، كما أبقى حروف الإلحاق والتصدير (السوابق واللاحق)، لأن لكل حرف منها معنى خاصاً ولا مصلحة لنا في إيجاد معربات لهذه الأسماء الجديدة فهي تدخل في سائر اللغات على حالها، مثل: حامض السلفوريك، والسلفوروز، والملتاسلفوريك، والهيوسلفوريك... الخ.

وكذلك أبقى المفردات العلمية الأخرى التي لم يعرف لها مرادف عربي على حالها الأولى، وحاول المؤلف أيضاً أن يرد الكلمات المعربة المأخوذة من الفارسية أو اللغات الأخرى وأرجعها

(١) انظر: المصدر السابق ص ٢٥. وأيضاً الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير.

إلى أصلها، مثل: شراب أصلها (Sirop)، والأنيق، أصلها (Alenbec) (١).
ثم تعرض لبعض المسائل الصوتية في داخل الكلمات المعربة وكيفية تغييرها بعد تحويلها إلى العربية، ويقول عن تعريب (c) بالكاف أو القاف اتباعاً لخفة اللفظ وقربه من اللهجة العربية أو إبقاء لما شاع من تعريب السلف، فيقال "كوبلت" في (Cobalt)، ويقال "قونيون" ف (Conium).

وتعريب (ch) بالكاف نحو: كروم في (chrome)، وعربت بالخاء نحو: خريسولين (Chrysolin)، وقد عربت شيئاً حسب التلفظ بها في "شيكو" في (chico).
وقال عن الألفاظ المعربة المنتهية بالألف (a) يرسم بالألف أو التاء المربوطة، فيقال (أمونيا وأمونية)، وإذا بدأت الألفاظ الفرنسية بحرف ساكن أضيف إليها ألف؛ لأنه لا يصح الابتداء بالساكن في الألفاظ العربية مثل: (Strychnine) استركنين، أو حرك الساكن فقل: غرانيت في (Granite) (٢).

ويتبين من هذا أن الدكتور محمد شرف حاول كثيراً في معجمه أن يجد مرادفاً للكلمة الأجنبية من ألفاظ اللغة العربية نفسها، وإذا لم يتمكن منها فلجأ إلى تعريب الكلمة الأجنبية وتدخلها في العربية.

وهناك معاجم أخرى مثل (معجم أسماء النبات) ألفه الدكتور أحمد عيسى (١٨٧٦ - ١٩٤٦م) وله كتب أخرى مثل "التهذيب في أصول التعريب" و"المحكم في أصول الكلمات العامة".

أما معجمه من أشهر المعاجم الحديثة في أسماء النبات ومن أهم المصادر التي يرجع إليها العربون وصناع المعاجم ولجان المجمع العلمية وطرق فيه باب البحث عن الكلمات الغريبة وأصلوها.

وهناك معجم آخر ألفه فريق كبير من الأطباء وشيوخ الأزهر باسم "الشذور الذهبية بانصطحات الطبية" وذلك في عام ١٩٤٩م.

هذا هو عمل الأفراد في مجال التعريب خلال القرنين الأخيرين وتبين من خلال عرض لهذه المعاجم والمؤلفات أن التعريب هو آخر ما يلتجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم

(١) انظر: معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، ص ٢٠ - ٢٢ .

(٢) انظر: التفاصيل في معجم إنجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية ص ٢٦ - ٢٠ .

وفي التعريب في القديم والحديث، للدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ١٩٦ .

بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم، أو فعل، أو يتجاوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ جديد، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ.

معجم الألفاظ الحديثة والتعريب

ألف محمد دياب (١٨٥٢ - ١٩٢١م) معجماً قيماً في مجال التعريب والدخيل وسماه "معجم الألفاظ الحديثة" والمؤلف من كبار رجال نظارة المعارف في مصر، وهو من خريجي دار العلوم، ونشر معجمه عام ١٩١٩م ومن أفضل المعاجم التي عنيت بالألفاظ الحديثة المعربة. ومادة هذا المعجم الألفاظ الحديثة التي لم تنظم في سلك معجمات اللغة الموثوق بها إلى القرن التاسع الهجري، كقاموس الفيروزآبادي، ولا في معجمات الدخيل كشفاء الغليل للخفاجي، أو غيره، بل التي ولدت في لسان عرب مصر من امتزاجهم وأهلهم الأصليين، أو من التحريف أو التصحيف، والتي مست الحاجة إلى دخولها فيه في لغات أمم خالطوهم كالفرس والترک والافرنج.

وقد اقتصر على الألفاظ المشتركة الشائعة العامة، ومن ثم فقد أهمل - كما يقول - لغو الحديث وألفاظ العلوم والفنون والصناعات الاصطلاحية وأعلام الأشخاص والأمكنة. وقد رتب هذه الألفاظ ترتيب حروف الهجاء مراعيّاً أن حروف الكلمة كلها أصول، معتبراً منزلة ألف المد بعد الهمزة لا بعد الواو.

وقد استخدم الرموز في معالجة الألفاظ الحديثة على النحو التالي:

- رمز بحرف "م" إلى المولد منها، وعني به المحرف أو المصحف أو مجهول الأصل أو المصري القديم.

- رمز بحرف "فا" إلى ما كان منها من اللغة الفارسية.

- ورمز بحرف "ت" إلى ما كان من التركية ولو كان جزؤه عربياً.

- ورمز بحرف "ف" إلى ما كان من الافرنجية، وهو ما سوى الأنواع السابقة (١).

وهذا المعجم تشهد الألفاظ التي يضمها أو التفسيرات التي اعقبت كل لفظ منها والمنهج الذي انتهجه في ترتيبها بوعي صاحبه بطبيعة اللغة واعتداده بالمستعمل منها، وآية ذلك أنه يعتد

الاقتراض اللغوي ظاهرة ضرورية بين اللغات ويستدل على ذلك "بأن ضرورة الاختلاط قضت على لغة العرب أن شابتها من لغات مجاوريم ومغلوبيهم فعدت منها ولم يُزْرَ ذلك بشأنها". وقال عن وقوع المعرب في القرآن الكريم مما يدل على أنه من أنصار القائلين به، فيقول: وقد جاء في القرآن الكريم، وهو بلسان عربي مبين، ببعض هذه الألفاظ ودونها للغويون في معاجمهم، وأفردتها بعضهم بالتصنيف.

ونظرتة إلى المولد والدخيل في العصر العباسي والحديث لا تختلف عن نظرتة إليهما في القديم، فيقول: "ولما اتسعت دائرة المعارف وترجمت علوم اليونان والفرس، ووضع العلماء علوماً مختلفة، واستمر الحال كذلك إلى أن ترجموا علوم الأفرنج، كثرت ألفاظ الدخيل وألفاظ الاصطلاح واشتهرت وصارت لغة العلوم" (١).

واعتمد في جمع مفردات معجمه ومواده على ذاكرته وأفواه الناس وأخذها عن لغة المجتمع المعاش، ويقول: "مأخذ هذا الكتاب ذاكرتي وأفواه المتكلمين ورسائل وضعها أدباؤنا في ألفاظ العامة ومعجمات لغوية مثل تاج العروس، وأقرب الموارد والدراري اللامعات في اللغتين التركية والعربية، ومعجم بقطر في الأفرنسية والعربية، ومعجم لاروس الأفرنسي" (٢).
ومن الجانب التطبيقي عنده ما يلي:

- أبعادية: قال عنها محمد دياب: إنها مولدة، مزرعة، ضيعة، دسكرة، رستاق.

أبعادية: كلمة مولدة كان يقصد بها أولاً الموات من الأرض المبعد عما يفرض عليه الخراج من الأرض الحية مزروعة كانت أو صالحة للزراعة بدون اصلاح، فلما أحيا الناس الموات بالإصلاح بقي الاسم "أبعادية" مطلقاً عليه، ثم صار علماً يطلق على كل أرض زراعية واسعة، وأصل الكلمة منسوب إلى الإبعاد مصدر "أبعد" وهذا كان يقضى بكسر همزته، ولكن القوم يفتحونها.

وقيل إن كلمة أبعادية من "آباد" التركية، يظن البحث إنها من الفارسية، و"آباد" بالفارسية بمعنى "عمران" وجمعها "آبادان" فحرفت إلى أبعادية.

- أجنة: قال عنها إنها فارسية، وضع أمامها رمز "فا" أداة من حديد اسطوانية أو منشورية أحد طرفيها مفلطح حاد يفصل بها النجار الخشب بعضه عن بعض، لا بأس بتسميتها "فاصلة" كما سماها العتلة "رافعة" أو استعمال اسم الأجنة، فإن وزنه عربي وهو شائع، أجنة: معرب

(١) انظر: معجم الألفاظ الحديثة، محمد دياب، مقدمة المعجم ص/و.

(٢) انظر: نفس المصدر، ص/و.

"أگنة" بالفارسية.

- أنباشي: قال عنها بأنها تركية، ومعناه هو رئيس عشرة جنود، اللفظ مركب من ثلاث كلمات "أون" أي: عشرة، و"باش" أي: رأس، ورئيس، وياء الإضافة، يكتبونه بواو كأصله التركي، ولكن تعريبه يقضى بحذفها لاجتماع الساكنين.

- بالون: كلمة فرنسية، منطاد، قبة هوائية، جمعه مطاود، بعض الكتاب يقول مناظيد، ظاناً أن النون أصلية، والألف زائدة، والأمر على عكس ما يظن، فإن وزن منطاد، مفتعل، من الأنطاد، وهو الذهاب في الهواء صُعداً، والمطاود أيضاً جمع مطادة، أي: مغازه، والكلمة بالأفريقية. - بتنتة: كذلك كلمة فرنسية، رخصة: ضريبة تفرض على الصانع والتاجر جواز السفن، صك التابعة والحماية والامتياز، والأصل بالأفريقية.

- ألسنة: فرنسية، مستعد، متهيء، عتيد، اعتده، هياه، وأصل الكلمة بالإيطالية (Alesta). هكذا كان يتم عرض الكلمات عند محمد دياب في معجمه "معجم الألفاظ الحديثة" وتدور ألفاظها في مجالات الحياة العامة من مأكّل ومشرب وملبس، وما يتصل بإدارة الدولة من وظائف وألقاب، وأعمال، وما جد على حياة الناس في مصر من أدوات ومستحدثات. وكثير ما يضم معجم محمد دياب من المفردات - بين دفتيه - ألفاظاً تركية ولعل سبب ذلك الثقافة المسيطرة على المجتمع المصري في ذلك الوقت؛ لأن الألفاظ هو انعكاس واضح لثقافة المجتمع وأنماط سلوكه، ويثبت الألفاظ التركية الهائلة أن المجتمع المصري في النصف الأول من القرن العشرين كان خاضعاً لتأثير ثقافات أوروبية مختلفة عامة والثقافة التركية خاصة، ولهذا كان لها تأثير ملموس في مجالات متعددة أظهرها نظام الحكم بهيئاته المختلفة - عسكرية أو مدنية - ثم تغيرت مظاهر الحياة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م من الملابس والمأكّل والمشارب ومن هذه الألفاظ التي بقيت من التركية عبارة عن:

في نظام الحكم: جمرك، سركي، أرنيك (١).

وفي المأكّل: نعاشة، بقلوة، سجق... (٢).

وفي الملابس: شبشب، جزمة، بشكير، فستان... (٣).

(١) كمرك: (commerclm) تجارة، بضاعة بواسطة التركية (Gumruk) كمرك.

انظر: غرائب اللغة العربية، للأب رفاعيل اليسوعي ص ٢٨٠ .

(٢) نعاشة: يعرض للإنسان عند الإشراف على الموت من حدث وقوة، شفاء الغليل، للخفاجي ص ٢٠٢ .

(٣) الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير.

ومجالات أخرى: كوبرى، وأجنة، وماسورة، وكريك، وشادر، وشنطة....

وحاول محمد دياب كثيراً في معجمه أن يتخلص من الألفاظ العامية والأعجمية التي تجرى على ألسنة الناس وأقلامهم، ومن أجل ذلك فإنه كان يقترح من عنده أو ينص على ما اقترحه غيره من الألفاظ الفصيحة التي يمكن أن تحل محل الألفاظ العامية والأعجمية، وبعض هذه المقترحات رزق نجاحاً فشاع في لغة الحديث والكتاب أو في لغة الكتابة فحسب، مثل "المحامي، والاشتراك، والفندق أو النزل، ومجلس الأمة، وجواز السفر، وصراف، ودراجة، وصحيفة، للألفاظ الآتية على التوالي: أبو كاتو، وأبونية، وأوتيل، وبرلمان، وباسبورت، وبنكير، وبسكيت، وغزته.

وهناك كلمات أخرى اقترحها محمد دياب ولكنها لم يرزق نجاحاً يذكر، ومن هذه الكلمات: نطاسي، وسفط، وقفش، وينصوب، ونضيدة، وفروج، وتبان، ونقبة، وغيرها للألفاظ الآتية على التوالي: دكتور، سبت، شبشب، سيمافور، شلثة، فراك، كلسون، جنله.

ولعل أهم السبب في عدم نجاح هذه الكلمات هو أن هذه الألفاظ شاعت وصقلت ألسنة واستساغتها الأذان، قبل أن تقترح ترجماتها، كما أن هذه الألفاظ من ألفاظ الحياة العامة التي تختص بجماعة من الناس أو بمستوى ثقافي خاص فيسهل التخلص منها والاستدلال بها؛ لأنها من غريب اللغة ومهجورها بالقياس إلى الناس كاللفظ الأعجمي الذي يستعمله العربي لأول مرة، فتبان التي يقترحها للكلسون لا تمتاز عنها في شيء، وكذا الينصوب والسيمافور، والنقبة والجونلة، والقفش والشبشب، كلها سواء لم تجر على الألسنة ولم تعتدها الأذان.

ويتبين من تناول محمد دياب لهذه الألفاظ العامية الأعجمية أن محاولة القضاء على الكلمات الأعجمية بعد استعمالها ومع وجود سيماتها محاولة فاشلة وما ينبغي أن يفكر في تكرارها. واقتراح مرادف لهذه الألفاظ الأعجمية لا يتحقق النجاح فيها إلا أن يظهر الاسم العربي مع المسمى أو على الأقل تقدير أن يظهر قبل أن يشيع الاسم الأعجمي واللفظ لا بد أن يكون مألوفاً، ولا شك أن للإعلام والصحف والجرائد والإذاعة والتلفزيون دوراً بارزاً في إشاعة اللفظ.

هذه هي لمحات من معجم الألفاظ الحديثة لمحمد دياب الذي ساهم في مجال التعريب والدخيل في العصر الحاضر، وجهوده لا بأس بها مشكورة.

معجم الألفاظ الفارسية المعربة

ألف سيد أدى شير معجمه "الألفاظ الفارسية المعربة" في (١٨٩٧م) وجمع فيه الألفاظ الفارسية والتركية المعربة منذ ذلك الوقت، ومعجمه هذا هو بمنزلة قائمة من المفردات الأعجمية، بما فيها الفارسية والتركية واليونانية والروسية والأرمنية والسنسكريتية والجرمانية، والإيطالية، والحبشية.

وبدأ أدى شير بعرض الألفاظ المعربة والدخيلة مع شرحها، ويضم معجمه حوالي ثلاثة آلاف مفردة مرتبة ألفبائياً، وأثناء شرحه للفظه حاول كثيراً أن يعزو الكلمة إلى أصلها، وكتب لمعجمه مقدمة موجزة وعرض من خلالها لمسائل عدة حول التعريب والدخيل.

ويرى أن سبب وجود المعرب والدخيل في اللغة هو الجوار، واللغة العربية مشحونة بألفاظ أعجمية كثيرة، ولا غرو عنده من ذلك، ويستدل بأقوال العلماء السابقين على وجود المعرب والدخيل في اللغة أمثال الجاحظ والسيوطي والخفاجي وذلك منذ القديم.

ويرى أن البحث عن تحقيق أصل الألفاظ المعربة من أصعب وأدق المباحث اللغوية، لأن العرب قد أبقوا بعض الألفاظ الأعجمية على صورتها الأصلية، ما يسمى الدخيل وبعضها غيروها قليلاً، وأكثرها صحفوها أقبح تصحيف أو جعلوا فيها القلب والإبدال (١).

ويقول عن الإبدال والتغير: "إن العرب كثيراً ما يتصرفون غريباً في الألفاظ الأعجمية، ومنها: الحذف: إنهم يحذفون من الأصل الأعجمي أحرفاً، إن في أول الكلمة وإن في وسطها، وإن في آخرها، قالوا مثلاً: مارستان في "بیمارستان"، وشفارج في "بیشباره"، ونشوار في "نشخوار"، وجلوز في "جالفوزة"، وسوهقة في "سوه كاريز"، وهزار في "هزاردستان" (٢)، وهلم جراً.

ويقول عن التغير بالإضافة: يزيدون حروفاً على الأصل الأعجمي، كما إنهم قالوا: تستوق في "ستو"، وترهات في "راه"، وفنرج في "بنجه"، وبالغا في "پاچه" (٣).

(١) انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ٣ .

(٢) سبق شرح هذه الكلمات في الفصل الأول من البحث، وقال الأب اليسوعي في معجم غرائب اللغة العربية: جلوز مشدد اللام بمعنى ثمر الصنوبر: چلغوزه. انظر: غرائب اللغة العربية ص ٢٢٣، ومعجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ٤ .

(٣) پاچه: غيروها إلى بالغا، وقال اليسوعي معرب عن "پایها"، وهو صحيح لأنه أقرب إلى پایها من پایچه، انظر غرائب اللغة العربية، ص ٢١٨ .

وكذلك عن الإبدال يقول أدى شير: يبدلون الحروف وهو كثير عندهم فبدلوا النون والراء باللام، والكاف الفارسية "ك" بالجيم، والحاء الحاء، والباء الفارسية "پ" بالفاء أو الباء، والكاف بالقاف، والجيم الفارسية "چ" بالصاد أو بالشين، والسين بالصاد، والتاء الطاء، والألف بالعين أو بالحاء، والشين بالزاي، والزاي بالذال إلى غير ذلك، مما لا يقع تحت قاعدة، فقالوا في زيون "جريال" وفي كرده بان "جربيل" وفي شبك "شفلقة"، وفي كنده بير "قندفيل"، وفي زاغر "زقله" وفي گرم "جرم" وفي خربا "حرباء" وفي پرند "فرند" أو برند، وفي كرتة "قرطن" وفي چوبه "صويج"، أو "شوبق" وفي ابره "حباري"... الخ.

ويقول عن الإضافة إذا كانت معينة: يزيدون جيماً أو قافاً في آخر الألفاظ المعربة وذلك يجري غالباً في الألفاظ المنتهية بالهاء، فقالوا: جوزنيج وجوزنيق في "گوزينه"، وقربج وقربق في "كربه". وكذلك يقول عن التعريب أو التغير عند التعريب بأشكال مختلفة ربما عربوا اللفظة الواحدة بصور عديدة تقرب من الأصل قليلاً أو كثيراً منها قولهم في "زونكل" زونكل وزونزك، وزونك، وزواك، وزون، وزون، وفي "تنپور" تنبور، وتنبل، وتنبال، وتنبول، وتنتل. وفي "كهتر" جيتير وجيدر، وجعدر وجيدري، وجعبر وجعطار... الخ. (١).

ويقول عن الاشتقاق: ليس فقط يشتقون أفعالاً من الألفاظ المعربة بل ربما استعاروا أفعالاً من اللغات الأعجمية أو اشتقوا أفعالاً من ألفاظها الغير المعربة، فاشتقوا مثلاً من الفارسي "جندره" جندر يجندر، ومعناه "مصقلة القماش".

ومن "زهار" زهر، ويزنهر، ومن "زيردم" زردم، وزردب، وفعل باس يبوس، مأخوذ من الفارسي، "بوسیدن"، وكاش يكوش من "كوشیدن" بمعنى بذل الجهد، وبز من السرياني، ورشم إلى غير ذلك.

(١) انظر: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ٤٤، وقال الأب اليسوعي: زون معرب من ژون الفارسية بمعنى صنم، ص ٢٢٢. وقال أدى شير: زونكل بالفارسية القصير الحقير الجثة، وزونرك وزونك لغتان بالفارسية ص ٨٢. وقال أدى شير ص ٦٢، عن تنول: إنها معرب تنپور، وتصحيف تن پرور ويقال للكلان البلید السمين الغير القادر أن يتحرك من مكانه، معناه المربى لحمه.

وقال السيوعي هو بمعنى كسلان، معرب تنبل..

والجيتير معرب كهتر، وهو مركب من كه بمعنى صغير، ومن تر أداة التفضيل في اللغة الفارسية، وكثر الإبدال والتصحيف في هذه الكلمة حتى صار فيها لغات عديدة.

انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير، ص ٢٨. وغرائب اللغة العربية ص ٢٢٤.

وفي آخر مقدمة معجمه تكلم عن تبديل الحرف الأعجمي إلى العربي، فيقول: "واعلم أن الحرف "پ" الفارسية يلفظ مثل " فـ " السريانية، و" p " الفرنجية. و"چ" مثل "ce" الاطالبية، و"ژ" مثل " j " الفرنسية، و"گ" مثل الجيم المصرية.

يتبين من عرضه لهذه القضية أنه من مجيزي التعريب دون أن يقيد بضرورة، فيقول "لا غرو من ذلك.." وله مواقف مستنيرة في التعريب، فهو يرى أن الدخيل لم تخل منه لغة من اللغات، ويرى أن القبائل البسيطة في معيشتها وسياستها متى خالطت الأمم الغربية المتمدنة أدخلت لا محالة ألفاظاً أعجمية إلى لغتها، وهذا ما جرى مع العرب، ويرى أيضاً أن اللغة التي حازت قصبة السبق في إعارتها اللغة العربية ألفاظاً كثيرة، هي الفارسية.

وما قاله السيد أدى شير قد يكون صحيحاً في القديم إلى عصر العباسيين، أما العصر الحديث - كما ذكر في بداية هذا البحث - فاللغات الأروبية الغربية تساهم أكثر إعارة الألفاظ للغة العربية لأنها لغة الحضارة والثقافة - على زعم أصحابها - في هذا العصر.

أما ما يتعلق بالمفردات الأعجمية التي تناولها السيد أدى شير في معجمه فأخذت الفارسية منها نصيبها الأكثر، واعتمد في شرح هذه المفردات على المعاجم الأجنبية ومنها "البرهان القاطع" لحسين بن خلف التبريزي، وغيره.

وإليك بعض الألفاظ الأعجمية التي أوردها السيد أدى شير:

- الآهو: فارسي محض، وهو غزال.

- الآمدان: الماء على وجه الأرض تصحيف "آبدان" ومعناه الغدير.

وأما في الفارسية المتداولة معناه خزان المياه، وهو إناء كبير يخزن فيه الماء.

- الأكة: الشديدة من شدائد الدنيا، تعريب "أك" بمعنى "الألوه" والألوه، والألوه العود الذي

يتبخر به، قال الأصمعي: هو فارسي معرب، قلت وفارسيته ألوا وهو الصبر، قال الأب انستاس:

إنه تعريب اليوناني، وقال أدى شير: مأخوذ من الآرامي لأن الصبر أصله من بلاد الشرق، ومنه

اللاتيني (aloe) والفرنسي (aloes) والانجليزي (aloes) (١).

- والآين: بمعنى العادة وأصل معناه السياسة المسيرة بين فرقة عظيمة أعجمي عربيه

(١) انظر: غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخله اليسوعي ص ٢٥٢ .

والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير، ص ١٢ .

المولودون، كما قال الخفاجي في شفاء الغليل، ومنه التركي: آيين (١).

- الأيهقان: عشب يطول وله وردة حمراء وورقة عريض ويؤكل، أو الجرجير البري زهره كزهر الكرنب، وبذره كبذره، وثمره سرمقي الشكل، وهو بالفارسية (أيهقان)، وقال في البرهان (القاطع بالهاء والقاف على وزن "پهلوان") اسم الخردل البري الذي يقال له بالعربية جرجيرا، وهو قسمان: قسم منه سواق زهره أصفر وورقه أصفر من ورق الفجل، وهو حاد إلى الغاية ويسمى الخردل البري، والقسم الآخر عديم الساق ورقه لين قليل وزهره أحمر، إذا سقيت شجرة الرمان الحامض بماء الخردل البري يصبح ثمرها لذيذاً كثيراً (٢).

- الباز والبازي: ضرب من الصقور وهو أشد الجوارح تكبراً، وأضيقتها خلقاً يوجد بأرض الترك ويؤخذ للصيد فارسيته "باز" وتركيته "طوغان".

- الباذنجان: أو البادنجان: قال في محيط المحيط الباذنجان معرب باذنكان بالفارسية ومعناه بيض الجان، نبات يعرف عند العامة بالبتنجان، والبيدنجان، قلت إن "باد" بالفارسية اسم جن كان موكلاً على أمر التزويج "ونك" وجمعه "نكان" هو المنقار، فيكون معنى الباذنجان بالفارسية مناقير الجن والصحيح أن البادنجان مشتق من كلمة سريانية، وأصل معناه ابن الجنيئة أي النبات المختص بالجنيئة، ويقول الأسبانيون (berngena) وهو باطلجان بالتركية، وباجان بالكردية (٣).

- الببغاء أو الببغاء، والببغاء: طائر هندي أخضر، حسن اللون والصورة له منقار أحمر ولسان عريض يشبه لسان الإنسان ومن أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس فيصيده ويشبه به من حفظ كلاماً ولم يدرك معناه وهو معرب ببغا.

- البخس: فارسي محض أي أرض تنبت من غير سقي.

- البرخاس أو الخرباش: النزاع تعريب "پرخاش" الفارسية، ويقال وقعوا في خرباش وبرخاش.

- البريد: قيل أصله فارسي من "بردن" أي نقل وحمل، وقيل رومي أصله (vevedus) وهو دابة البريد، والبريد الرسول ومنه قول بعض العرب "الحُمى بريد الموت" أي رسوله، ثم استعمل

(١) وفي الكشاف في قصة سليمان عليه السلام، في سورة النمل قيل لذي القرنين بيت على العدو، فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر، انظر شفاء الغليل للخفاجي: ص ٥٦، شرح الكدور محمد كشاش.

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدي شير ص ١٤ .

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ١٥ .

في المسافة التي يقطعها وهي ١٢ ميلاً، وخيل البريد، الرسل على دواب البريد.

- البردج: السبي معرب "برده" الفارسية بمعنى السبي.

- البردس: أو البرديس، الرجل الخبيث والمستكبر والمنكر من الرجال معرب "بردژ" ومعناه ممثليء خشونة ولوماً.

- البرسام: إلهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب فارسيته: "برسام" وهو مركب من "بر" بمعنى صد و"سام" بمعنى إلهاب، والجرسام والبلسام لغتان فيه، وقالوا فيه برُسم وبُرسِم وبُلسِم.

- البستان: فارسي محض وهو مركب من "بوي" أي رائحة ومن "ستان" أي: محل، وكذلك في التركية والكردية، ومن الفارسي أيضاً مأخوذ "البستان أبروز" وهو نبات نحو ذراع قصبي القضبان فرفيرى الزهر دقيق الأوراق لا ثمر له، وبستان كار، وهو ضرب من الحان الموسيقى يتفرع من الحجاز(١).

- البرطيل: حديد طويل ينقر به الرحي معرب "پرتله"، وقال اليسوعي في معجمه نوع من البقول، برغست(٢).

- الزرك: فارسي محض ومعناه العظيم لقب به الوزير نظام الملك ومنه أيضاً مأخوذ البزرك، بمعنى ضرب من الحان الموسيقى.

وأصله بالكاف الفارسية التي تكتب جيماً مصرياً.

- البيدري: اللغة الكاملة المستوية تعريب به دري، إن معناه الجيد الحسن ودري هو القسم الأفصح من اللغة الفارسية التي تستخدم في أفغانستان وتاجكستان ودول أخرى من آسيا وسطى.

- التاسومة: نوع من الأحذية تعريب تأسم ومعناها الضفيرة والقدة والسير وفرعة الحذاء، وتقريبها اليونانية.

- التدرج والتدرج: طائر حسن الصورة أرقش يكون بأرض خراسان وفارس وغيرهما وهو شبيه بالدراج إلا أنه أفضل منه لحماً وقيل هو الحجل وقيل السُماني معرب عن "تَدْرُو" وهو بالتركية سوكلون.

(١) انظر: المصدر السابق، ص ١٥ - ٢١ .

(٢) انظر: غرائب اللغة العربية، ص ٢١٩ .

والألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير، ص ٢١ .

- الجباجب والجبجاب: الكثير من الماء مشتق من جبجآب، وأصل معناه هنا وهناك ماء، على ما أظن أصله "جابجا آب" كلمة مركبة من "جابجا" معناه الساكن، و"آب" معناه ماء، الماء الساكن غير المتحرك.

- الترنجبين: طلُّ أكثر ما يسقط بخراسان وما وراء النهر وأكثر وقوعه الحاح، ويُجمَع كالمن وأجوده الأبيض تعريب "ترنغبين" قال في البرهان القاطع: "ترنغبين" من أنواع المن يسقط مثل الطل على الحسك وهو حلو، ويقال له بالعربية المن، وبالتركية بال صره، وبصره بالي، ولنوع منه أيلغين بالي، والترنجبين معرب عنه.

واعلم أن الناس يطلقون اسم المن على نوعين منه، فمنه أبيض ويسميه العرب "ترنجبينا" وهو معرب "ترنغبين" وأصله طل يسقط على العاقول والقتاد والحسك، أو مناً افرنجياً لأن الأفرنج يربونه فيجعلونه مثل الجبن الأبيض المصنوع من السكر ومنه يضرب إلى الخضرة، وأصله من ولاية "هرات" في أفغانستان الحالية، يقع ثمة على شجر الخلاف، يدعونه العرب شيرخشكا، وهو معرب عن شيركش، وتسميه العامة، "شيرخشت"، ويقول له الأتراك كزبي، وأوغلان آشي، وطلنجبين لغة في ترنجبين (١).

وهذه الألفاظ وشرحها تدل على مدى ثقافة المؤلف ومعرفته اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية، ويتبين من هذه الكلمات أن المؤلف إذا تعذر عليه العثور على لفظ عربي عمد إلى التعريب مع مراعاة قواعده الصوتية التي لم يقدم من خلال عرضه لها شيئاً جديداً يذكر، بل تناولها القدماء أمثال الخليل وسيبويه والجواليقي والخفاجي وغيرهم، ولعل من أفضل ما جاء به المعجم أن الكلمات الأجنبية تترجم أو تعرب بكلمة واحدة أو اثنتين.

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٢٥ .

المبحث الثاني

جهود المجامع اللغوية وجمعيات التعريب في الظاهرة

المجمع، لغة: كمقعد ومنزل، موضع الجمع، والأرض القفر وما اجتمع من الرمال(١). لعل الجذور التاريخية للمجامع اللغوية تمتد إلى أعماق التاريخ البشري منذ نشأته، فقد نشأت نشأتها الأولى متشكلة في أبسط الأشكال. ويقصد بالمجمع العلمي (Academy) في اللغة الإنجليزية وذلك لعدم وجود مصطلح آخر في اللغة العربية شائع بين العلماء والمتقنين يقابله(٢) أي: يقابل المجمع. وقد حفظ لنا التاريخ البشري آثاراً أقدم مجمعٍ علمي على وجه المعمورة، فهو يحدثنا عن تلك المدببة(٣) ذات الظلال الواغرة، التي كان يجتمع فيها أفلاطون وهو يحاور تلاميذه، ويحاورونه، ويلقى فيها خلاصة آرائه في الحكمة والفلسفة، وكان سقراط يلقي تحت أفيائها خطاباً على طلابه ومريديه، وقد أطلق على هذا المجلس اسم (Academos) نسبة إلى البطل الخيالي "أكاديموس" الذي ذكرت أساطير الأولين من اليونان أنه كان حامي نمار أثينا، وكلمة (Academy) هي من أصل يوناني هو (Academos) أو (Academya) أو (Academia) أو (Academos) (٤).

ومناقشته أنه اسم الموضع الذي كان يجلس فيه أفلاطون وتلاميذته للمذاكرة والبحث حول الموضوعات المختلفة ثم تطور اللفظ أخيراً بعد وفاة أفلاطون عند تلاميذته وصار لها معنى خاص، وهو اجتماع نفر من الباحثين المتخصصين للتوسع في الموضوعات التي تخصصوا فيها وللمداولة في التعمق بها والبحث فيها، ولازمت هذه التسمية منتديات أتباع أفلاطون من المشتغلين في الحكمة والفلسفة ثم صقل استعمال معنى هذه الكلمة (Academos)

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة "جمع". و القاموس المحيط للفيروز أبادي ص ٩١٧، ومادة "جمع".

(٢) انظر: تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتية، من مطبوعات المجمع، مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص ١.

ومجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ١٩٥٩م، مطبعة المجمع العلمي، مقال جواد علي، نشر في المجلة حول (المجامع العلمية).

(٣) المدببة: يقال أرض مدببة ذات دلب، والدلب شجر عظيم لا نور له ولا ثمر.

(٤) انظر: اللغة والحضارة للدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز الفيوم، حي الجامعة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ١٣٢.

وصارت تطلق على معنى خاص، ثم شاعت هذا المصطلح (أكاديمية) في دنيا العلم والثقافة، وأصبح يدل على كل جماعة يشدهم حب العلم ورغبة العمل في شعاب المعرصة والفنون ، وبهذا المعنى تستعمل اليوم، ولهذا إن معنى لفظة (Academy) لا يختص بنوع معين، بل تشمل كل أنواع المجامع: علمية، أدبية، أو فنية(١).

وترجمها العرب في عصر النهضة الحديثة - عن الإنجليزية - (Academy) التي اقتبستها بدورها عن اللاتينية، والتي هي من أصل يوناني (Academos) وأطلقوا على اللفظة العربية المترجمة "المجمع العلمي" والمجمع العلمي مؤسسة علمية تعنى بالحث والتنقيب في مختلف أمور العلم والأدب ويختار أعضاؤها - عادة - من أعلام الأمة.

وقديماً أنشئت المجامع في الاسكندرية على عهد البطالسة وفي عصر ازدهار الاسرائيليات قبل المسيح وبعده.

ولم يخلُ تاريخُ الحضارة العربية أيضاً من ذكر "المجامع" التي عرفها العرب في جاهليتهم وإسلامهم ولا يغرب عن البال حديثُ الأسواقِ الأدبية والمنتديات التي كان يقيمها العرب للمفاخرة والمناخرة، وللتجارة والأدب، ولعل أقدم ندوة نكاد نطلق عليها (مجمعاً) هي الندوة التي عرفت باسم "ندوة قريش" في مكة المكرمة، التي أسسها قصي بن كلاب الجد الخامس للنبي - صلى الله عليه وسلم - في أوائل القرن الخامس بعد الميلاد. وكانت هذه الندوة "مجمع قريش" ومبأة مناقشاتهم ومحاوراتهم وكان رئيسها (قصي) ثم آلت بعده إلى بني عبد الدار، وكان لا يدخل في سلك أعضائها إلا من بلغ الأربعين(٣).

كما ورد هذا اللفظ في كلام شاعر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت الأنصاري في معرض التفاخر في أشهر أسواق العرب سوق "عكاظ" الذي يعد مفخرة من مفاخر العرب في الجاهلية والإسلام، في قوله:

سأُنشِرُ إن بقيتُ لكم كلاماً يُنشر في المجمع من عكاظ (٤)

ومثله بقية الأسواق التي كانت في الجاهلية وبعده في الإسلام، ثم عرف العرب المجمع

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ٦/ ٣٢٠ .

(٢) انظر: في

(The Oxford English Dictionary: (Academy) VOL. 1, P.48. (Art: Academy

(٣) انظر: المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، نقلاً عن مجلة المجمع العلمي العربي ٤/ السنة الأولى مبحث للمرحوم عيسى سكندر المعلوم ص ١٠٠ .

(٤) انظر: ديوان حسان بن ثابت، تحقيق المرحوم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي ص ٢٤٢ .

العلمية في أجلي مظاهرها على عهد بنى أمية، وقد أوتر عن خالد بن يزيد الأموي حفيد معاوية الأكبر، والمتوفى سنة ٨٥ هـ أنه أسس لجنة للترجمة من اليونانية وغيرها إلى العربية وكان أظهر أعضائها "اسطفان".

وقد ورد نحو ذلك في عهد العباسيين من رعاية للعلم بتأسيس مجامع علمية للتراجمة والعلماء وقادة الفكر. ولا يغرب عن البال منتديات الكوفة والبصرة في "المربد" وسوق "الكوفة" وبيت الحكمة" تمت إقامته في عهد المأمون.

وفي أواسط القرن الرابع للهجرة، قامت في بغداد جمعية تعني بالفلسفة، أطلقت على نفسها اسم "جمعية إخوان الصفا"، وكانت سرية تعمل في الخفاء، ثم استمر العرب في رعاية آدابهم وحفظ علومهم حتى سنة ١٤٩٢م زمن جلاء العرب من الأندلس إلى مطالع القرن السابع عشر للميلاد(١).

ثم فكر بعض الأدباء منذ أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر في تأليف مجامع أو جمعيات يكون هدفها الرئيس دراسة الكلمات المعربة والدخيلة والمصطلحات الأعجمية الهائلة التي تدخل اللغة مصاحبة الصناعات والابتكارات الحديثة، - إذا صح هذا التعبير- ومن مسؤوليات هذه المجمع والجمعيات هو تقنية اللغة العربية وتأصيل مفرداتها وبيان الأصيل من الدخيل، كما صرح به العلامة الدكتور منصور فهمي في مقال له نشره في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: "أن فكرة تأسيس مجمع لغوى ينقى اللغة العربية ويضع معجماً دقيقاً لها نبتت في بيت البكرى بالخرنفش"(٢).

ويعمل المجمع اللغوى على دعم اللغة وإقرارها الصحيح على ما تقتضيه المواجهة من جهود متابرة وإنه ليتخذ في سبيل تحقيق هدفه العظيم كل وسيلة ممكنة، ويتزرع بكل سبيل من أجل تطوير اللغة العربية، مع الحفاظ على أصالتها في نفس الوقت. ولذلك يلجأ إلى استخدام وسائل التعريب والترجمة والتوسيع الدلالى والتوليد بأشكال كلها في سبيل التوصل إلى لفظة معبرة أو مصطلح جديد، ولقد بلغ ما وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من مصطلحات علمية، منذ إنشائه حتى الآن، ما يربى على مائة ألف مصطلح، في مختلف مجالات الحضارة والعمل

(١) انظر: المجمع العلمي العراقي، نشأته، أعضاؤه، أعماله، عبد الله الجبوري ص ١٤ . وتاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتوح ص ٥ .

(٢) الخرنفش حي من أحياء القاهرة، والبكرى هو السيد محمد توفيق البكرى أسس مجمعاً سنة ١٨٩٢م، انظر: المصطلحات العلمية الحديثة، الأمير مصطفى الشهابى ص ٦١ .

مستمر، والمصطلحات الأجنبية الجديدة تهطل على أرض اللغة العربية بالعشرات كل يوم، وهو يتلقاها في صمت، ويتفحصها في أناة، ويعربها في ثقة من خلال جهود مجموعات لجانته المختلفة، وبحوث أعضائه من ذوي الرأي والاجتهاد.

وهذا المشهد لا يحدث على أرض مصر وحدها بل يحدث في بلاد عربية كثيرة من اللغة العلمية الطيبة، المجربة في جميع الكليات لجامعاتها، بفضل مجعها العلمي، وبفضل الصفوة من علمائها المخلصين، ثم بغداد تبذل جهداً آخر في نفس الطريق الطويلة، وفي الأردن جهود ناشئة في مجعها حديث النشأة، وفي الرباط كذلك جهود إحصائية وتتبعية في المركز الدائم لتنسيق التعريب، وفي معهد الدراسات والأبحاث للتعريب(١).

ويتبين أن هذه الجهود كلها كانت تعالج جانب المفردات والمصطلحات النظري وذلك من خلال الوضع والتعريب والترجمة والدخيل والتوليد والتحديث، من عالم الحضارة إلى عالم العربية، وتفاعل اللغة العربية في مجال العلوم والتكنولوجيا وعلاقة هشة مع لغة الحضارة، وهذا يدل على أن العربية قادرة على استيعاب العلوم، وأنه لا يمكن لأي مجتمع أن ينهض ويتحضر إلا من خلال لغته، ومن ثم لن ينهض العرب أولاً ثم الإسلام ثانياً إلا بوساطة العربية.

ويقدم البحث تعريفاً موجزاً لهذه المجامع ومدى أعمالها في التعريب والدخيل منذ إنشائها حتى اليوم.

التعريب وجمع اللغة العربية بدمشق

عندما قامت الثورة العربية عام ١٩١٦م على الحكم العثماني، كان من أهم القضايا التي عنيت بها قضية اللغة العربية، بل إننا نجد ذلك الاهتمام واضحاً في الأحداث التي سبقتها وهيأت لها، فمن أهم القرارات التي اتخذها المؤتمرون في مؤتمر باريس العربي المنعقد في ١٨ يونيو/ حزيران ١٩١٣م: اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني، ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية، واستجابت السلطة العثمانية على هذا الطلب فصدر القرار بأن يكون التدريس باللغة العربية في جميع الولايات التي تتكلم أكثرية سكانها هذه اللغة في المدارس الابتدائية والإعدادية وينظر من الآن في الوسائل التي تؤدي إلى جعل التعليم العالي في البلاد العربية باللغة العربية(٢).

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ٢٦٦ .

(٢) انظر: تاريخ الجمع العلمي العربي بدمشق، أحمد الفتيح ص ٢ .

والتعريب جهود وأفاق د. قاسم طه السارة ص ١٤١ .

وعندما قامت الحكومة الفيصلية العربية في ربوع الشام في ٥ تشرين الأول ١٩١٨م، فالموظفون العرب فضلاً عن الموظفين الأتراك كانوا يستخدمون مصطلحات الدواوين التركية، فعملت الحكومة الجديدة على تحويل اللغة الرسمية إلى العربية فاستحدثت دروساً خاصة بالموظفين لتعليم الإنشاء العربي، وأخذ الأدباء يراجعون الكتب العربية القديمة ونشرات الحكومة المصرية، من جهة أخرى، وغيرها من الوسائل التي تليق بحكومة عربية حديثة، تألفت لهذا الغرض لجان عديدة سعت وراء تنسيق هذه الجهود وتعجيل ثمراتها، ومن أهم ما أنشأت الحكومة السورية العسكرية العربية، الشعبة الأولى للترجمة والتأليف بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٨م، مهمتها تدير أمر اللغة العربية الرسمية ونشر الثقافة بين الموظفين واستبدال المصطلحات التركية بالعربية، وقد استعانت الحكومة بأساتذة اللغة وأدبائها سواء منهم المقيمين في سورية أو الموجودين خارجها، وكان من أول أعضائها العاملين في شعبة الترجمة والتأليف، الأساتذة: أمين سويد، وأنيس سلوم، وعز الدين علم الدين (التنوخني)، وعيسى اسكندر المعلوف، وسعيد الكرمي(١).

ثم جمعت الحكومة أمور المعارف العامة فضمت إلى أعمال شعبة الترجمة والتأليف وجعلتها كلها "ديوان المعارف" وذلك في فبراير (شباط) ١٩١٩م، واسندت رئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي الذي عاد من استانبول إلى دمشق في سنة ١٩١٨م، بتكليف من الفريق علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري العام لسورية، وكانت مهمة الديوان أن ينظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للأثار والعناية بالمكاتب ولاسيما دار الكتب الظاهرية(٢).

وفي ٨ يونيو (حزيران) ١٩١٩م استقل المجمع العربي عن ديوان المعارف وعهد برئاسته إلى الأستاذ المرحوم محمد كرد علي، وأصبح المجمع منذ ذلك العهد قائم الذات يتكون من ثمانية أعضاء ومن رئيس، ولقد عقد أول اجتماعاته بالمدرسة العادلية وأول دورات عمله في يونيو عام ١٩١٩م(٣).

-
- (١) انظر: المجمع العلمي العربي، نشأته، أعضاؤه، أعماله، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م ص ٢٥ . والتعريب جهود وآفاق د. قاسم طه السارة هـ ١٤٢، وتاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتيح ص ٦ .
- (٢) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق، والنهوض بالعربية (وضع المصطلحات وإصلاح أوضاع اللغة) د. محمد رشاد الحمزاوي، دار التركي للنشر ١٩٨٨م ص ١٢ . والمجمع العلمي العراقي/ عبد الله الجبوري ص ٢١ .
- (٣) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٣ . والتعريب جهود وآفاق، د. قاسم طه السارة ص ١٤٢، نقلاً عن محمد كرد علي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الثاني، الجزء ١٢، كانون أول عام ١٩٢٢م.

أختار المجمع مدينة دمشق مقراً دائماً له ومدينة حلب مقراً فرعياً له، واستقر منذ إنشائه بالمدرسة العادلة والظاهرية(١).

والمجمع الوحيد الذي قاوم صروف الدهر وأحداثه من ضيق في البيئة، وجهل في سواد الشعب وعدم إكتراث في أرباب الوجاهة والمال، ويتكون المجمع من صنفين من الأعضاء وهما: الأعضاء العاملون والأعضاء المرسلون، ولا يصح انتخاب العضو إلا بعد موافقة رئيس الدولة، وكان من المفروض أن يكون العضو العامل من سوريا وأن يكون قد بلغ من العمر ٢٥ سنة، على الأقل، وينتخب الأعضاء المرسلون من أهل العلم والأدب بالشرق والغرب تؤيدهم أعمالهم العلمية وكفاءاتهم في معالجة قضايا العربية والتقدم بها.

يشرف على المجمع رئيس وهو المسؤول الأول عن أعماله وإدارته، ولقد كان محمد كرد علي أول رئيس للمجمع وظل بذلك المنصب حتى وفاته ١٩٥٢م، وكان نائبه الشيخ عبد القادر المغربي (ت ١٩٥٦م) وترأس المجمع كذلك الأمير مصطفى الشهابي (ت ١٩٥٦م) .. وينتخب الرئيس لمدة أربع سنوات طبقاً لمرسوم خاص يصدر عن رئيس الدولة أو من ينوب عنه، وفي هذا الصدد ينتخب الأعضاء انتخاباً سرياً ثلاثة أعضاء عاملين يقترح وزير التربية أسماهم على رئيس الدولة، الذي يعين بدوره واحداً منهم لرئاسة المجمع، ويعتبر رئيس المجمع وأمين السر العام عضوين دائمين في كل اللجان لا سيما في لجنتي الإدارة والمجلة والنشر(٢).

أما أهداف المجمع فهي متنوعة، ويتبين من خلال قانون المجمع، حيث ينص عليه في: المادة: ١ : يعرف المجمع بالمجمع العلمي العربي ومقره دمشق الشام وهو مرتبط بحكومة الاتحاد السوري.

المادة: ٢: غرض المجمع الذي نحن في صدده، ويوضح من خلال النقاط التالية:

أ: خدمة اللغة العربية.

ب: إحياء آثار العرب.

ج: العناية بدار الكتب والآثار.

(١) اختار المجمع هذه المدرسة لشهرتها وتاريخها المجيد، لأنها لعبت دوراً هاماً في التقدم بالعلم والتعليم بسوريا ثم أقل نجمها مع قدوم العثمانيين، بناها الملك نور الدين (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) ثم اعتنى بها الملك العادل (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) الذي أطلق اسمه عليها، وتم بنائها ابنه الملك المعظم، ودرس فيها المؤرخ الدمشقي أبو شامة، الذي دون تاريخ الملكين نور الدين وصلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م) ودرس فيها ابن خلكان وعبد الرحمن ابن خلدون. انظر: تاريخ المجمع العلمي العربي ص ٨ . ومجمع اللغة العبرية بدمشق د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٤ .

(٢) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٧ .

د: إنشاء مجلة المجمع.

هـ: البحث عن الكتب النافعة وتصحيحها ونشرها.

و: مكافأة المؤلفين والكتاب ممن يثبت أنهم أحسنوا تأليفاً وأفادوا علماً (١).

يقصد من خدمة اللغة العربية النظر فيها وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأروبية، واستعارة الألفاظ الفنية من اللغات الأروبية لإثراء اللغة العربية وترقيتها (٢)، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد (٣).

وعكف على جمع الآثار والمخطوطات النفيسة القديمة، وشراء الكتب العلمية الحديثة، تأسيس غرفة المطالعة ومدارسه تراثنا الأدبي وطبع المخطوطات، وإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية، وإصلاح لغة الكتاب (٤).

وإن المحاضرات وما إليها كان من أهم نشاطات المجمع، وكانت تلك المحاضرات تلقى بقاعة مخصصة لها بمقر المجمع، ولم تكن مقررة بطريقة مضبوطة زمنياً. وكانت تعالج مواضيع مختلفة، ويعقد المجمع دورات خاصة للاحتفال بأعمال أو بذكري مشاهير العلماء والمفكرين العرب من القدامى والمحدثين، ويدعى إلى ذلك كبار العلماء من الشرق والغرب، وكذلك الأدباء وأهل السلطة والجمهور، وكانت تلك الاحتفالات الرسمية تجرى في أماكن عدة لا سيما في مدينتي دمشق وحلب، كما كان يساهم في مؤتمرات المستشرقين وغيرها التي كانت لها صلة بأنشطته (٥).

وبعد ذلك تبلورت الأهداف شيئاً فشيئاً بتطور المجمع نفسه، مما عبر عنه محمد كرد علي بإسهاب في تقريره عن نشاط المجمع حيث بين أن المجمع قد عمل على إحياء الآداب العربية واقترح طريقة متينة في البحث، ولقد اجتهد لوضع مصطلحات جديدة لإثراء اللغة العربية بالمفاهيم الفنية المعاصرة، وقدم بعض المصطلحات الإدارية، ونقى حسب المستطاع لغة الدواوين وأصلح أغلاط الشعراء والكتاب الذين عرضوا عليه أعمالهم، كما اهتم كذلك بمساعدة بعض

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٣٢ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٦/١، ج ٤/٤ محمد كرد علي.

(٣) تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتوح ص ١٤، والمجمع العلمي العربي، عبد الله الجبوري ص ٢٧ .

(٤) انظر: المصطلحات العلمية، الأمير مصطفى الشهابي ص ٦٣ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٢٦/٤٧٠ طه حسين، ج ٤٢/٣٢ .

المؤلفين والمترجمين في أعمالهم، ونظم محاضرات لفائدة الجمهور (١). ثم عدل المجمع على أهدافه ومن تعديلاته كان يرمى إلى مؤالفاتها مع التطور والتجربة الملتبسة دون المس بالأهداف الجوهرية، فلقد كانت كلها تدور حول قضية أساسية مفادها العناية بالعربية الفصحى وميادينها الأساسية التي اتخذت معايير ومقاييس تقوده في أبحاثه ودراساته يعنى بذلك أولاً بالذات لغة القرآن الشريفة والآداب القديمة، فالمجمع كان يدعو إلى التعصب إليها لأسباب علمية وعاطفية لأنها لغة المجد والعزة (٢).

أما نشاط المجمع الأساسي فينحصر في ميادين النشر، ويركز بالخصوص على نشر مجلة المجمع العلمي العربي التي تعتبر لسان حاله الرسمي والعلمي، وقد أنشئت مجلة المجمع في أول كانون الثاني ١٩٢١م الموافق ٢١ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ، وفي عدد الأول ذكر أن الأبواب والأقسام التي تتكون منها المجلة هي:

١ - المقالات والمحاضرات ذات الموضوعات العلمية الفنية.

٢ - المراسلات التي ترد إلى المجلة.

٣ - الأخبار والشؤون العلمية عامة.

٤ - أعمال المجمع ومساعيه الداخلية الخاصة به.

وكانت المجلة تصدر في أول أمرها شهرية ثم أصبحت تصدر كل ثلاثة أشهر ابتداءً من سنة ١٩٤٩م، وتوقفت المجلة مرتين ثم استأنف أمرها مرة أخرى للأسباب الإدارية والمالية (٣). وكان الهدف من إصدار المجلة نشر أهدافه فيها وبحوث لغوية وأدبية في جميع أغراض المجمع، كما يتضح ذلك من خلال إصدار قرارها، حيث ينص: على: "جرت عادة المجمع العلمية في البلاد المتقدمة أن يكون لها مجلات خاصة بها تصدر في أوقات معينة ينشر فيها ما يكتبه أعضاؤها ومراسلوها في مواضيع العلوم والفنون المختلفة، وما يلقي في المجمع من المحاضرات على الجمهور من وقت إلى آخر.." (٤).

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٣٢، نقلاً عن مجلة المجمع بدمشق.

(٢) المصدر السابق ص ٣٢ .

(٣) انظر: تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتيح ص ١٧٦ .

والمجمع العلمي العربي ص ١٨ .

(٤) انظر: تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتيح ص ١٧٢ .

والمصطلحات العلمية، الأمير مصطفى الشهابي ص ٦٣ .

فمجلة المجمع عبارة عن مجموعة من أهم المحاضرات والموضوعات القيمة من خيرة العلماء حول موضوعات اللغة والمصطلحات العلمية، وتتميز مجلة المجمع - كما وجدتها في قسم المجلات التابع لمجمع البحوث الإسلامية في الجامعة الإسلامية العالمية - بالتنوع والاختلاف، فهي تحتوي على دراسات في فقه اللغة والتاريخ والآداب والاجتماع من تأليف الأعضاء وغيرهم من الباحثين والدارسين، وتوجد فيها أبواب خاصة من ذلك "آراء وأفكار" مخصصة لعرض الآراء، وتقديم الكتب الجديدة والمخطوطات المستورة أو المهداة وبها تنشر أهم المحاضرات التي القيت بالمجمع. وتستعمل هذه المجلة للتبادل والتعاون العلمي والثقافي مع الجامعات العربية والأجنبية المماثلة.

هذه هي مختصر أهداف المجمع - كما احتفظ بتلك الأهداف إلى الآن مهما كانت الظروف الطارئة، وإن كان قد صار أكثر التصاقاً بقضية المصطلحات العلمية التي أصبحت تكوّن جزءاً مهماً من أعمال المجمع، وتوسعت أهدافه أخيراً حيث صارت المحافظة إلى صيانة اللغة من نفسها ونظاميها المعجمي والنحوي، والمحافظة على فصاحة اللغة بتخليصها من الدخيل والأسباب الأعجمية التي تتناقلها الصحافة والراديو والكتاب، حتى لا تصبح العربية لغةً خليطاً، ثم مواكبة اللغة لحاجات العصر وإثرائها بالمصطلحات الفنية والتقنية لتصبح لغة عصرية(١).

وقبل أن أتعرض لقضية التعريب عند المجمع يجدر أن أذكر أو أشير إلى ما يتميز به المجمع، وهو التواضع في العمل حيث لا يفرض نفسه سلطة لغوية تشرع كما تشاء في ميدان اللغة، وخاصة في ميادين العلوم والفنون ومصطلحاتها، فلقد ارتضى لنفسه أن يكون سلطة تنسق بين الجهود باعتبار أن العربية تراث مشترك بين جميع العرب، لا يحق لأية سلطة أن تستبد به، فكان من الواجب العمل لتحقيق التنسيق بين جهود الاختصاصيين في الميدانين النظري والتطبيقي، وذلك لسببين أساسيين: تجنب الفوضى المتولدة من الأعمال الفردية، وتوحيد الجهود للوصول إلى نتائج منسقة(٢).

ولهذا فإن المجمع لا يعتبر قراراته وتوصياته أمراً مفروضاً فلقد كان يرى أن قراراته في المصطلحات ليست سوى ترجيحات أو اقتراحات تعرض من خلال مجلته على الجامعات العربية في اللغة والعلوم، على الجامعات العربية وعلى عدد كبير من رجال العلم والأدب. أما قضية التعريب فكانت من بين القضايا المهمة التي تعرض لها المجمع وكان يجري النقاش

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٢٥ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٢٧ .

في هذا الموضوع في أغلب الجلسات التي يعقدها المجمع حول قرار التعريب وألغاف الشؤون العامة، وكان النقاش يدور في الغالب حول بعض الألفاظ المعربة قديماً ونسبتها إلى لغة من اللغات التي تأثرت بها العربية، ولا تخلو بعض الأعداد الصادرة من المجلة من مساجلات وتبادل الآراء بين الأدباء والكتاب حول وضع وتعريب، وهو باب خاص للرد على أسئلة وطلبات الدوائر الرسمية في الدولة والإجابة على الأسئلة الواردة عن القراء والأدباء، لوضع ألفاظ عربية للمصطلحات الحديثة التي تتطلبها الحياة اليومية الحاضرة، وصياغة بعض المصطلحات المستعملة في الحياة اليومية، وذلك من خلال الموضوعات التي يكتبها أعضاء المجمع، وهذه المقالات والدراسات التي تناولت التعريب على صفحات مجلته فكانت كثيرة ومتنوعة، تناول بعضها الوسائل اللغوية، وتناول بعضها الآخر استعراض الألفاظ العربية للمصطلحات العلمية، بينما قدم باحثون آخرون نظرات نقدية وملاحظات لغوية على تلك المصطلحات والألفاظ المعربة، ومن هؤلاء سعيد الكرمي الذي كتب مقالاً حول التعريب وأسباب وجوده في اللغة العربية ثم عرض لبعض الكتب التي عالجت، ونشر مقاله في المجلد الأول من مجلة المجمع.

- والأب انستاس الكرملي كتب مقالاً حول دراسة التعريب القديم في اللغة العربية، ونشر في أعداد مختلفة من المجلة.

- شوفالي رعد: دراسة متعلقة بالمفردات الأثيوبية المعربة الموجودة في اللغة العربية.
- محمد المنجوري: مقالات مخصصة للمفردات الأعجمية التي عربت في العصر العباسي.
- أسعد خليل داغر: تعريب كلمة بسكويت (Biscuit) كما أصدر المجمع قراراً حول تعريب كلمات مثل (بسكويت) (Biscuit) وشكلاطة (chocolat) (١).
- الأمير مصطفى الشهابي الذي كان رئيساً للمجمع، كتب مقالة عن نهضة اللغة العربية يذكر فيها التعريب كوسيلة من الوسائل لترقية اللغة العربية، ونشر في المجلد ٧٢ من المجلة، ثم كتب مقالاً حول دراسة متعلقة بالتعريب، وينصح باستعماله عند الضرورة فقط وبهذا قد وافق القرار الذي أصدره مجمع اللغة بالقاهرة حيث اشترط "الضرورة" ويكتب مقالاً آخر فيه تعليق على قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصحوباً بتحديد التعريب وينصح باستعماله في ميدان العلوم: مثل كيمياء، فيزياء، وأدوية وملابس..(٢).

(١) انظر: مجلة المجمع، المجلد ٢١/١٦٧ - ١٧٣ - ٣٤٦، وصد ٥٠٩، ٥١٢ .

(٢) انظر: مجلة المجمع، المجلد ٢٢/٥٧٩ - ٥٨١ .

- صلاح الدين الكواكبي: كتب سلسلة من المقالات مخصصة للألفاظ الكمياوية، وضع الكاتب بعضها معتمداً على التعريب.

- يعقوب صروف: كتب رسالة من الكاتب إلى المجمع يطالب فيها بتعريب الكلمات الفنية العصرية والرمى بالترجمة، ونشر مقاله في المجلد الثاني - الجزء الثاني ١٩٢٢م، ويقول الدكتور يعقوب صروف مبيناً رأيه وموقفه من التعريب: "إلا أنني غير راض عن اهتمام بعض الأعضاء بالترجمة حيث لا موجب لها، أي ترجمة بعض الأسماء الأفرنجية التي لا مرادف لها عندنا باللغة، ما فائدة اللغة من ترك كلمة أفرنجية شاعت بيننا، والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ألا يؤدي معناها معنى اللفظة الأجنبية ولو بعد المط، ثم هل في إمكاننا أن نترجم أو أن نجد مترادفات لكل الكلمات الجديدة، ويقول: عدت الكلمات الطبيعية في قاموس أتاني حديثاً فوجدتها ٤٢ ألف كلمة، ونحو أربعة أضعافها جديد لا مرادف له في العربية، فهل في طاقة صديقنا الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف أو غيره أن يجد ما يترجم به عشرها في عشر سنوات؟ لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة إلى الآن ووجدت أخيراً أن لا بد لي من أن أعرب.. مثل: دفتيريا، وتيفوئيد، وتيفوس، وبلهارسيا، - من أنواع المرض -، كما أكتب كلمة: سل، وصداع ويرقان (١).

الأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل علم إلى الذين يعلمون ويعلمون به" انتهى.
حتى صدر العدد الثاني في شهر أيلول ١٩٢٢م، وجاء الرد على رسالة الدكتور يعقوب صروف من السيد أنيس سلوم وهو عضو المجمع أيضاً، وفيه يقول: "لا مشاحة في أنه ليس في اللغة العربية مرادفات للألفاظ الأعجمية الدالة على الأشياء الحديثة، كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية، والمصنوعات الغربية لأنها لم تخطر على بال أحد من واضعي اللغة إذا لم يتنبأ بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها أسماء قبل وجودها، فإن اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لا مرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعيها أصبحت اللغة خليطاً من العربية واللغات الغربية، فتشوشت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة، وإذا دام النقل بهذه الطريقة، ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين حتى تغلب عليها، وكان ذلك مدعاة إلى سقوطها ولحاقها بلغات الآخرين، فلا

(١) انظر: التعريب جهود وآفاق، د. قاسم طه السارة ص ١٤٥ .

يبقى منها إلا ما حفظته الخزائن من كتب الأولين (١).

فإن قيل إن اللغة العربية قاصرة عن مجازة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لا بد من نقل الألفاظ الأعجمية إليها بلا ترجمة ولا تغيير، قلنا: إن الذين ينسبون القصور إلى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فوائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز (٢).

ولو أمكن استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في إبراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلوا أن القصور من جهتهم لا من جهة اللغة، ولا نعني بذلك أن في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد، لأننا صرحنا بخلوها من الألفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم يخطر على بال الأولين وإنما نعني أن في أوضاعها ما يتسع لأن يشتق منه ألفاظ لما شئنا من المعاني لأنها قابلة للاتساع إلى ما يفي بالمطالب العصرية.

نحن نعتزف بأنه ليس في الإمكان أن نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما أسماء الجواهر وما اشبهها من أجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب إلا محلية بلفظها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك أقله، وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الألفاظ العلمية، وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمنطاد والدراجة والمجهر، والمرقب والمحجب للبالون، والبسكليت، والمكروسكوب، والتلسكوب، والغرانيت حجة قاطعة على إمكان وضع ألفاظ علمية تفي ببعض الحاجات العصرية.

فالخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الأيام إذا بذل العلماء جهودهم في خوض بحارها وكشف أسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع ألفاظ عربية للمستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة (٣).

يتضح من هذا النقاش أنه ليس من الأحسن أن يترك التعريب في كل علم إلى الذين يعلمونه ويعلمون به، لأن كثيراً منهم لا يعرف أصول اللغة واشتقاقاتها ولا أساليب الفصاحة فيها، والحاجة ماسة في تعريب المصطلحات عند أصحاب العلوم، إلى معاونة علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الألفاظ التي يستعملونها، والعكس كذلك صحيح، فعلماء اللغة لا يستغنون في وضع الألفاظ الجديدة في علم من مهاونه أربابه، ليكونوا على بينة وتحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الألفاظ.

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق، ص ١٤٦ .

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٧ .

جملة القول هنا أن المعرب لا يمكنه وحده أن يجد مرادفات للأسماء الأعجمية الكثيرة التي يضطر إلى ترجمتها أو تعريبها، كما لا يمكنه أن يكون حراً في وضع الألفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب، وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب، فلم يبق إلا أن يوكل هذا العمل الصعب إلى جماعة من أدباء اللغة المستجدين فيها الوافقين على أسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة إليه من الأوضاع المحدثه ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليتمكنهم وضع الألفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة أرباب العلوم والفنون العصرية(١).

ولما تألف المجمع في دمشق وجد أن الحاجة إلى التعريب تشتد على توالي الأيام وأن الواجب يقضى عليه بتدارك ما فات، فاهتم بهذا الأمر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء، وأجمع أعضاؤه على تحقيق هذه القضية ليكون صنيعة مقبولاً لدى الجميع.

كما كانت المواضيع التي تتعلق بالتعريب تطرح في المحاضرات والندوات التي كان المجمع العلمي العربي بدمشق يقيمها أسبوعياً أو شهرياً، حتى أصبح المجمع مرجعاً لغوياً ترد إليه أسئلة واستفتاءات لوضع وتعريب الاصطلاحات الفنية والألفاظ العربية الصحيحة للمسميات الأعجمية، وقد وضع المجمع قاعدة للجواب على مثل هذه الأسئلة وهي:

١ - إذا كانت اللفظة مما عرفه العرف واستعملوه فيجب البحث عنها ونشرها.

٢ - إذا كانت مما استحدثت بعد عصور الاستشهاد، ولم يكن في ألفاظه ما يشبهها بأقل ملابسة نظر فيها فإن وافقت الأوزان والحروف العربية استعملت كما هي وإلا غير بعض حروفها أو حركاتها لتوازن العربية ويسهل التلفظ بها جرياً على قاعدة التعريب، كما اعتنى المجمع بتصحيح أغلاط النطق للكلمات التي يتداولها الجمهور وخصص لذلك ركناً خاصاً في مجلته بعنوان "عثرات الأفهام"(٢).

ويتبين من هذا العرض لأعمال المجمع العلمي العربي سابقاً ومجمع اللغة العربية بدمشق حالياً، أنه لم يتفق نهائياً على تحديد التعريب بالضبط، إذ يؤوله كل واحد من أعضائه حسب رؤيته وهواه، ويرى البحث إلى ذلك أن التعريب - اعتماداً على اتفاق الجميع - لا يستعمل إلا عند الضرورة، كما نص عليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن الصعوبات الناتجة عن الترجمة

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٤٨، بتغيير يسير.

(٢) المرجع السابق ص ١٥٠.

ووضع الألفاظ فرضت على المجامع الرجوع إلى التعريب، كما قال مصطفى الشهابي في المجلد ٢٥ من مجلة المجمع، وعبر عن هذه الكلمات كما هو آتي:

المعربات	الكلمات العربية	الكلمات الفرنسية
البلومتر	مقياس الضغط	Le balometre
البارومتر	المضرم	Le barometre
الأبونيث	الأبنوسة	L'ebonite
الكتروود	اللاهب	L'electrode
الفلوريا	الالصف	La fluorescence
البروتون(١)	الأويل	Le proton

هذه الأمثلة ترجمت إلى العربية أولاً ثم عربت في النهاية لأن المفردات العربية المترجمة لم تأت بالحل المنشود، وإن الترجمات لم تنل رغبة الجمهور في الاستعمال، إنما مال الجمهور إلى استعمال المعربات، مع أن محمد كرد على كان قد انتبه إلى نتيجة ذلك، وحذر منه إذ وضعت كلمات عادية لتحل محل كلمات أجنبية ولكنها لم تقبل حيث يقول في المجلد ٢١ من مجلة المجمع "مساكين علماء اللغة يكدون أذهانهم ويتعبون عيونهم في البحث لإيجاد كلمات لا يقبلها الجمهور إلا إذا وافقت هواه واستهل النطق به وعرضت له عوارض تذكر به في كل شارقة وبارقة، والعامية على ما يظهر تختار من الألفاظ ما يطرق سمعها بادي الرأي وتحفظه لا تحفظ غيره وصعب إكراهها على استعمال ألفاظ بعينها إذا رأيت في مألوفها ما يجزئ عنه ويعبر عن حاجات النفس" (٢).

(١) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٢٣ .

(٢) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق د. محمد رشاد الحمزاوي، ص ١٢٥، نقلاً عن مجلة المجمع المجلد ٢١ / ١٩٣ -

وأما الصحف فقد استمرت في استعمال الكلمات المعربة مثل : ملاريا، وتلفزة، وراديو، رغم وجود مفردات عربية موضوعة لمقابلتها وهي : أجييه، مرنا، مذياع.

وكذلك يتضح من هذا أن التعريب لا يُقبل دائما على الرحب والسعة، فإن ذلك لم يمنع المجمع من توجيهه وتنظيمه ومؤلفته، فالتعريب يرمي إذن إلى دمج المفردات الأعجمية في قالب عربي، ولذا فإنه لا يسمح بنقل الكلمة كما هي في لغتها الأصلية، فيعمد المجمع إلى موالفتها وترتكز تلك المؤلفات على المؤلفات الصوتية والصرفية.

المعرب و مجمع اللغة العربية بالقاهرة

مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو المجمع الوحيد الذي قصر عمله على اللغة ومفرداتها الأصلية والدخيلة والمعربة، وسبقت إنشاء المجمع فكرة هي بمثابة بذور تمهد الطريق لإنشاء المجمع في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث فكر بعض الأدباء في تأليف مجامع وجمعيات يكون من أهدافها الأساسية وضع مفردات ومصطلحات عربية في العلوم والمخترعات الحديثة المشهورة في مصر، وذكر العلامة الدكتور منصور فهمي في مقال له نشره في الجزء الأول من مجلة المجمع: "إن فكرة تأسيس مجمع لغوي ينقي اللغة العربية، ويضع معجماً دقيقاً لها نبتت في بيت البكري بالخرنفس في سنة ١٨٢٩م اسمه المجمع اللغوي للوضع والتعريب برئاسة المرحوم السيد توفيق البكري" (١).

وضم هذا المجمع الحر نخبة من فضلاء العصر، ولم تطل مدة حياته إلى أكثر من سبع جلسات، وضع فيها بضع عشرة كلمة بدل كلمات أعجمية، ثم بعد هذه المحاولة أنشأ خريجو دار العلوم برئاسة المرحوم حفني ناصف بك نادياً لهم يختلفون إليه في أوقات فراغهم، وعرض لهم أن يشتغلوا بوضع كلمات عربية بدل الأعجمية ونشروا في صحيفتهم طائفة من الكلمات ثم لفحتهم لفحة ممزقة لم يستطيعوا دفعها، فانفضوا. ثم جاء أحمد حثمة باشا فأنشأ بعيد ذلك شبه مجمع في ديوان المعارف أي لجنة سماها لجنة الاصطلاحات العلمية عدتها ستة علماء يجتمعون تحت رئاسته، فقامت على تنقيح اللجنة أسماء بعض البلدان لوضع مصورات جغرافية صحيحة الأسماء، ثم انفضت بعد انتقال حثمة باشا من وزارة المعارف.

وبعد نحو عشر سنين أي في ١٩١٧م اجتمع لفييف من الأدباء والعلماء المصريين إلى جانب عدد شيوخ العربية في العراق وسورية إلى جانب علماء يلمون باللغات السامية، وألفوا معجماً لغوياً، وأختاروا شيخ الأزهر رئيساً له فدام أكثر من سنتين ووضع طائفة من الكلم، ثم تشتت شمله (٢).

(١) الخرنفس حي من أحياء القاهرة، والبكري هو السيد محمد توفيق البكري أسس معجماً سنة ١٨٩٢م. انظر: المجمع العلمي العراقي نشأته، أعضاؤه، أعماله، عبد الله الجبوري، والمصطلحات العلمية الحديثة، الأمير مصطفى الشهابي ص ٦١. والتعريب جهود وآفاق ص ١٥١، ومجلة الوحدة، السنة الثالثة، العددان ٢٣/٢٤، خيزران/تموز ١٩٨٧م ص ١٧٧، ١٨٦. مقال عيسى الناعوري حول المجمع اللغوية في العالم العربي.

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. د محمد رشاد الحمزاوي ص ٤٠.

والتعريب جهود وآفاق، ص ١٥٢، والمجمع العلمي العراقي ص ١٦.

والمصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي ص ٦٢.

وفي كانون الأول ١٣ ديسمبر ١٩٣٢م الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٥١هـ أصدر الملك فؤاد مرسوماً يقضى بتأسيس مجمع ملكي للغة العربية في القاهرة تحت اسم (مجمع اللغة العربية الملكي) وقد عاش هذا المجمع وما برح حياً، وكان رئيس الحكومة إذاك اسماعيل صديقي باشا، أما وزير التربية القومية فإنه كان يدعي محمد حلمي عيسى باشا، (١) ثم مرسوماً آخر في ٧ آب ١٩٣٨م ليبدل اسمه إلى (مجمع فؤاد الأول للغة العربية) ونص في مرسومه على أن يتألف من عشرين عضواً عاملاً يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بأبحاثهم في فقه اللغة ولهجاتها، ثم صار أخيراً بعد الثورة المصرية (مجمع اللغة العربية).

كما سبق قد ذكرت أنه أخذت هذه الفكرة من التقارير المنشورة قبل إنشاء المجمع، ومن ضمن هذه التقارير تقرير لطفي السيد الذي كان وزيراً للتربية القومية سنة ١٩٢٩م ومن البديهي أن بروزه إلى الوجود يعود إلى عزم وزير التربية حلمي عيسى الذي عمل جاهداً، وله ولوكيله عبد الفتاح صبري باشا يد طولى في إنشاء المجمع وتطوره.

قال محمد رشاد الحمزاوي: إن هذا المجمع حاكي كثيراً القانون الأساسي للمجمع الفرنسي الذي نسجت على منواله مجامع كثيرة بالعالم، وكان لمصر في ذلك العهد من العلائق بفرنسا مما جعلها تحاكي ذلك المجمع المشهور (٢) أياً كان فإن المجمع قد أسس لأغراض معينة وهي كالاتي:

أ - أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون تقدمها، ملائمة على العلوم لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدد في معاجم، أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق، ما ينبغي استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب.

ب - أن يقوم بوضع تاريخي للغة العربية، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيير مدلولاتها.

ج - أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

د - أن يبحث كل ما له شأن في تقديم اللغة العربية، مما يعهد إليه فيه، بقرار من وزير المعارف العمومية (٣).

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق، ص ١٥٢، والمجمع العلمي العراقي ص ١٦٦ .

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٤٩ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية، للشهابي ص ٦٨، وأعمال مجمع اللغة العربية، ص ٥٢ . وذلك نقلاً عن مرسوم ص ١١،

المادة ٢، (أ - ب). والمجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري ص ١٨ .

وقضى المرسوم الملكي المشار إليه - وهو مادة: ٣- من دستور المجمع وهو أن يكون للمجمع مجلة ينشر فيها أبحاثه وما يرى استعماله أو تجنبه من الألفاظ والتراكيب، وقد صدر العدد الأول منها في ٢٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٣٥م وكانت في (٣٩٩) صفحة من القطع الكبير، وما تزال مستمرة في الصدور، في خدمة اللغة العربية والتراث العربي الإسلامي(١).

أما أعضاء المجمع فجعلها ثلاثة أصناف: أعضاء عاملين، حدد عددهم بعشرين عضواً، يختارون دون تقييد بالجنسية، وأعضاء فخريين، وأعضاء مراسلين، ومن أهم الأعضاء المصريين: محمد توفيق رفعت الذي أصبح أول رئيس للمجمع، والدكتور فارس نمر، الشيخ محمد الخضر حسين، وعلي الجارم، ومن العرب غير المصريين، محمد كرد علي، عبد القادر المغربي، اسكندر المعلوف أفندي، والأب انستاس ماري الكرمللي، ومن المستشرقين: الدكتور فيشر من ليبزج، والأستاذ نلينو من روما والأستاذ جب من لندن، والأستاذ ماسينيون من فرنسا، ثم صدر مرسوم ملكي آخر في ١١ ديسمبر ١٩٤٦م جعل عدد الأعضاء العاملين لا يقل عن ثلاثين عضواً، ولا يزيد على أربعين، ويجوز أن يكون بينهم أعضاء غير مصريين، لا يتجاوز عددهم عشرة. (٢).

يقول الأمير الشهابي: "بعد أن توحدت مصر وسورية بإنشاء مجمع اللغة العربية في القاهرة له فرع فيها وفرع في دمشق، ولبثت أعمال كل فرع كما كانت عليه، وأصبح لفرع القاهرة، أربعون عضواً وفرع دمشق عشرون، وللبلاد العربية السائرة عشرون"(٣).

وأخيراً اعترف للمجمع باستقلاله فألحق به الموظفون الفنيون والإداريون اللازمون لأعماله بعد أن كانوا تابعين لوزارة المعارف، وأصبح هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية واستقلال مادي وإداري، فيشرف رئيسه على أعماله العلمية والمادية والإدارية، وتمثيله أمام القضاء وله شخصية وزير، وفي عام ١٩٥٠م زاد القانون عدد الأعضاء العاملين فأصبح غير المصريين اثنا عشر، وفي عام ١٩٥٨م تمت الوحدة بين سورية ومصر وإنشاء الجمهورية العربية المتحدة، واقتضى الأمر توحيد المؤسسات العامة في الاقلمين المتحدتين، فتم توحيد مجعبي دمشق والقاهرة بجمع

(١) انظر: المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري ص ٢٤ . ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٥، الجزء الأول، كلمة لشكري فيصل ألقاها في مناسبة ذكر جميل بينهم، في لبنان ص ٢٠٨- ٢٠٩ .

(٢) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٥٢ .

(٣) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، محمد رشاد الحمزاوي ص ٤٨ - ٥٠ . المصطلحات العلمية، للأمير الشهابي ص ٦٩ .

واحد بقرار رئيس الجمهورية المتحدة رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠م بإنشاء مجمع اللغة العربية المتحدة الذي ينص على إنشاء مجمع اللغة العربية بالجمهورية المتحدة ويكون هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري، مقره القاهرة، وله فرعان أحدهما في القاهرة والآخر في دمشق ورئيسه الأعلى وزير التربية والتعليم في الحكومة المركزية، وأصبح عدد الأعضاء جميعاً ثمانين عضواً منهم مصريون وغير مصريين، ثم عادت الأحوال إلى ما كانت عليه بعد الانفصال عام ١٩٦١م ويعقد المجمع مؤتمراته السنوية كل عام، وي طرح فيها منجزاته في حفل المصطلحات العلمية المختلفة (١).

وقضى نظام المجمع بأن يوزع أعضاؤه العاملون على لجان تبحث في أعماله، وتتألف كل لجنة من عضوين أو أكثر من خبراء، وبعد أن زيد عدد الأعضاء بمقتضى المرسوم الثاني المشار إليه، وزعوا للاستفادة من مواهب الأعضاء الجدد على اللجان الآتية: لجنة البحوث، ولجنة الأصول، ولجنة الألفاظ والأساليب، ولجنة اللهجات، ولجنة المعجم اللغوي التاريخي، ولجنة معجم القرآن الكريم، ولجنة المعجم الوسيط، ولجنة الأدب، ولجنة ألفاظ الحضارة الحديثة، ثم خصصت للمصطلحات لجان عديدة من كل مجال، وكل لجنة كانت تلعب دوراً هاماً في تأدية أعمالها بخبراء من الاختصاصيين بمختلف العلوم، حيث وصل عدد اللجان إلى إحدى عشرة لجنة، وانتخب الدكتور محمد توفيق رفعت باشا رئيساً للمجمع لثلاث سنوات وذلك في ١٩٣٤م (٢).

ويجتمع أعضاء المجمع المصريون مرة في كل أسبوع ويسمى اجتماعهم بمجلس المجمع، ويعقد في شتاء كل سنة مؤتمر للمجمع يضم أعضاء العاملين من مصريين وغير مصريين، ويوم اجتماعه شهراً أو أقل من شهر، ويحق لرئيس المجمع أن يمدد مدة الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك للنظر في المسائل المنوطة بالمجمع كله، ومن الواضح أن جُلَّ هَمِّ المجمع هو دراسة المصطلحات الهائلة من الصناعات الحديثة والابتكارات الجديدة، ودراسة التعريب والدخيل والمولّد والمُحدَث، وكان يقرُّ كثيراً من الكلمات المعربة الأعجمية أو الأجنبية خلال عقد جلساته، وقصر همه على اللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية الشائعة، ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة اليومية العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطواتٍ فسيحةً، ففتح بابَ الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس

(١) انظر: التعريب جهاد وأفاق، د. قاسم طه السارة ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) انظر: المجمع العلمي العراقي ص ١٩ .

والمصطلحات العلمية، للأمير الشهابي ص ٦٩ .

فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيراً من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة وشدد في هجر الحوشي والغريب، هكذا كان النهج الذي يسير عليه المجمع في قبول كل ما يرقى اللغة من المفردات، وأخذت المصطلحات نصيبها الأكبر من مهام المجمع، وذلك لسبب مقاومة العصر التحضر والتحديات الحديثة التي يواجهها المجمع لا بد أن يكون لكل شئ جديد اسم عربي جديد يدل عليه، إما عن طريق ترجمة المصطلحات، أو وضع اصطلاح جديد عليه أو تعريب الكلمة الأعجمية، وإذا لم يسر ذلك فباب الدخيل مفتوح.

وأما عن قبول المصطلحات العلمية أو رفضها فكان تنظر كل لجنة مع خبرائها في الألفاظ العلمية التي تأتيها من الجامعات المصرية، أو المدارس المختلفة، أو الإدارات الحكومية أو من الخبراء أنفسهم، أو من الجماعات والأفراد، وأن تضع ما تراه من الألفاظ العربية مقابل الألفاظ الإنجليزية أو الفرنسية، وأن تعرفها بالعربية تعريفاً علمياً، أو تشرحها، وأن يبعث بها المجمع إلى أعضائه وإلى العلماء الاختصاصيين ليبدوا ملاحظاتهم عليها، وأن تنظر اللجنة فيما يردها من ملاحظات وتعرض الألفاظ بعد ذلك على مجلس المجمع الأسبوعي فيتناقش أعضاؤه فيها، حتى إذا استقر رأى المجلس على جملة منها، عرضتها إدارة المجمع على المؤتمرات في اجتماعه السنوي، وبعد ذلك تنشر المصطلحات والمعربات التي أقرها المجمع في مجلة المجمع، ويترك مجال سنة أو أكثر لتبدى جمهرة العلماء في البلاد العربية رأيها فيها ومتى مرت المدة الكافية تصبح المعربات في حكم المقبولة نهائياً^(١).

إن مرور المصطلح والتعبير العلمي بهذه الخطوات جميعاً لكفيل بصقله وحسن صوغه ، وهكذا يكون أسلوب مجمع القاهرة الذي يقوم على لجان مشتركة من الخبراء اللغويين ومن الخبراء العلميين الذين يلتقون على المدارس والمناقشة - دون أن يتعصبوا للمصطلحات التي يضعونها أو يحققونها بل ينظرون في اهتمام بصفاتهم العلماء.

ولهذا استطاع المجمع أن ينجح في مهامه فأوجد آلاف المصطلحات في الآداب والعلوم والفنون والفلسفة، ولكن الانتفاع بتلك المصطلحات كان ضئيلاً كل الضئالة، وذلك لعدم وصول صُحُفه ومجلاته، فمن الصعب الحصول على دوريات المجمع في الدول العربية، فما بالك بالدول الأخرى البعيدة مثل باكستان، حتى للمتخصصين في حقول البحث العلمي عن التعريب والدخيل وغيرها من المجالات اللغوية.

(١) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير الشهابي ص ٧٠ .

وكان معظم جلسات المجمع تتنافس المسائل التي تتعلق باللغة والأدب والمصطلح وعقدت في سنة ١٩٦٩ (٣٦) جلسة شغل في معظمها للمصطلح العلمي والتعريب، وأقر منه مئات ومئات وقد بعث بكثير منها إلى العلماء في البلاد العربية يستطلع آرائهم وملاحظاتهم وأكثرها من ألفاظ حضارية، ثم تأخذ المصطلحات طريقها إلى التسجيل ليعمل على جمعها وتبويبها وتنسيقها وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وآخر افرنجياً مع المقابل في كل، وفي النهاية تنشر في صورة معجمات خاصة (١).

ويقول الدكتور إبراهيم مذكور: "ولا يكاد ينقضى مؤتمر من مؤتمرات مجمع القاهرة إلا ويؤكد على ضرورة تعريف التعليم الجامعي، وأهمية توحيد المصطلح العلمي والأدبي والفني والتنسيق بين جهود المجمع العربية، والإشارة إلى دور السلطة في إلزام المؤسسات والإدارات باستعمال المصطلحات العربية الموحدة" (٢).

ولا شك أن المجمع يرى نفسه محافظاً على سلامة اللغة ومنبعاً لنموها وازدهارها، وأهم انجاز حققه المجمع هو البرهنة على حيوية اللغة العربية ومرونتها وقدراتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا.

ولعل أنفع عمل أتاحه مجمع اللغة العربية في مصر عقب إنشائه هو اتخاذ قرارات مهمة في القياس وسع فيه أبوابه، وأثبت الصحة في قياسية عدد من الأوزان والجموع مما أنار الطريق أمام كل من يعمل في هذا المجال، ونشر المجمع معظم هذه القرارات في الجزء الأول من مجلته، وقام الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله ثم الشيخ محمد الخضر حسيني أحد أعضاء المجمع الأعلام رحمه الله ومن أهم هذه القرارات:

- قرار المولد، وقرار القياس في الأوزان، قرار الاشتقاق، قرار التضمين، قرار التعريب.

وجاء في قرار المولد: والمولد هو الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار وبعد أواسط القرن الرابع الهجري في جزيرة العرب، وقد قسم المجمع المولد إلى قسمين:

- قسم جرى فيه على أقيسة العرب من مجاز واشتقاق و حكمه أنه عربي.

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٥٥ .

(٢) المصدر السابق، نقلاً عن دورة المجمع السابعة والثلاثين لعام ١٩٧١م، تقرير ألقاه د. إبراهيم مذكور في مؤتمر المجمع.

- قسم خرج فيه أقيسة كلام العرب، بتحريف في اللفظ، أو وضع اللفظ ارتجالاً مع وجود بديل عربي فصيح مثل: حكيمباش وهو غير جائز(١).

وهكذا يمكن للعلماء استخدام مولدات جارية على أقيسة الكلام العربي، وإن لم ترد في المعجمات الأصلية، مثل القسطل للأنبوب المعدني، والغراسية: بمعنى غرس الشجر، والشوح: لنوع من النبات.

أما المعرب أو التعريب فقد أخذ حيزاً وافراً عند المجمع وكان هذا الموضوع من أوائل الموضوعات التي شغلت بال المجمع إبان نشأته، لأن التعريب يعتبر وسيلة أساسية من وسائل التوليد والنمو اللغوية التي يلجأ إليها، كما يلجأ إلى وسائل التوليد الأخرى مثل المجاز والاشتقاق، ففي الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر القرار حول التعريب وجاء فيه (٢).

"يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم"

ويشرح الشيخ أحمد الاسكندري هذا القرار بقوله: "فعبارة القرار تقتضى استعمال بعض الأعجمي في فصيح الكلام، وتقييده بلفظ (بعض) دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الفنية والعلمية التي يعجز عن ايجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعاني العادية" ثم يقول: والمراد بالعرب في القرار، العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثاني، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع(٣).

أثار هذا القرار وعدم ذكر تعريف واضح للتعريب خلافاً بين أعضاء المجمع فمنهم من يرفض المعرب ويتشددون في موضوع التعريب ومنهم من يقول به ويتسامحون فيه.

ويتبين من خلال شرح الاسكندري - رحمه الله - أن المعرب مرفوضٌ عنده، وكان عدواً أزرق للتعريب ولهذا استطاع بقوته وسيطرته القوية أن يدمج في القرار قيد - عند الضرورة - وفي شرحه لهذا القرار لم يفرق بين الدخيل والمعرب، حيث يقول: "استعمال بعض الأعجمي" لأن استعمال الأعجمي هو الدخيل حيث يبقى على عجمته، أما المعرب فمن العربية بعد تعريبها، ثم

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، محمد رشاد الحمزاوي ص ٢٦٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ .

(٣) انظر: التعريب في القديم والحديث، ص ٢٠٥، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢٠٢/١ .

قال الشيخ أحمد الاسكندري عن العرب ما قاله أهل الأصول في النحو والوضع، محددين عصر الاستشهاد بالنسبة لأهل الحضر أو المدن وأهل البدو والمدن أو الوب، ولم يتلفظ بالمعرب شيئاً كأنه استنكره.

وكانت هناك محاولات معاكسة تعارض فكرة الشيخ الاسكندري وذلك من عبد القادر المغربي وعلى الجارم - أعضاء المجمع وكانا من القائلين بفتح باب التعريب على مصراع أو مصراعين، وحوالا كثيراً أن يثبتا أن المعرب قياسي، وأن يتوسعا في مفهوم: "من يعتد بعربيتهم" حتى يشمل الكتاب والشعراء في الدولة العباسية.

ويبدو أن هذه المحاولة قد عززت موقف المتشددين مما جعل الشيخ والي يؤكد على أن المجمع ليس في حاجة إلى تعريف التعريب، ثم أوحى بقرار أكثر محافظة وأكثر غموضاً من سابقه مفاده أن المجمع يجيز استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة اقتداء بالطريقة التي استعملها العرب لتعريب بعض الألفاظ (١)، ويبدو أن المجمع قد أيد رأي الشيخ المذكور عندما قرر: "يفضل اللفظ العربي على اللفظ المعرب" ولقد أيد قراره الأول بقرار آخر ينص على ما يلي "ينطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب" (٢).

والملاحظة أن هذا القرار لم يكن سوى انتصار أول لصالح المحافظين على حساب المحدثين، وكان يمثل النزعة الأولى الشيخ أحمد الاسكندري، ويمثل النزعة الثانية الشيخ عبد القادر المغربي مما أدى بالشهابي إلى اعتبار الأول منهما "عدواً أزرقاً للتعريب" والثاني مجيزاً له جزئياً لم يكن كلياً (٣)، إلا أن النزعة المحافظة لم تستبد تماماً بآراء المجمعين باعتبار ما لحقها من مقاربات معتدلة قدمها بعض الاختصاصيين في الموضوع، فهدى المجمع إلى اتخاذ قرارات عديدة ومهمة تتعلق بنقل الألفاظ اليونانية واللاتينية والأروبية المعاصرة بحروف عربية، فكان من شأن ذلك أن تجاوز المجمع المناقشات النظرية والمهاترات المدرسية إلى وضع نظام نقل الحروف الأجنبية إلى حروف العربية بالاعتماد على اعتبارات تكاد تكون علمية وعصرية (٤). ولقد قدم عيسى اسكندر المعلوف الذي أتى بفكرة الدخيل الموجود بالعاميات العربية ولا يخضع للأوزان

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١ / ٦٢٣، مقال علي الجارم حول الترادف، حيث يبين أن الترادف في العربية ناشيء عن الألفاظ المعربة التي يبدو أنها يلعب دوراً سلبياً في حياة اللغة.

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية ص ٣٣٩، نقلاً عن مجموعة قرارات ص ٨٥ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية لمصطفى الشهابي ص ١٧ .

(٤) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٤٠ نقلاً عن مجلة المجمع القاهرة ٢ / ٣٢٠ - ٢٤٨ .

(١)، ولقد نحا المعجم الوسيط الصادر سنة ١٩٦٠م نفس النحو، فميز بين نوعين من المعرب أولهما المعرب الذي يفيد الألفاظ الأعجمية الخاضعة للأوزان العربية، وثانيهما المولد الذي يفيد الألفاظ الأعجمية المأخوذة بعد عصور الفصحاة، أما المعرب الذي لا يخضع لتلك الأوزان في الحالتين فهو الدخيل، سواء أكان متسرباً عن طريق العربية الفحصى أم عن عاميتها، إلا أن استقراءً سريعاً - الذي قام به - محمد رشاد الحمزاوي لحرف الألف بالمعجم الوسيط يفيدنا أن التجربة العملية لن تقر ما يدعى بالمولد وإن كانت ألفاظ مولدة واردة في الحروف الأخرى من هذا المعجم فنجد في حرف الألف تسعة وعشرين لفظاً معرباً وتسعة عشر لفظاً دخيلاً خاضعة خضوعاً نسبياً للأوزان العربية (٢).

إن هذا التضيف الجديد - على ما فيه من محافظة نسبية - يدل على تطور مهم يعكس المظهر الاعتباطي للفظ الأعجمي، وذلك ما دعى الشيخ المغربي إلى الطعن في قرار المجمع الخاص به لأنه قرار غامض وفيه لبس، وهو قرار - حسب رأيه - اعتباطي لأن معيار الضرورة الذي يعتمد عليه لا يخضع للتعريف، فاقترح تكوين لجنة جديدة لوضع مشروع قرار جديد بغية اقناع المجمع بضرورة قبول المعربات المستعملة التي تغزو لغتنا والتي يصعب الاستغناء عنها، فلا داعى إلى وضع مصطلحات عربية، مثل: بريد، وردة، وفندق، لتقوم مقام: بوسطة، وصالون، واوتيل الرائجة (٣)، وذلك موقف لا يخلو من صواب لأنه يفيد أن المجمع التي سبقت مجمع القاهرة قد فشلت، لأنها حصرت قضية اللغة في مسألة التعريب.

وأخيراً ظهرت دراسات أخرى ذات نزعة حديثة غايتها تطويع الألفاظ العلمية العصرية للغة العربية، فكانت كلها تؤكد على تنوع وثراء ظاهرة المعرب وتشير إلى ضعف قرار المجمع السابق في شأنه، فهي تفيد كلها أن المعرب لا يعبر عن مصطلحات متجولة بل يعبر عن حاجة ملحة إذ لا يعقل أن نعرب إلا ما نحن في حاجة إليه، فالتعريب وليد الحاجة، والملاحظة أن تلك الحاجة الملحة ليست بتاتا الحاجة المحففة والمقيدة التي يعتمدها مجمع اللغة بالقاهرة.

(١) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١/ ١٤ .

وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٤٠ .

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حرف "الألف".

(٣) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. محمد رشاد الحمزاوي ص ٢٤١. نقلاً عن مقال: الشيخ عبد القادر المغربي حول قرار التعريب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المجلد ٥/ ٩٤ - ٩٨ .

وحاول الأب انستاس ماري الكرمللي أن يتخلص من قيد الضرورة، واحتج على أن العرب عريت كلمات لها عندهم مرادفات كثيرة، كما تسبب انعدام التعريف في تعارض الآراء حول التعريب (١).

ولا شك أن هناك ألفاظاً علمية نستطيع أن نجد أو أن نضع لها ألفاظاً عربية سائغة، وأن هناك ألفاظاً أعجمية أخرى لا يمكن بل لا يجوز إلا تعريبها وفي الحالين إن قيد الضرورة الذي وضعه المجمع للتعريب هو ضرورة، ولو كان في استطاعة الواضع أن يجد ألفاظاً عربية مقبولة مقابل اللفظ الأعجمي وذلك بعد معرفة بأصول تلك الألفاظ الأعجمية وبمعانيها، فأحسن أن يضع لفظاً عربياً وإلا فالتعريب، ولا خوف من كثرة المصطلحات العلمية التي نضطر إلى تعريبها وإلى إدماجها في اللغة العربية.

وجملة القول إن قضية التعريب الذي لم يذكر القانون الأساسي للمجمع له تعريفاً واضحاً كان من أهم القضايا التي شغلت بال المجمع منذ نشأته وسبب ذلك أنه اعتبر وسيلة من وسائل التوليد اللغوية.

وأثارت قضية التعريب بين أعضاء المجمع وجعلت كل واحد منهم يفكر حول هذه القضية أو هذه الفجوة التي أثرت على تصور مظاهر المعرب التقنية والعلمية.

(١) انظر: التعريب في القديم والحديث ص ٢٠٥ .

والمصطلحات العلمية، ص ٧١ .

والتعريب جهود وأفاق ص ١٥٧ .

المجمع العلمي العراقي والتعريب

أنشئ المجمع العلمي العراقي والدواعي إليه متوافرة وطبيعة النهضة التي انبعثت طلائعها في وادي الرافدين تقتضي كينونته كما اقتضت النهضة في مصر وبلاد الشام من قبل ما أنشئ فيها من مجامع علمية ولغوية تتوخى تقرير الحقائق في علوم العرب وأدابهم ولغتهم وتاريخهم، وتعني بتوجيه حركة التأليف والترجمة والتعريب في النهضة الحاضرة، مستعينة بالباحثين المحققين حيث كانوا لبلوغ غاياتها المثلى، وتحقيق مقاصدها السامية.

كانت أول محاولة لتأسيس (مجمع علمي) هي محاولة المرحوم الأستاذ ثابت عبد النور، الذي قام بتأسيس (المعهد العلمي في بغداد) وذلك في ١٩٢١م، وكانت الهيئة التأسيسية للمعهد العلمي تتألف من خمسة عشر عضواً. وقد اتخذ المعهد من العلم وإحياء مآثر السلف ومحو الأمية ستاراً محجوباً لما أسس من أجله، ومن أهم أعماله إقامة سوق عكاظ في بغداد ومحاربة الأمية، وفتح المدارس لتعليم الأميين. (١)

وفي سنة ١٩٢٥ تقدم المرحوم الأستاذ ثابت عبد النور بطلب إلى وزارة المعارف (التربية) يرغب فيه بتأسيس (مجمع علمي) ثم تشكلت لجنة تتألف من الأساتذة، المرحوم طه الراوي، والمرحوم معروف الرصافي، والمرحوم عبد اللطيف الفلاحي والمرحوم انستاس ماري الكرمللي، وقد ترأس المرحوم الراوي (٢).

وما لبث هذه اللجنة أن عصفت بها ريح الضياع فأتت عليها من أصولها وانفض سمارها وفي سنة ١٩٣٤م تأسس في بغداد ناد أدبي علمي، اطلق عليه اسم (نادى القلم العراقي) وكان يتألف من اثني عشر عضواً، وكان النادي يهدف إلى تعارف المؤلفين وحملة الأقلام في هذه

(١) وكانت في ذلك الوقت الحكومة العسكرية التي أنشئت (مجلس المعارف) الذي كان من أعضائه، الإمام شكري الألوسي، وجميل صدقي الزهاوي والأب انستاس ماري الكرمللي، أول محاولة في العراق لإنشاء (مجمع علمي). انظر: المباحث اللغوية في العراق، للدكتور مصطفى جواد ص ٨٢. والمجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري ص ٣١. والتعريب في القديم والحديث، سارة طه القاسم ص ١٦١. ومجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، ايلول ١٩٥٠م، مطبعة النفيض، بغداد ص ٢.

(٢) انظر: المجمع العلمي العراقي ص ٨٢.

ومجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، ص ٢٨٣.

والمصطلحات العلمية الحديثة للأمير مصطفى الشهابي ص ٦٢.

البلاد وأحكام الروابط بينهم وتعزيز الأدب العربي وتعضيد البحث وإيجاد الصلات بين حملة الأقاليم في العراق وبين أمثالهم في البلاد الأخرى وقد أصبح أول رئيس له المرحوم جميل صدقي الزهاوي (توفي سنة ١٩٣٦م) ثم خلفه الشيخ محمد رضا الشبيبي، واستمر هذا النادي، حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م. (١)

وكانت تلقى فيه المباحث الجلية والمحاضرات، وقد أصدر في سنة ١٩٥٨ مجموعة اليتيمة والتي أسماها (مجموعة نادي القلم العراقي) المجموعة الأولى ولم يعقبها بأخرى. ثم ارتأت وزارة المعارف (التربية) تأسيس لجنة لمؤازرة المؤلفين والمترجمين والناشرين ودعتها (لجنة التأليف والنشر) وذلك في سنة ١٩٤٥م، وكانت اللجنة تتكون من ١١ عضواً. واستمرت هذه اللجنة إلى ١٩٤٧م. (٢)

ثم نظرت وزارة المعارف إلى منزلة العراق من البلاد العربية قديماً وحديثاً وما ينبغي من توسيع نطاق النشاط العلمي فيه مجارة الأمم الناهضة في مضامير الارتقاء فألغت تلك اللجنة، وأنشأت في ١٢ المحرم من سنة ١٣٦٧هـ الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧م (المجمع العلمي العراقي). (٣)

وصدرت الإدارة الملكية بالموافقة على تأسيس (المجمع) في نفس اليوم ونشر نظامه في العدد ٢٥٦٠ من (الوقائع العراقية) الصادر في ١١/١٢/١٩٤٧م.

وأصدر قراراً فيقول فيه: "استناداً إلى الفقرة السادسة من المادة الأولى من قانون المعارف العامة رقم (٥٧) لسنة ١٩٤٠م وبناء على ما عرضه وزير المعارف، ووافق عليه مجلس الوزراء أمرنا بوضع النظام الآتي:

المادة الأولى: يؤسس مجمع علمي عراقي يرتبط بوزير المعارف، وله شخصية حكيمه واستقلال مالي حسب الميزانية.

المادة الثانية: وهذه المادة تبين أهداف المجمع وأغراضه:

يقوم المجمع:

أ: - بالعناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول ص ٢٨٣ .

(٢) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٦١ . والمجمع العلمي العراقي، ص ٣٥ .

(٣) انظر: المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري ص ٣٦ .

الحياة الحاضرة.

ب:- بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب والعراقيين ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

ج:- بدراسة علاقات الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية .

د:- بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

ه:- بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد.

المادة الثالثة: يتوسل المجمع إلى تحقيق أغراضه:

أ:- بتقديم المساعدة المالية للباحثين والمؤلفين والمترجمين بمقادير يقررها المجمع.

ب:- بإقامة مباريات في الموضوعات العلمية والأدبية والاجتماعية، ومنح الفائزين جوائز مالية.

ج:- الاتصال بالجامعات والمجامع العلمية واللغوية والثقافية.

د:- بإنشاء دار للطباعة.

ه:- بإصدار مجلة.

و:- بإنشاء دار كتب(١).

وكان النظام الإداري حيث ينتخب عضو المجمع من أصحاب الخبرة وأن يكون عالماً باللغة وأدائها، وأن يكون ثانياً ذا سعة الاطلاع على البحث والتأليف ويعرف لغة من اللغات الأجنبية. والأعضاء ثلاثة أقسام: العضو العامل، ويشترط أن يكون عراقياً ومتمتعاً بالحقوق المدنية ولا تقل سنه عن الخامسة والثلاثين.

ثم العضو الفخري: ويشترط أن يكون متمتعاً بالسمعة الحسنة. والعضو المراسل(٢).

وكان المجمع يؤلف لجاناً كلما دعت الحاجة إلى إعداد المباحث والدراسات أو القيام بالأعمال المتعلقة بأغراضه، وترفع هذه اللجان تقارير إلى المجمع، ويقوم المجمع بعقد جلسات في كل

(١) انظر: المجمع العلمي العراقي، ص٤٨، ومجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول، ايلول ١٩٥٠م، ص٤ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول، ايلول ١٩٥٠م، ص٤ . المجمع العلمي العراقي، ص٣٩ .

شهر على الأقل، وذلك بدعوة الرئيس، أو نائبه عند غيابه للنظر في شؤون المجمع. واتخذ المجمع بعد محاولات كثيرة وبعد أن قضى سنوات في البيوت المختلفة بالأجرة مكتباً مستقلاً في منطقة الوزيرية، وتم تعديل نظام المجمع مرتين، مرة في سنة ١٩٤٧م، ومرة أخرى في ١٩٦٣م ما يسمى المجمع العلمي العراقي الثاني وما برح حياً، وأصدر قراراً جديداً حول المجمع في نفس العام، وإنشاء المجمع العلمي العراقي الثاني يقضى المجمع العلمي الأول لأن المجمع - حسب رأي حكومة ثورة شباط ١٩٦٣م - لم يكن يفي بالحاجة، وبإدارة وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد عبد الستار إلى تأليف لجنة لوضع قانون جديد للمجمع العلمي العراقي الثاني في الجمهورية العراقية، وزاد في أغراض المجمع:

١ - وضع معجمات لغوية وعلمية، وإقامة ندوات للتدارس.

ومن أهم أعمال المجمع ومنشأته تنظيم موسم في كل عام لإلقاء المحاضرات، يكلف بها أعضاء العاملين والفخريين وغيرهما من العلماء والباحثين، ليفيد منها جمهور المتعلمين والناشئة بخاصة، ثم ينشرها في مجلته وفي كتاب مستقل (١). أما مجلة المجمع فصدرت ابتداء من عام ١٩٥٠م حتى الغاية في عام ١٩٦٣م، وصدر الجزء الأول في ايلول ١٩٥٠م الموافق ذي القعدة ١٣٦٩هـ واستمر إلى عام ١٩٦٣م، وصدر آخر عدد من المجلة بعد إنشاء المجمع العلمي العراقي الثاني ووصل عددها إلى المجلد الثاني عشر (٢). ويقول المجمع عن إصدار الجزء الأول منها: "وها هي ذا يصدر مجلته هذه في مطلع نشأته مستعيناً بالله وطالباً منه العون في اطراد أعماله ونجح مساعيه، لتكون ملتقى أقلام أنصار العرب والعربية في الشرق والغرب، ومثابة تعاون وتآزر بين العلماء والمجمع على تجديد شباب اللغة العربية وإذاعة ألوان الثقافات القديمة والحديثة مما يلائم خطته، ويوائم طبيعة وظيفته". (٣).

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول، ايلول ١٩٥٠م، ص ٢٠. والمجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري، ص ٤٧، و ١٠٠. التعريب جهود وفاق ص ١٦٢.

وكان في العراق ثلاثة مجامع هي المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي الكردي والمجمع العلمي الآشوري، وكان كل واحد يعمل على حدة إلى أن حلت جميعها عام ١٩٨٠م وحل معها المجمع العلمي العراقي الأول.

(٢) انظر: المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري، ص ٧٥، ومجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول ص ٤ و ص ٣٨٩.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول: ص ٢، و ص ١٩٥، والمصطلحات العلمية الحديثة، الأمير الشهابي، ص ٦٢.

وتنشر في مجلته بحوث علمية ولغوية مفيدة، ولكنها ما كانت تتناول قضية التعريب ووضع المصطلح كمجلة المجامع اللغوية الأخرى إلا قليلاً.

ولا شك أن المجمع كان يعطي أولويات لوضع الكلمات والمصطلحات العلمية منذ تأسيسه وجاء فيها: "إن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب ولا مانع من الجمع بينهما، ويرجع إلى النحت عند الحاجة، ولا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها بخلاف التعريب، فإنه يجوز تعريب كلمة أعجمية مع وجود اسم لها في العربية، ويرجح الشائع المشهور من المولد والدخيل على الوحشي المهجور من الكلمات التي في معاجم اللغة" (١).

ويتبين من هذا أن المجمع كان يعمل بالجد في سبيل سلامة اللغة العربية ونموها وتطويرها بوسائل مختلفة، حيث يضع له منهجاً في تعريب الكلمة الأعجمية، ويرجح الشائع اعتباراً لاستعمال الجمهور وذلك للسهولة، وكان المجمع لا يقرر مصطلحاً إلا بعد أن تمر ستة أشهر على نشرها، وهي في حد ذاته خطة حسنة، وأحسن منها في رأيي اتباع خطة مجمع دمشق في عد المصطلحات التي تنشرها في مجلته مقترحات لا يقرها المجمع ولا ينتثب بها. وقام المجمع بإصدار مجموعات من المصطلحات التي تتعلق بالعلوم والفنون الحديثة عبر صفحات مجلتها الموقرة بعد فحص وتحقيق من قبل البارزين اللغويين من أعضاء المجمع (٢).

ومن أبرز هؤلاء الشخصيات الدكتور جواد علي الذي كتب مقالات عدة حول المصطلح والتعريب، ومن مقالاته:

- المجمع والمصطلحات الذي نشر في المجلد الثاني، صدر في سنة ١٩٥٢م، ولهجة القرآن الكريم، نشر في المجلد الثالث الجزء الثاني في ١٩٥٥م، ومعجم المصطلحات العلمية، وكتب الدكتور جواد علي عن هذا المعجم ونشر مقاله في المجلد الثالث الجزء الثاني ١٩٥٥م.

والمجامع العلمية نشر في المجلد السادس الصادر في سنة ١٩٥٩م.

- وكذلك الدكتور مصطفى جواد، من أعلام المجمع الذين أدلوا بدلهم في هذا البئر العميق

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق، الدكتور السارة ص ١٦٢ نقلاً عن وسائل تطوير اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، المجلد ١١ / الجزء الأول، ١٩٧٥م.

(٢) انظر: المجمع العلمي العراقي ص ٨٢ - ٨٤ .

ومجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول من السنة الأولى، ١٩٥٠م ص ٩ .

وكتب مقالات حول اللغة وسلامتها، ومن مقالاته:

مبحث في سلامة اللغة: الجزء الأول ١٩٥٠م، ونشر القسم الباقي من البحث في المجلد الثاني ١٩٥٢، الجزء الأول ثم الجزء الثاني واستمرت هذه السلسلة إلى المجلد الثاني عشر. ومن أعلام المجمع كذلك في مجال اللغة وآدابها الأستاذ جرجيس فتح الله، والدكتور أحمد أمين بك، ومحمد رضا الشيببي، والأستاذ عباس العزاوي(١)

ويجدر بالذكر أعمال بعض الشخصيات والمراكز لتقرير المصطلحات والكلمات العربية والدخيلة، ومنهم الأستاذ ساطع الحصري، إذ ألفت لجنة رسمية لتقرير الكلمات العربية والمصطلحات العلمية في عام ١٩٢٦م، ووضع لها قواعد وديساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية، وفتح صدره للمناقشة حول كل كلمة معربة ومصطلح علمي (٢).

وأخيراً شهد العراق في النصف الثاني من السبعينيات حركة فعالة في اعتماد العربية لغة للتعليم العالي في جميع الدراسات، ف اتخذت حكومة العراق قراراً حاسماً بتعريب تدريس العلوم المصرفية والتطبيقية والتقنية في كليات التعليم العالي ومعاهده ابتداءً من العام الدراسي ١٩٧٧ - ١٩٧٨م فوضعت لذلك خطة وافية شملت توفير مئات من الكتب الدراسية المقررة والكتب المساعدة، وبعض كتب المراجع ترجمة أو تأليفاً، وشرع بتطبيقها في الصفوف الأولى من تلك السنة تليها الصفوف الأخرى بصورة متتالية صفاً بعد آخر حتى اكتملت عام ١٩٨٠ - ١٩٨١م، وتخرجت بها أولى دوراتها، وأوجبت على من درس من العراقيين في الخارج المشاركة في اختبار في اللغة العربية قبل الحصول على معادلة شهاداتهم الجامعية(٣).

كما قامت الحكومة في العراق بإصدار قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية برقم ٦٤ لعام ١٩٧٧م وبموجبه ألزمت الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية والمؤسسات والمصالح والشركات العامة والجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة

(١) انظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول من السنة الأولى، ١٩٥٠م ص ٩ .

(٢) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٢٢ نقلاً عن آراء وأحاديث في اللغة والآداب، ساطع الحصري.

(٣) انظر: العربية بين حمايتها وغزاتها، مقال كتبه فاضل الجمالي، ونشر في مجلة اللسان العربية - السنة السادسة -

كانون ثاني ١٩٦٩ - ص ٢٦ .

وتطور التعريب في العراق مقال لحسن الدجيلي نشر في - اللسان العربي - السنة الثالثة، ١٩٦٥ ص ٦١ .

العربية، وأكدت اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم في جميع مراحلها وميادينه، وعلى مؤسساته أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها، كما ألزمت مؤسسات النشر والإعلام باعتماد العربية والعناية بسلامتها وعدم جواز استعمال العامية إلا عند الضرورة القصوى.

جامعة الدول العربية وإسهاماتها في مجال التعريب

إن جامعة الدول العربية التي أنشئت في عام ١٩٤٥م وفي محاولتها لتوحيد الاتجاهات الثقافية في مختلف الدول العربية كان أول عمل قامت به أن وضعت معاهدة ثقافية بين الدول العربية في أوائل ١٩٤٦م، تهدف لضمان تعاون جميع الدول العربية في سبيل تكوين ثقافة عربية موحدة تستمد قوتها من تاريخ الأمة العربية، وتتغذى بجميع مكتسبات العلم الحديث ومخترعات الحضارة العالمية (١).

وقد حرصت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية منذ إنشائها على تحقيق ذلك الهدف عبر عقد المؤتمرات والحلقات، وكان أول المؤتمرات التي عقدت عام ١٩٤٧م (٢) في لبنان لوضع أسس مشتركة في برامج الثقافة العربية من لغة وأدب وتاريخ وجغرافية وتربية وطنية.. ثم المؤتمر الثاني في الاسكندرية في عام ١٩٥٠م لبحث العقبات التي تحول دون التوسع في التعليم الثانوي والعالى، والمؤتمر الثالث في بغداد عام ١٩٥٧م لدراسة مناهج وتدریس التاريخ.. والمؤتمر الرابع في دمشق عام ١٩٥٩م لبحث مادة التربية الوطنية في مراحل التعليم العام في البلاد العربية. ثم عقدت الحلقة الأولى لبحث مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية والصعوبات التي تلاقىها، وكان من أهم التوصيات التي صدرت عن هذه الحلقة التي عقدت في مايو ١٩٦١م (٣).

- التعليم والتدریس باللغة العربية علاوة على أنه ضرورة قومية فإنه ضرورة علمية أيضاً، وذلك لأن القارئ يستوعب بلغته (لغة أم) أكثر مما يمكن أن يستوعبه باللغة الأجنبية مهما تكن معرفته بتلك اللغة، ولهذا أن الحلقة متفقة على مبدأ تعريب التعليم الجامعي والعالى، ورأت الحلقة بالإضافة إلى هذا ألا ينقطع طلاب التعليم العالی عن مواصلة دراسة اللغات الأجنبية ليستطيعوا متابعة البحوث العلمية التي تؤلف وتنتشر بها، كما رأت ضرورة تشجيع التأليف

(١) انظر: التعريب جهود وآفاق، د/ قاسم طه السارة ص ٢٠٦، نقلاً عن جريدة شؤون عربية، موضوع تاريخ جامعة الدول العربية أذر ١٩٨٣م.

(٢) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٤٨، ج ٢ ص ٤٣٩ .

والمكتبة اللغوية قيس من وحي اللغة د. طلبة عبد الستار، مطبعة الفيروز، حي الجامعة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ص ١٦٥ .

(٣) انظر: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، الدكتور محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

والترجمة والتعريب في مختلفة المواد باللغة العربية لهذا توصي الحلقة بما يأتي:

١ - أن مع مراعاة ما تقتضيه الظروف المحلية تسرع الجامعات العربية بتعريب التعليم في كلياتها المختلفة.

٢ - أن يكون التعريب تدريجياً بالسنة الأولى ثم بالسنة الدراسية الثانية .. وهكذا.

٣ - أن يعجل تعريب التعليم في الجامعات اتصال العناية بتعليم اللغات الأجنبية في الكليات الجامعية.

٤ - أن تشجع الجامعات والهيئات العلمية والإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية التأليف والترجمة باللغة العربية في مختلفة المواد، وذلك بتخصيص مكافآت مجزية أو شراء حق التأليف والترجمة والنشر أو شراء نسخ مما يؤلف أو يترجم وتوزيعها على مختلف الجامعات والمكتبات.

٥ - العمل على توفير أمهات المراجع باللغة العربية، وكذلك الدورات العلمية وإصدار المجلات الخاصة لنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنبية المهمة (١).

كما أصدرت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية مذكرة عن تنسيق التعاون بين الجامعات في الدول العربية، دعت فيها إلى تبادل أعضاء هيئة التدريس، وتبادل الطلبة، وأكدت في هذه المذكرة على ضرورة سعى الدول العربية إلى توحيد المصطلحات العلمية بالتعاون بين المشتغلين بترجمة العلوم في جامعاتها المختلفة (٢).

وعقدت الحلقة الثانية لمتابعة البحث في مشكلات الجامعات في البلاد العربية في بيروت مايو ١٩٦٤م، وذلك للنظر في القرارات السابقة الصادرة من الحلقة الأولى، وقرر بإنشاء (إتحاد الجامعات العربية)، ومن أهداف هذا الإتحاد توحيد المصطلحات العلمية، واعتماد العربية لغة علم وثقافة، وللإتحاد نظامه الإداري وتشكيله الخاص، وأعضاء الإتحاد هي: الجامعة الأردنية، جامعة الأزهر، جامعة الإسكندرية، جامعة أسيوط، جامعة بغداد، جامعة بيروت العربية، الجامعة التونسية، جامعة الجزائر، جامعة حلب، جامعة الخرطوم، جامعة دمشق، جامعة الملك سعود الرياض، جامعة عين شمس، جامعة القاهرة، الجامعة اللبنانية، الجامعة الليبية، جامعة الملك محمد الخامس بالرباط (٣).

(١) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، جامعة القاهرة فرع الفيوم، مطبعة الفيروز حي الجامعة، ١٤١٥هـ/

١٩٩٥م، ص ١٥٤.

(٢) انظر: التعريب جهود وأفاد، د/ طه قاسم السارة ص ٢٠٨.

(٣) المصدر السابق ص ٢١٣.

ويتألف الاتحاد من رؤساء (مديري) الجامعات العربية الأعضاء في الاتحاد أو من ينوبون عنهم من أعضاء مجلس الجامعة أو الهيئة المسؤولة عنها.

ويشترط لعضويته أن تكون الجامعة عربية في هيئة تأسيسها وإدارتها ومصادر تمويلها، ويجوز أن يقبل الاتحاد في عضويته المعاهد العالية العربية بالشروط التي بيّنها النظام الداخلي للاتحاد (١).

وللاتحاد لجان ومنظمات ومكاتب وفروع ومن هذه المنظمات: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التي قام الاتحاد بتحويل اللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية إلى هذه المنظمة في عام ١٩٦٩م، وقد جاء في تعريفها أنها: « وكالة متخصصة تابعة لجامعة الدول العربية، تستهدف دعم الوحدة الثقافية العربية، والرفع من المستوى الثقافي في الوطن العربي تمكيناً له من الاسهام في الحضارة الإنسانية وكل ذلك في سبيل تطوير اللغة العربية» ونشر اللغة، ومحافظة على سلامتها، وتتكون المنظمة من المؤتمر العام، المجلس التنفيذي والإدارة العامة (٢). والمؤتمر العام يتألف من ممثلي الدول الأعضاء برئاسة الوزير تتبعه اللجنة الوطنية للمنظمة، ويكونون عادة وزراء التربية والتعليم والثقافة، يجتمع مرة كل سنتين بحيث تتناول الأعضاء رئاسة المؤتمر وغيرها من الموضوعات. ثم المجلس التنفيذي، ثم الإدارة العامة (٣).

وهناك جهاز إقليمي لمكافحة الأمية، ومعهد البحوث والدراسات العربية العليا، ومعهد المخطوطات العربية، ومعهد الوفد الدائم لدى منظمة اليونسكو ويقوم كل جهاز من الأجهزة ومع المنظمات العالمية الأخرى وعلى رأسها اليونسكو.

حول مسألة الترجمة وتعريب العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي وقضايا أساسية أخرى تمس التعريب واللغة كان للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتمامات رئيسية كبيرة، وقد نصت المادة السادسة عشرة من ميثاق الوحدة الثقافية العربية على ما يلي: «تعمل الدول الأعضاء على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية القديمة والحديثة، وتنظيم تلك الجهود».

على هذا الأساس قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بصورة فعلية بوصفها وكالة

(١) المصدر السابق ص ٢٠٩ .

(٢) انظر: مجلة اللسان العربية، السنة التاسعة، الجزء الأول، ص ٤٦٧ .

(٣) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، ص ١٥٥ .

متخصصة في نطاق جامعة الدولة العربية بانعقاد مؤتمرها العام في دورته العادية الأولى في مقر الجامعة العربية بالقاهرة في شهر يوليو/ تموز ١٩٦٩م. ومن أعمال المنظمة الأخرى الاهتمام بأمور الترجمة، كما دعت عقد حلقة تدرس فيها قضايا الترجمة، فانعقدت في الكويت ٢٤ - ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٨٧٣م، وحضرها مندوبون عن ثلاث عشرة دولة عربية واتخذت توصيات دقيقة شاملة ترمى إلى النهوض بحركة الترجمة(١). كما قامت المنظمة بترجمة عشرات من قوائم المصطلحات العلمية، من خلال مكتب تنسيق التعريب - الذي سيأتي الكلام عنه قريباً - وإعداد المعاجم وقوائم مصطلحات تغطي أغلب المجالات العلمية والتقنية والحضارية. وقامت المنظمة بإعداد النظام الأساسي لقيام المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، وقدمت هذا المشروع إلى المجلس التنفيذي للمنظمة فوافق عليها مسؤولها وما زال يعمل وما برح حياً.

(١) انظر: التعريب جهود وآفاق ص ٢١٨ .

العرب و مكتب تنسيق التعريب

لقد أثرت اللغة الفرنسية في أقطار المغرب العربي تأثيراً عميقاً من الصعب أن نتخلص منه دون بذل جهود مناهضة للاستعمار الثقافي الفرنسي، وتعريب دوائر الدولة والتعليم في جميع مراحلها، وبعد عودة الملك محمد الخامس من منفاه، تم تأسيس معهد الدراسات والأبحاث للتعريب عام ١٩٦٠م واسند رئاسته للدكتور أحمد الأخضر غزال وهو من خير العاملين في هذا المجال، واحتضنه وأزره العلامة محمد الفاسي، فاستدعى المعهد خبراء علميين عرب استعان بهم في التعريب كما شجع الملك الحسن الثاني للتعريب فاستدعى من الشرق أساتذة نابهن للقيام بالتدريس في الرباط وفاس ووجده والدار البيضاء ومراكش، وأمر بتعريب كليات الحقوق والآداب والصحافة(١).

وفي محاولة التعريب وتوحيد المصطلح العلمي قام الملك الحسن الثاني بإنشاء (مكتب تنسيق التعريب) وكلف الزعيم علال الفاسي باختيار من يقف عليه فاختر له السيد عبد العزيز بن عبد الله، وكلفه بجمع ما يوضع للمصطلح الواحد من ترجمة أو تعريب، وعرضه على المختصين لاختيار الأنسب والأوفق ثم تعميمه على دوائر الدولة لاستعماله(٢).

لقد تأسس المكتب في شهر إبريل من عام ١٩٦١م وانبثق عن مؤتمر التعريب الأول والذي انعقد بالرباط ليعمل ضمن نطاق المملكة المغربية مساعداً لها على التعريب الصحيح بغرض تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لهدف تنسيق الجهود الرامية لتطوير العربية وتتبع حركة التعريب وإثراء اللغة بالمصطلحات المنسقة والإعداد لمؤتمرات التعريب وللندوات، ثم تطورت أعمال المكتب إلى وضع معجمات متخصصة، نشرها أولاً في مجلة اللسان العربي ثم جمعها في الكتب وإرسالها إلى الجمعيات والنوادي والعلماء والجامعات مجاناً وعلى نفقة الدولة المغربية، إلا أن طموح

(١) انظر: مجلة اللسان العربية، المجلد ١٩، الجزء الأول ١٩٨٢م، ١١. والتعريب جهود وأفاق، ص ١٢٩، نقلاً عن مجلة شؤون عربية كانون ثاني ١٩٨٢م، د. ممدوح حقي.

(٢) انظر: مجلة الفيصل، العدد ١٩، محرم ١٣٩٩هـ - ديسمبر ١٩٧٨م، موضوع "نحن وتعريب المصطلحات الحديثة" كتبه عيسى الفاعوري، ومجلة اللسان العربي، المجلد ٨، الجزء الأول ١٩٧١م، مقال عبد العزيز بن عبد الله، ص ١٦٦ -

المسؤولين في المكتب والتكاليف الضخمة التي تغطي أعماله دفعت المكتب لإجراءات واتصالات مع المكتب الثقافي بالجامعة العربية بقصد الحصول على ما يغطي به مصاريفه، وبعد تحول المكتب الثقافي في الجامعة العربية إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم انضم إليها المكتب عام ١٩٧٢م وارتفعت مهامه إلى مستوى عروبي أوسع، وعدلت تسمية إلى (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي)، وكان مدير هذه المؤسسة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله. كما اشتغل رئيساً لمجلة (اللسان العربي) المعروفة مجلة مكتب تنسيق التعريب، وكان الأستاذ ممدوح حقي يساعده في وضع المعاجم (باللغات المختلفة: الفرنسية والعربية والإنجليزية، ونشر كثير منها في مجلة المكتب (اللسان العربي)، وكانت تشمل المعاجم العديدة من وجوه الحياة العلمية والعملية ومصطلحاتها الهائلة (١).

ولمكتب تنسيق التعريب لجنة استشارية تتألف من سبعة أعضاء على الأقل، واثنى عشر عضواً على الأكثر تمثل فيها خاصة المجامع والاتحادات تتولى اقتراح عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم انجازه منها وتقديم الاقتراحات والنظر في مشروع الميزانية، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة.

كما أن دور لجان التعريب المشكّلة في نحو الخمسين جامعة عربية هو دور فعال في مساعدة المكتب لربط الاتصال بمختلف الأقسام العلمية في هذه الجامعات وموافاة المكتب بكل ما يتجمع لديها من مصطلحات في مختلف العلوم والتكنولوجيات بالإضافة إلى المراسلين في أهم الهيئات العلمية (٢).

أما مجلة مكتب تنسيق التعريب فكان المكتب يصدرها في الرباط بشكل نصف سنوي منذ عام ١٩٦٧م، وتعني المجلة نشر الأبحاث اللغوية وقضايا الترجمة والتعريب ونشر المشروعات المعجمية، وتتابع تجارب التعريب والترجمة في الأقطار العربية وترصد وثائق كافة الانجازات في حقول التعريب.

وكانت المشروعات المعجمية للمكتب تنفذ من خلال مراحل مختلفة، ويبدأ بتجميع شتات المادة

(١) انظر: مجلة الفيصل، ديسمبر ١٩٧٨م، العدد ١٩، ص ١٩ . والتعريب جهود وأفاق، ص ١٢٠، والعربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ٢٩ .

(٢) انظر: مجلة اللسان العربية، المجلد ١٩، الجزء الأول، ص ١٢ . والعربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور

شاهين ص ٣٠ .

الخام، وتسليمها إلى متخصص، يعهد إليه بإعداد ورقة العمل الأولى لمشروع المعجم، ثم يجرى التثبت من دقة المصطلح الأجنبي وسلامة المقابلات العربية لغوياً، وتوجيه ورقة عمل المشروع المعجمي إلى كل الجهات ذات الصلة بمادة المعجم في الوطن العربي لدراستها وإبداء الرأي، وعقد ندوة لدراسة المشروع من خلال منهجية علمية محددة، وفي الأخير إخراج المشروع في شكله النهائي للعرض على مؤتمر التعريب، والذي تتشكل في إطاره لجان متخصصة لمناقشة كافة المشروعات المعجمية التي تقدم إلى المؤتمر تمهيداً لإقرارها (١).

وقامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوضع تصور شامل لوظيفة المكتب وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة عام ١٩٨٤م وينتظر استكمال مراحلها في نهاية عام ٢٠٠٠م وقد قسمت الخطة الشاملة إلى ثلاثة مراحل وهي:

- مرحلة الخطة الأولى: (١٩٨٤ - ١٩٨٩م) ويتمثل إنجاز هذه المرحلة في إعداد معاجم تلبى الحاجة إلى المصطلحات العربية في شتى الحقول المعرفية، حيث سيتم تخصيص معجم لكل لون من ألوان المعرفة، ويجب ألا تقل هذه المعاجم عن ستة معاجم في هذه المرحلة.

- مرحلة الخطة الثانية: (١٩٨٩ - ٢٠٠٠م) وسيتمثل إنجاز هذه المرحلة في الانتقال إلى إعداد معاجم في التفرعات العلمية المتخصصة.

- مرحلة الخطة الثالثة: (بعيدة المدى) بعد عام ٢٠٠٠م ويطمح المكتب في أن يستقبل القرن الواحد والعشرين وقد أنجز التعريب الشامل وتوحيد المصطلحات في شتى حقول المعرفة (٢).

وكان المكتب يرى أن خير وسيلة لصياغة المصطلحات وتعميمها هي استشارة الجهات صاحبة الاختصاص، وذات الصلة الوثيقة بمادة المعجم، وإشراكها في العمل، وإنجاز هذا الهدف لم يكن عمله منحصراً في نطاق العالم العربي بل يتعداه إلى ربط العلاقات التقنية وتبادل المنفعات العلمية في ميدان المصطلحات بينه وبين بعض المؤسسات الدولية المشابهة أو المهتمة باللغة العربية وخرن المصطلحات في البنوك الدولية للمصطلحات، كمؤسسة (ISO) في جنيف، و (INFOTERM) في فيينا و (FIT) فرسونيا، وكوكالة الرابط الدولي في روما وجمعية

(١) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر. ص ١٥٥ .

(٢) انظر: مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، ١٩٨٢م، مؤتمرات التعريب ودورها في توحيد

المصطلح العربي، مقال كتبه عبد العزيز بن عبدالله، ص ١١ .

ومجلة أفاق علمية ١٩٨٥م السنة الأولى العدد الثالث، مكتب تنسيق التعريب، المهدي الدوليروا ص ٢٠ .

الجامعات في باريس والبنك الإقليمي في كندا.. فقد قام على سبيل المثال - لا الحصر - بإشراك الاتحاد العربي للألعاب الرياضية في مناقشة مادة المعجم الرياضي واستطاع من خلال ذلك تعميم الكثير من المصطلحات الواردة فيه، وقبل عرضها على مؤتمر التعريب الخامس الذي انعقد في عمان، كما قام المكتب أيضاً، بالتعاون مع اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب بعقد ندوتين حول معجمي الفيزياء العامة والفيزياء النووية، عقدت الأولى في عمان والثانية في الرباط، وهكذا. وفي نطاق التعاون مع الجامع اللغوية العربية، فإن الجامع الآن تساهم في رسم سياسة المكتب وتخطط مشروعاته وتسهم في إنجازات من خلال اللجنة الاستشارية للمكتب والمكونة من رؤساء الجامع اللغوية الأربعة: القاهرة، ودمشق وعمان وبغداد (١).

وجدير بالذكر أنه ليس لمكتب التعريب أي سلطة في قطر عربي يمكنه من خلالها المشاركة في صنع القرار السياسي للتعريب، ويكتفي المكتب وبصورة مباشرة بلغت أنظار الحكومات والمؤسسات المتخصصة إلى أهمية التعريب من خلال المؤتمرات والندوات في محاولة لتهيئة الظروف المناسبة لاتخاذ مثل تلك القرارات الإيجابية.

وبهذا يتضح أن نشاط مكتب تنسيق التعريب في مجال حيوي كحقل التنميط اللغوي ليس نشاطاً فوضوياً حشوياً وإنما هو عمل منسق يستهدف استجابة لدواعي التطور ومقتضى الوضع الجديد للغة العربية وذلك من خلال العمل الجماعي يؤدي حتماً إلى تنميط إجماعي في إطار مؤتمرات التعريب التي تعتبر الهيئة التشريعية في هذا المجال وهذا التنسيق في العمل الذي يقوم به مكتب تنسيق التعريب، لا يقف عند حد التنميط والتوحيد بل يظل التواكب مستمراً في كل ما يستجد من مفاهيم بتطور العلم علاوة على ضرورة استيفاء المضامين العلمية بتقصي جداول وكشوف الدلالات التقنية التي تتزايد على وتيرة قد تصل يومياً إلى عشرات المفردات المعربة والدخيلة.

(١) انظر: مجلة اللسان العربي المجلد ١٩، الجزء الأول ص ١٢ .

والتعريب جهود وأفاق ص ٢٢٥ .

والمكتبة اللغوية (قبس من وحي اللغة) د. طلبة عبد الستار أبو هديمة، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العربية

والإسلامية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ص ١٦٨ .

مجمع اللغة العربية الأردني والتعريب

مهد له منذ زمن بإنشاء "لجنة التعريب والترجمة" بوزارة التربية والتعليم الأردنية عام ١٩٦١م، ويظهر أن فكرته كانت أسبق من ذلك بنحو ثلث قرن، فقد فكر فيه عام ١٩٢٤م في الوقت الذي كانت تعد فيه العدة لإنشاء مجمع القاهرة، حين أصدر سمو الأمير عبد الله الأمر بتأسيس مجمع علمي في عمان، وانتخب له الشيخ سعيد الكرمي رئيساً، وعين أعضاؤه السادة رضا توفيق بك، والشيخ مصطفى علايني، ورشيد بقدونس، ومحمد الشريقي، وانتخب له من أعضاء الشرف أحمد زكي باشا، ومحمد كرد علي، والشيخ أحمد عباس الأزهري والأب انستاس الكرملي والسيد اسعاف النشاببي، وحددت مهام المجمع بإحياء اللغة العربية ونشر المدارس والمؤلفات وإلقاء المحاضرات، وإنشاء دار الكتب وإصدار مجلة شهرية إلا أن الحياة لم تكتب لهذا المجمع فلم يظهر للوجود أصلاً، حتى كان عام ١٩٦١م حين عقدت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية مؤتمر التعريب الأول في الرباط ومثل الأردن في ذلك المؤتمر قدرتي حافظ طوقان، وكان أحد أهم قرارات المؤتمر «إنشاء شعبة وطنية للتعريب في كل بلد عربي ترتبط بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط» (١).

تأسست في وزارة التربية والتعليم الأردني شعبة للتعريب دعيت باسم "اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر" ولقد عاشت هذه اللجنة حافلة بالنشاط طوال ١٥ عاماً، ووظيفة المجمع قبل قيامه، فاسهمت بجد في الجهود المبذولة لتطوير اللغة والنهوض بها، وكان على صلة بالجامع القائمة، واضطلعت بعبء الإعداد لإنشاء المجمع الأردني ورسم نظمه واقتراح مشروع قانونه، وفي عام ١٩٧٣م أرسلت منها وفود إلى دمشق، والقاهرة وبغداد لدراسة نظم الجامع القائمة وأساليب العمل فيها، وإن صلة مجمع القاهرة بالأردن قديمة ووثيقة، فكان بين الرعيل الأول من أعضائه المرحوم قدرتي طوقان، وخلفه الدكتور ناصر الدين الأسد (٢).

وفي عام ١٩٧٦م صدر القانون الخاص بإنشاء مجمع اللغة العربية الأردني، وكون في البداية من خمسة أعضاء مؤسسين ثم نما العدد شيئاً فشيئاً على أن لا يجاوز العشرين وعقد المجمع

(١) انظر: مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين، د/ إبراهيم مذكور، رئيس المجمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ص ٢٩ .
والتعريب جهود وأفاق د/ طه قاسم السارة ص ١٦٤ .
(٢) مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين ص ٢٩ .

ثم رفعت القضية إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في عام ١٩٥٦م فأقر مجلس الجامعة هذه التوصية في العام نفسه، ولكنها بقيت حبراً على ورق زمنياً طويلاً، ولم تخرج إلى حيز الوجود إلا في عام ١٩٧٢م، حين كون هذا الاتحاد ووضع نظامه الأساسي، وقد تألف من الجامع الثلاثة، واتخذ مدينة القاهرة مقراً له وفتح بابه لكل مجمع لغوي علمي تنشئه دولة عربية، ويرغب الانضمام إليه، وحددت أهدافه بوضوح وأخصها تنظيم الاتصال بين الجامع، وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة باللغة العربية وتراثها، ويهدف أيضاً إلى توحيد المصطلحات العلمية والفنية وألفاظ الحضارة في العالم العربي بأسره، وتيسير أمر نشرها، ويدعو إلى استعمالها والأخذ بها، وحاول هذا الاتحاد أن يقيم ندوات في العواصم العربية الكبرى وتعالج من خلالها مشاكل اللغة العربية المعاصرة لتواكب التحديات المعاصرة من إدخال وإدراج المفردات الهائلة.

وأول ندوة عقدت في دمشق في عام ١٩٧٢م ودارت حول المصطلحات القانونية فعرض فيها قدر من مصطلحات القانون المدني والتأمينات، والقانون الإداري والتجاري والبحري وأسهم فيها إلى جانب المجمعين كثير من رجال الفقه والقانون من أرجاء الدول العربية، ثم تناولت ندوة ثانية في بغداد مكان بترول لمصطلحات حول النفط والبتترول بالعاصمة البغدادية ثم الندوة الثالثة في الجزائر في عام ١٩٧٦م (١).

هكذا كان الاتحاد يناقش قضايا اللغة في ندواتها، وهذه هي نماذج من نشاط اتحاد الجامع العربية، وقد توقف نشاطه بعض الشيء بعد عقد من عمره.

ومن قرارات الاتحاد إخراج المعاجم المتخصصة في مختلف الموضوعات العلمية الفنية ووحدة المصطلحات، كما عقد اتحاد الجامعات العربية ندوة في رحاب جامعة الجزائر في الفترة ٧-٩ نيسان ١٩٨٤، وكان المحور الذي دارت حوله بحوث الندوة هو تعليم اللغة العربية في الجامعات العربية، واتسمت البحوث الملقاة بالعمق والجدية، وقد بلغ عددها نحو (٤٠) بحثاً جرى تصنيفها في ستة مسافات. منها المصطلحات العلمية والترجمة وتعريب التعليم الجامعي، وتوصي الندوة بأن تبذل الجامعات العربية جهودها لتحقيق تعريب العلوم والتكنولوجيا في الجامعات العربية، وأن تتيح الجامعات الفرصة للأساتذة الذين لا يتقنون التدريس باللغة العربية لتمكينهم من التفرغ الكلي أو الجزئي من أجل تعريب ألسنتهم.

(١) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، ص ١٥٣ .

وأن تسعى الأمانة للاتحاد إلى استصدار القرار السياسي المطلوب لتحقيق تعريب التعليم في الأقطار العربية التي لم يتخذ فيها مثل هذا القرار حتى اليوم (١).

يتبين من هذا العرض الموجز عن المجامع اللغوية أن قضية تعريب المصطلح العلمي هي القضية الأولى في اللغة العربية المعاصرة التي دارت حولها أعظم نشاطاتها إذ من خلالها يربط جيلنا ماضيه الحضاري الذي قاد الحركة الفكرية في فترة ذهبية من عصور التاريخ وبين ما يطمح إليه في المستقبل من أن يكون له في الحركة الحضارية الحديثة إسهام ونصيب، وإن قيام هذه المجامع العلمية استهدف إحياء وسلامة اللغة العربية وتطويرها بالوسائل التي تجعلها تمشي مع روح العصر وابتكاراته الحديثة.

كما أن لأصحاب الجمعيات اسهامات جادة في سبيل تعريب المصطلحات والعلوم والفنون في مجال تخصصاتهم، وأقروا أعداداً كبيرة من مجموعات المصطلحات في الكيمياء والفيزياء وفي النبات والحيوان وفي الجيولوجيا والبتترول وفي الفلك والرياضيات، هذا عدا من مجموعات المصطلحات في الفلسفة والجغرافيه والفنون والآداب والقانون، وكانت تتم عن طريق اللجان المتخصصة التابعة للمجامع وعمل الأفراد ومجموعات من الأساتذة المختصين، مثل مدرسة الطب في قصر العيني حيث قامت بمحاولات جادة لتعريب العلوم منذ ١٩٢٧م عندما أسسها محمد على باشا، وأتبعها بمدارس الهندسة والمدارس الحربية الأخرى، وجمعية الوحدة العربية اللبنانية، والكتاب الجامعيين في الجامعة السورية (٢) (جامعة دمشق اليوم) حيث حرس كل أستاذ على تذييل كل كتاب بفهرس للمصطلحات العلمية التي استخدمها في كتابه، وكانت ذلك سنة من السنن الحسنة التي مهدت لظهور المعاجم المتخصصة، إذ سرعان ما ظهر أولها وهو (معجم الفيزياء) الذي وضعه الدكتور جميل الخاني - رحمه الله - وألحقه بكتابه "القطوف الينبعية في علم الطبيعة" وتلا ذلك ظهور "معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في فن الجرائم" وضعه الأستاذ الدكتور احمد حمدي الخياط عام ١٩٣٤م ثم وضع الأستاذ الدكتور حسني سبع معجماً فرنسياً عربياً وعربياً فرنسياً في أمراض الجملة العصبية عام ١٩٣٥م، ومعجماً في الأمراض الإنتانية الطفيلية عام ١٩٣٦م، ومعجماً في أمراض جهاز التنفس، كما ظهر عام ١٩٣٦م.... الخ.

(١) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ١٧٢ .

(٢) انظر: المكتبة اللغوية "قبس من وحي اللغة" ص ١٦٤ .

واللغة والحضارة ص ١٥٣ .

وهكذا المعجمات التخصصية في كل فروع الطب مثل "معجم المصطلحات الطبية" الكثير اللغات للدكتور كلير فيل الذي وضعته لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية وقوامها من الأساتيد مرسد خاطر وأحمد حميدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكوالبي الذي وضع معجم مصطلحات الكيمياء. وفي حقول أخرى كتب الأمير الشهابي معاجم في الألفاظ الزراعية ومعجم للألفاظ الجراحية وغيره (١).

هكذا كانت اللغة تنمو وتطور وترقي من خلال نشاطات الجامع العربية وجمعيات التعريب وعمل الأفراد.

(١) انظر: مجلة مجمع دمشق المجلد ٥٩، الجزء الثاني - نيسان ١٩٨٤م، مقال الدكتور حسني سبوح حول المعجمات الطبية ص ٢٢٩ .

وموضوع آخر في المجلد ٦٠ الجزء الرابع حول علوم الطب ص ٦٤٧ .

والتعريب جهود وآفاق ص ٥٩ .

الباب الثاني

الدراسة الفنية

وفيه فصلان

الفصل الأول:

التعريب وتنمية اللغة

وفيه النقاط الآتية:

الاشتقاق والتصريف والتعريب

النحت والتعريب

المجاز والتعريب

المصطلح والتعريب

الترجمة والتعريب

المشترك اللفظي والتعريب.

التعريب وتنمية اللغة العربية

الاشتقاق أو التصريف والتعريب

من طبيعة اللغة بأنها تنمو وتتكاثر من خلال مفرداتها، نتيجة لنمو النشاط الإنساني بمرور الزمن وتكاثره، فهناك أشياء كثيرة تجدّ وأحوال تنشأ وأفعال تستحدث، ومعان تتولد، وكلها تتطلب لأنفسها ألفاظاً وأسماءً لكي تظهر ويتم الحصول على هذه الكلمات من طرق مختلفة. ووسائل نمو اللغة - بهذا المفهوم - متعددة وكل ما يزيد في اللغة شيئاً جديداً يقبل بأي طريقة من الطرق فهو وسيلة من وسائل تنمية وتطوير اللغة .

فاللغة العربية نمت بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت، والدخيل، والمولد، والمحدث، وهي الوسائل التي رجع العلماء والنقلة إليها عندما وضعوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام سواء في العلوم الفقهية أو اللغوية أو في علوم فارس ويونان والهند وغيرها من الأمم، وهذه الوسائل هي التي نستخدمها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة والحضارة الثقافية إلى لغتنا العربية.

فالاشتقاق (Etymologie) وسيلة من هذه الوسائل التي تنمو بها اللغة.

والاشتقاق لغة: اشتقاق الشيء، بنيانه من المرتجل، واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يميناً وشمالاً، وواشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه، ويقال: شقق الكلام: إذا أخرجه أحسن مخرج. واشتق الخصمان وتشاققا: تلاحا وأخذا في الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد وهو الاشتقاق. أو أخذ الكلمة من الكلمة (١).

والاشتقاق اصطلاحاً: أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً. وهذا تعريف يشمل جميع أقسامه ولكل قسم منها تعريف خاص (٢).

(١) انظر: كتاب العليين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٩٣٣/٢ . ولسان العرب لابن منظور الافريقي المصري ١٨٤/٠١، (مادة شقق). والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١١٦٠ (مادة شقق).

(٢) انظر: الاشتقاق، عبد الله أمين، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص ١٠.

وانظر: شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهد العالم للجيل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق، محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ، ٣٣٤/٢ .

أو هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً وتغايرهما في الصيغة، أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة لتفيد ما لم يستفد بذلك الأصل (١).

وقال السيوطي في المزهري: الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حرفاً أو هيئة، كضارب من ضرب وحذر من حذر، "الأول اسم والثانية فعل" (٢).

وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة اطراد أو حرفاً غالباً، كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب، ومضروب، ويضرب، واضرب، فكلها أكثر دلالة وأكثر حرفاً. وضرب الماضي مساوٍ حرفاً وأكثر دلالة وكلها مشتركة في "ض ر ب" وفي هيئة تركيبها، وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به (٣).

واختلف الآراء حول أصل المشتقات منهم من يرى أنه المصدر الأصلي وهذا رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أن الفعل هو أصل المشتقات. (٤) وعلى مذهب البصريين مصدر يتحول إلى صيغ أخرى، مثلاً: "أكل" يتحول إلى "أكل" فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي، وإلى "ياكل" فيفيد في المستقبل وهكذا، وهذا التحول والاشتقاق إنما يلحق الأصول الدالة على الأفعال والأحداث؛ لأن هذه التي تتغير وتستحيل من طور إلى طور لما ينتابها من العوارض، فالضرب مثلاً يختلف باختلاف زمن حدوثه وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات، أما الأصول الدالة على المواد والأعيان - وهي ما يسمونه بالجواهر والأسماء الجامدة - فليست بهذه المثابة ولا تلابسها هذه العوارض، فكلمة الأرض تدل على هذا الجسم الكروي الذي نعيش عليه ولا يطرأ عليه العوارض ما يطرأ على الأفعال والأحداث، فلا يتحول لفظه ولا يشتق منه غيره، - اللهم إلا ما سمع عن أهل اللغة أنفسهم - وما حولوه هم بالسننهم: كمادة "حجر" التي اشتقوا

(١) انظر: الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي، ص ١ .

والمصطلحات العلمية الحديثة للأمير مصطفى الشهابي ص ١١٣ .

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٢٤٦/١ .

(٣) المصدر السابق، ٣٤٧/١ .

(٤) انظر: تفصيل ذلك في الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٥ - ٦ .

وانظر: المعجم المفصل في النحو العربي، الدكتورة عزيزة فؤال بابستي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. ١٧١/١ .

وانظر: أيضاً، إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النهاس، مطبعة النشر الذهبي، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٥/١ .

منها استحجر الطين، ومن "ناقة" استنوق الجمل، ومن "سيف" سافه أي: ضربه بالسيف، ومن "الرأس" رأسه إذا أصابه رأسه(١).

والاشتقاق كان يعتبر عند علماء الغرب فرع من علم اللغة، الذي يدرس المفردات، وينحصر مجاله في "أخذ ألفاظ القاموس كلمة كلمة" وتزويد كل واحدة منها، بما يشبه أن يكون بطاقة شخصية، يذكر فيها، من أين جاءت؟ ومتى وكيف صيغت؟ والتقلبات التي مرت بها، فهو إذن علم تاريخي، يحد صيغة كل كلمة، في أقدم عصر تسمح المعلومات التاريخية بالوصول إليه، ويدرس الطريق الذي مرت به الكلمة، مع التغيرات التي أصابتها، من جهة المعنى، أو من الاستعمال(٢).

يتبين من كلام الفندريس أنه كان عند علماء الغرب علم نظري وعملي يعني بتاريخ الكلمة، ويتتبع حياتها عبر العصور المختلفة، من خلال وضع المعجم، والتغيرات التي تحدث في بنيتها. أما الاشتقاق عند العرب، فهو علم عملي تطبيقي، لأنه عبارة عن "توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها، ويوحى بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد"(٣).

والاشتقاق شغل بال اللغويين القدماء منذ زمن بعيد، قال ابن فارس في الصحابي باب القول على لغة العرب هل لها قياس، وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟ أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم - أن لغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع جنة وأجنة "ليل" وهذا جنين، أي هو في بطن أمه، وأن الإنس من الظهور، يقولون أنست الشبيء أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهل من جهل(٤).

(١) انظر: الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي ص ٩ .

وانظر: المزهر للسيوطي ٣٤٧/١ .

(٢) انظر: أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد عمر مختار، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م الناشر عالم الكتب، القاهرة ص ٤٤ . وانظر أيضاً، اللغة لفندريس ص ٢١٦ .

(٣) انظر: الغرض من الاشتقاق في كتاب الاشتقاق لابن سراج ص ٢٩ .
ودراسات في فقه اللغة لصبحي صالح ص ١٧٤ .

(٤) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، مطبعة المؤيد، القاهرة، ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، القاهرة، السكة الحديدية، ص ٣٣ .

وقال ابن دحية في التنوير: الاشتقاق من أعزب كلام العرب، وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه أوتي جوامع الكلم، وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله فيما صح عنه: يقول الله: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي" وغير ذلك من الأحاديث(١).

اختلف العلماء حول الكلم هل هي كلها مشتقة أم بعضها أم كلها أصل؟

فقال سيبويه والخليل وأبو عمرو، ووعيسى بن عمر، والأصمعي، وأبو زيد، وابن الأعرابي، والشيباني، وطائفة إن بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق، وقالت طائفة من اللغويين: كل الكلم مشتق، ونسب ذلك أيضاً إلى سيبويه والزجاج(٢). وقالت طائفة من النظائر: الكلم كله أصل(٣).

والقول الأوسط هو إن بعض الكلام مشتق وبعض الآخر غير مشتق كما ذهب إليه الجماهير، وهذا الرأي أقرب إلى الصواب لأن الاشتقاق لا يتوقف، وأنه لا بد من أصل لكل مشتق، وقد يكون المشتق أصلاً لمشتق جديد، وهكذا لا تخلو اللغة من الأصول والمشتقات.

قال ابن فارس في فقه اللغة: باب القول على لغة العرب، هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة - إلا من شذ منهم - أن اللغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض،، واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع: جنة، وأجنة الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمه، وأن الإنس من الظهور. يقولون أنست الشيء: أبصرته، وعلى هذا سائر كلام العرب، علم ذلك من علم وجهه من جهل. قال: وهذا مبني أيضاً على ما تقدم من أن اللغة توقيف، فإن الذي وقفنا على أن الاجتنان: الستر، هو الذي وقفنا على أن الجن مشتق منه، وليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياساً لم يقيسوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها(٤).

(١) انظر: كله ذلك في المزهري للسيوطي ٣٤٦/١ .

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه، شرح هارون، ١/١ .

(٣) انظر: المزهري للسيوطي ٣٤٨/١ .

وإرتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ١٤/١ .

(٤) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس ص ٣٤ .

والمزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ١ / ٣٤٦ .

والمشتق على رأي البحث هو كل ما اتفق أو تناسب أو اتحد في المعنى والمادة وهيئة التركيب فهو مشتق أما إذا خالف في أحد الثلاثة فغير مشتق، إنما هو نوع من التقارب في اللفظ والمعنى. وعد السيوطي هذه التغيرات إلى خمسة عشر تغييراً ويتم ذلك في الحركة والحرف (١).

اختلف العلماء قديماً وحديثاً على أنواع الاشتقاق، وكان القدماء يعدونه نوعين الأصغر والأكبر، كما عند ابن جني الذي يقول إنه أخذه من شيخه أبي على الفارسي (ت ٣٢٧هـ)، وعند أبي حيان الأندلسي المتوفي ٥٤٧هـ الاشتقاق هو أكبر وأصغر (٢).

واختلف المحدثون من علماء العرب أيضاً: فيقول عبد الله أمين في كتابه "الاشتقاق" أنواعه أربعة: صغير، وكبير، وكبار، وأكبر. ويعني بالصغير الاشتقاق الصرفي، وبالكبير الإبدال والأكبر التقليل، وبالكبار النحت. ويجعل الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة" ثلاثة أنواع: العام يقصد الاشتقاق الصغير أو الصرفي، والكبير وهو التقليل، والأكبر وهو الإبدال، وقسم الدكتور صبحي صالح الاشتقاق مثل تقسيم عبد الله أمين له، أي: أربعة أنواع، كما جعله عبد القادر المغربي أيضاً أربعة أنواع (٣).

أما التقسيم المناسب للاشتقاق في رأي البحث هو ثلاثة أنواع: الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر. وإليك تفصيل ذلك:

النوع الأول: الاشتقاق الأصغر: هو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والترتيب، أو هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وفي ترتيبها (٤).

أو هو أخذ الكلمات من المادة بوساطة اقحام الحركات والصوامت، سواء اقتصرنا على هذا الاقحام، وهو ما يسمى بالتحول الداخلي، أو أضفنا إليه استخدام طريقة الإلصاق. وأطلقوا عليه أيضاً اسم التصريف، وهو تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني، أو

(١) انظر: شرح ذلك في المزهري ١/٣٤٨-٣٤٩.

(٢) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، مطبعة النشر الذهبي، القاهرة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٣/١.

(٣) انظر: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ١٧٢ - ١٨٠.

والاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي، ص ١٠ - ١٢.

(٤) انظر: الاشتقاق: لعبد الله أمين، ص ١.

هو عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال (١) وهو نوعان مؤتلف ومختلف (٢).

والتصريف ينقسم قسمين: أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، هذا ما يسمى بالاشتقاق الأصغر، والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام، ويدخل القسمان الآخران من المشتق تحت هذا الباب (٣).

والتصريف أعم من الاشتقاق لأن بناء مثل قردد من الضرب يسمى تصريفاً ولا يسمى اشتقاقاً، لأنه خاص بما بنته العرب. والتصريف بمعنى: أن تغيير صيغة إلى صيغة فيسقط من الفرع ويثبت في الأصل وهو شبيه بالاشتقاق والفرق بينهما أنه في الاشتقاق يستدل على الزيادة بسقوطه في الأصل وثبوته في الفرع، والتصريف بعكسه نحو قذال، وقذل، وعجوز، وعجز وكتاب وكتب، وتسمية هذا فرعاً وأصلاً فيه تجوز وإنما تتحقق الفرعية والأصلية في المشتق والمشتق منه (٤).

وبعد عرض الفرق بينهما يمكن مناقشته أن هذا النوع من الاشتقاق هو التصريف عند علماء الصرف ولهذا يطلق علماء الصرف اسم الاشتقاق على ناحية من نواحي هذه الرابطة، وهي الناحية التي تبدو فيما يسمونه بالمشتقات.

وقال بعضهم عنه الاشتقاق العام أو الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الصغير، إذ المراد بها جميعاً الاشتقاق الصرفي (٥). ولهذا اكتفيت بعرض الاشتقاق دون التصريف فراراً من التكرار، وطريق معرفته هو تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ دلالة إطراد أو حروف غالباً، كـ"ضرب" فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب

(١) انظر: حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل وبالهامش شرح ابن عقيل، انتشارات استقلال، تهران، الطبعة الأولى ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ١٨٤/٢.

(٢) انظر: شرح ذلك في دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم صالح الضامن ود. حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٣٩٢.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النهاس، مطبعة النشر الذهبي، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ١٣/١.

(٤) انظر: المزهر للسيوطي ٣٥١/١، نقلاً عن شرح التسهيل. والاشتقاق والتعريب، لعبد القادر المغربي ص ١٤.

وارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي ١٣/١، و ١٥.

(٥) انظر: اللغة والحضارة، للدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز الفيوم ١٤١٥هـ/١٩٩٥، حي الجامعة ص ١٠٦.

ويضرب واضرب فكلها أكثر دلالة وأكثر حروفاً ، ولكن كلها مشتركة في "ض ر ب" وفي هيئة تركيبها، هذا النوع من الاشتقاق أي الاشتقاق الأصغر يحتج به عند الجميع.

النوع الثاني: الاشتقاق الكبير: هو ما يسمى بالقلب، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الثابتة وفي مخارج الأحرف المغيرة أو في صفاتها أو فيهما معاً، ويسمى إبدالاً لغوياً تمييزاً له من الإبدال الصرفي وقد أسماه بعض اللغويين "إبدالاً اشتقاقياً" لأنه من مباحث علم الاشتقاق(١).

أو يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب، مثل فعل "جَبَدَ" المشتق من مادة "الجبذ" فإن الحروف في المشتق هي عينها في المشتق منه والمعنى فيهما متناسب، أو "هو الحصول على جذور مختلفة من مادة ذات صوامت مشتركة، بوساطة التقليل"(٢).

ومناقشته أن معناه تقديم بعض أحرف الكلمة الواحدة على بعض مثل "جبذ وجبذ. وعاث وعثى، وطفا وطاف، وطمس الطريق وطسم، ولفت وجهه عن الشيء وفتله.. إلخ" ففيها الأحرف في كل من الفعل الأصلي والفعل المشتق واحدة، والمعنى فيهما واحد، أو مقارب، ولكن ترتيب الأحرف قد اختلف، وعلى هذا نقول: إن جبذ مشتق بالقلب من جبذ؛ لأن جبذ أكثر تداولاً وشيوعاً من جبذ" وهكذا في بقية الأمثلة من هذا النوع الذي اشتق بالقلب، أي بتغيير مواقع الحروف في الألفاظ الأصلية(٣).

وتحسن هنا الإشارة إلى الشينين: أن الكلمة الأكثر شيوعاً وتداولاً تجعل الأصل المشتق منه، والأخرى الأقل شيوعاً تجعل مشتقاً، فمن ثم كان الجذب هو الأصل وجبذ هو الفرع المشتق، لأن جذب دائر على ألسنتهم أكثر من جبذ.

والشيء الثاني: هو مهما كان معنى جذب وجبذ واحداً فلا بد أن يكون في أحدهما شيء من المعنى لم يلاحظ في الآخر، كأن يكون الجذب في أحدهما أشد من الآخر أو مستعملاً في حالة دون حالة، ولعله يتضح من قولهم في التعريف أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى أكثر وضوحاً، مثلاً: "الشوب" الخلط، شاب اللبن بالماء خلط به، فإذا قدمت الواو على الشين وقلت "وشب" ثم جمعتها صارت "أوشاب" وهم الإخطلاط من الناس، وإذا قلت "وبش" وجمعتها

(١) انظر: الاشتقاق، عبد الله أمين ص ٢ .

(٢) انظر: الاشتقاق والتعريب لعبدالقادر المغربي، ص ١٤ . والعربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٦٣ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي ص ١٣ .

صارت "أوباش" وكان معناه أيضاً أخلاط الناس، وأوبشت الأرض أنبتت واختلط نباتها، وإذا قلت "بوش" مقلوب ما تقدم، كان معناها القوم المختلطين من قبائل شتى، و"البوش" أيضاً طعام بمصر من حنطة وعدس ويجمع ويفسل في زبيل ويجعل في جرة ويطيس ويجعل في التنور وقد سمي بذلك لما فيه من الاختلاط وتركتهم هوشاً بوشاً، أي مختلطين، وبوشوا تبوشاً اختلطوا.

وكلمة "الساعة" الجزء من الزمان، وألفه ياء لأنه من ساع الماء يسيع جرى، وناقعة سياع تذهب في المرعى، ولما كان الجزء من الزمن ينقضى ولا يستقر سمي ساعة، أو أن ألف الساعة واو: ساعت الإبل تسوع تخلت بلا راع، ويقال فلان ضائع سائع، فاصل ساعة إذن سوعة، فإذا قدمت العين على الواو وقلت "سعوة" صحت وبقيت الكلمة بمعنى الساعة المعروفة.

وكذلك كلمة "حف" الفرس أو الطائر حفيفاً سمع له صوت عند ركضه أو طيرانه، وحف الشجر كان لأغصانه وأوراقه حفيف أي صوت، وحفت الحية كان لجلدها حفيف، أي صوت عند مشيها، فإذا قلبت الكلمة وقلت "فحت" الحية تفح فحيحاً أردت أن صوتها كان من فمها لا من جلدها. فالفحيح مقلوب الحفيف ومعانيها متقاربة متناسبة (١).

فالاشتقاق الكبير تربط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني إرتباطاً مطلقاً غير مقيد بترتيب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبط بها كيفما اختلف ترتيب أصواتها، مثلاً أصوات "ج ب ر" "ق س و" و"ذ ج ر"، و"ر ك ب"، و"س ل م". فأصوات "ج ب ر" تدل على القوة والشدة كيفما اختلفت ترتيبها في الكلمة. وهكذا بقية الأمثلة (٢).

ويرجع فضل توضيح هذه الطائفة من الروابط إلى ابن جني وقد عقد لها فصلاً على حدة في كتابه الخصائص، وأطلق عليها اسم "الاشتقاق الأكبر" ولكن كثيراً من محدثي الباحثين يوثرون تسميته بالاشتقاق الكبير والاشتقاق الأكبر سيأتي تفصيله بعد قليل.

ويقول ابن جني يعرف الاشتقاق الكبير تحت باب سماه "باب في الاشتقاق الأكبر" قال في أوله: "هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا، غير أن أبا علي - رحمه الله - كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر، لكنه مع هذا لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند

(١) انظر: الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي ص ١٧ - ١٨ .

(٢) انظر: الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٥/٢ . دون

تاريخ. وفقه اللغة، لابن فارس، ص ١٨١ - ١٨٢ .

الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به، وإنما هذا التلقيب لنا نحن، وستراه فتعلم أنه لقب مستحسن" (١).

ثم يعرف الاشتقاق ويقول: "وأما الاشتقاق الأكبر، فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، تجمع التراكيب الستة، وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، رد بلطف الصنعة والتأويل له" (٢).

ولعل ابن جني استلهم هذه الفكرة من الخليل حيث تكلم عن التقلبات التي يرمى بها إلى الإحصاء، ولم يحاول الخليل ولا غيره من أصحاب المعاجم أن يرجعوا تقاليب المادة المختلفة إلى معنى واحد.

وإذا وصل الخليل إلى باب الثلاثي الصحيح كانت المادة الأولى عنده هي المؤلفة من العين والهاء والقاف في كلمة "عق" ولم يستعمل من وجوه هذه المادة إلا "عق" و"هقع" فأثبتها وأهمل الأوجه الأخرى، فإذا انتهى من الكلمة وتقلباتها انتقل إلى التي تليها وهي المؤلفة من العين والهاء والكاف "عك" ولم يستعمل غيرها فأثبتها وأهمل ما سواها من التقلبات، وهكذا (٣).

ويمكن مناقشة رأي ابن جني بأن هذا النوع من الاشتقاق هو "الاشتقاق الأكبر" بأن هذا الموضوع صعب كما يقر ابن جني نفسه "كان طيق هذا وإحاطته، أصعب مذهباً وأعز ملتصقاً" (٤).

وقد بالغ بعضهم في هذا النوع من الاشتقاق فزعم أنه يطرد في معظم مواد اللغة، والحق أنه لا يبدو في صورة واضحة إلا في طائفة يسيرة من المواد، ومحاولة تطبيقه في غيرها يقتضي كثيراً من التكلف والتعسف، أو الخروج باللفظ عن مدلوله الأصلي، كما وضع الإمام السيوطي في نصابه إذ يقول: "وهذا الاشتقاق ليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب.. فلو خصوا كل معنى بحروف معينة فلم يدلوا مثلاً على معنى الإكرام والتعظيم إلا بما ليس فيه شيء من حروف الإيلام والضرب لمنافاتها لهما لضايق نطاق الأمر ولأحتاجوا إلى ألوف حروف لا يحدونها... ففي اعتبار المادة دون هيئة التركيب من فساد اللغة ما بينت لك، ولا

(١) انظر: الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد على النجار، ١٣٣/٢ .

(٢) المصدر السابق، ١٣٤/٢ .

(٣) انظر: العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي الخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، المطبعة باقري، قم ١٤١٤هـ، ٢١/١ .

(٤) انظر: الخصائص لابن جني، ١٣٨/٢ .

ينكر مع ذلك أن يكون بين بعض التراكيب المتحدة معنى مشترك بينها هو جنس لأنواع موضوعاتها، ولكن التحيل على ذلك في جميع مواد التركيبات كطلب لعنقاء المغرب، ولم تحمل الأوضاع البشرية إلا على فهم قريبة غير غامضة على البديهة، فذلك أن الاشتقاق البعيدة جداً لا يقبلها المحققون" (١).

وخلاصة القول أن هذا النوع من الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير يختلف عن الاشتقاق الأكبر الذي سيأتي بيانه، والاشتقاق الكبير عبارة عن مجموعة من الصوامت المشتركة بين الكلمات، مع اختلاف الترتيب، وهذا الاختلاف يؤدي إلى جذر جديد يختلف في المعنى الذي يحمله عن الجذر الأول وتوضيح هذه الفكرة نرى صوامت "ك ر ب" الثلاثية التي تعطي ستة جذور بواسطة التقلب مثل "كرب، وكبر، وربك، وركب، وبرك، بكر" ولكل من هذه المجموعات معناه المستقل، وإن اشتركت جميعها في المادة الواحدة، ولقد تكون الجذور الستة مستعملة في اللغة، وقد تكون مهملة، كما في "قغظ" وقد يكون بعضها مستعملاً وبعضها مهملاً، كما في مادة "ك ت ب". هذا ما يتعلق بالاشتقاق الكبير.

النوع الثالث: الاشتقاق الأكبر:

وهذا النوع من الاشتقاق يسمى في علم الصرف "الإبدال" هو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج، أو انتزاع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج. واختلاف في بعض الأحرف، أو الحصول على تنوعات من الجذور بوساطة تغيير أحد الصوامت الأصلية، وترتبط بعض مجموعات ثلاثية من الأصوات ببعض المعاني ارتباطاً غير مقيد بنفس الأصوات بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، فتدل كل مجموعة منها على المعنى المرتبطة به متى وردت مرتبة حسب ترتيبها في الأصل سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو ببعضها أصوات أخرى متفقة معها في النوع، ونعني بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج أو يتحدا في جميع الصفات ما عدا الأطلاق (٢).

ومن أجل هذا توصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية؛ لأنها تتوصل إلى كلماتها عن طريق

(١) انظر: المزهري للسيوطي ٢٤٧/١ .

(٢) انظر: في تفصيل هذه الفكرة: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، ص ١٦٦ في صفات الحروف ومخارجها، وص ١٨٤ .

والاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي ص ١٨ . والمصطلحات العلمية في اللغة العربية للامير مصطفى الشهابي ص ١٤٤، والعربية لغة العلوم والتقنية، الدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٦٤ .

استخدام المادة بجميع صور الاستخدام.

ومن أمثلة ذلك: عنوان الرسالة وعلوانها، ففي الثانية أبدلت اللام من نون الأولى، ويقولون إن النون واللام متناسبتان في المخرج، فكلتاها من أحرف الذلاقة، ومثل امتقع لونه وانتقع، وإن الميم والنون متناوبتان بينها، وأسود حالك وحانك، اللام والنون متناسبتان، وفلان خامل الذكر وخامنه، وهدر الحمام وهدل، والراء واللام متقاربتان في المخرج. وبين الواو والميم مثل: أوشاج وأمشاج، أي: ضروب متداخلة مختلطة. والباء والميم في مثل، ضربة لازب وضربة لازم، وكبحتُ الفرسَ وكمحته. والباء والدادل في مثل قاب قوسين وقاد قوسين.

والهمزة والهاء، مثل: درأ عنه ودره عنه، بمعنى لسان القوم ونائبه. والعين والحاء مثل: بعثرت المتاع وبعثرته، والقاف والكاف في مثل: القهبة والكهبة (وهي البياض الضارب إلى الغبرة)، ومثل كشط الجلد وقشطه، والسين والثاء، مثل ساخت الأرض وثاقت، والفاء والثاء في مثل: فوم وثوم، وثروة وفروة، أي: مال كثير، والصاد والضاد في مثل ناض وناصر، إذا تحرك(١).

ووقف علماء الاشتقاق في متناولاتهم للاشتقاق الأكبر ومفهومه عند هذا الحد أي حد تناسب اللفظين في المخرج، فإن علماء اللغة أو المدققين منهم لم يقفوا عنده بل توسعوا في تعريف الاشتقاق الإبدالي ومفهومه إلى أبعد من هذا وجعلوه بحيث يتناول إبدال حرف من حرف آخر مطلقاً، وافقه في المخرج أو لم يوافقه فيه بشرط حصول التناسب المعنوي بين اللفظين، فمثلاً: "تناسب بين الفاء والراء في "الحزب" معروف و"الحزب" وهو كل ثقب مستدير، و"الحزت" ثقب الأذن، وغيرها، بل إنها متناسبة في المعنى لا في المخرج(٢).

ويرجع السبب في كثير من ظواهر هذا التناوب والتقارب إلى اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة، فمادة كشط مثلاً كانت تنطقها قريش بالكاف على حين أن أسداً وتميماً كانتا تنطقانها بالقاف.

وقد يختلف مدلول الكلمتين أحدهما عن الآخر بعض الاختلاف مع بقاء المعنى العام للمادة

(١) وقد قرئ بالفاء وبالهاء قوله تعالى (وفومها، وثومها..)، وقرئ بالصاد والضاد قوله تعالى (حين مناص، وحين مناص..)

انظر: فقه اللغة د. عبد الواحد وافي ص ١٨٥ .

والمصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ١٤ .

(٢) انظر: الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي ص ٢٠ .

مشتراكاً فيهما، فمن ذلك "أز وهز" و"عسف وأسف" و"قرم وقلم" و"حرف وجلف وجنف" و"غرب وغرف" و"جبل وجبن" (١).

أياً كان فإنه يزيد في اللغة العربية ثراءً لفظياً وتنمو اللغة وتكثر حين الحاجة إليها وقد يسبق بعضها بعضاً في الوجود.

والاشتقاق بهذه الصورة هو إحدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغة وتتسع، ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الأفكار والمستحدثات من وسائل الحياة.

ويتبين من هذا العرض لقضية الاشتقاق أنه من الأسباب الرئيسة لنمو اللغة العربية، ويزيد اللغة ثراءً لغوية ومفردات هائلة، وتتوصل اللغة بذلك إلى مواكبة الحياة الحضارية الدائمة، والنمو المتواصل، بأي طريقة كانت من طريق التقلبات الصرفية والقلبية والإبدالية أو من طريق تعريب المشق.

وأن الاشتقاق - لا شك - من العرب، ومناقشته أنه لا يشتق العربي من الأعجمي كما لا يشتق الأعجمي من العربي وأنه سيشتق من العرب وهذا واقع في اللغة.

كما قال الجواليقي: ففي معرفة الاشتقاق فائدة جلية، وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئاً من لغة العرب لشيء من لغة العجم (٢).

وخلاصة القول أن باب الاشتقاق واسع، وأن فيه مجالاً لتنمية اللغة ولا سيما بالمصطلحات العلمية، ولكن معظم علماء العربية كانوا يرون أن الاشتقاق سماعي، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال وأسماء غير التي سمعت عن العرب، ويستثنى منهم بعض المجتهدين الأحرار كأبي على الفارسي، وابن جني وغيرهما، فقد كانوا يجيزون الدوام على الاشتقاق والتعريب، لكي تظل العربية تنمو، مثلما نمت في النهضة العلمية الأولى وفي رأي هذا الفريق أن ما قيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب، ولقد أخذ مجمع اللغة في مصر بهذا الرأي، فأجاز الاشتقاق من الأعيان للضرورة، وفي لغة العلوم ولم يجزه في لغة الأدب (٣).

(١) انظر: فقه اللغة لابن فارس ص ١٨٥، لتفصيل معاني هذه الصيغ.

(٢) انظر: العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، الطبعة الأولى ١٤١٠/١٩٩٠م مطبعة دار القلم دمشق، ص ٩١.

والمزهر في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي ٢٥١/١.

(٣) انظر: المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي ص ١٦.

والأعيان الذي أجرته العرب على علميته كما كان وربما غيرت لفظه وقربته من ألفاظها، ومن حيث الاشتقاق فالراجح أن هذا الضرب لا يحكم على أمثلته بأنها مشتقة، فإذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً في حروفه فليس أحدهما مأخوذاً من الآخر، فإبليس ليس بعربي، وإن وافق "أبلس الرجل" إذا انقطعت حجته، أو من أبلس يبلس أي ينس، واسحاق اسم النبي أعجمي ليس من أسحقه الله إسحاقاً، أي: أبعد في شيء ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة كالسحق والسحيق...، وجهنم اسم النار التي يعذب بها في الآخرة، وهي أعجمية، لا تجرى "لا تنصرف" للتعريف والعجمة(١).

وقد صحح ابن جني عبارة اللغويين الذين قالوا باشتقاق هذا الأعلام فقال: وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يقول إن إبراهيم واسماعيل لهما مثال من الفعل.. ولكنه يقال إن هذه الأسماء لو كانت من كلام العرب لكان من حكمها كيت وكيت.. وذكر الخليل ابن أحمد الفراهيدي أن العرب قد تصرفوا في الكلمة المعربة كما كانوا يتصرفون في الكلمة العربية بل افترض لبعضها أصلاً اشتقت منه، يقول "والسختيت" يقال هي فارسية اشتقتها رؤبة من "سخت" فقال:

هل ينفَعْنِي حَلْفِ سَخْتِيَتِ أو فِضَّة أو ذهب كَبْرِيَتِ(٢).

وقال الجواليقي: قال أبو عبيدة: وربما وافق الأعجمي العربي، قالوا: غزل سَخْتٌ أي: صُلب، وقال أبو عمر وابن الأعرابي في قول رؤبة: سَخْتِيَتِ أي: شديد صلب، أصله سَخْت بالفارسية، وهو الشديد فلما عُرِبَ قيل "سَخْتِيَتِ"، فاشتقوا منه اسماً على وزن "فَعْلِيل" فصار "سَخْتِيَتِ" من سَخْت كـ "زَحْلِيل" من زحل، وهذا لا يخرج عن كونه غير مشتق من الألفاظ العربية (٣).

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٧٩، ص ١٥٦ . والمزهر في اللغة للسيوطي ٢٩٢/١ .

(٢) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ٨٠٠/٢ . وقرأ الخليل البيت "هل يُنَجِّينِي".

(٣) . وقيل السختيت، الدقيق من كل شيء ويسمى السويق الدقاق، وفي الصحاح: قال أبو الحسن اللحياني، يقال هذا حر سخت، قال: هو معروف في كلام العرب وهم ربما استعملوا بعض كلام العجم، والشخت والشختيت لغة فيها كما في اللسان والقاموس، في فصل الشين، وذكر صاحب القاموس صيغة أخرى وهي سَخْت كأمير. وهو فارسي معرب كما صرح به الأصمعي واللحياني، ومن معاني الفارسية الشديد الصلب. انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق ف عبد الرحيم ، دار العلم، دمشق ص ٣٦٤ . والقاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٩٧ .

وصرح الخليل بجواز الاشتقاق من اسم الجنس العجمي بقوله : ولو اشتق من "الباشق" "بشق" لجاز، والباشق فارسية عُرِّبَت للأجدل الصغير" (١).
وقد ورد هذا الفعل في حديث الاستسقاء: بشق المسافر، ومنع الطريق، قال الإمام البخاري: أي: انسد (٢).

ولهذا الموضوع باب في الكتاب لسيبويه بعنوان "باب الأسماء الأعجمية" فيرى فيه سيبويه أن كل اسم أعجمي "ليس علماً" أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة فإنك إذا سميت رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي نحو: اللجام والديباج والبرندج، والنيروز.... ثم يستدرك بكلمة الأجر قائلاً : فإن قلت: أدعُ صرف الأجر، لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب، لأنه يشبه الفعل، وليس في آخره زيادة، وليس من نحو عمر وليس مؤنث، وإنما هو منزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب، نحو: إبل وكدت تكاد وأشباه ذلك" (٣).

ومن هنا نرى أن الأسماء الأعجمية "غير الأعلام" تعرب وتتمكن فتدخلها الألف واللام، وتتكسر كالكلمة العربية سواء بسواء، وهي كذلك تتصرف إلا إذا منع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية، بل إنه حين يستدرك بكلمة أجر؛ لأنها لا تشبه شيئاً من كلام العرب يجعلها ككلمة عربية متفردة في وزنها هي إبل وهو بهذا الصنيع يجعلها كغيرها في الإعراب والتمكين.

والعلماء على أن اللفظ المعرب "لا يشتق" لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله، ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى، وإنما يشتق في اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الاشتقاق نتاج وتوليد، وشبه ابن سراج في رسالته "الاشتقاق" في لغة من لغة أخرى بمنزلة الطير ولد حوت (٤).

والعلماء كذلك على أن اللفظ المعرب "يشتق منه" فيجرى عليه كثير من الأحكام الجارية على العربي.

والاشتقاق من الكلمة المعربة يستلزم تحديد أصولها والإبقاء عليها وحذف زوائدها، وكل حروف الكلمة المعربة تعد أصولاً، فإذا زادت على أربعة أحرف، فلا بد من التجريد إذا أريد

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١/١٦٥ .

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة "بشق".

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م عالم الكتب ٣/٢٣٤ - ٢٣٥ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي، ص ١٥ - ٢٥ .

الاشتقاق منها.

ولهذا فقد افترض المعربون لبعض ما عربوا أصلاً ثلاثياً أورباعياً، ثم اشتقوا منه أفعالاً وصفات، من ذلك كلمة:

تَسْبِجٌ: من السبيج، أي التف به، والسبيج معرب شببي، أي: ثوب أسود، والسبيج: خرز أسود، قال الأزهرى: وهو معرب، وأصله شبه، هو فارسي معرب وأصله في الفارسية الحديثة "شبه" وشوه لغة فيها، ويكون بالفهلوية شبك وهذا هو أصل اللفظ المعرب (١).

ومثله أن العرب عربت "ديوان" واشتقوا منه فعلاً وقالوا: دُونَ ودُونَ وجاء المصدر منه على "تدوين" (٢).

ونستخرج منه أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمي على "فعل" وبني عليه أن يكون "تفعيل" كالعربي سواء سواء، وهكذا بقية المشتقات.

ومن الرباعي قولهم: نورز وكربن ودولب.. كما جاء في الخبر {نورزوا لنا كل يوم} هكذا "كَرْبَنُوا ودولبوا" أي قصدوا: "كربن" و"دولب" المنسوب إلى سيدنا علي - رضي الله عنه - وهما مدينتان عجميتان.

وقمنجر: هو معرب "كمانجر".

شنبد: أصله بالفارسية "چون بودي" و "شون بودي" معناه: "كيف كنت" كلمة مركبة من "چون" معناه: كيف. و"بودي" معناه، كنت. و"شنبد" فعل منحوت منهما ومعناه چون بودي بالجيم الفارسية.

زود: أي: أعجل. أصله بالفارسية الحديثة: "زود" معناه سريع، وليس بفعل كما يفهم من كلام الجواليقي، قال أبو عبيد: سمع أبو مهدية رجلاً من العجم يقول لصاحبه: زود، فسأل أبو مهدية عنها فقال له: يقول له "اعجل" قال أبو مهدية، فهل قال له: حيهلك، فقيل له: ما كان الله ليجمع لهم إلى العجمية العربية (٣).

- بستان أمر من سِتَدَنْ أو ستادن بمعنى الأخذ، والباء التي في أوله هي الباء الزائدة التي

(١) انظر: المعرب للجواليقي تحقيق ف. عبد الرحيم ص ٣٦٩ .

(٢) انظر: المزهري للسيوطي ٢٨٩/١ .

واللغة والحضارة، للدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز، الفيوم، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) انظر: معاني هذه الكلمات في المعرب للجواليقي. ص ٣٦٠ .

تزداد في أول الماضي والمضارع والأمر (١).

- لجام: هو معرب لغام، واشتقوا منه جمع وهو "لجُم" واسم التصغير "لجِيم" (٢).

وأن الاشتقاق بهذه التقلبات يعتبر من أكبر تنمية العربية ويرمى إلى وضع مفردات ابتداءً من الفعل المجرد وأوزانه، واعتماداً على القواعد اللغوية التي سنها النحاة واللغويون القدماء مرتكزين على الأوزان والصيغ.

وخلاصة القول أن باب الاشتقاق واسع، وأن فيه مجالاً لتنمية اللغة، ولا سيما بالمصطلحات العلمية ولكن معظم علماء العربية كانوا يرون أن الاشتقاق سماعي، فلا يجوز في نظرهم اشتقاق أفعال أو أسماء غير التي سمعت عن العرب إلا بعض منهم مثل أبي على الفارسي وابن جني، فقد كانوا يجيزون الدوام على الاشتقاق والتعريب، هذا عند القدماء وفي رأي هذا الفريق ما قيس على الكثير الوارد من كلام العرب فهو من كلام العرب (٣).

أما أصحاب المجمع فيرون أن الاشتقاق من الأعيان يجوز للضرورة في لغة العلوم، ولم يجز في لغة الأدب، وفي ذلك اتخذ المجمع القرار الآتي:

"اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم" (٤).

والمجمع بقراره هذا صان العربية عن العجز والاستخاء أمام هذه المعاني العلمية.

والاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة بادية أمام أعيننا فنحن في حاجة إلى أن نشق "كَهْرَبَ من الكهرباء ومَغْنَطُ أو مَغْطَسُ من المغنطيس وبَلَر وهي أصح من بلور من البلور، وبستنة من البستان، ونحالة من النحل، وغراسة من الغرس، وزهارة من الزهر، وحراجة من الحرجة".

أما الاشتقاق من أسماء المعاني كالمصادر، فهي في القديم آلاف مؤلفة من الألفاظ، وقد

(١) انظر: المعرب للجواليقي، تحقيق د. ف عبد الرحيم ص ٩٨ . شرح الدكتور ف عبد الرحيم على "كلمات ثلاث" سنيد، وزود، وستان.

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٢٨٨/١ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي ص ١٦ .

(٤) انظر: اللغة والحضارة، الدكتور فريد عوض حيدر، مطبعة الفيروز، الفيوم، القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٥٥م، ص ١٣٩ .

وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ص ٣٠٩ .

اشتققنا في أيامنا هذه فقلنا: المستشفى من الاستشفاء والمتحف من الاتحاف، والجامعة من الجمع، والمبذر من البذر، والمحصد من الحصد(١).

وكان المجمع معنياً منذ نشأته بموضوع اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان العربية، وجمع له الشيخ الإسكندري ما يقرب من أربعمئة مثال، ووضع لها الجارم قواعد، وكتب فيه بحوث أخرى، لكن أحداً لم يذكر شيئاً عن الاشتقاق عن أسماء الأعيان حتى جاء الدكتور إبراهيم أنيس فنبه إليه قائلاً: أما الإشكال الحقيقي فيكاد ينحصر في الكلمات المعربة والاشتقاق منها، فالكلمة المعربة تحتاج إلى صقل في أصواتها ومقاطعها لتصبح على النسج العربي بقدر الإمكان، وقد تكلفت بذلك قرارات لجنة اللهجات الخاصة بطريقة كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية... بيد أن قرارات اللجنة لم تبحث في الصيغة التي سيصبح عليها العلم الأجنبي والمصطلح المعرب... ولم تعرض إلى الاشتقاق من مثل تلك الكلمات المعربة وكيف يكون الاشتقاق منها(٢).

ثم تعرض رأيه قائلاً: وفي رأي أن الاشتقاق من مثل هذه الكلمات المعربة يجب أن يقتصر على صيغ معينة هي "فَعْلٌ وَفَعْلٌ وَمَطَاوَعُهُمَا ثُمَّ اسْتَفْعَلٌ" ثم يعلل ذلك بقوله: "وتختار الصيغتان الأوليان حين تكون الكلمة كثيرة الحروف، فيقتطع منها حروف لا تغير من معالم الكلمة، ولا سيما تلك التي تشبه الحروف الزوائد "سألتمونيها" لتصبح الكلمة ملحقة بالرباعي، ومن اليسير بعد ذلك إجراء الاشتقاق والصيغة، أما استفعل فخصص للكلمات القصيرة البنية، ومتى اهتدينا إلى الفعل سهل بعد ذلك صياغة أنواع المشتقات الأخرى من تلك الكلمة" (٣).

وقد استجاب المجمع لدعوته فيما يتصل "بفَعْلٌ وَفَعْلٌ" وأقرهما ولم يقر "استفعل" والقرار هو: "يشق الفعل من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثي على وزن فَعْلَلٌ ولازمه تفعلل".
"في جميع المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه" (٤).

(١) انظر: المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي ص ١٦ .

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز ص ٢٣٩ .

(٣) انظر: التعريب في القديم والحديث، ص ٢٣٩، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٧٧/١ .

(٤) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدكتور محمد رشاد الحمزاوي ص ٢٩٨ - ٣٠٠ .

والتعريب في القديم والحديث، د. محمد حسين عبد العزيز ص ٢٤٠ .

ويتبين من هذا أن القرار قيد الاشتقاق بالحاجة العلمية، ولا شك أن الحاجة اليومية تدعو إليه أكثر وأكثر، ومن حيث المبدأ لا مانع من الاشتقاق من المعرب طوعاً لقرار المجمع في جواز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب ووزنه من الثلاثي وغير الثلاثي، ومن حيث التطبيق يقتصر في الاشتقاق من المعرب على الحاجة العلمية، وترى لجنة خاصة بهذا الشأن في المجمع أن لا يقر منها إلا ما صح صوغه العربي، وساغ في الذوق، وشاع استعماله في الكتابة والتأليف بوجه عام، ومن هذه الاشتقاقات:

- بستر: وهو مأخوذ من بستور صاحب الطريقة الخاصة في التعقيم.

- بلور: من البلور وهو معرب قديم.

- بلشف: من البلشفية.

- تلفن: من التليفون.

- فبرك: من الفابريكة والمراد صنع الشيء بالآلة.

- جبس: من الجبس، من مواد البناء وهو معربة قديماً.

- كهرب: من الكهرباء وقد أقر المجمع تعريب الاسم.

فالاشتقاق من أهم وسائل تنمية اللغة، والمعرب يساويه في هذا الصدد، وتنمو اللغة بالمعرب أولاً ثم بالاشتقاق من المعرب ثانياً وأنه يشتق من المعرب وهذا واقع في اللغة أياً كان - أسماء الأعيان، أو الأفعال - رغماً من الخلاف الذي حوله عند العلماء قديماً وحديثاً، واللفظ المعرب الذي يشتق منه يثرى اللغة مرتين مرة عند نقله إلى العربية عن طريق التعريب، والثانية بالاشتقاق منه، فهو يثريها بقدر ما تأخذ منه من المشتقات، ويعد الاشتقاق أكبر علامة على تعريب الألفاظ.

ولقد عده العلماء اللغويون المقياس الوحيد الذي يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً في العربية وأصبحت من مفرداتها.

النحت والتعريب

النحت لغة: النشر والقشر، نحت النجار الخشب، نحت الخشبة ينحِتُها وينحِتُها نحتاً. وقد شبه نحت الكلمات بنحت الخشب. نحت الجبل ينحِتُه، قطعه، وهو من ذلك، وفي التنزيل العزيز: (وتنحتون من الجبال بيوتاً آمناً) (١) مثلث العين في المضارع، "يضرِبُه، ينصُرُه، يعلمُه" وقرأ الحسن "تنحاتون من الجبال بيوتاً" وهو بمعنى "تنحتون"، والنحات: أبار معروفة. وقال ابن جني في "المحتسب" والفتح أجود اللغتين، لأجل حرف الحلق الذي فيه كـ "سحر يسحر"، وفيما نسب إلى الليث "نحت ينحِت وينحِت" لغتان. المنحِت والمنحات، جمعه مناحِت، ما ينحِت به كالقدم (٢).

والنحت (coimage) في الاصطلاح: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزح من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها، ولما كان هذا النزح يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتاً (٣). أو هو عبارة عن تكوين كلمة جديدة مركبة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معاني الألفاظ المتكونة منها، وهو نوع من الاختصار ودفعاً للالتباس، لجأ إليه المتكلمون باللغة العربية القديمة والمولدة الحديثة والداعي إليه، عدم جواز اشتقاق كلمة من كلمتين أقيسة التصريف (٤).

أو هو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها (٥)، وقال عبد الله أمين: "وقد أسمى الكبار؛ لأن الكبار بالثقل أكبر من الكبار بالتخفيف، والنحت أكبر أقسام الاشتقاق" (٦). وأعد بعض العلماء النحت من ضروب الاشتقاق في اللغة كالمبرد والسيد محمود شكري

-
- (١) سورة الحجر، الآية: ٨٢. والشعراء، الآية ١٤٩. وقراءة "تنحتون" شاذة: والتلاوة المشهورة "تنحتون".
 (٢) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق الدكاترة الثلاث، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ باقري، قم إيران، ٣/ ١٧٦٣. لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري ٩٨/٢، مادة "نحت". القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة "نحت". والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، الطبعة الثانية ١٩٠٦.
 (٣) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٤٨٢/١.
 (٤) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر ص ١١٤.
 (٥) انظر: فقه اللغة، د. عبد الواحد وهي ص ١٨٦.
 (٦) انظر: الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٢٩١.

الألوسي والشيخ عبد القادر المغربي والدكتور رمضان عبد التواب وغيرهم، ويعتبرونه شكلاً من أشكال الاشتقاق، وسماه عبد الله أمين، الاشتقاق الكبار، ولكنه في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً بالفعل، لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة أخرى .. والنحت هو نزع كلمة من كلمتين أو أكثر، وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة، والبحث يميل إلى أنه قسم مستقل برأسه لأن شروط الاشتقاق المذكور لا تنطبق على النحت.

ويتضح من هذه التعاريف أن النحت هو وجود كلمة هي خليط من عناصر مختلفة أو صيرورة كلمتين كلمة واحدة.

وتكلم القدماء عن النحت أمثال أبي الحسين أحمد بن فارس، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه، ثم الفراء.

ولأبي الحسين ابن فارس اليد الطولى في هذا الموضوع، فهو إمام القائلين بالنحت بين اللغويين القدامى، يقول في كتابه مقاييس اللغة: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهباً في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان، وتنحت كلمة تكون أخذه منهما جميعاً بحظ"(١).

وإن لابن جني فضل التقليل فقط، ويقول الدكتور المخزومي إذا أرخ الاشتقاق فينبغي أن يؤرخ بالخليل، أعماله اللغوية(٢).

وقد سبقه في هذا الخليل بن أحمد الفراهيدي حين قال: "فأخذوا من كلمتين متعاقبتين كلمة، واشتقوا فعلاً، قال:

وتضحك منِّي شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

نسبها إلى عبد شمس، فأخذ العين والباء من "عبد" وأخذ الشين والميم من "شمس" واسقط الدال والسين، فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النحت، فهذا من الحجة في قولهم: حيعل وحيعلة، فإنها مأخوذة من كلمتين "حي، على"(٣).

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ٢٢٨/١ .
واللغة والحضارة، فريد عوض حيدر ص ١١٥ .

(٢) انظر: فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، بالاسكندرية ١٩٩٠ م ص ١٦٤-١٦٥ .

(٣) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، وتصحيح أسعد الطيب، الطبعة الأولى، مطبعة باقري، قم إيران ٥٦/١ . والمزهر في اللغة للسيوطي ٤٨٢/١ .
البيت لعبد يفوثن بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٢/١ .

ويذكر ابن فارس أن الخليل بن أحمد الفراهيدي سبقه في هذا الرأي، وأنه يسير على منهجه في ذلك، فيقول: "والأصل في ذلك ما ذكره الخليل، من قولهم "حيعل الرجل" إذا قال: "حيّ على" (١).

وقد أُلّف في هذا النوع أبو علي الظهير بن الحظير الفارسي العماني كتاباً سماه تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب، كما ذكره ياقوت الحموي في ترجمته في كتابه معجم الأدباء. قال ياقوت في معجم الأدباء: سأل الشيخ أبو الفتح عثمان بن عيس الملطي النحوي الظهير الفارسي عما وقع في ألفاظ العرب، على مثال "شقحطب" فقال: هذا يسمى في كلام العرب المنحوت، معناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشقحطب منحوت من "شق حطب" فسأله الملطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعوّل في معرفتها عليه، فأملأها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه، وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب" (٢).

وتكلم عنه سيبويه في مواضع من كتابه ولم يسمه وهو عنده غير قياس، (٣) وتكلم عنه الفراء في معاني القرآن، وعبر عنه المبرد بالاشتقاق (٤).

يتبين من هذا أنه لم يتوسع أحد القدماء توسع ابن فارس في النحت، إذ عد أكثر ما زاد على ثلاثة أحرف من المنحوت، ولا يخلو مذهبه من التكلف، يقول ابن فارس عن الرباعي: "إن ذلك على ضربين: أحدهما منحوت والضرب الآخر الموضوع، وضعاً لا مجال له في طرق القياس (٥).

وأعد البصريون والكوفيون الرباعي والخماسي من الكلمات مزيد بحرف أو حرفين من أصل الوضع. وأياً كان منحوتاً كما قال ابن فارس أو موضوعاً كما قال الكوفيون والبصريون، إنه من باب التوسع وإعطاء الثروة في اللغة (٦).

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٢٩/١، والصاحبي ص ٢٢٧، وأمالي القالي ٢/٢٧٠، والعين ١/٥٦ .

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ١/٢٨٣ .

(٣) انظر: انظر الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ٣/٢٧٥-٢٧٧ .

(٤) انظر: اللغة والحضارة، فريد عوض حيدر ص ١١٥ .

(٥) انظر: مقاييس اللغة ١/٢٢٩ .

(٦) انظر: الخلاف بين الكوفيين والبصريين حول الزيادة على ثلاثة أحرف أي الرباعي والخماسي في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للإمام النحوي الجليل أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري المسألة (١١٤).

هذا عند القدماء وهم لا يجيزون النحت، وعكسه سمنياً. أما المحدثون فأعدوا النحت من وسائل نمو اللغة العربية، وقد انقسموا تجاهه ثلاث طوائف بين الرفض والتأييد، وبينهما. أما موقف الجامع على رأسها مجمع اللغة بالقاهرة من النحت فهو أظهر وبين، حيث أرقت المجمع النحت أولاً في العلوم والفنون عند الحاجة الملحة (١) ثم أجازها فيما بعد في كل مجال دون قيد الضرورة كما أجاز قياسه بشروط لا تضر اللغة، وهذا قرار سديد لأنه استجابة لظروف الحياة الجديدة، وتيسيراً لاستخدام إمكانات اللغة العربية في السيطرة على ألفاظ الحضارة التكنولوجية الحديثة المعاصرة، ويراه وسيلة من وسائل التوليد اللغوي، ولكنه لم يأخذ حيزاً كبيراً من اهتمام المجمع وذلك لأنه يرى البعض أنه نوع من خروقات قواعد اللغة العربية، مثل الشيخ أحمد الاسكندري الذي رفض اطلاقاً قبول النحت، وهدد بمغادرة قاعة المداولات إن قرر المجمع إثبات النحت وسيلة لغوية للتوليد (٢).

ونظراً لهذه المناقشات الدائرة بين أعضاء المجمع، أقره في البداية في حدود معينة. ويرى على الجارم أنه يجوز أن يؤخذ بالنحت كوسيلة توليدية لغوية، ويستدل على أنه إذا كان من الجائز أن ننحت من كهرباء ومغناطيس لفظ "كهرطيس" وذلك لتيسير أعمال مؤلفي الكتب العلمية بالاعتماد على الإيجاز الذي يعتبر من خصائص العربية، فأولى أن يعتبر النحت من خصائص اللغة أيضاً (٣).

ودار هذا النقاش بعد قرار المجمع حيث جاء فيه: "أنه يولد ألفاظاً ليس للعرب بها من عهد، فالمجمع مدعو إلى اعتماده عند الضرورة القصوى لتوليد ألفاظ عربية موجزة في ميدان العلوم والفنون" (٤).

وهكذا ظلت قضية النحت قائمة رغم كل الاعتبارات السابقة، إذ إن المجمع قد أقر في جلة مخصصة للنحت سنة (١٩٦٤ - ١٩٦٥م) ونصه: "النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، ولم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت

(١) انظر: المصطلحات العلمية للامير مصطفى الشهابي ص ١٧ .

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، محمد رشاد الحمزاوي ص ٣٣٠ .

(٣) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٣٢٩ . نقلًا عن محاضر الجلسات ٢/ ٢٩٣ .

(٤) انظر: مجمع اللغة العربية بدمشق ص ١٢١، وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٣٤، وكلاهما للدكتور محمد

رشاد الحمزاوي.

من هذا النوع كثرة تجيز قياسته، ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل (عند الحاجة) على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي من الحروف دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً اشترط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن فعلاً أو تفعللاً إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة^(١).

وبهذا أصل المجمع النحت بعد ثلاثين سنة من المداولات في كيان الصرف العربي، واعترف بعرويته التي أصبح يعتد بها دون أن يمس ذلك بموقف المحافظين من الجمعيين وخاصة الأزهريين الذين اتخذوه علة لمحاربة التعريب. وينقسم النحت في اللغة إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: النحت الفعلي: وهو أن تنحت من الجملة فعلاً يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها، مثل: "جحفل" إذا قال لآخر "جعلت فدائك"، و"بسمل" إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم، و"بأباً" إذا قال بأبي أنت، و"سبحل" و"حوقل" إذا قال سبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، و"دمعز" إذا قال: أدام الله عزك، و"سمعل" إذا قال السلام عليكم، و"فذلك العدد" أي: إذا قال: فذلك العدد قد بلغ كذا، وغيرها مثل: طلبق وجعقد، وهناك أمثلة كثيرة من هذا النوع أي حكاية أقوال. وكقوله تعالى: {وإذا القبور بعثرت} فإن "بعثرت" منحوتة من "بُعث وأثير" أي بعث ما فيها وأثير ترابها^(٢).

وهذه الأفعال كلها رباعية على وزن "فَعْلَلٌ" من قول محكي، وهذه الألفاظ كلها إسلامية، فهي ليست من صنع العرب الخالص، وإنما هي من وضع المولدين. وهذا النوع من النحت يدل على التحدث بهذه الجملة، ولم يرد هذا النوع إلا في كلمات قليلة معظمها مستحدث في الإسلام^(٣).

(١) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي ص ٢٠٤ . وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة لمحمد رشاد الحمزاوي ص ٢٢٥ . واشترط شرط (عند الضرورة) بناء على اقتراح الأمير الشهابي.

(٢) انظر: كتاب النحت، للسيد محمود الألويسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ص ٤٢- ٣٥ .

وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، قم إيران، دون تاريخ ص ٢٠٦-٢٠٧ .

والاشتقاق والتعريب، لعبد القادر المغربي ص ٢٢ . اللغة والحضارة ص ١١٦ . والمزهر للسيوطي ٤٨٣/١ .

(٣) انظر: الاشتقاق، لعبد الله أمين ص ٣٩٧ . وفقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ١٨٧ .

القسم الثاني: النحت الوصفي: وهو أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه، نحو: "ضبطر" للرجل الشديد، من "ضبط وضبر" وفي "ضبر" معن الشدة والصلابة، وقال الخليل: الضبُّطُر: الضخم المكتنز، يقال: أسد ضبطر: وجمل ضبطر وبيت ضبطر، وأنشد: "أشبه أركانه ضبطرا" (١).

وقولهم "صَهْصَلِق" من "سهل وصلق" وفي "الصَلْدِم" أنه من "الصلد والصدم" و"خَرْمَش" من "خرم وشرم" و"برقش" من "برق ونقش" و"برقع" من "برق ورقع" (٢).

معنى "صهصلق" صوت "صهصلق: شديد، ورجل صهصلق الصوت: شديده، وامرأة صهصلق وصهصليق، شديد الصوت صخابة، ومنهم من قيد فقال: الصهصلق، العجوز الصخابة، وكذلك الصهصليق كما في لسان العرب (٣).

أما الصلِّدِم والصلادِم: الشديد الحافر، وقيل الصلدم القوي الشديد من الحافر، والأنثى صلدمة، وصلاحمة، وعم به بعضهم وجمعه صلاحم بفتح الصاد، وفرس صلدم وصلاحم الضم: صلب (٤).

والقسم الثالث: النحت الاسمي: وهو أن تنحت من كلمتين اسماً، مثل: نحت "جُمُود" من "جلد وجمد" وقد يأتي في هذا النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه، ويكون أثر النحت في الصيغة والهيئة لا في المادة، مثل: "شَقَّحَطَب" على وزن "سفرجل" وهو اسم لكبش الذي له قرنان كل منهما يحكي "يشقَّ حَطَب" و"حَبْقُر" اسم للبرد بفتح الراء، أصله "حَبُّ قُرَّ" كما يقولون حب الغمام على هيئة التركيب الإضافي، والقُرَّ بضم القاف بمعنى البرد بسكون الراء، ويقال هذا الشيء أبرد من "حَبْقُر" يعنون من البرد بفتح الراء (٥).

(١) الرجز في التهذيب غير منسوب، انظر: العين للخليل ١٠٢١/٢، مادة "ضبط". والاشتقاق والتعريب ص ٢٢. واللغة والحضارة ص ١١٦.

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٤٨٢/١، تحقيق محمد أحمد جاد المولى.

وانظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس مطبعة المؤيد، القاهرة ١٩١٠م ص ٢٢٧. والعربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصور شاهين ص ٢٩٦.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وكتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٠١٦/٢. والقاموس المحيط للفيروز آبادي ص ١١٦٤. ولسان العرب

(٤) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٤٥٨، الصحابي في فقه اللغة لابن فارس ص ٢٥٥. والعين للخليل /٢ ١٠٠٢. وأورد الخليل بيتاً فيه: يخطفها بمخلب صلاحم.

(٥) انظر: الاشتقاق والتعريب ص ٢٢.

القسم الرابع: النحت النسبي: وهو أن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتي "طبرستان" و"خوارزم" مثلاً فتنتح من اسميهما اسماً واحداً على صيغة اسم منسوب فتقول "طبرخزي" أي: منسوب إلى المدينتين كليهما. وغير ذلك.

وثمة أنواع أخرى جزئية من هذا النوع أي: النوع الرابع، النحت النسبي: ويندرج النحت الإضافي تحت هذا النوع: وهو أن تنتح علماً مؤلفاً من مضاف ومضاف إليه، ما يسمى "مركب إضافي" للنسب إلى هذا العلم أو للدلالة على الاتصال به بسبب ما، نحو "عبشمي وعبدري وعبقسي وتيملي ومرقسي" في النسب إلى "عبد شمس، وعبدالدار، وعبد القيس، وتيم اللات وامرئ القيس، هذا في الاسم، وكذلك وقع النحت في النسب في الفعل، فقالوا: تعبشم، وتقعبس، أو: تعبقس، ومعنى تعبشم: أي: انتسب إلى عبد شمس، وتقعبس: انتسب إلى عبد القيس(١).

أما النسبة إلى المركبات الإضافية فتكون الجزء الثاني منها، وهي على ثلاثة أنواع: النوع الأول: أن تكون الإضافة فيه كنية، كأبي بكر وأم كلثوم. النوع الثاني: أن يكون الأول علماً بالغلبة، كابن عباس، وابن الزبير.

فإن كثرت الالتباس بالنسبة إلى المضاف، وذلك بأن تجيء أسماء مطردة والمضاف في جميعها واحد والمضاف إليه مختلف كقولهم في الكنى: أبو زيد، أبو علي، وأبو الحسن، وأم زيد، وأم علي، وأم الحسن، وكذا ابن زبير وابن عباس، فالواجب النسبة إلى المضاف إليه نحو زبييري في ابن الزبير وبكري في أبي بكر، إذ الكنى مطرد تصديرها بأب وأم، وكذا تصدير الإعلام بأبن كالمطرد، فلو قلت في الجميع: أبوي وأمي وابني لا طرد للباس وإن لم يطرده ذلك، بل كثر كعبد الدار وعبد القيس، فالقياس النسب إلى المضاف وقد ينسب للالتباس إلى المضاف إليه مثل منافي في عبد مناف، يقول سيبويه "سألت الخليل في عبد مناف منافي، فقال أما القياس النسب إلى الاسم الأول إلا أنهم قالوا منافي مخافة الالتباس"(٢).

ثمة الفرق بينهما أن في النوع الأول علمية المكنى بالوضع، وفي النوع الثاني علمية العلم الغالب، بالغلبة.

(١) انظر: كتاب المزهري في اللغة للسيوطي ٤٨٤/١ . وكتاب النحت للألوسي ص ٥٤ . وفقه اللغة، د. عبد الواحد وافي ص ١٨٧ .

(٢) انظر: كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون ٣٧٦/٣ .

والنوع الثالث: هو ما سوى النوعين الأول والثاني: كما مثل له في النحت النسبي مثل عبد القيس، وامرئ القيس.

ففي النوع الأول والثاني: ينسب إلى الجزء الثاني، ويلغى الجزء الأول فيقال: بكري وكلثموي، وعباسي وزبيري. وفيما سواهما: ينسب إلى الجزء الأول منه، ما لم يخف لبس، فيقال في عبد القيس وامرئ القيس - وهما قبيلتان - عبدي وامري أو مرئي، بفتح أوله وثانيه، فإن خيف لبس، نسب إلى الثاني، كعبد الأشهل، وعبد مناف، فقد قالوا فيهما: أشهلي ومنافي، ولم يقولوا "عبدلي" في جميع ما بدىء بـ "عبد" (١).

وقال الشيخ رضي الدين في شرح الشافية: "المركب ينسب إلى صدره، كعجلي وتأبطي وخمسي في خمسة عشر علماً، لا ينسب إليه عدداً، والمضاف إن كان الثاني مقصوداً أصلاً كابن الزبير وأبي عمر قيل: زبيري، وعمري، وإن كان كعبد مناف، وامرئ القيس، قيل عبدي ومرئي" (٢).

وجميع أقسام المركبات ينسب إلى صدرها، سواء كانت جملة محكية كتأبط شراً أو غير جملة، فإذا أضفت إلى الحكاية حذفت وتركت الصدر بمنزلة عبد القيس وخمسة عشر حيث لزمه الحذف كما لزمها، وذلك قولك في تأبط شراً "تأبطي" (٣)، وسواء كان الثاني في غير الجملة متضمناً للحرف كخمسة عشر، وبيت بيت، أولاً كعبلبك، وكذا ينسب إلى صدر المركب من المضاف والمضاف إليه، وإنما حذف من جميع المركبات أحد الجزعين في النسب كراهة استئصال زيادة حرف النسب مع ثقله على ما هو ثقيل بسبب التركيب. وكثير ما يحذف الثاني دون الأول لأن الثقل منه نشأ، وموضع التغير هو الآخر، دون الأول، والمصدر محترم.

وأجاز الجرمي النسبة إلى الأول أو إلى الثاني أيهما شئت في الجملة أوفي غيرها فتقول في بعلبك: بعلي وبكي، وفي تأبط شراً: "تأبطي أو شري" (٤).

وقال المبرد: بل الوجه أن يقال: إن كان المضاف يعرف بالمضاف إليه والمضاف إليه معروف بنفسه كابن الزبير وابن عباس فالقياس حذف الأول والنسبة إلى الثاني وإن كان المضاف إليه غير معروف فالقياس النسبة إلى الأول كعبد القيس، وامرئ القيس؛ لأن القيس ليس شيئاً

(١) انظر: كتاب النحت للآلوسي ص ٥٢ .

(٢) انظر: شرح شافية ابن حاجب لرضي الدين ٧٣/٢ .

(٣) انظر: الكتاب لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون ٣٧٧/٣ .

(٤) انظر: شرح شافية ابن حاجب للشيخ رضي الدين ٧٢/٢ .

معروفاً يتعرف به عبد وامرؤ، وللخصم أن يمنع ويقول بم علمت أن ليس شيئاً معروفاً، مع جواز أن يكون شيئاً معروفاً إما قبيلة أو رجلاً أو غير ذلك أضيف إليه امرؤ وعبد في الأصل للتخصيص والتعريف كما في عبد المطلب، وعبد شمس، وعبد العزى وعبد اللات(١).

وجاء شاذاً مسموعاً في "عبد" مضافاً إلى اسم آخر أن يركب من حروف المضاف والمضاف إليه اسم على "فَعْلَل" بأن يُوخَذ من كل واحد منهما الفاء والعين، نحو عبشمى في عبد شمس، وإن كان عين الثاني معتلاً كمل البناء بلامه، نحو عبشمي، وعبدري، في عبد القيس وعبد الدار(٢).

ويشترط عبد الله أمين مراعاة الأمرين عند النحت:

الأول: أوزان الكلمات العربية، فلا بد لكل كلمة منحوتة من أن تكون على وزن من أوزان الكلمات العربية.

الثاني: انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة(٣).

يتبين من هذا أنه لا يجوز نحت الكلمة تخالف الأوزان العربية ثلاثياً ورباعياً وخماسياً، اسماً كان أو فعلاً.

أما الشرط الثاني فقد تناوله القدماء قبله وهو انسجام الحروف عند الخليل ثم بعده سيبويه وابن دريد في مقدمة الجمهرة، وهو لا بد منه في الكلمة العربية الأصلية الفصيحة وإلا فيحكم عليها بالدخيل أو المعرب أو المولد.

مثال ذلك أن لا تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية بلا فاصل إلا في سبع كلمات وثمان معربة وهي: جلوبق وجرندق.. وغيرها.

هكذا كان يتم النحت وفكرته عند اللغويين في القديم والحديث، من حيث الأنواع والأقسام، ولاسيما الإضافي منه.

أما قواعد الحروف التي تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة فليست واضحة، فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن "فَعْلَل" ويأخذون من كل كلمة فاعها وعينها، ثم ينسبون إلى المنحوتة، كقولهم عبشمي من عبد شمس. فقد انتزعوا "العين والباء" من كلمة عبد، و"الشين والميم" من كلمة شمس، فإن اعتلت العين تجاوزوا عنها إلى اللام، مثل عبقسي، من عبد القيس،

(١) انظر: شرح شافية بن الحاجب ٧٦/٢ .

(٢) المصدر السابق ٧٦/٢ .

(٣) انظر: الاشتقاق لعبد الله أمين ص ٤٢١ .

فقد تجاوزوا عن ياء قيس إلى سينها، وفي بعض المنحوتات من الجمل تجاوزوا عن جميع أحرف بعض الكلم، مثل: "دمعز" فهي أدام الله عزك، وليس فيها حرف من أحرف لفظ الجلالة(١).

ويتضح هنا أننا في حاجة إلى النحت للسببين الأساسيين: السبب الأول: دفعاً للالتباس، والسبب الثاني هو الاختصار.

أما الذي جاء دفعاً للالتباس فكثير ما نجده في النسب إلى الأعلام المؤلفة من مضاف ومضاف إليه "المركب الإضافي" تميزاً لها ومنعاً لها من أن تلتبس بغيرها، قال الرضي في شرح الشافية: "وقد جاء مسموعاً في عبد مضافاً إلى اسم آخر في النسبة إليه دفعاً للالتباس لأنهم إن نسبوا إلى المضاف بدون المضاف إليه التبس"(٢).

ثم إن المحدثين قد توسعوا في ذلك فلم يقصروا النحت في النسب على عبد مضافاً إلى اسم آخر - كما ذكر الرضي - بل استعملوا في المركب الإضافي مطلقاً إذا التبست النسبة إليه حين تجري على القياس فقالوا مرقسي في النسبة إلى امرئ القيس الشاعر لئلا تلتبس النسبة إليه بمرئي وهي النسبة إلى قبيلة اسمها امرؤ القيس. وفي كلمة تيملي نسبة إلى تيم الله لعدم اختلاط بالأصل الذي اتبعوه بالنسبة إلى قبيلة تيم، ولذلك فإن ما جاء في التسهيل لابن مالك وشرحه اشمل مما ذكره الرضي، فقد جاء فيه: "قد يبني من جزأين المركب فعلى بقاء كل منهما وعينه، فإن اعتلت عين الثاني كملت بلامه كما في عبد القيس وإن اعتلت عين الأول كملت بلامه كما في دار البطيخ "دربطي"، وهكذا في أمثلة: "حصفلي" نسبة إلى حصن كيفا، و"رسعني" في النسبة إلى رأس العين"(٣).

والذي يلاحظ أنهم لم يلتزموا في هذا النحت طريقة واحدة ولا قاعدة معينة فيما يخص الحروف المكونة منها، فقالوا في النسبة إلى "سوق مازن" "سقزني" وكان قياسهم أن يقولوا "سقمزى" كما قالوا "مروزي" في النسبة إلى مرو الروز، وكان القياس أن يقولوا "مرزى" كما قالوا البهشمية يقولها المتكلمون لفرقة تنسب إلى أبي هاشم، وقالوا في النسبة إلى الشافعي مع أبي حنيفة - رحمه الله عليهما - "شفعني" أو "شفعنفي" وهذا ظاهر في الخروج على

(١) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، للأمير مصطفى الشهابي ص ١٨ .

(٢) شرح الشافية ٢ / ٣٦ .

(٣) انظر: الاشتقاق عبد الله أمين ص ٤٢٣ .

قياسهم.

وكذلك فإنهم لم يقصروا النحت في النسبة على المركب الإضافي بل استعملوا في المركب المزجي أيضاً فقالوا في النسبة إلى حضرموت "حضرمي" ولم يجروه على قياسهم أيضاً (١). ثم إنهم أخذوا من بعد ذلك فعلاً فقالوا "تبعشم وتعبس" وكان القياس أن يقولوا "تعبقس" إذا تعلق بعبد الشمس بسبب من حلف أو جوار أو ولاء.

والنوع الثاني: من النحت ضرب من الاختصار أو بهدف الاختصار من كلمتين أو أكثر - لأن النحت في الحقيقة نوع من الاختصار، ولكنه اختصار مقيد؛ لأنه طريقة لاختصار الجمل أو العبارات في كلمة واحدة، تعبيراً عن جمل كثر دورانها على الألسنة فأشاروا إليها بهذا الاختصار واطلقوا عليه "النحت" - كما مثل، على وزن فعلل في الأفعال وفعللة في الأسماء مثل "حوقل ... في الأفعال، وحوقلة.. في الأسماء". وذكر ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة حوالي مائة وإحدى وثلاثين كلمة (٢).

ويستدرك مجمع اللغة العربية على بعض الكلمات التي صرح ابن فارس بأنها منحوتة، فقد جاء ذلك في تقرير اللجنة التابعة للمجمع.

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن قرار المجمع القاضي باعتماد النحت والتعريب هو بشرط الحالات القصوى وعند الضرورة، يعتبر في نهاية الأمر قراراً محافظاً سيكون له أثر في شأن وضع المصطلحات.

ومن البديهي أن النحت مدخل كبير يتمثل في سد ثغرات لغوية وفي إثراء اللغة بمفاهيم جديدة، وكثر هذا النمط النحتي اللغوي في العربية المعاصرة تبعاً لتأثير اللغات الأوروبية مثل: ترجمة المصطلح (Airobic) ومعناه "حي بالهواء" فنحوتوا من "حيهوائي" وترجمة (hydration) وهو يعني التحليل واسطة الماء، قيل: الحلماة، واستخدم الفعل "حلماً يحلمى" بمعنى يحلل بالماء في مقابل (To hydrolyse)، وعلى هذا القياس جاءت مصطلحات، حرماي "حرارة + ماء"، وبرمائي: "بر + ماء"، وشبيلور "شبه + بلور" وما غول: "ماء + غول" وشبغراء: "شبه + غراء"، ورسمال: "رأس + مال"، وبرحد: "بروم + حديد" (٣).

(١) انظر: التفصيل في ذلك في النحو الوافي لعباس حسن، انتشارات ناصر خسرو، طهران إيران، الطبعة الثانية دار

المعارف بمصر، دون تاريخ. ٦٨١/٤.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس.

(٣) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ٢٨٧.

والنظرة السريعة إلى هذه الألفاظ أو المصطلحات المنحوتة ترينا أن القاعدة لم تخلف في واحد منها، فالكلمة تتركب من الحرفين الأولين في الكلمة الأولى، ثم تكمل من الكلمة الثانية بحرفين أو ثلاثة، وقد تكون التكملة أكثر من ثلاثة، كما في بعض الأمثلة السابقة. وهكذا في مصطلح (sponsor) الذي يتضمن "الصرف + الإفادة" فينحت منها بكلمة "صرفير".

ومن هنا خرجت اللغة العلمية المعاصرة بالنحت عن قاعدته الفصحى وصاغت مصطلحات وكلمات يتجاوز صدرها، وكذلك عجزها، ومن أمثلتها: "كهرمغناطيس": "كهرباء + مغناطيس" وقد يزداد في اختصار المصطلح فيقال: "كهرطيس"، وكذلك مصطلح: "حمضين": "حمض + أمين": وافرسيوي: "افريقي + اسيوي" واوراسيا: "أروبا + آسيا" (١).

والنحت على هذا يضيف إلى مادة اللغة العربية ألفاظاً جديدة، لم تكن في استعمال السابقين، ولكنها لا تزيد زيادة مطردة، لأن الضرورة التي تلجئ إلى النحت لا تتكرر كثيراً، فالحاجة إلى اختصار جمل كثير الورد هي حاجة محدودة، ولذلك يعتبر النحت من الوسائل غير المخصصة في مجال تكثير ألفاظ اللغة، ولا سيما في مجال المصطلحات ذات الطبيعة المفرد بعامة، وهذا في النحت الاختصاري غير المركب، أما الحاجة إلى النحت المركب بأنواعه المختلفة غير محدودة، وهو يتمثل في ضم كلمة إلى أخرى بحيث يتكون من مجموعها عبارة واحدة ذات مفهوم موحد (٢).

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ٢٨٩ .

(٢) النحت المركب ينقسم إلى ثمانية أقسام:

- ١- التركيب الإضافي، مثل عبد الله وحب الرمان وجمال الدين.
 - ٢- التركيب الاسنادي، مثل: تأبط شراً، وشاب قرناها، وينطبق هذا التركيب على وجهه الاسنادي، ولكنه يعمل وحدة محكية، مثل: ذهب جاد الحق وكان تأبط شراً شاعراً جاهلياً.
 - ٣- التركيب العددي: مثلاً: أحد عشر وخمس عشرة.
 - ٤- التركيب الاتباعي، مثل حيص بيص، وحسن بسن، ساغب لاغب.
 - ٥- التركيب الوصفي، مثل: فاطمة الزهراء.
 - ٦- التركيب المصدرى: مثل: قائمقام، وهي رتبة عسكرية استبدل بها لفظة "عقيد".
 - ٧- التركيب المزجي: مثل: بعلبك.
 - ٨- المزيج بين هذه التراكيب كما في أسماء البلاد، مثل جمهورية مصر العربية، جمهورية باكستان الإسلامية.
- انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٩ - ٣٠ .

وقد عرفت العربية قديماً وحديثاً بعض الكلمات المنحوتة المختصرة من الكلمات المركبة من أداة النفي (لا) مع كلمة ذلك معنى مثل "لا بد"، كما صار هذا التركيب صالحاً للإخصاب والتوليد، في مثل: "لاشيء" الذي ولد منه "لاشي بلاشي، وتلاشي يتلاشى تلاشياً" وكذلك تركيب "لا + أبالي + يه" الذي ينطق: اللأبالية، كما جاءت "اللامبالاة" ومن هذا القبيل ما جاء في الحديث من لفظ "مئنة" من قوله - صلى الله عليه وسلم - "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه". فالكلمة مركبة من سابقة "الميم + إن + التاء" وهي بذلك مصدر ميمي، بمعنى: جدير بأن يوصف بأنه فقيه، وقد يدخل هذا في التركيب المصدرى.

والفرق بين النحت وهذه التراكيب هو أن التركيب هو جعل لفظ بصحبة لفظ واحد أو أكثر للدلالة على معنى معين، دون حذف شيء من أي لفظ في التركيب، والنحت هو أن يحذف فيه من ألفاظه الأصول صوت أو مقطع، أما التركيب فلا حذف فيه (١).

وجاء العصر الحديث ليحدث من هذا النمط: اللأدرية، واللأدينية، واللأسياسية، واللأتويجي، واللأتراووجي، واللأتراامل، واللأدماغية، واللأمقلّة، واللأمعكوسية، واللألاجفين، واللأسلكي.. إلى غير ذلك مما أقره المجمع العلمي العربي بدمشق، وأقر قاعدته مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢). كذلك ركبت الأداة "ما" في كلمات مثل: "ما + هي + ية" فكانت "ماهية" وعلى قياس ذلك جاءت "الماصدق"، و"الماجريات" وهي أصلاً "ما + صدق" و"ما + جرى" وقد عرفت اللغة تركيب "ما" هذه مع بعض الكلمات أو الظروف في أواخر الأدوات مثل: قلما، وحينما وكيفما، وإذما، ولأسيما، وكان ذلك كثيراً وقديماً، فأما سبقتها في صدر التركيب فلم يؤثر قديماً إلا في كلمة "مال" التي هي أصلاً "ما + لام الجر + ضمير" مثل ماله ومالك، ومالي، ثم استقلت الأداة مع اللام في تكوين الكلمة، ثم زاد استقلالها فجمعت، وولد منها فعل: مؤل يمول وغيره، وقد تزداد عناصر التركيب في مثل: "رأسماله" وهناك تراكيب أخرى مثل "ال+ما+لا+يعرف" المأل يعرف، و"ال+ ما + يكشف": المأل يكشف، و"ما + فوق + بنفسجي" مافوينفسجي، وقد ينطق: مافوسجي، ولكنه يعتبر بذلك الحذف في الحالتين نحتاً لا تركيباً.

وعلى هذا التحليل فإن هذه التراكيب ليست جديدة، فقد سبق أن قال به الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث ذهب إلى أن "لن" منتزعة من "لا وأن" وإنهما تضمنت بعد تركيبها معنى لم

(١) انظر: اللغة والحضارة لفريد عوض حيدر ص ١٢٠ .

(٢) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٩٢ .

يكن لأصلها مجتمعين. قال الخليل: "أما لن فهي "لا أن" وصلت لكثرتها في الكلام، ألا ترى أنها تشبه في المعنى "لا" ولكنها أوكد تقول: لن يكرمك زيد، معناه كأنه يطمع في إكرامه، فنقيت عنه، ووكدت النفي بلن فكانت أوكد من "لا" (١).

والفراء يقول في "هَلْمُ" إن أصلها "هل"، "هل لك في كذا؟" و"أم" بمعنى اقصد وتعال، وقيل إنها مركبة من هاء التنبيه، و"لَمْ" بمعنى "ضَمْ".

وقال بعض اللغويين في "إيان" أنها منتزعة من "أي + أن" فحذفت همزة أن وجعلت الكلمتان كلمة واحدة مضمناة معناه (٢).

وفي "لما" إن أصلها "لا" و"ما" فحذفت الألف من "لا" وشددت الميم من "ما".

وفي "لكن" ولكن أنها منتزعة من "لا" وكاف الخطاب و"إن" الخفيفة أو الثقيلة، فحذفت همزة "إن وإن" وجعلت الكلمات الثلاث كلمة واحدة للدلالة على معنى الاستدراك (٣).

وقيل في "ليس" إن أصلها "لا" و"ايس" و"ايس" هو فعل الكينونة في كثير من اللغات السامية، وإن كان قد اقترض في العربية، قال الخليل والفراء إن أصلها "لا أيس" طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء، قال الفراء: والدليل على ذلك قولهم "انتني به من حيث أيس وليس" أي: من حيث هو ولا هو وقيل إن بمعنى "أيس موجود ولا أيس لا موجود فخففوا (٤).

يتضح أن هذا نوع من الاختصار فحسب ولا دخل للنحت فيه، ويصب هذا الاختصار الكلمات والجمل متى كثر ترددها على الألسنة وهو مثل "ايش وليش وعليش" في اللهجة المصرية اختصاراً لقولهم: أي شيء، ولأي شيء، وعلى أي شيء، ومثل ست اختصاراً لسيدتي حين كثر تداول ذلك على الألسن.

ومثله أيضاً ما نراه شائعاً على ألسن العامة في أيامنا هذه في قولهم: "كلاً بالخير، والله بالخير وبالخير" اختصاراً لقولهم، صبحك الله أو مساك الله بالخير، وهو ظاهرة عامة في اللغات جميعاً.

ولئن كان هذا كذلك فإن الذي يبقى لدينا من النحت القسمان: المركب المزجي والنسبي، والاختصار، وهو الذي يأتي على وزن فعلل مأخوذاً من كلمتين أو أكثر، واستعمل العرب القسم

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٦٥٦/٣، تحقيق د. مهدي الخزومي.

(٢) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، مطبعة المؤيد ١٩٠١م. لابن فارس ص ١٤٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤١.

(٤) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ١٦٦٦/٣، تحقيق د. مهدي الخزومي.

الأول منه في النسبة منعاً للالتباس أو لتخفيف المركب تركيباً مزجياً، والثاني اختصاراً لجمل كثير تردها على الألسن بشرط أن يحذف منه شيء، والباقي كله من التراكيب التي يمكن أن تنشأ في أي وقت وفي أي مجال.

كما ازدادت هذه التراكيب في العصر الإسلامي في مجال الفقه مثل: الصلاة الوسطى أي صلاة العصر، وصلاة الشاهد أي صلاة المغرب، لأن المسافر والشاهد أي المقيم كليهما يصلحها ثلاثاً، ليس فيها قصر.

وفي العصر الحديث سمعنا تراكيب لا حصر لها في مجالات الحياة المختلفة لم تعرف قبل هذا العصر، ومن أمثلتها: عصر الذرة، والطاقة الكهربائية والقنبلة النووية، والحرب الكيماوية، والقمر الصناعي،... الخ. وهذا يدخل تحت باب المصطلح.

والذي يهمنا من هذا الموضوع بأنواعه المختلفة هو أن نبيح اللجوء إلى النحت في وضع مصطلحات العلوم حين لا يمكن أن يدل على هذا المصطلح إلا كلمتان أو أكثر تخفيفاً بذلك على المتعلم فإن كلمة واحدة أيسر في الحفظ من كلمتين أو عدة كلمات على أن لا يؤدي بنا ذلك إلى الاغراب والتوعر.

هذا ما يتعلق بالنحت ودلالاته وأنواعه مع أنه يحتل مكانة ثانوية على المستوى العلمي، في مسيرة تكوين المصطلح العلمي في العصر الحديث، ولكنه لا يستنكر أحد أن النحت هو وسيلة من وسائل التوليد اللفظي، وتنمية اللغة بهدف ملاحقة تطورات العصر وتكنولوجيته...

المجاز والتعريب

المجاز لغة: من مادة جوز، وهو مصدر ميمي على وزن مفعول من فعل جاز يجيز، جرت الطريق وجاز الموضوع: جوزاً وجؤوزاً، ومجازاً، أجازه، وأجاز غيره، سار فيه وسلكه، وقال الأصمعي: المجاز والمجازة: الموضوع، وبهذا يكون اسم الظرف المكاني، جرتُ الموضوع: سرتُ فيه. وجعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته، أي: طريقاً ومسلكاً(١).

أو المجاز مأخوذ من جاز يجوز، إذا استن: أي: مضى على وجهه، ماضياً، يقول: جاز بنا فلان وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل، ثم تقول يجوز أن تفعل كذا: أي ينفذ ولا يُرد ولا يُمنع(٢).

والمجاز: الطريق إذا قُطع من أحد جانبيه إلى الآخر، وخلاف الحقيقة، والمُعبر، ومن الكلام: ما تجاوز ما وُضع له من المعنى. المجيز: القيم بأمر غيره كالولي والوصي. وجوز كل شيء وسطه(٣).

وقال ابن رشيق: المجاز: طريق القول ومأخذه، وهو مصدر "جرت مجازاً" كما تقول "قمت مقاماً، وقلت مقالاً"(٤).

والمجاز في الاصطلاح: عند علماء البيان: هو لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع له إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة. وإن الحديث عن الحقيقة والمجاز قد كثر عند القدماء والمحدثين. قال عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة: "المجاز: كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع في اصطلاح التخاطب له من غير أن تستأنف فيها وضعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في واضعها في

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور الأفريقي المصري ٢٢٠/٥ مادة "جوز".

(٢) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس مطبعة الموند ١٩١٠ ص ١٦٧ .

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، طبع مؤسسة الرسالة ص ٦٥١ .
وشروح التلخيص القزويني ٢٠/٤ . والمعجم الوسيط ١٤٧/١ . وكتاب العين للخليل ٢٢٩/١ تحقيق د. مهدي المخزومي.

(٤) انظر: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده لابن رشيق هو أبو علي الحسن بن رشيق، القيرواني الأزدي (٣٩٠

-٤٥٦هـ) تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ/

١٩٨١م ١/٦٦٢ .

مجاز" (١). ويقول عن الملاحظة: أن الملاحظة هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن إلا أن هذا الاستناد يقوى ويضعف، وهذا ضد الحقيقة، والحقيقة كما قال عنه عبد القاهر الجرجاني: كل كلمة أريد بها ما وقعت له وضع واضح، وإن شئت قلت: في مواضعه وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة" (٢).

والحقيقة هي في الأصل فعيلة بمعنى فاعل من قولهم حق الشيء بمعنى ثبت أو بمعنى مفعول من حققت الشيء بتخفيف القاف أي أثبتته، نقلت إلى الكلمة الثابتة في معناها الأصلي بالاعتبار الأول أو المثبتة في ذلك المعنى بالاعتبار الثاني والتاء فيها إما للنقل عن الوصفية للاسمية لأن للتاء في أصلها تدل على معنى فرعي وهو التانيث (٣).

أو الحقيقة من "حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق، وهو المحكم، يقال: ثوب محقق النسج: أي محكمه، فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه، ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه، وهذا أكثر الكلام وأكثر أي القرآن وشعر العرب على هذا - انتهى (٤).

ويقول ابن جني في الخصائص: "الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة" والمجاز: ما كان بحد ذلك (٥).

ويتضح من هذه التعريفات أن المجاز ضد الحقيقة؛ لأن الحقيقة لفظ وضع لمعنى معين واحد، أو وضع اللفظ أو الاسم لمسمى مخصوص، فهذه حقيقة أما إذا علم به أنه نقل إلى غيره فذاك مجاز.

والحقيقة هي عبارة عن الدلالة الأصلية للفظ من الألفاظ، وأن المسؤول عنها هو الواضع الأول للغة، والمجاز هو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة.

يقول السيوطي عن الفرق بينهما نقلاً عن القاضي عبد الوهاب في كتاب الملخص: اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع ولا يعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة،

(١) انظر: أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني تصحيح وتعليق الإمام الشيخ محمد عبده، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، من منشورات الرضي قم، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ص ٣٠٤ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٣٠٣ .

(٣) انظر: شروح التلخيص، للقزويني ٤/٤ .

(٤) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ١/٣٥٥، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، دار الجيل، بيروت، لبنان.

(٥) انظر: الخصائص لابن جني ٢/٤٤٢ تحقيق محد علي المنجار.

والدليل على ذلك أن العقل متقدم على وضع اللغة، فإذا لم يكن فيه دليل على أنهم وضعوا الاسم لمسمى مخصوص امتنع أن يعلم به أنهم نقلوه إلى غيره؛ لأن ذلك فرع العلم بوضعه، وكذلك السمع إنما يرد بعد تقرر اللغة، وحصول المواظبة، وتمهيد التخاطب، واستمرار الاستعمال، وإقرار بعض الأسماء فيما وضع، واستعمال بعضها في غير ما وضع له؛ فيمتنع لذلك أن يقال إنه يعلم به أن استعمال أهل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وضع له لامتناع أن يعلم الشيء بما يتأخر عنه.

وثمة فرق آخر بينهما عند السيوطي في المزهري: وهو الاعتماد على أهل اللغة هل وضع هذا اللفظ عندهم في غير ما له كأسد وشجاع وغيره أم لا" وهذا أهم الفرق بينهما (١). أو من وضع واضح إما بالتنصيص أو الاستدلال، أما بالتنصيص فينص عليه قول أئمة اللغة أو الواضع، فيقول هذا حقيقة وذلك مجاز، وأما الاستدلال فبالعلاقات، فمن علامات الحقيقة تبادر الذهن إلى فهم المعنى، والعراء عن القرينة في الحقيقة ووجود القرينة في المجاز، ومن علامات المجاز: إطلاق اللغة على ما يستحيل تعلُّقه به، واستعمال اللفظ في المعنى المنسي، كاستعمال لفظ الدابة في الحمار، فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض.

والفرق الآخر: أن تطرد الكلمة في موضع ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع فيستدل بذلك على كونها مجازاً، وذلك لأن الحقيقة إذا وضعت لإفادة شيء وجب إطرادها، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة فصار امتناع الاطراد مع إمكانه دالاً على انتقال الحقيقة إلى المجاز، وذلك كتسمية الجد أباً فإنه لا يطرد، وكذا تسمية ابن الابن ابناً (٢).

ومنها: ما ذكره القاضي أبوبكر من أن تقوية الكلام بالتاكيد من علامات الحقيقة دون المجاز؛ لأن أهل اللغة لا يقولون المجاز بالتاكيد، فلا يقولون "أراد الجدارُ إرادة" ولا "قالت الشمس قولاً" أو "طلعت طلوعاً" كما جاء في القرآن الكريم: "وكلّم الله موسى تكليماً" (٣). فتأكيده بالمصدر يفيد الحقيقة، وأنه اسمعه كلامه، وكمّته بنفسه، لا كلاماً قام بغيره (٤).

ومن الفروق بين الحقيقة والمجاز ما ذكره القاضي أبو بكر: أن الحقيقة يقاس عليها، والمجاز لا يقاس عليه، فإن من وجد منه الضرب يقال: ضرب يضرب فهو ضارب، فيطلق هذا الاسم على

(١) انظر: تفصيل ذلك في المزهري للسيوطي ٣٦٢/١ .

(٢) انظر: المصدر السابق ٣٦٣/١ .

(٣) سورة النساء: ١٦٤ .

(٤) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٣٦٣/١ .

كل ضارب، إذ هو حقيقة، فيطلق على ذلك على من كان في زمن واضع اللغة، وعلى من يأتي بعده، ولا يقال: اسأل البساط، واسأل الحصير، واسأل الثوب بمعنى صاحبه، قياساً على "واسأل القرية" (١).

وثمة فرق آخر بينهما، وهو أن الحقيقة يشتق منها النعوت، يقال أمر يأمر فهو أمر، والمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات، ومن هذه الفروق أن الحقيقة والمجاز يفترقان في الجمع، فإن جمع "أمر" الذي هو ضد للنهي وجمعه "أوامر"، وجمع الأمر الذي هو بمعنى القصد والشأن "أمور" (٢).

ولا شك أن المجاز هو المطلوب في اللغة لهدف معين، والعرب كثيراً ما تستعمل المجاز، وتعد من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات.

ها هو ابن رشيق يقول في كتابه العمدة: إن المجاز أفصح من الحقيقة حيث يقول: "والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ، ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز، لإحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلية تحت المجاز، إلا أنهم خصوا بالمجاز باباً بعينه" (٣).

ومن الضرورة أن تكون بينهما علاقة، والعلاقة هي التي أوجبت المناسبة والمقاربة المقتضية لصحة نقل اللفظ عن المعنى الأصلي إلى المعنى المجازي، كالمشابهة في مجاز الاستعارة وكالسببية والمسببية في المجاز المرسل (٤).

أما الغرض من المجاز فهو يقع ويعدل إليه لمعان ثلاثة وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة. ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - في الفرس: "هو بحر" فالمعاني الثلاثة موجودة فيه.

أما الاتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي: فرس وطرفٌ وجواد، ونحوها البحر، حتى

(١) سورة يوسف: ٨٢ . انظر: المزهري في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي ٣٦٤/١ .

(٢) انظر: المصدر السابق، ٣٦٤/١ .

(٣) انظر: العمدة لابن رشيق تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ٢٦٦/١ .

(٤) انظر: شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ومواهب

الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٥/٤ .

إنه إن احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقريظة تسقط الشبه، وذلك كأن يقول الشاعر:

علوتَ مطاً جوادك يوم يوم وقد تُمد الجياد فكان بحراً

وكان يقول الساجع: فرسك هذا إذا سما بفرته كان فجراً، وإذا جرى إلى غايته كان بحراً، ونحو ذلك ولو عرّي الكلام من دليل يوضح الحال لم يقع عليه بحر فلا، لئلا يكون إلباساً وإلغازاً^(١).

أما التشبيه فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه^(٢) يقصد ابن جني من هذا أن عقد التشبيه بين جرى الفرس وماء البحر، والتشبيه في ظاهره بين الفرس والبحر في كثرة ما يختص به كل منهما وسعته، فالفرس كثير الجري، والبحر كثير الماء، وفي فتح الباري في الهبة، قال الأصمعي: "يقال للفرس بحر إذا كان واسع الجري، أو لأن جريه لا ينفد كما لا ينفد ماء البحر"^(٣).

أما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشبه في العرض منتفية عنه، ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض، وليس أحد دفع الجواهر^(٤).

ومثال ذلك في قوله تعالى: {وأدخلنا في رحمتنا} (٥) هو مجاز وفيه هذه المعاني الثلاثة "السعة والتشبيه والتوكيد" موجودة.

أما السعة فلأنه كأنه زاد في اسم الجهات والمحال اسماً هو الرحمة.

أما التشبيه فلأنه شبه الرحمة، وإن لم يصح دخولها بما يجوز دخوله، فلذلك وضعها موضعها. أما التوكيد فلأنه أخرج عن المعنى بما يُخبر به عن الذات^(٦).

ويتبين أن الاعتماد على المجاز بأنواعه المختلفة "المجاز المرسل والمجاز اللغوي، والاستعارة، والتشبيه، والكناية.." يرتكز على التكيف في التطور في اللغة، والمجاز مع عناصره المختلفة منبعه هو التكيف مع التطور والتجديد.

يتضح أيضاً أن هناك آراء حول القضية، رأي يرى أن أكثر الكلام حقيقة وينسب هذا الرأي

(١) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٣٥٦/١ . والخصائص لابن جني ٤٤٢/٢ .

(٢) انظر: الخصائص لابن جني ٤٤٢/٢ .

(٣) انظر: فتح الباري في الهبة ١٥٣/٥ .

(٤) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٣٥٦/١ . والخصائص لابن جني ٤٤٣/٢ .

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٧٥ .

(٦) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٣٥٦/١ . والخصائص لابن جني ٤٤٣/٢ .

إلى ابن فارس، ورأي آخر يقول إن الكلام أكثره مجاز، وينسب إلى ابن جني - حيث يقول: "اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة" (١) - ثم رأي آخر وهو رأي أبي اسحاق الإسفرايني الذي ينكر المجاز ويأباه، ونقل السيوطي قول ابن برهان في كتابه في الأصول، حيث يقول: "اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز" (٢).

وكان الاستاذ أبو اسحاق الإسفرايني يستنكر المجاز في اللغة حيث يقول: "لا مجاز في لغة العرب" (٣).

وأن قضية المجاز في اللغة أثارت خلافاً بين العلماء فذهب كثير منهم إلى أن الكلام كله حقيقة، وذهب آخرون إلى أن الكلام كله مجاز ولا حقيقة فيه، ولكن البحث يرى أن اللفظ قد يستعمل استعمالاً حقيقياً وقد يستعمل استعمالاً مجازياً، وهذا هو المذهب الوسط الذي ذهب إليه جمهور العلماء.

فيبدو أن الذي ينكر وجود المجاز في اللغة ينكر الضرورة، يقول السيوطي: "ومنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة، ومبطل محاسن لغة العرب".
قال امرؤ القيس:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناءً بكلل

والبيت في صفة الليل.

يقول السيوطي وليس لليل صلب ولا أرداف، وكذلك سمو الرجل الشجاع أسداً، والكريم والعالم بحراً، والبليد حماراً، لمقابلة ما بينه وبين الحمار في معنى البلادة، والحمار حقيقة في البهيمة المألومة، وكذلك الأسد حقيقة في البهيمة، ولكنه نقل إلى هذه المستعارات تجوزاً (٤).
ويقول عبد القاهر الجرجاني عن مثال "رأيت أسداً" تريد رجلاً شبيهاً بالأسد ولم يشتبه عليك الأمر في حاجة الثاني إلى الأول، إذ لا يتصور أن يقع الأسد للرجل على هذا المعنى الذي أردته

(١) انظر: الخصائص لابن جني ٤٤٧/٢ .

(٢) انظر: المزمهر للسيوطي ٣٦٤/١ .

(٣) انظر: تفصيل الخلاف بين القائلين بالمجاز والمنكرين في الكتب الآتية:

- التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر.

- الصواعق المرسله، لابن القيم، الذي يقول فيه أنه يهدم طاغوت المجاز.

- الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم للاستاذ على العماري.

(٤) انظر: المزمهر في اللغة للسيوطي ٣٦٥/١ .

على التشبيه على حد المبالغة وإيهام أن معنى الأسد حصل فيه إلا بعد أن تجعل كونه اسماً للسبع إزاء عينيك، فهذا استناد تعلمه ضرورة، ولو حاولت دفعه عن وهمك حاولت محالاً، فمتى عقل فرع من غير أصل ومشبه من غير مشبه به؟ وكل ما طريقه التشبيه فهذا سبيله، أعني كل اسم جرى على الشيء للاستعارة فالإسناد فيه قائم ضرورة (١).

وهناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة إذا لم نأخذها بالمجاز فلا يستقيم المعنى، ومنها قوله تعالى: {والسماوات مطويات بيمينه} (٢). تراهم يطلقون أن اليمين بمعنى القدرة. وقوله: {يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله} (٣) المعنى على أنهم أمروا باتباع الأمر، فلما كان المتقدم بين يدي الرجل خارجاً عن صفة المتابع له، ضرب له جملة هذا الكلام، مثلاً للاتباع في الأمر، فصار النهي عن التقدم متعلقاً باليد نهياً عن ترك الاتباع.

وقوله تعالى: {والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة} (٤). أن محصول المعنى على القدرة ثم لا نستجيز أن نجعل القبضة اسماً للقدرة بل نصير إلى القدرة من طريق التأويل والمثل. فنقول إن المعنى - والله اعلم - أن مثل الأرض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وأنه لا يشذ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل (٥). وغيرها من الآيات.

ومن أقواله - صلى الله عليه وسلم - الذي لا يمكن فهم معناه إلا عن طريق المجاز: "قالت له نساؤه صلى الله عليه وسلم: أيتنا أسرع لحاقاً بك يا رسول الله؟ فقال: أطولكن يداً يريد السخاء والجود وبسط اليد بالبذل، ولو تضع شيئاً آخر في موضع هذا المعنى لخرج من المعقول، وحكى الحاتمي في العمدة لابن رشيقي من كلام عبد الله بن مسلم بن قتيبة في المجاز قال: لو كان مجاز كذباً لكان أكثر كلامنا باطلاً، لأننا نقول: نبت البقل، وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر" (٦).

كما قال جرير بن عطية:

(١) انظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧ .

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١ .

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٧ .

(٥) انظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ٣١٠ .

وانظر: تفاصيل هذه الآيات في كل من : الخصائص لابن جني، والمزهر للسيوطي وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والعمدة لابن رشيقي.

(٦) انظر: العمدة لابن رشيقي ٢٦٦/١ .

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا يخضاباً(١).

أراد المطر لقربه من السماء، ويجوز أن تريد بالسماء السحاب؛ لأن كل ما أظلك فهو سماء، وقال "سقط" يريد سقوط المطر الذي فيه، وقال "رعيناه" والمطر لا يرعى، ولكن أراد النبت الذي يكون عنه، فهذا كله مجاز.

هكذا أن الضرورة هي تفترض على كل لغة أن تعتمد المجاز للتطور بجميع أنواعه: وأنواع المجاز هو: التشبيه، والاستعارة، والكناية، المجاز المرسل، والمجاز العقلي.

والمجاز هو أن يتصرف فيه عند الاستعمال، فإن كان التصرف باسناده إلى غير ما حقه أن يسند إليه سمّي مجازاً عقلياً أو اسناداً مجازياً، نحو بنى الأمير المدينة.

وإن كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة، فإن منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له فمجاز بالاستعارة، إن كانت العلاقة المشابهة ومجاز مرسل، إن كانت العلاقة غيرها.

وإن لم تمنع القرينة فإن كان بالكاف وكان ونحوهما "فتشبيه". وإلا "فكناية"(٢).

وشرحه كالآتي: فيستخدم اللفظ أحياناً في غير ما وضع له لتشبيه أمر بأمر في صفة ما، ويسمى هذا "مجازاً بالاستعارة" وهو استعارة "تصريحية" إذا كان في الاسم وذكر المشبه به مثل قوله تعالى {يخرجهم من الظلمات إلى النور}(٣). و"مكنية" إن حذف المشبه به ورمز إليه بخاصة من خواصه، مثل: "يغمر كرمه المعوزين". و"تبعية" إن كانت في غير الاسم مثل: "يلتهم العلم إلتهاماً". ويستخدم اللفظ أحياناً في غير ما وضع له لعلاقة أخرى غير المشابهة بين المعين كعلاقة السببية والمسببية والمجاورة والكلية والجزئية واعتبار ما كان عليه الشيء أو ما يؤول إليه، ويسمى هذا "مجازاً مرسلأ" نحو "له علي يد" أي: نعمة سببها اليد، و{ويُنزّل لكم من السماء رزقاً}(٤). أي: مطراً. ليتسبب عنه الرزق، و{إني أراني أعصر خمراً}(٥) أي: عنباً يؤول إلى خمر.

ويستخدم التركيب أحياناً، في غير موضع له لتشبيه حاله بحاله كأن تقول: "رمى عصفورين

(١) البيت من جرير بن عطية، وفي رواية أخرى "إذا نزل السماء" انظر: العمدة لابن رشيق: ٢٦٦/١ .

(٢) انظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للسيد أحمد الهاشمي، الطبعة السادسة، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، دون تاريخ صد ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧، وسورة المائدة، الآية: ١٦ .

(٤) سورة غافر، الآية: ١٣ .

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٦ .

بحجر واحد" قاصداً التعبير عن تحقيقه غرضين بعمل واحد، و"هويقدم رجلاً ويؤخر آخره" قاصداً التعبير عن ترده بين الإقدام والاحجام في أمر ما، و"هو ينفخ في غير فحم ويخط على الماء" قاصداً التعبير عن عقم أعماله وعدم جدواها، ويسمى هذا المجاز في عرف علماء البيان "استعارة تمثيلية".

وقد يسند الفعل إلى غير محدثه الحقيقي لغرض بلاغي ويسمى هذا في عرف علماء البيان، "المجاز العقلي" وذلك كقولك "بنى الأمير المدنية" و"قتل القائد خمسين ألفاً من الأعداء".

وتطلق العبارة أحياناً ويراد بها ما يترتب على مدلولها ويلزمه، ويسمى هذا "كناية" مثل: "نؤوم الضحى" يقال للترف، و"المجد يمشي في ركابه" يقال للعظمة (١).

أياً كان فهو نوع من التطور في ألفاظ اللغة ومعاني هذه الألفاظ ودلالاتها، وأن المجاز مظهر من مظاهر التطور في كل لغات، ولا يمكن أن نوجه كل جهودنا وعنايتنا في نقطة البدء بالوضع الأول كيف وضع اللفظ هل لمسمى معين أو لغير ما هو له.

وأول من تكلم وتبلور على يديه هذا المصطلح هو الجاحظ ثم تأثر به ابن قتيبة، وقام بتحديد جوانب المجاز وجعلها تشمل "الاستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والاختفاء والاظهار، والتعريض والافصاح والكناية والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ولفظ العموم لمعنى الخصوص، مع أشياء أخرى كثيرة (٢).

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: وأبرز نواحي الضعف في علاج القدماء للحقيقة والمجاز أنهم وجهوا كل جهدهم إلى نقطة البدء في الدلالة، وركزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوروا ما سموه بالوضع الأول فقط (٣). وهذا دليل غير كاف في استدلال الحقيقة والمجاز والفرق بينهما فقط في الوضع الأول، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الدلالة في المعنى هي التي تحدد لفظ بأنه

(١) انظر: في تفصيل هذه النقاط: في كل من: جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي "علم البيان" ص ١٩٧-٢٨٢، طبع دار الكتب العلمية.

أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني في علم البيان، دار المعرفة للطباعة، بيروت، لبنان. علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، لبنان، ص ١٨٩-٢٩٥. التطور البياني د. محمد أبو موسى، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار التضامن للطباعة، القاهرة. شروح التلخيص، للقزويني ٥٠٣/٤. وغيرها من كتب البيان.

(٢) انظر: الاتجاه العقلي في التغير، دراسة في قضية المجاز في القرآن الكريم عند المعتزلة، د. نصير حامد أبو زيد، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ٩٣.

(٣) انظر: دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٢٨.

حقيقة أم مجاز، وأحياناً يكون اللفظ حقيقة عند قوم أو عند جيل أو في قرية ويكون مجازاً عند الآخرين؛ ولهذا يقول: "لا يكون الحكم صحيحاً على الحقيقة والمجاز في الألفاظ إلا إذا اقتصر على بيئة معينة وجيل خاص، فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها إلى الزوال والاندثار، وتبقى الألفاظ إذا قدر لها البقاء تنتقل من حالة إلى آخر، جيلاً بعد جيل، وذلك هو التطور الدلالي، فكثير من الدلالات التي كانت سائدة شائعة في العصر الجاهلي قد أصابها البلى ولم نعد نراها إلا في المعاجم كرموز متحفية تشبه ما نراه في المتاحف من قطع خزفية لم تعد صالحة الاستعمال، أي: أن اسمي درجات الجدة والطرافة في الاستعمال هو ما يسمى بالمجاز، ثم نتقلص تلك الجدة مع الزمن ويؤول أمرها إلى الألفة والذیوع وتصبح ما نسميه بالحقيقة التي قد ينتمي أمرها إلى الاندثار والزوال بتطور الحياة الاجتماعية للإنسان(١).

وأياً كان فإن المجاز رغم جميع هذه الخلافات بين القائلين به والمنكرين عنه، فإنه موجود في اللغة وقد يكون الخلاف في استمداد المعنى واستتباطه من اللفظ.

وكان المجمع قبل المجاز منذ البداية، وكلف الشيخ مجد الخضر حسين ليكون حال لسانه في هذا الميدان، فلخص المجاز من جهة بأنه يعتمد مناسبة مشابهة تنطلق من الاستعارة، ومن جهة أخرى بأنه لا يعتمد أية مناسبة مقررّة، وإن هذه الحالة الثانية التي تعتمد السببية أو المجاورة تعرف بالمجاز المرسل الذي يعتبر أساس التوليد اللغوي وحتى الوضع المعجمي، ودعا الشيخ إلى أن يخص المجاز للذوق السليم الذي يحتاج إلى حد ذاته إلى تحديد، ويقول الدكتور عبد الواحد وافي عن الذوق السليم: "إن للذوق السليم كذلك مدخل في الحكم على بعض الاستعمال المجازي بالرد أو القبول، فاطلاق الحلواء على البنين لا يخلو عن علاقة المشابهة ولكن الذوق يمجه، كما يمجه استعارة ماء الملام"(٢).

وهذه الفكرة تساوي عند شيخنا الاستعمال الفصيح المقعد، ويهدف إلى مراقبة فوضى المصطلحات المجازية التي يمكن لها أن تخرج من حيزها الأصلي لتعبر عن معناها المجازي الجديد(٣).

(١) انظر: دلالة الألفاظ د. إبراهيم أنيس ص ١٣١- ١٣٢ .

(٢) انظر: فقه اللغة، د. عبد الواحد وافي ص ٢٣٣ . نقلاً عن مقال الشيخ الخضر حسين، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول ص ٢٩٥ .

(٣) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٧٢ .

ولقد كان المجاز موضوع القواعد الست الأساسية المشهورة التي اقترحها الشيخ أحمد الاسكندري على المجمع في دورته الأولى، والتي لم يقر منها إلا خمس قواعد في رحاب المجمع، ولقد نزل ذلك المجاز منزلة مفهوم عام، يستمد مادته من جميع الألفاظ القديمة، سواء أكانت عربية محضة أم معربة أم دخيلة، مع تفضيل المصطلح العربي على المصطلح المعرب شريطة ألا يكون المعرب أكثر شيوعاً (١).

ويختار مثلاً المزهري على البربط، والجد على البخت، ورحل على كيوان، والصحراء على الدشت (٢).

ولو نرى على هذا الأساس فإن هذا النوع من التفصيح ينقلب إلى تصفية المصطلحات المعربة من اللغة وإلى الطعن في حجة الكتاب المؤلفين القدامى، ومنهم السيوطي الذي ذكر ألفاظاً معربة قد قامت مقام مصطلحات عربية: تحت عنوان {فصل في المعرب الذي له اسم في لغة العرب} ومن هذه الألفاظ التي ذكرها السيوطي نقلاً عن غيره: فيقول:

إن الإبريق في لغة العرب يسمى التأمورة.

البط: عند العرب صفغرة وكبارة، إوز الواحدة إوزة.

والهاؤون يسمى المنحاز والمهراس.

وإن الطاجن يسمى بالعربية المقلَى.

ونقل عن الصحاح: بأن الأشنان يسمى الحرُض، والميزاب يسمى المثعب والسُّكْرُجَة، تسمى

الثَّقُوة، وإن العرب تسمى المسك المشموم، وإن الجاسوس يسمى الناطس، والتوث يسمى

الفرصاد، والأترج يسمى المتك، والكوسج يسمى الأشط (٣).

والكوسج بالفتح وتضم الكاف، الأشط، وفي المحكم الذي لا شعر على عارضيه، قال سيبويه

أصله بالفارسية "كوسه".

فيفرض علينا عندئذ أن ندرك أن هذا النوع من المجاز ينحصر في تعويض الكلمات

الأعجمية بكلمات عربية غير مستعملة، حتى وإن كان ذلك على حساب نقل المعنى نقلاً صحيحاً،

(١) انظر: مجموعات القرار العلمية من ضمن مجموعة القرارات من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين،

القاهرة ١٩٦٣م، ص ٢٠٢. وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٤٠٤.

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤٠٥، نقلاً عن محاضر الجلسات ٤٢٩/١.

(٣) انظر: المزهري في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي ٢٨٣/١.

فضلاً عن أن هذا المنهج يتعلق بذوق الكاتب أو الناس، كما نبه إليه عبد القادر المغربي رحمة الله عليه.

إن المجاز المعنى بالأمر في القاعدة الأولى لا يقتصر على الألفاظ المعجمية بل يشمل كذلك الأصوات مثلما تنص على ذلك القاعدة الثانية التي تدعو إلى التلفظ بالكلمة الأعجمية المعربة على منهاج نطق العرب (١).

وتؤيد هذه القاعدة قاعدة ثالثة أكثر وضوحاً وإليها تنتسب، فهي تدعو إلى تفضيل المصطلحات التقنية القديمة على المصطلحات الموضوعية حديثاً مع اعتبار اطراد صنف منها.

وهذا الموضوع اختلف العلماء حوله هل يستمد المادة القديمة في صياغة الألفاظ الجديدة أو الحديثة أم يعتمد على الألفاظ الجديدة ومادتها دون رجوع إلى القديمة؟

ويرى البحث أنه إذا كان استمداد القديم لا يمكن صياغة اللفظ الجديدة إلا به فأفضل ربط العلم بالماضي والحاضر، كما دعا إليه أيضاً المجمعون الأزهريون، ولا نفضل المصطلحات الفنية القديمة العربية على المصطلحات المستحدثة شريطة إلا إذا كانت المصطلحات المستحدثة شائعة في الاستعمال بين الناس، وإذا كان كذلك فلنأخذ بها ولا بأس.

وكان رأي الشيخ أحمد الإسكندري كان يفضل الكلمات المعربة القديمة على الكلمات الأعجمية الحديثة، والدليل عنده أن الكلمات الأعجمية القديمة ليست أعجمية محضة، وإنما عربوها موافقاً للقواعد العربية، حيث يقول: "إن الخشكنان أحسن في الاستعمال عن البسكويت، والخوان عن الطريزة، والأبزن عن البانيو" (٢).

ولم ينتبه إلى الفرق بين العوض والمعوض منه، لأن الخشكنان غير البسكويت. ويقول أبو منصور الجوالقي: والخشكنان: قد تكلمت به العرب، قال الراجز:

يا حبذا الكعكُ بلحم مَثْرود وخشكنان وسويق مقنُود (٣)

ويتبين من هذا أن شيخنا بحثنا إلى محافظة على قديم المصطلحات المعربة من الشعوب

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ص ٤٠٤. نقلاً عن محاضر الجلسات ٤٣١/١ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٤٠٥. نقلاً عن محاضر الجلسات ١٤٩/١ .

(٣) لم ترد هذه المادة في المعاجم، ولم يذكرها أدنى شير أيضاً، وأوردتها الخفاجي والجوالقي، وقال الخفاجي معروف. وذكر دوزي: خشكنانج، وفسره بنوع من الخبز يعد بالزبدة والسكر واللوز والفسق ويكُون في شكل الهلال. قيل هو فارسي وأصله خشكنانه، ومعناه خبز يؤكل بدون إدام وهو مركب من خشك أي اليابس ونان، أي: الخبز.

انظر: المعرب للجوالقي ص ٢٨٣ . وشفاء الغليل للخفاجي ص ١٣٦ . وفي التعريب والمعرب، لابن الجوالقي تأليف

الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ص ٨٣ . دون تاريخ.

التي أخذنا منها تلك المصطلحات، وقال بعضهم عن المصطلحات المجازية ونزلها منزلة المهجور الذي يمكن اعتماده شريطة أن تكون مناسبة واضحة بين المصطلح القديم والمفهوم العصري للدلالة عليه ولا بد أن يكون ثلاثياً مطابقاً للكلمات الأجنبية المعربة، ليتيسر النطق به. وكان يرى فارس نمر أنه إذا كان من الصالح ومن الضروري إحياء ذلك المهجور لوضع المصطلحات حديثة، وأما زميله المستشرق نلينو، فلقد لاحظ عدم جدواه لأن المفاهيم الحديثة واردة على صفحات الجرائد التي تعتمد مصطلحات عربية جديدة مستقيمة (١).

ويمكننا أن نلحق بين الرأيين - ونراه صحيحاً - وذلك تفضيل بعض المصطلحات القديمة والمهجورة على المصطلحات الحديثة بشرط إذا كانت شائعة بين عامة الناس، ويميل الأسماع إليها، وإلا فالمصطلحات الحديثة لكثرة شيوعها بين الناس.

ويتضح من هذه المناقشات بين هؤلاء لمعالجة قضية المجاز واستثمار إيجابياته تستوجب من اللغويين الجدد أن يخضعوا هذا الرصيد اللغوي القديم لفحص ممحص إضافي، لأنه يحتاج إلى منهجية علمية لإدراكه وإدراك أساليبه، حتى يعتمد على بيئة وروية في العصور الحديثة، فكان لابد من اقرار مناهج ومعايير في البحث والتنقيب من شأنها أن تقر نظاماً يعتمد عليه المجاز الذي نستعمله في اللغة العربية.

ومن المفروض أن يفكر المجمع في هذه المسائل، فلقد لاحظنا أن المجمع لم يتخذ قراراً حاسماً حول المجاز وما وضع قواعد ومعاييراً نعتمد عليها لمعرفة ومعالجة المجاز، إلا أن هناك جهوداً فردية وقراءات شخصية متنوعة لتقرير المصير.

أما المجاز الذي يدعى المجاز الراجح - عند الشيخ محمد الخضر - تتولد عنه مصطلحات قد تطور معناها وهي تدعى بالمنقول، فالقدماء كانوا يسمون هذا الوجه بالتورية أو التعسف المعنوي (٢).

وإن آراء شيخنا تصف لنا نتيجة ظاهرة المجاز لكنها لا تفسر لنا أسباب هذا النقل الذي ينشأ عن تغير طبيعة المسمى أو المرجع، وعن تطور معرفتنا له.

فكان يجدر بالشيخ أن يقول بأن دلالة الألفاظ تختلف حسب رؤية المجتمع الذي يستخدم هذا اللفظ، ومن هنا تنشأ فكرة المجاز مثلاً كلمة "ذرة" كانت تدل على النملة فقط حسب رؤية قديمة،

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ٤٠٦ .

(٢) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي ص ١٧٢ .

ولكن بعد أن تطورت الحياة تغير مفهوم اللفظ، بل تطور مفهوم الذرة، والآن نلاحظ من جهة أخرى أن الذرة أصبحت لها علاقة متينة بمفهوم القنبلة الذرية (القنبلة النووية).

وخلاصة القول إنه ليس من خطتنا في هذا البحث أن نتكلم عن أنواع المجاز وما قيل فيها، فكتب قواعد اللغة لم تغفل عن ذكرها، والذي يهمنا قوله هنا هو أن نقل الألفاظ من معناها الأصلي إلى معنى علمي كان وما برح من أنجح الوسائل في تنمية اللغة وتطورها وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة والألفاظ التي نقلها اللغويون منذ القديم حتى الآن من معناها اللغوي إلى معناها الاصطلاحي لا تعد ولا تحصى، وهي مبنوثة في كتب العلوم الإسلامية، وعلوم اللغة والعلوم التي نقلت من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها.

فكلمة الصلاة مثلاً معناها اللغوي الدعاء ومعناها المجازي معروف، وألفاظ الصرف والنحو والعروض والإعراب والإدغام وأسماء الحركات، وأسماء بحور الشعر كلها لها معان أصلية حقيقية لغوية وأخرى اصطلاحية استعملت مجازاً عندما وضعت في العصور المختلفة.

ويضم البحث صوته إلى من يحث إلى المجاز وذلك لضرورة الحياة المتطورة ومواكبتها، ولا بد لنا من الرجوع إلى المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات العلوم والمخترعات الحديثة، وكنا نعرف بعض ألفاظ مجازية وضعت حديثاً كالقطار والقاطرة والشاحنة والسيارة والمدرفة والطرادة والمدمرة والغواصة والباخرة والمطبعة....

وهكذا يكثر في اللغة استعمال مثل هذه الألفاظ والتراكيب في غير ما وضعت له لأغراض بلاغية، كتوضيح المعنى والمبالغة في تقريره والإبانة عنه أو الإشارة إليه في قليل من اللفظ، أو عرضه في صورة جذابة.. وهكذا كان للمجاز أثر جليل في اتساع العربية ونموها وقدرتها على التعبير على المعقولات المحضة ومعنويات الأمور.

يقول الدكتور عبد الواحد وافي: "وبفضل المجاز اتسعت اللغة العربية للعلوم والفنون على اختلاف أنواعها وللحضارة على كثرة مظاهرها، فنهضت بالعلوم الشرعية واللغوية والطبيعية والرياضية وعلوم النفس والاجتماع، وصارت لسان الفلسفة والسياسة والقصص والصناعة والفن ومختلف ضروب معاملات. وبالجملة لم تقف أمام أي مظهر من مظاهر العلم أو الحضارة وقفة المتعثر الحائر بل خاضت في مختلفة مناحي القول، وقويت على التعبير عن شتى مظاهر التفكير" (١).

(١) انظر: فقه اللغة، د. عبد الواحد وافي ص ٢٢٩ .

ولا شك أن للمجاز فضل كبير في سمو الأساليب العربية وشدة تأثيرها في النفوس. ويرى معظم العلماء قياسية المجاز فيبيح استعمال اللفظ في غير ما وضع له على طريق المجاز، أو نقله من معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحي متى تحقق بين المعنيين علاقة من العلاقات المقررة في علم البيان، والتي جرت عادة العرب أن يعتمدوا عليها في تعبيرهم المجازي(١).

يتضح من هذا أن هؤلاء لم يفرقوا بين المجاز المفرد والمجاز المركب ويمكن قياس المجاز المفرد، أما المجاز المركب الذي يتم عن طريق الاسناد والتركيب فلا يمكن قياسه.

هكذا احرزت اللغة العربية ثروة كبيرة، واتسعت للعلوم والفنون ومختلف مظاهر الحضارة.

(١) انظر: المصدر السابق ص٢٣٢ .

المصطلح والتعريب

المصطلح أو الاصطلاح لغة: من باب "افتعال" تصالح القوم بينهم، وهو أن يقع الصلح بينهم، أي السلم بينهم(١). الصلاح ضد الفساد وأصلحه ضد أفسده، وتصالح القوم بينهم، وهو السلم، بكسر السين المهملة(٢). وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا وأصالحوا، مشددة الصاد بمعنى واحد(٣).

والمصطلح اصطلاحاً: هو لفظ أو رمز يتفق عليه في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين(٤)، والاصطلاح هو أيضاً العرف الخاص، وفي مستدرک التاج هو "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، أو اصطلاح العلماء على أمر مخصوص أي: اتفق عليه، وهذا الاصطلاح يكون بالرموز والأسماء وهي مصطلحات مصطلح عليها.

وقال صاحب الجاسوس على القاموس: إن مصطلح اسم مفعول من "اصطلح اصطلاحاً" على تقدير متعلق محذوف مثل "عليه"، وقد يكون مصدراً ميمياً، والمراد به المصدر الصريح(٥). وأما من حيث المعنى فقد ذكر أحمد فارس الشدياق: إن الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص، كما جاء في المعجم الوسيط، "اصطلح" القوم، زال ما بينهم من خلاف وتعارفوا على الأمر واتفقوا، وتصالحوا واصطلحوا(٦)، والاصطلاح: مصدر هو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته ولهذا يقال "معنى هذا الشيء لغة كذا واصطلاحاً كذا، وهذه العبارة موجودة في القواميس القديمة.

والنقطة الجوهرية في هذه التعاريف هو اتفاق بين طائفة معينة على أمر معين، فإذا كان هذا

(١) انظر: كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي ١٠٠١/٢، مادة "صلح". ولسان العرب لابن منظور ٥١٦/٢ مادة "صلح".

(٢) انظر: تاج العروس ١٨٣/٢م الزبيدي، مادة "صلح"، وأيضاً الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ٢٨٢/١، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، القاهرة.

(٣) انظر: لسان العرب، مادة "صلح" ٥١٦/٢ .

(٤) انظر: المعجم الوجيز (مجمع اللغة العربية) منشورات دار الثقافة، إيران، قم ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٣٦٨، مادة "صلح".

(٥) انظر: الجاسوس على القاموس ص ٤٣٧ .

(٦) انظر: المعجم الوسيط ٥٢٠/١، مادة "صلح".

الأمر هو معنى لفظ ما، فإن موضوع الاتفاق هو تخصيص دلالة هذا اللفظ بهذا المعنى، ولكل علم اصطلاحاته على هذا الاعتبار.

ومعنى المصطلح في الانجليزية عبارة عن (Term) أي عبارة عن لفظ أو تعبير ذو معنى محدد في بعض الاستعمالات أو معنى خاص بعلم، أو فن، أو مهنة، أو موضوع (١).

وفي ضوء تحديد المعنى لكلمة مصطلح في مجالاتها المختلفة يمكننا أن نقول: إن المصطلح هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عمل فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة" الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية، وقد يكون هذا المصطلح لفظاً أو رمزا لغوياً.

وكثير من أصحاب المعاجم تجنب استخدام صيغة "مصطلح" وآثرت تعريف الاصطلاح، فالخوارزمي "المتوفى ٣٨٠هـ" في كتابه "مفاتيح العلوم" يذكر أنه ألف كتابه "جامعاً لمفاتيح العلوم وأوائل الصناعات" مضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضع والاصطلاحات، إن الخوارزمي يقصد من هذه الكلمات الأربع "مفاتيح، أوائل، مواضع، اصطلاحات" شيئاً واحداً وهو "الاصطلاح".

وأيضاً التهانوي من مؤلفي القرن الثاني عشر الهجري، جعل عنوان كتابه الكبير "كتاب كشاف اصطلاحات الفنون"، حيث يقول في مقدمة كتابه إن سبب الحاجة إلى الأساتذة في دراسة العلوم والفنون هو "اشباه اصطلاحات" فإن لكل اصطلاحاً خاصاً به، ولكنه بعد سطور من هذا الموضوع يقرر أنه توجه إلى ذخائر الحكمة الفلسفية، والرياضية كالحساب والهندسة وغيرهما، ثم بعد قليل في مقدمته يقول: "فاقتبست منها: أي: ذخائر الحكمة الفلسفية والرياضية كالحساب والهندسة والمصطلحات أو ان المطالعة" (٢).

يتبين من قول التهانوي بأنه لم يفرق بين الاصطلاحين في استعمالهما وإن كان الاستشهاد بغير عربي في هذه القضية لا يعد حجة.

وجاء الشدياق - كما سلف ذكره - وبعده مجمع اللغة العربية بالقاهرة فتحدث كلاهما عن الاصطلاح لتعريفه ولم يتناولا المصطلح فهل هذا يدل بأن الاصطلاح يستغنى عن المصطلح؟!

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ١١٧- ١١٨ . والمصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي ، ص ٥ - ٦ . والتعريب جهود وفاق، د. قاسم طه السارة ص ١٨- ١٩ .

(٢) انظر: كتاب كشاف اصطلاحات الفنون، للشيخ المولوي محمد اعلى بن علي التهانوي، دار صادر بيروت، لبنان، ٨/

٣ . مقدمة الكتاب، دون تاريخ.

يجيب الدكتور عبد الصبور شاهين على هذا السؤال فيقول: "من وجهة نظرنا أن أحدا لم يطرح أي سؤال عن السبب في أن المعاجم للغة قد تجنب تعريف كلمة "مصطلح" مع أن مفهوم كل منها يختلف عن مفهوم الآخر في لغتنا المعاصرة، فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة "اصطلاح" معناها المصدرية الذي يعنى الاتفاق والمواضعة والتعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة "مصطلح" معناها الاسمي الذي يترجم بكلمة الانجليزية، ولذلك لا نجد بأساً في أن نقول "إن اصطلاحنا على مصطلح ما ضرورة في البحث" وهو أولى وأفضل من أن نقول "إن اصطلاحنا على اصطلاح ما ضرورة في البحث" بهذا التكرار الركيك(١).

استدرك على هذا الكلام وأقول: إن الاصطلاح يعنى به الضوابط المعينة لشرح علم ما من العلوم أو الفنون وذلك بعد تعريفه لغة، مثال ذلك تعريف علم النحو لغة واصطلاحاً وغيره. أما المصطلح فعباره عن وضع كلمة لدالتها على شيء معين بعد اتفاق طائفة من الناس عليه في مجالات مختلفة، كما هو ظاهر مما وصل إليه الدكتور عبد الصبور شاهين، حيث يقول: المصطلح عبارة عن اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة عن مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضع ذي طبيعة خاصة(٢).

وقد سبق النقاش بين القدماء اللغويين حول نشأة اللغة برمتها أهي توقيفية وإلهام ووحى أم مصطلح اصطلاح عليها وتواضع وتواطؤ؟

والذي يهمننا هنا رأي من قال إن اللغة مصطلح وتواضع وتواطؤ حيث يقول إن اللغة وضع واصطلاح بداية من سيدنا آدم عليه السلام كما ورد في الخصائص تحليلاً لقوله تعالى "وعلم آدم الأسماء كلها"(٣)، هذا لا يتناول موضع الخلاف، وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله: أقدر آدم على أن واضع عليها، وهذا المعنى من عند الله سبحانه وتعالى لا محالة(٤). وهكذا مروراً بالأنبياء عليهم السلام ونهاية بنينا محمد - صلى الله عليه وسلم .

ويتم هذا الوضع أو الاصطلاح إما بالوحي من الله سبحانه وتعالى إلى الأنبياء عليهم السلام، ويصدق قول ابن جني حيث قال : إن أول واضع للغة قد يكون آدم عليه السلام - أو بخلق

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ١١٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٢١ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣١ .

(٤) الخصائص لابن جني ٤٠/١ .

الأصوات - كما ذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدوى الريح وحنين الرعد، وخرير الماء، وشجيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطيبي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، كما قال السيوطي وابن جني: هذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل (١).

وإما اللغة مصطلح بعلم ضروري، خلقه في بعضهم حصل به إفادة اللفظ للمعنى. وألفاظ اللغة إما تدل على المعاني بذواتها، أو بوضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس.

المهم أياً كان توقيفاً أو اصطلاحاً، لا يخلو بعضه عن بعض، وإذا لم تكن اللغة برمتها اصطلاحاً فبعض منها - دون خلاف ونقاش - اصطلاح اصطلاح الناس عليه حسب ضرورتهم في حياتهم اليومية، وذلك لدلالته على المعنى المطلوب عندهم المعبر عنه (٢).

والمصطلح من حيث المعنى قسمان: قسم يستعمل في معناه الأصلي في اللغة، وقسم خرج عن معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحى كما تناوله البلاغيون من زاوية الحقيقة والمجاز.

فكلمات مثل: ذهب، فضة، نحاس، رصاص، تستخدم في مجال الكيمياء، وعلوم الأرض بنفس المعنى الذي وضعت له في اللغة ولكن هناك ألفاظاً خرجت عن معانيها الأصلية لتدل على معانٍ اصطلاحية في فنون مستحدثة، وذلك مثل كلمة "الضفدع" بمعنى "غدة تنعقد تحت اللسان" وكلمة "الرَّجَا" بمعنى "علة تحدث للمرأة تشبه حالها حال الحبل في عظم البطن وفساد اللون، و"احتباس الطمث" وكلمة "الخنزيرة" من آلات الميكانيكا: وهي شيء شبيهة بالبكرة (٣) إلا أنه طولاني الشكل.

وهذه المعاني كانت لهذه الألفاظ إلى القرن الرابع الهجري، ثم طرأ تطور كبير على بعض هذه المصطلحات مما لا يزال مستعملاً حتى الآن، ومن ذلك لفظة "الخنزيرة" التي تطلق على نوع من السيارات "المرسيدس" كما تطلق على الآلة التي تسحب بها السيارات المعلقة (٤).

(١) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ١/١٥٠ . والخصائص لابن جني ١/٤٦ - ٤٧ .

(٢) انظر: الخلاف حول هذه الفكرة في المراجع الآتية:

الخصائص لابن جني ١/٤٠ - ٤٨ . والمزهري للسيوطي ١/٨ - ٤٠ . وفي كتب التفاسير تحت الآية "وعلم آدم الأسماء".

(٣) البكرة والبكرة: خشبة مستديرة في جوفها محور تدور عليه، واسطوانة من خشب ونحوه يلف عليها الخيط.

انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص ٤٥١، والمعجم الوسيط ١/٦٧ .

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٤٢١ - ٥٢١ .

وهناك ألفاظ أخرى اصطلح عليها على غير معناها مثلاً: يكنى عند أصحاب الصناعة في الرموز عن الذهب بالشمس، وعن الفضة بالقمر، وعن النحاس بالزهرة، وعن الأسرب بزجل، عن الحديد بالمريخ، وعن الرصاص القلعي بالمشتري وعن الخارصين بعطارة(١).
نرى أن أسماء الكواكب خرجت عن معانيها الأصلية لتدل على مجموعة المعادن التي يعالجها الإخصائيون معاملهم.

وهذا من حيث المعنى ويكون الرابط قوياً بين اللفظ والمعنى، وهذا اللفظ أحياناً يدل على معنى عند طوائف المجتمع وأحياناً تحول دلالته إلى معنى آخر عند طوائف المجتمع الأخرى، لعل هذا هو السبب الرئيس الذي أدى إلى محدودية الألفاظ وعدم محدودية المعاني، كما قال الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه: لا يجب أن يكون لكل معنى لفظ، لأن المعاني التي يمكن أن تُعقل لا تتناهي، والألفاظ متناهية، لأنها مركبة من الحروف، والحروف متناهية والمركب من المتناهي متناهٍ، والمتناهي لا يَضْبُط ما لا يتناهي، وإلا لزم تناهي المدلولات(٢).

ولا يمكن وضع المصطلح إرتجالياً ولا بد في كل مصطلح من وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة - كبيرة كانت أم صغيرة - بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي(٣).

والمصطلح بإعتباره الشكلي ينقسم إلى أربعة أقسام:

١ - مصطلح مشتق: مثل: التقطير، والشميع، والتحليل، والتصدئة، كما سلف شرحه عند الكلام عن النحت وأنواعه.

٢ - مصطلح جامد: مثل: الحجز، والكبريب، الزرنبخ، الذئبق، والذهب، والفضة، والصفدع، والخزيرة.

٣ - مصطلح رمزي: وهو ما يستعمل على سبيل الاختصار للمصطلح الأصلي مثل: "كت" رمزاً للأكشنيوم، و"لو" رمزاً للألنيوم، و"نت" للأنتيمون، وهذا النوع من المصطلح يكثر في العلوم والكيمياء.

٤ - وأخيراً مصطلح مركب من بعض هذه الأقسام(٤).

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٢٤ . ومفتاح العلوم للخوارزمي ص ٢٥٨ .

(٢) انظر: الزهر للسيوطي، ٤١/٨ . نقلاً عن الإمام فخر الدين الرازي.

(٣) المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي، ص ٦ .

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، ص ١٢٢ .

وجاء ابن سينا في كتابه القانون بمثال من نوع الأخير حيث يقول إن: المقولنجين: اصطلاح
يصلح على المصابين بمرض القولنج مركب من :

الميم + القولنج + لاحقة "ين" = المقولنجين(١).

يبدو لنا أن هذا التصنيف للمصطلح العربي بتقسيمه الأولين داخل في تصور النحاة قديماً
للعلم، حين قسموه إلى: منقول ومرتجل، وقالوا: إن المنقول هو ما استعمل قبل العلمية لغيرها،
ونقله إما من اسم حدث، كزيد، أو من اسم عين كأسد وثور، أو من وصف لفاعل، كحادث
وحسن، أو وصف لمفعول كمنصور ومحمد، وإما من فعل ماض كشمّر، أو مضارع كيشكر،
وإما من جملة إما فعلية كشاب فرناها، أو اسمية كزيد منطلق.

وقالوا إن المرتجل هو ما استعمل من أول أمر علماء، كأد لرجل، وسعاد لامرأة(٢). وليس
بمسموع ولكنهم قاسوه.

إذا كنا نقصد بالمصطلح العلمي كل ما استعمل للدلالة على معنى خاص بالعلوم الإنسانية أو
الطبيعية، فإن العلوم الدينية داخلة في هذا التحديد لاشتغالها على كثير من المصطلحات التي
جاء بها القرآن الكريم أو قررتها السنة أو وضعها المجتهدون من الأئمة والفقهاء، كالشفعة،
والتدبير، والإيلاء، والظهار واللعان، والفرائض، والنوافل، والصلاة، والزكاة.

وأن القرآن الكريم قد جاء بكثير من الألفاظ التي يمكن أن تعد من قبيل الاصطلاحات،
كالصلاة، ومعناها اللغوي: الدعاء، واصطلاحاً: أقوال وهيئات مخصوصة من قيام وقراءة
وركوع وسجود وعود، وكذلك، الصوم: الذي يعنى - لغة - مطلق الامساک، واصطلاحاً: الامتناع
عن شهوتي البطن والفرج ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكذلك، الزكاة: التي هي -
لغة - التطهير والنماء، واصطلاحاً: مقدار معين من المال يخرج مصارفه مما زاد على النصاب
إذا حال عليه الحول، إلى غير ذلك من الألفاظ القرآنية التي هي - قطعاً - من الاصطلاحات ولا

(١) انظر: القانون في الطب: أبو على الحسين بن على بن سينا المتوفى سنة ٨٢٤هـ، طبعة جديدة بالأفست عن طبعة
بولاق، دار صادر، بيروت ٤٦٩/٢، عند شرحه لكلمة "القولنج".

(٢) انظر: أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك، أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن
هشام الأنصاري، المصري المتوفى في سنة (٧٦١هـ) الطبعة الخامسة ١٩٦٦م، دار أحياء التراث الإسلامي، بيروت لبنان،
٨٨/١، تحت باب "العلم"، وقال سيبويه: الأعلام كلها منقولة، وعن الزجاج كلها مرتجلة.

يمكن القول بأن معناها الاصطلاحي ناشيء عن اتفاق طائفة معينة بشأنه، فقد أنزلها الله تعالى بمعناها الخاص من فوق سبع السماوات(١).

وكذلك من خواص المصطلح أنه ذو معنى محدد لا يدخل فيه الخيال، إلا بقدر ما يحقق انتقال اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى الاصطلاحي، في حالة المصطلح المنقول، وقد كان القدماء يستعملون اللفظ الواحد في أداء عدة معان اصطلاحية تختلف باختلاف العلوم، وهو أمر مقبول حديثاً، دون اختلافها باختلاف أبواب العلم الواحد، ولناخذ مثلاً كلمة "الوتد"، فإنها عند اللغويين والمفسرين، أحد أوتاد البيت أو الجمل، من قوله تعالى: (والجبال أوتاداً)(٢) وعند أصحاب العروض: ثلاثة أحرف اثنان متحركان وثالث ساكن وعند المنجمين: أحد الأوتاد الأربعة التي هي الطالع والغارب، ووسط السماء، ووتد الأرض، هذا التعدد لدلالة المصطلح ناشية من تعدد العلوم.

وأما تعدد معناه باختلاف أبواب العلم الواحد فمثل: مصطلح "المفرد" فهو في "باب الإعراب" ما ليس مثنى ولا مجموعاً، ولا ملحقاً بهما، ولا من الأسماء الخمسة، وهو في باب "المبتدأ والخبر" ما ليس جملة ولا شبيهاً، وهو في باب "المنادى" ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف(٣).

إذن للمصطلح دور فياض في التعريب، واليوم من أهم العقبات التي نواجهها ونحن ننهض بتعريب التعليم العالي أن نجد المصطلح العربي الملائم للكلمات الأجنبية العلمية والفنية(٤). والمعروف أن وضع تسميات جديدة للمخترعات الحديثة من حق من استنبط تلك المخترعات، إذن وضع المصطلحات يشكل تياراً مستمراً في جميع الدول العربية والإسلامية على مر العصور والأزمنة في جميع المجالات العلمية والحضارية، وحركته دائمة لا تنقطع أبداً ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع مصطلحات جديدة، كما عاشها الماضي الحضاري العربي منذ القرن الثالث الهجري، وهذا يدل على صعيد آخر أيضاً على الطاقة اللامحدودة التي تتمتع

(١) انظر: لغة العلوم والتقنية ص ١٢٢ .

(٢) سورة الأنباء، الآية: ٧ .

(٣) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٢٢ .

(٤) قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، لشاكر الفحام ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،

المجلد ٦٠ الجزء ٤ - ص ٦٩٢ .

والتعريب جهود وأفاق ص ١٨ .

بها اللغة العربية في تأدية المفاهيم العلمية بدقة ووضوح، لأن وضع المصطلح وسيلة رئيسية لتكوين المعارف البشرية وتنظيمها وتطويرها.

ويتبين من هذا كله أن البحث عن "المصطلح" على هو خطوة من خطوات في التعريب ومراحله الفياضة، التي تضيف إلى اللغة ثروة لفظية وتتقدم وتنمو اللغة بها، كما للمصطلحات دور لامع في مجال التعريب وتجد المصطلح العربي الملائم للكلمات الأجنبية العلمية والفنية.

الترجمة والتعريب

الترجمة من الترجمان كعنفوان، وزَعْفَران، وزِيهُقان، المفسر للسان وقد "ترجمه وعنه" والفعل يدل على أصالة التاء. وللترجمة أهميتها القصوى، ودورها الكبير في نقل المعارف الجديدة، وتحديد ما يلزم نقله من المصطلحات (Terms) عن اللغات الأجنبية، وإذا كانت عملية الترجمة تبدو في مستوى التراكيب محكومة بالأعراف المستقرة والتقاليد اللغوية الثابتة فإنها في مستوى المفردات حاکمة على اتجاه العمل اللغوي في المؤسسات المسنولة، فالمجتمع لا يعرف المصطلح الأجنبي إلا من خلال محاولة ترجمته، على يد فرد، أو بوساطة مؤسسة، وهو جهد تقوم به الصحافة والمراكز العلمية بوساطة المترجمين.

هكذا انقلبت الحال فبعد أن كنا لا نعرف الواضع الأول لكلمة ما من كلمات اللغة، أصبحنا نعرف هذا الوضع، وتاريخ ميلاد الكلمة على يديه، وهو أمر يتضح بمراجعة الصحف التي سجلت لأول مرة حدوث انتصار علمي في غزو الفضاء بصعود أول رائد للفضاء، أو اطلاق أول صاروخ عابر للقارات، أو سير أول إنسان في الفضاء، فهو ميلاد مصطلحات (رائد فضاء، سفينة فضاء، صاروخ عابر للقارات، السير في الفضاء)(١).

عرفت العربية إذن الترجمة من اللغات المجاورة منذ القديم وفي كل عصر وإنما ربط العربية بالمجرى العام للفكر الإنساني، وبها نشأ التفاعل بين الفكر العلمي العربي والفكر الأجنبي الدخيل، والتفاعل "مادة نضج الفكر"، وبها يقرب بين الشعوب ويصل الإنسان بوساطة الترجمة بأخيه الإنسان رغبة في تبادل المنافع والمعارف - عسى أن يتكون من الناس جميعاً مجتمع إنساني يسوده التعاون والتفاهم، وقد عرف أصحاب المذنبات البشرية القديمة شدة حاجتهم إلى الترجمة ولمسوا معها صعوبة الانتقال بأفكار الفرس والصين وحكمتهم إلى بيئة اليونان أو إلى بيئة المصريين القدماء، ولأن هذه اللغات متباينة(٢).

وجاء العرب فحاولوا نقل فلسفة اليونان وعلومهم إلى اللغة العربية فصادفوا في نقلها المشقة والعسر ولم يحقق النجاح منهم إلا القليل، لأن أكثر المترجمين في العصر القديم نقلوا آثار اليونان عن طريق السريانية لا عن لغتها الأصلية، مما جعل السيرافي يشكك في صحة هذه

(١) انظر: في ذلك العربية لغة العلوم والتقنية د. عبد الصبور شاهين ص ١٨ .

(٢) انظر: تاريخ العلوم عند العرب، للدكتور أحمد سعيد الدمرداش، دار المعارف ١٩٧٧م، القاهرة، مصر ص ١٠ .

ودلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م، مكتبة الانجلو المصرية ص ١٦٩ .

النقول، ويظهر ذلك واضحاً من خلال محاورته الطريقة التي دارت بينه وبين "يونس بن متى" في حضرة الوزير ابن الفرات المتوفي سنة (٣٢٠هـ) (١).

فالسيرافي أحد علماء العربية في القرن الثالث الهجري، وممن عاصروا المترجمين الذين اضطلعوا بنقل علوم اليونان وفلسفتهم، ونلاحظ في تلك المناظرة التي سجلها أبو حيان التوحيدي في رسالته "ثورة السيرافي على ترجمة يونس بن متى (٢) وشكه في صحتها" وكان السيرافي يحتفظ في الترجمة عامة، ويخاطف يونس بقوله: "على أن هناك سرّاً ما علق بك، ولا أسفر لعقلك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها، وصورفها، وتأليفها، وتقديمتها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها... الخ" وهكذا نرى أن مشاكل الترجمة، كانت موضع مدارس ومناظرة بين القدماء، كما هي بين المحدثين (٣).

ثم عرفت العربية ثانية استخدام الألفاظ في معاني اصطلاحية مع نزول القرآن الكريم واستعماله كثيراً من ألفاظ الدلالة على معاني مخصوصة غير ما عرفت في اللغة العامة، ومن ذلك ألفاظ الصلاة والصوم والزكاة والحج... الخ فكلها ذات معان لغوية، وذات معان اصطلاحية محددة.

والناظر في كتاب أبي حمدان الرازي المسمى "الزينة في الكلمات العربية الإسلامية" بتحقيق الدكتور حسين الهمداني، يجد مئات من الألفاظ ذات الاستخدام المخصوص في مجالها، ولقد نجحت العربية أيما نجاح في هذه القفزة الهائلة التي حققها القرآن الكريم، بكل ما تضمن من ألفاظ جديدة في ذاتها، وفي دلالتها على معان جديدة أيضاً (٤).

ومن المؤكد أن فترة الرسالة، وما قدمت من لغة النبوة وأحاديثها قد ساعدت على تمثيل اللغة لكل ما جاء في القرآن الكريم من مصطلحات، حتى عرف الناس الكلمات بمعانيها الجديدة على وجه التقريب، دون أن يلتفتوا إلى قدمها اللهم إلا ما كان من جهود الرواة، حين أخذوا يجمعون اللغة وشواهدا واستعمالاتها من ألسنة البدو الأعراب في أنحاء الجزيرة العربية، ثم كان ثانياً حفلت كتب التفسير القرآني، ومعاجم اللغة بهذه الشواهد الكثيرة على استعمال الألفاظ في

(١) انظر: القابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٧١ .

(٢) ويونس بن متى أحد المترجمين الكبار الذي نقل علوم اليونان إلى اللغة العربية.

(٣) انظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ص ١٦٩ .

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام ص ٦٤ .

معان مختلفة، عبر الأجيال اللغوية التي تبدأ في الأغلب قبل الإسلام بقرن واحد على الأكثر. واقصد من هذا أن اللغة العربية إن تستطيع هضم هذه الكمية من المصطلحات والاستعمالات الجديدة، فإنها أولى أن تكون قادرة على مواجهة أعسر الظروف، والتفوق عليها بنفس الاقتدار التي تمثلت به لغة القرآن الكريم وثورته اللغوية.

لذلك لا نستغرب أن تبدأ المرحلة التالية في حياة اللغة العربية خلال قرن واحد من نزول القرآن الكريم حين بدأ الاشتغال بالعلوم والفنون.

وتذكر المصادر عن بواكير هذه الحركة وهي حركة النقل والترجمة وترجع إلى خالد بن يزيد بن معاوية المؤسس الأول لعلم الكيمياء عند العرب، ويقال: إن خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٩ هـ / ٧٠٤م) لما ينس من الفوز بالخلافة انقلب إلى العلم ودرس الصنعة "الكيمياء" على راهب اسكندراني اسمه: مريانوس، ثم أمر بنقل كتب الصنعة إلى اللغة العربية، ويقال أيضاً أن "ماسرجويه" وهو طبيب يهودي الدين، سرياني اللغة، بصري الدار، نقل للخليفة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ / ٧١٧م) كناشاً "مجموعاً" في الطب، ولكن لم يصل إلينا من العصر الأموي كتاب منقول، ولا كتاب مؤلف (١).

وأول من نقل في الدولة العباسية قام به عبد الله بن المقفع (ت ١٣٢ هـ / ٧٥٩م) فقد ترجم عدداً من كتب السلوك إلى اللغة العربية، ووضع كتاب "كليلة ودمنة" بالاستناد إلى قصص فارسية وهندية (٢).

ومنذ أيام أبي جعفر المصنور (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٥م) أصبحت الترجمة في رعاية الدولة، وعلى ذلك سار هارون الرشيد، وابنه المأمون، وفي أيام المأمون اتسعت الترجمة والنقل كثيراً، ونشطت حركة الترجمة في عصره الرشيد وابنه المأمون نشاطاً واسعاً، يقول الدكتور عبد الكريم اليافي في مقال له: جاء في كتاب "الفهرست" لابن نديم: إن المأمون رأى في منامه، كأن رجلاً أبيض اللون، شرب حمرة، واسع الجبهة، مقرون الحاجب، أجلح الرأس، أشهل العيني، حسن الشمائل، جالس على سريره، قال المأمون: وكأني بين يديه قد ملئت له هيبة، فقلت: من أنت؟ قال: أنا ارسطاطاليس. فسررت به، وقلت: أيها الحكيم أسألك؟ قال: سل، قلت: ما

(١) انظر: تاريخ العلوم عند العرب، د. عمر فروخ ص ١١٣، والتعريب جهود وأفاق، د. قاسم طه السارة ص ٢٥، وتاريخ العلوم عند العرب، لأحمد سعيد الدمرداش ص ٣١.

(٢) انظر: تاريخ العلوم عند العرب، لأحمد سعيد الدمرداش ص ٣١، والمصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي

الحسن؟ قال: ما حسن في العقل، قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن في الشرع. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن عند الجمهور، قلت: ثم ماذا: قال: ثم لا ثم...." (١).

فكان هذا المنام من أوكذ الأسباب في إخراج الكتب. فإن المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، ووصلت الجهود الثقافية الجديدة في عصره قمته، فقد أنشأ الخليفة في بغداد سنة ٨٣٠ معهداً رسمياً للترجمة والتعريب مجهزاً بمكتبة، أطلق عليه اسم "بيت الحكمة" فكان هذا المعهد من وجوه كثيرة أعظم المعاهد الثقافية التي نشأت بعد الفتح الاسكندري والتي أسست في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد أسسه المأمون على نسق المدارس النسطورية والزرداشتية، وقد انتقل إلى بيت الحكمة معظم أطباء جنديسابور وصيادلتها فشرعوا في ترجمة كتب الفلاسفة اليونانيين وغيرهم من الأعاجم وتوجيه الأسماء المعربة من الأعلام والأجناس على ما يناسب النطق العربي فكانوا يتصرفون في الأسماء بالحذف والتغير والإبدال كدأب السلف من العرب (٢).

وبعد أن أنشأ المأمون بيت الحكمة ووقف عليها الأموال للذين يريدون أن ينقطعوا إلى نقل وترجمة الكتب الفلسفية إلى اللغة العربية، ولما انتصر المأمون على الروم سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م علم بأن اليونان كانوا - كما انتشرت النصرانية في بلادهم - قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات، وألقوا بها في السرايب، فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التي كان قد فرضها عليه، قبل توفيل "ثيوفيلوس" ملك الروم بذلك، وعده كسباً كبيراً له، أما المأمون فعده ذلك نعمة عظيمة عليه، فبعث ملك الروم إليه بكتاب اقليدس، وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها" (٣).

وقد استظهر عليه المأمون ثم يكتب إليه يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب ملك الروم إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلماً، صاحب بيت الحكمة وغيرهم، أخذوا مما وجدوا ما

(١) انظر: مشكات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية، مقال للدكتور عبد الكريم اليافي، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والستون، الجزء الأول جمادى الأولى ١٤٠٨هـ / يناير ١٩٨٨م.

وانظر أيضاً التعريب جهود وأفاق، د. طه قاسم السارة ص ٢٦ .

(٢) تهذيب الألفاظ العامية، الشيخ محمد على الدسوقي الطبعة الثانية ١٣٣٨هـ. الموافق ١٩٢٠م، مكتبة الحافظ ص ٣٣١ .

(٣) انظر: تاريخ العلوم عند العرب د. أحمد سعيد الدمرداش ص ١٦ . وتاريخ العلوم عند العرب، د. عمر فروخ

اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بترجمته ونقله، فنقل، وقد قيل: إن يوحنا بن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم(١).

ومما يذكر أيضاً للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أنه أنشأ في دمشق عام (٨٨هـ) أول بیمارستان لعلاج المرضى، ومعنى ذلك أن الدولة بدأت في أواخر القرن الأول تبدي إهتماماً علمياً، وعملياً بالعلوم وممارستها، وهو ما يشير إليه الدكتور عمر فروخ بقوله: "ومما يدل على تفهم العرب للحركة العظيمة التي كانوا يقومون بها أنهم بدأوا أول ما بدأوا بكتب العلوم العملية لا بكتب الفلسفة النظرية، فبدأوا بترجمة الرياضيات والفلك والطب، ولما كثرت لديهم كتب العلوم اتجهوا صوب كتب الفلسفة النظرية ليتمموا آراء رسالتهم الثقافية"(٢).

ولا شك أن حركة الترجمة هذه قد اتخذت طابعاً محموماً، كما شارك فيها مئات من النقلة المترجمين من اللغات الأربع التي كانت تمثل الحضارة القديمة: اليونانية والفارسية والسريانية والهندية، وقد كانت السريانية في الغالب مجرد لغة وسيطة بين العربية واللغات الثلاثة الأخرى، لتيسير نقل علومها ومعارفها الحضارية.

وراجعنا إلى كتب المؤرخين نجد قائمة المترجمين في هذا العصر طويلة، ومنها:

- أول من ابتدأ في ترجمة الكتب الطبية إلى اللسان العربي هو "جورجس" عند ما استدعاه المنصور.

- حنين بن اسحاق، الذي اشتهر في الترجمة في عصر العباسيين، وكان عالماً باللغات الأربع، غريبها ومستعملها: العربية والسريانية والفارسية واليونانية، وكان يترأس مدرسة الترجمة في جنديسابور من (٨٠٩ إلى ٨٧٧م) وذكر له أكثر من مائة كتاب أصيلة باللغة العربية، ثم ابنه اسحاق بن حنين بن اسحاق، مثل أبيه، وكان أعذب عبارة من أبيه، وهكذا حبش الأعمس ابن أخت حنين وتلميذه، يلحق بخاله وابنه(٣).

- وعيسى بن يحيى بن إبراهيم كان أيضاً تلميذاً لحنين بن اسحاق، وقطا بن لوقا البعلبكي، وأيوب الأبرش....(٤).

(١) انظر: الفهرست لابن نديم، ، ومجلة مجمع اللغة العربية، ١٩٥/٦٣ .

(٢) انظر: تاريخ العلوم عند العرب د. عمر فروخ ص ١١٤، العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ٦٦ .
والتعريب جهود وآفاق، د. طه قاسم السارة ص ٢٦ .

(٣) انظر: التعريب جهود وآفاق ص ٢٧ .

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٦٧ .

- ماسر جيس، كان ناقلاً من السرياني إلي العربي، ومشهوراً في الطب ثم ابنه عيسى بن ماسرجيس، يلحق بأبيه، واشتهر في ترجمة الطب بتوفيل بن توما الرهاوي المتوفى عام (٧٨٥م) وهو مسيحي ماروني، وترجم من السريانية كتاباً لجالينوس(١).

نعم، لقد كثر العرب المهتمون قديماً بكتب اليونان في الفلسفة والهندسة والموسيقى والحساب والطب وبترجمتها وتعريب مصطلحاتها، كما اهتموا بتراث الفرس والهند والمصريين القدماء وغيرهم وبذلوا في ذلك الجهود والرغائب، حتى توطدت عندهم أركان العلوم المختلفة، وزادوا فيها وتوسعوا حتى أتوا فيما بعد بالابتكارات والأعاجيب(٢).

وممن نقلوا من الفارسية إلى العربية آل نو بخت وابن المقفع، ونقل منكه الهندي إليها من السنسكريتية، كما نقل ابن وحشية من النبطية(٣).

ولما عهد العرب قديماً إلى النقل والترجمة طالعتهم مفردات كثيرة في العلوم التي عالجوها وترجموها فوجدوا في اللغة العربية مفردات كثيرة، واستطاعوا أن يجدوا لكل مصطلح ما يقابله فيها، ولكنهم كانوا يترددون أحياناً في العثور على اللفظ الدقيق المناسب فلم يمنعهم ذلك من استعمال اللفظ الأجنبي، بل إن بعضهم قد أسرف نسيباً في استعمال تلك المصطلحات بألفاظها الأجنبية، فبقيت تلك الألفاظ الأجنبية حجاباً صفيقة دون شغوف معانيها ووضوح دلالاتها للراغبين في دراسة العلوم والفلسفة، وأعدده أبو الريحان البيروني من جناية المترجمين في كتابه "تحديد نهايات الأماكن" ويندد باستعمال الباحثين والمترجمين لبعض الألفاظ اليونانية التي استعملها هؤلاء المترجمون دون أن يستعملوا اللفظ العربي المقابل لها(٤).

ويتبين من قول البيروني أنه يريد أن يلزم بالتعبير العربي المبين عن التصورات الأجنبية بغية الوضوح والتفهم والإفادة، ويمكن تطبيق قوله في الكلمات أو المصطلحات التي لها مقابل في اللغة ويؤدي معناها وإلا فيمكن أن ندخلها بالتعريب والدخيل والاشتقاق منها، والشيء الثاني أن اللفظ الأجنبي إذا صار شائعاً بين الناس في تداولاتهم اليومية فأولى بالاستعمال عن المترجم العربي الوحشي، وها هو أبو الريحان البيروني يستدرك على قوله الأول، في مقدمة

(١) انظر: تاريخ العلوم عند العرب، د. أحمد سعيد الدمرداش ص ١١ . والعربية لغة العلوم والتقنية ص ٦٨ .

(٢) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٦/٦٣ .

(٣) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية للأمير مصطفى الشهابي ص ٣٧ .

(٤) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٧/٦٣، نقلاً عن كتاب "تحديد نهايات الأماكن" لأبي الريحان البيروني.

كتابه "الصيدنة" فيقول: " وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلّت في الأفتدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة، وإن كانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها واعتادتها واستعملتها في مآربها مع أشكالها". (١).

ويستبين من النص طواعية اللغة العربية وأن العلوم أنفستها لما نقلت إليها ازدادت جمالاً ورونقاً ودقة وطلاوة وذلك لمزاياها العديدة.

هكذا نرى أن مشاكل الترجمة كانت موضع مدارسة ومناظرة بين القدماء كما هي بين المحدثين، وقد زادها دراسة وتفصيلاً عبد القاهر الجرجاني منذ ما يقرب من تسعة قرون في كتابه "أسرار البلاغة" وخرج على الناس بنظريته في الترجمة التي يحدثنا فيها عن أن العرب تعرف أجزاء الجسم في الإنسان والحيوان معرفة تامة، وقد وضعت لكل جزء منها لفظاً خاصاً، ويبين هذه الفكرة عبر الاستعارات "وأحسنها وأقبحها"، ثم يقسم الاستعارة قسمين: "أحدهما أن لا يكون لنقله فائدة، والثاني: أن يكون له فائدة" ويقول أيضاً: " ولا يصح أن تنقل كما هي في لغة أخرى، فالفارسي مثلاً إذا أراد أن يترجم إلى لغته نصاً من النصوص، وجب أن ينقله بالمعنى" (٢).

فهنا يرى عبد القاهر وجوب النقل والترجمة باللفظ ومراعاة الاستعارة فهو يرى في نقل الاستعارة غير المفيدة بلفظها محالاً للسخرية والضحك في حين أنه يرى أن نقل الاستعارة المفيدة بمعناها حرماناً من نكتة بلاغية، ويعبر في هذا بقوله: "فعرف اللغة وطرقها الخاصة يترجمها بالمعنى، أما هذه الاستعارة المفيدة والتشبيه المفيد والكناية المفيدة فتنتقل كما هي من لغتها المترجم منها، إلى اللغة المترجم إليها، نقلاً لفظياً على طريق الاستعارة أو التشبيه، أو المجاز وإلا فقدت جمالها وبلاغتها" (٣).

فعبد القاهر الجرجاني وهو فارسي الأصل وعلى علم باللغتين العربية والفارسية ولعله مارس الترجمة بين اللغتين فاتضح له تلك المشاكل التي تصادف المترجمين، يحاول أن يضع لنا نهجاً عاماً يلتزمه المترجم ولا يتخلى عنه.

(١) انظر: كتاب الصيدنة لأبي الريحان البيروني.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا،

منشورات الرضى، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، المطبعة "أمير" قم، إيران، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٣) المصدر السابق.

ويشترط الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ : " أن يكون المترجم مسيطراً على اللغتين كتابة وقراءة، ومخلصاً في عمله وحسن نيته" ويضيف إلى ذلك أن المترجم قد تواجه المشاكل والصعوبات مع اتقانه للغتين وأمانته وإخلاصه في عمله، ومن تلك الصعوبات ما نسميه بهندسة الجملة، فاللغات تختلف في النظام الذي تخضع له الجمل في تركيب كلماتها وعلاقة كل كلمة بالأخرى، وبناء على هذا قد يضطر المترجم إلى التقديم والتأخير، وإلى عملية تنظيمية خاصة حتى تبدو ترجمته جارية على المنهج المألوف في اللغة المترجم إليها(١).

ما قدمه الدكتور إبراهيم أنيس من الاقتراحات تناسب في الترجمة الأدبية أو ترجمة النص، أما في ترجمة الألفاظ والمصطلحات فلا حاجة لهذه الشروط أو الاقتراحات.

ونرى أن تاريخ الترجمة يرجع إلى أيام الدولة المروانية كما ذكر صاحب "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء" أنه كان هناك يهودياً متطبباً بالبصرة، يدعى ماسرجويه هو الذي نقل كتاب أهرن من السرياني إلى العربي وكان يهودي المذهب وهو الذي يعنيه أبوبكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحاوي بقوله قال اليهودي(٢) تولى تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية وقد وجد عمر بن عبد العزيز هذا الكتاب فاستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به(٣).

وإن عهد أبي جعفر المنصور (توفي ٧٧٥م) ثاني خلفاء بني العباس يعتبر بداية النقل والترجمة المنهجية لعلوم اليونان والفرس والسريان والهنود، واشتهر من خلفاء العباسيين بتشجيع الترجمة الذي داخل ملوك الروم واتحفهم بالأموال والهدايا الثمينة، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الحكماء والفلاسفة، فلما تم له جمعها استجاد لها مهرة الترجمة، وكلفهم بإحكام ترجمتها، ثم حضّ الناس على قراءتها ورغبهم في تعلمها(٤)، وازداد عدد قائمة المترجمين الذين عاشوا خلال القرن الثاني والثالث، إذ كان هاذان القرنان قد شهدا أعظم

(١) انظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس ص ١٧١ .

(٢) انظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة، وهو موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس العددي الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعة، تحقيق، د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م، ص ٢٣٢ .

(٣) المصدر السابق، وقد قبض عمر بن عبد العزيز عام واحد ومائة هجرية، وكانت الدولة المروانية قد بدأت حوالى ٦٥هـ. انظر: التعريب جهود وأفاق ص ٢٦ .

(٤) انظر: تاريخ العلوم عند العرب، د. أحمد سعيد الدمرداش، ص ١٧، وتاريخ العلوم عند العرب، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م ص ١٢٣ .

نشاط في مجال الترجمة من العلوم المختلفة.

وكان من أشهر هؤلاء المترجمين حنين بن اسحاق الذي يمثل قمة الترجمة في القرن الثالث، ثم أبو بكر محمد بن زكريا الرازي والذي يمثل قمة الترجمة والتأليف في القرن الرابع، وثالثهم صاحب أول تصنيف في مجال العلوم والمصطلحات في منتصف القرن الرابع، أبو عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي والرابع هو الرئيس قمة الحكمة والطب في القرنين الرابع والخامس، الرئيس أبو الحسن بن سينا (١)، فهؤلاء الأربعة هم في الواقع محصلة العبقريّة العربية الإسلامية في تلك القرون الذهبية، وأعمالهم تشهد بعمق أسهامهم وغزير انتاجهم، في سبيل النقل والترجمة من العلوم المختلفة.

ثم في منتصف القرن الأول للهجرة عندما اتيح للعرب فتح شمال إفريقيا وإنشاء القيروان، صار مركزاً حربياً ومركزاً لبث المعرفة العلمية في وقت واحد، ومنذ بداية القرن الثاني للهجرة ابتدأ اهتمام أبناء القيروان بالعمل، فقصدوا موارده بالمشرق كالمدينة والبصرة والكوفة ودمشق وبغداد والفسطاط وعادوا محملين بالعلوم الطبية والعقلية والشرعية معاً.. واشتهر من بينهم الطبيب اسحاق بن عمران الذي أشاع الفلسفة في القيروان، ونشر علم الطب فيها وما يتفرع عنه في فنون الحكمة والصيدلة (٢).

وقد شجع الأمراء الأغالبة هذه الحركة العلمية بين طبقات الشعب بتأسيس أول جامعة إفريقية للعلم والترجمة وهي "بيت الحكمة القيروانية" التي ترأسها أحد أعمدة العلم في زمانه الشيخ أبو اليسر إبراهيم الشيباني، وذلك في حدود عام ٢٦٥هـ / ٨٧٩م، وقد جلب إليها الأمراء الأغالبية الكتب من أطراف العالم العربي من العراق والشام ومصر كما كانت ثلثة من القساوسة المسيحيين انكبت على ترجمة مؤلفات يونانية ولاتينية في الفلسفة والطب والتاريخ والنبات، ساعدهم في ذلك رجال من العرب المتضلعين في العربية (٣).

واستمرت بيت الحكمة تضطلع بأداء رسالتها العلمية في ربوع إفريقية وخارجها حتى نقلها الفاطميون إلى القاهرة عند تحولهم إلى مصر عام ٣٦٢هـ / ٩٧٣م، فازدادت هنالك ازدهاراً

(١) انظر: عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ص ٢٣٣ .

(٢) انظر: الثقافة في تونس لحسن حسني عبد الوهاب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٨ الجزء الرابع، تشرين أول ١٩٥٣م ص ٥٢٥ .

(٣) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٨ الجزء الرابع، تشرين أول ١٩٥٣م ص ٥٢٥ .

وسرى تأثيرها إلى أوروبا عبر هجرة بعض العلماء إلى بلاط عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني في الأندلس مثل أبي سعيد الصيقل والفتى طريف وعبر قسطنطين الإفريقي الذي ولد بقرطاجة عام ٤٠٦هـ / ١٠١٥م، الذي أخذ العلم بالقيروان واتقن علوم العربية والرياضية والطب والفلك ثم انتقل إلى مصر ثم إيطاليا وكانت له يد طولى في الترجمة(١).

وهكذا مروراً بالطبيب العربي الحلبي صالح أفندي بن نصر الله بن سلوم والمعروف بابن السلوم الحلبي والذي كان رئيساً لأطباء الدولة العثمانية ونديماً للسلطان العثماني في زمانه وهو السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ - ١٦٨٧م) وكان يتقن اللغة العربية وعدداً من اللغات الأروبية واللغة التركية واللاتينية، وأطلع على ثقافة الروم واشتهر منه كثير من الترجمات، مثل كتابه "غاية الإتقان في علم الأبدان"(٢).

وقد استفادت مجالس العلم من التطور العلمي والترجمة اللذين كانا طابع ذلك العصر، ولما ضعفت الخلافة العباسية في بغداد انتقل مركز الثقل إلى الممالك والدويلات الشبيهة بالمستقلة فالديلم كانت لهم مجالس علم ثم السلاجقة، ثم الغزنويون والساسانيون.

من هذه المجالس مجلس الوزير ابن الفرات أبو الفضل جعفر في عشرينيات القرن الرابع الهجري، ومجلس أبي عبد الله الحسين بن سعدان في سبعينيات القرن نفسه، وكان مجلسه حافلاً بجلة العلماء والأدباء، وكان يباهي بمجلسه بأمثال أبي حيان وابن مسكويه وأبي الوفاء، ثم مجلس السلاجقة وكان يتصدره الوزير الطغراني العالم الشاعر، ومجلس رابع كان يزدان بأمثال البيروني والفردوسي، يقول العيني: وكان السلطان محمود الغزنوي فاتح الهند يحب العلم والعلماء، يكرمهم ويجالسهم ويحسن إليهم وكانت تعقد مناظرات طويلة بين يديه(٣).

هذا بنسبة للعصور القديمة أما الترجمة في العصر الحديث فتبدأ من استيلاء محمد علي على أريكة مصر، ففي عصره (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) حيث شهدت البلاد طلوع النهضة العلمية الحديثة في مصر ثم الشام إلى جميع الأقطار العربية، ففي مصر يعزى الكثيرون بدء النهضة إلى حملة الفرنسيين عليها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، فقد جلب نابليون معه، إلى مصر طائفة جلية من العلماء الفرنسيين فأسسوا مجمعاً علمياً فرنسياً ومدرستين، وجريدتين ودار كتب

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٨ الجزء الرابع، تشرين أول ١٩٥٢م ص ٥٢٦ .

(٢) انظر: التعريب جهود وأفاق ص ٢٠، نقلاً عن أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب

(٥ - ١٢ نيسان ١٩٧٦م الطبعة الأولى ١٩٧٧م الجزء الأول.

(٣) انظر: تاريخ العلوم عند العرب د. أحمد سعيد الدمرداش ص ٢٤ .

ومراصد جوية ومختبرات كيميائية ومسرحاً للتمثيل، وأتوا بمطبعة عربية كانت أولى المطابع في مصر، وأسسوا معامل للورق والأقمشة وغيرها، وعكف بعضهم على دراسة العربية وآدابها(١).

ولما جلا الفرنسيون عن مصر عام (١٨٠١م) نشب صراع شرس بين القوى الثلاث المؤثرة في مصيرها آنذاك، وهي المماليك والأتراك، والإنجليز، وانتهى هذا الصراع بخروج الإنجليز من مصر وبضعف المماليك والأتراك، ويتنامى قوة الشعب المصري الذي أعلن عن أرائته بعزل الوالي العثماني وتولية محمد علي وفقاً لشروطه بسيادة الخير والعدالة، مما اضطر السلطان إلى إقرار توليته نزولاً على تلك الإدارة(٢).

ولم يبق هذا العصر - عصر الفرنسيين - طويلاً، وكان تأثيره في النهضة صغيراً، ثم ظهر عصر محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٩م) وشهدت البلاد نهضة علمية وتنظيمية، فقد كثرت في عهده المدارس والمعامل وأرسلت البعثات لتلقى العلم في أوروبا، وكان يحتم على من يدخل في خدمته من الأجانب أن يتزینوا بالزي العربي المصري، وأن يتعلموا اللغة العربية ويتكلموا بها، ويؤلفوا بها أو ينقلوا كتبهم العلمية إليها(٣).

وتم في عهده تأسيس (مدرسة الألسن) عام ١٨٢٥م ثم (غرفة الترجمة) عام ١٨٤١م، وتحوى قلم ترجمة كتب الرياضية، وقلم لترجمة العلوم الطبية والطبيعية، وقلم لترجمة المواد الأدبية وقلم لترجمة الكتب التركية.

وتفصيل ذلك كالاتي: فلما جاء محمد علي أدرك بحدة ذكائه أنه لا يستطيع استصفاء مصر لنفسه وإنشاء دولة ثابتة الأركان فيها إلا باقتباس أسباب المدنية الحديثة، لذلك اهتم بنشر العلم على الأساليب الأوروبية، واستعان بعلماء من الفرنسيين خاصة فبدأ بفتح بعض مدارس للعلوم العسكرية ومدرسة طبية، ومدرسة للطب البيطري، ومدرسة للهندسة، ومدرسة زراعية ومدرسة للصناعات والفنون، واهم من كل شيء هو مدرّس الألسن والترجمة وغيرها من المجالات الحكومية(٤).

(١) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، للأمير مصطفى الشهابي ص ٤٢ .

(٢) انظر: التعريب في القديم والحديث، الدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ١٥٩ .

(٣) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، الطبعة الأولى ١٩٥١م، دار الفكر العربي، ص ٢٠ .

(٤) انظر: المصطلحات العلمية، الأمير مصطفى الشهابي، ص ٤٢ .

والتعريب جهود وأفاق، الدكتور قاسم طه السارة ص ٢٥ .

وبعد أن علم محمد على أن السبيل القويم لإصلاح الخراب والفساد الذي أبقاه العصر العثماني هو الاتجاه نحو الغرب والاقتراب من نظمه ونقل علومه، وخطا إلى تنفيذ تلك السياسات خطوات متعددة الأنحاء، بدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم، ثم ثنى بإرسال المصريين في بعثات إلى أوروبا، ثم ثلث بإنشاء المدارس الجديدة في مصر على النظام الأروبي لتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة، وكانت وسيلته الكبرى في هذه المحاولات هي الترجمة، وهذا ولم يندفع محمد على في حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً، بل حاول أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقي، وما يريد أن يستورده من إصلاحات ونظم وعلوم غربية... ولقد حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله العليا في الإصلاح، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب، بل احتفظ بروحها وتقاليدها(١).

وقام محمد على بمحاولات ثلاثة لتحقيق هذا الهدف: إنشاء المدارس وإرسال البعثات إلى خارج مصر، وحركة الترجمة التي لها يد طولى في مجال التعريب ونقل المصطلحات الجديدة إلى العربية من اللغات الأجنبية.

أما مجال إنشاء المدارس فكان غرض محمد على من إنشائها توفير العاملين الوطنيين في أجهزة الدولة المختلفة عسكرية ومدنية.

بدأ بإنشاء المدارس الحربية، بمدرسة أسوان العسكرية ثم بمدرسة أركان الحرب (١٨٢٥م) ثم بمدرسة السواري (١٨٢٠م)، ثم بمدرسة الطبجية (١٨٣١م).

وبدأ بإنشاء المدارس المدنية واضطر القائمون على تلك المدارس إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب، بيد أن هذه الطريقة كانت معيبة، ولهذا بدأ التفكير في ترجمة الكتب العلمية والتوسع في إرسال البعثات وإنشاء المدارس الخاصة لتعليم اللغات(٢).

أما إرسال البعثات فله دور كبير في مجال التعريب والدخيل في سبيل تنمية اللغة، وكان غرض محمد على من إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوروبا أن ينشئ في مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء ليحل محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وأن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه وترجمتها إلى اللغة العربية.

(١) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية، ص ١٠ .

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، لجرجي زيدان ص ٣١ .

وقد أرسلت في عهد محمد على سبع بعثات كانت أولها في سنة (١٨٠٩م) إلى إيطاليا، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وانجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والعلوم الحربية والبحرية، وكانت آخر هذه البعثات إلى انجلترا عام (١٨٤٨م)، والهدف من البعثات هو إعداد التخصصات واتقان اللغة الأجنبية وترجمة الكتب (١).

أما حركة الترجمة في هذا العصر فقد أضاف مئات بل آلاف من الألفاظ إلى اللغة العربية، واعطت لها ثروة لفظية باهضة، وأن مفهوم التعريب بدأ يختلف في هذا العصر عن مفهومه في القديم حيث كان مفهومه في القديم نقل اللفظ مطابقاً لنظام اللغة العربية فهو المعرب، وإذا بقي على حاله فهو الدخيل، أما مفهومه في العصر الحاضر فهو نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى، وهذا ما يعرف بالترجمة، وهذا المصطلح بهذا المعنى لم يكن معروفاً في المصادر القديمة التي تحدث عن نقل الدواوين من الفارسية والرومية والهندية والقبطية إلى العربية، إلا في العصر العباسي الذي تكلم عن الترجمة وتردد اصطلاح التعريب في مقاله هو الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤هـ)، وكان مفهوم التعريب بمعنى الترجمة أو نقل المدلول معروفاً في عهد محمد على مع نشاط حركة الترجمة في هذا العهد (٢).

كما شاعت الأقوال بين مؤرخي مصر الحديثة أن عصر محمد على من حيث النهضة العلمية هو عصر الترجمة والتعريب، وهذا صحيح إلى حد بعيد.

وارتكزت حركة الترجمة في بدايتها على بعض المترجمين السوريين ثم على خريجي المدارس الحديثة وأعضاء البعثات، ولكنها اعتمدت اعتماداً ظاهراً على مدرسة الألسن التي تولى نظارتها رفاعة الطهطاوي.

انشئت في أوائل عام ١٨٢٥م باسم مدرسة الترجمة، ثم غير اسمها فاصبح مدرسة الألسن، وتخرج بعض المدرسين في هذه المدرسة عام ١٨٢٩م وقاموا بتدريس اللغتين: العربية والفرنسية في نفس المدرسة ومدرسة المهندسخانة (٣).

هكذا استمرت حركة الترجمة في عصر محمد على ثم أصابها نوع من الركود والجمود في عصر خلفاء محمد على إلى أن جاء دور إسماعيل، وأخذت المؤسسات العلمية تنمو وتحيا مرة

(١) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي ص ١٠ .

(٢) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، للدكتور الشيال ص ١٤٩ .

(٣) كلمة مهندسخانه كلمة (معربة) من مهندس وخانة، أي: بيت المهندسين، أو مدرسة المهندسين.

أخرى ووكل أمور الوزارات إلى أصحاب الخبرة العلماء ، وأعاد تنظيم الأمور التعليمية والترجمة ووضع المعاجم وترجمة الكتب، وتحولت مناهج التعليم باللغة العربية، وترك هذا التحول أثراً ملموساً في ميدان المصطلحات الجديدة عن طريق التعريب والدخيل، وكأمثال رفاعة وغيره من تلاميذه تولوا مناصب عليا، وظلوا يؤدون عملهم في المدارس والدواوين(١).

وازدهرت الترجمة في العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ازدهاراً لا مثيل له في العصور السابقة، ولكن مع الأسف بدأت مداخلات أجنبية تزحف نحو الحكم في شؤون مصر المالية ثم تدخل الانجليز في شؤونها السياسية، وأدى هذا التدخل إلى إغلاق مدرسة الألسن، إثر ثورة عرابي واغفال البعثات إلى أوروبا وإلغاء التعليم المجاني وقلة العناية باللغة العربية، وزيادة الاهتمام بالانجليزية، وظهرت نتائجها السلبية في مجال الطب وغيره، وكان كثير من المدرسين من الانجليز وبقيت أثارها السلبية حتى الآن في مصر في مجال التعليم الطبي.

وبعد استقرار الوضع السياسي نشطت حركة الترجمة - مرة أخرى - وعلى رأس هؤلاء المترجمين أحمد زكي باشا، وفتحي زغلول باشا(٢).

وكانوا يقصدون من الترجمة نقل ما عند غير العرب من علم جديد ومن نظم وقوانين والغرض الثانوي منه نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها وتدريسها في المدارس الحديثة، في مجال الطب والرياضة والعلوم البحرية والحربية وغيرها، وكما سلف ذكره أن لجوء العرب إلى اللغات الأروبية: الإيطالية والفرنسية وعلى رأسها الانجليزية كان واضحاً لأنها في العصر الراهن تعد لغة الحضارات والثقافات.

وتولى الترجمة في عصر محمد علي طائفة معينة، وأغلبهم من السوريين، ثم وضعت الحكومة تقليداً طيباً وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم في النقل لتخفيف الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية أو لإشتقاق ونحت ألفاظ ومصطلحات جديدة، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية سليمة(٣).

(١) انظر: تفصيل ذلك في حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لجاك تاجر، دار المعارف، بمصر ص ٧٠

- ٧٤ . والتعريب في القديم والحديث/ الدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ١٦٢ .

وتاريخ الأدب العربي، لجرجي زيدان ٢٥/٤ .

(٢) انظر: تاريخ الأدب لجرجي زيدان ٢٧/٤ .

(٣) انظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز ص ١٦٥ .

ويتبين من هذا العرض الموجز بأن اللغة العربية والمجتمع العربي الإسلامي استفاد من الترجمة في المجالات الآتية:

أولاً: ترجمة الكتب ترجمة سليمة من العجمة خالية بقدر الإمكان من الأخطاء.

ثانياً: التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة .

ثالثاً: تنمية اللغة العربية بالألفاظ والمصطلحات الجديدة، وهذا هو صلب الموضوع الذي البحث في صدره.

وأما الإفادة في مجال تنمية اللغة العربية وإدخال الألفاظ الجديدة فيها فكانت عن طريق نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، إما نقلها مباشرة من الثقافة الأوروبية أو عن طريق غير المباشر، عن طريق وضع القواميس والعناية بها والاهتمام بالمصطلحات العلمية فيها.

وأما نقل العلوم والمعارف والفنون التي عولجت بالترجمة فكلها صالحة أو مقبولة في هذا العصر، ومن هذه الأسماء: أسماء الزهور وأجزائها التي لم يجرؤوا له ألفاظاً فعربوها ومنذ عصر محمد على ترجموا كثيراً من الكلمات ومنها:

Calice - ترجموها بكلمة عربية هي الكأس، وكتبه اليسوعي في كتابه غرائب اللغة العربية (Koco).

وقال أدبى شير: الكأس: القدر وهو بالفارسية "كاسه" وقال: إنها موجودة في الآرامية والبابلية والعبرانية، ورأيه أنها سامية الأصل بمعنى البدر، وسبب التسمية ظاهر وبين (١). أما في الفارسية المتداولة "كاسه گل" نوع من الزهور يشبه القدر أو الطبق، ولهذا يرجح الباحث أن تكون فارسية الأصل.

وهكذا عندما نظروا إلى كلمتي (Pistil) و (Etamine) ما وفقوا عن ترجمتها، فعربوها بلقظي (بستيل واستام)، فهما كلمتان معربتان ومعناهما بالفارسية (الغدير والبحيرة، وجمع المياه) وأيضاً بمعنى وسط القوم وأشرفهم، ومعربان إما من (إستم ومعناه الظلم والجور لتغلب الظلم على الأشرف، وإما عن استام ومعناه "المعتمد عليه" ويطلق أيضاً على كل ما صنع من الذهب والفضة من السرج واللجام والركاب، أو عن استون ومعناه الدعامة) (٢).

(١) انظر: غرائب اللغة العربية، للأب رفاثيل نخله اليسوعي ص ٢٠٢ .

والألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ١٣١ .

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية لأدى شير، ص ٨٥ .

وأصل "استم" بالفارسية المتدوالة "ستم" دون الألف، ويقال "لاستيل" في الفارسية "استل" دون الياء.

حتى جاء بعدهم العالم النباتي المشهور جورج بوست فترجمهما في كتابه "مبادي علم النبات" المطبوع سنة (١٨٧١م) في بيروت بكلمتي "مدقة وسداه" (١).

وهكذا عربوا كلمة (Style) باستيل وكلمة (Stigmate) باستجماه، واستيل بمعنى الشكل أو الهيئة كلمة معربة من الانجليزية، وكلمة (Malaria) ترجموها بـ"فاسد الهواء" لأنها كلمة مركبة من (Mala) بمعنى "فاسد"، و (aria) بمعنى "هواء" وأخيراً استعملوا الكلمة كما هي - من باب الدخيل، ويكتب بالعربية (مالاريا) وهو مرض معروف.

وكلمتي (Sepale) و (Petale) عربيهما بـ"سبلة وبتلة" ومعناهما "كأسية وتويجية" وأقرهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٢).

وكان رفاة الطهطاوي يمثل الأولين في هذا المجال ويلعب دوراً كبيراً وبارزاً في نقل العلوم من خلال المصطلحات الجديدة يضيفها إلى اللغة، وكان من عادته - كما قال - د. محمد حسن عبد العزيز - إنه كان يضع في أول الكتب التي كان يترجمها قاموساً صغيراً لشرح ما ورد فيه من ألفاظ غريبة، ودعا غيره من المترجمين إلى أن يقتدوا به، وكان غرضه من هذا أن يجمع من تلك القواميس قاموساً علمياً كبيراً مشتملاً على سائر غريب الألفاظ المستحدثة: المعربة منها أو الدخيلة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب، ويشرحها بلفظ مفرد أو جملة أو جملتين. ولكن هؤلاء المترجمين على رأسهم رفاة الطهطاوي لم يعنوا بالبحث في موضوع التعريب، لأن عنايتهم كانت منصرفة إلى مزاولة الترجمة ذاتها، بيد أنهم كانوا أحياناً يذكرون بعض الملاحظات في مقدمات الكتب المترجمة عن العقبات التي يواجهونها فقط أو عن اجتهادهم في حلها (٣).

وبعد هذا العرض الموجز لقضية الترجمة يتبين أن الترجمة صارت الآن نشاطاً فردياً، وذلك لا يعني الدولة اللغوية العربية بتنظيم عملية ترجمة علمية شاملة لكل ما تحتاجه مؤسساتها في مسيرتها الحضارية، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المترجمون على وعي بالجديد المتزايد من المصطلحات رغم أن تكون الترجمة مغامرة فردية.

(١) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي، ص ٤٥ .

(٢) انظر: المصطلحات العلمية، الأمير الشهابي، ص ٤٦ .

(٣) انظر: التعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز، ص ١٧٢ .

وقد كان للمترجمين فضل عظيم في تطويع العربية لمطالب هذه العلوم والفنون وفي إكسابها صبغة علمية وبتخليصها من قيود الصنعة البديعة. ويتضح أيضاً من هذه اللوحة الخاطفة أن التعريب الكتابي قد بدأ نتيجة لنقل وترجمة الدواوين وترجمة الكتب عن الفارسية والهندية واليونانية قديماً وكتب الفلاسفة، وترجمة المصطلحات الحضارية الحديثة في العصر الحالي، مما أدت إلى ادماج في اللغة العربية آلاف مؤلفة من الألفاظ العربية وبسبب الترجمة ومئات من الألفاظ المعربة إذا ما كان يمكن ترجمتها، ووضعوا العديد من الألفاظ التي لم تتعود جزيرة العرب تعرفها، فترجموا بعض الأسماء بمعانيها، وعربوا كثيراً من تلك الأسماء فمما ترجموه مثل لسان الثور وأذان الفأر وكثير الأرجل، وأذان العنز، وأنف العجل، ولسان الكلب، وأشباهاها، وهي كلها نباتات أعجمية مترجمة، ومما عربوه مثل : الخيار، والبادنجان، والمقدونيس والبابونج والليمون والأترج، والأقاقيا، والأفسنتين واللوبياء، والسوسن، والنيلوفر... الخ. وأسماء النبات والحيوان المعربة في النهضة الأخير كثيرة (١).

وقد نتج عن ذلك تعريب المترجمين والنقلة لكثير من الكلمات الأعجمية، إما لضعفهم بالعربية وإما لاستسهالهم التعريب، وإما للأمرين جميعاً، فقد عربوا مثل ألفاظ: أرتماطريقي "الحساب" وفزيقي "الطبيعة" وقاطيغورياس "المقولات" واسطقس "العنصر" ثم أوجدوا بعد ذلك ما يقابلها بالعربية.

ومن الواضح أن هؤلاء المترجمين لم يجمدوا في أداء مهمتهم، بل ساروا على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب لكي تنمو اللغة وتتسع للعلوم الدخيلة.

وأخيراً أصدر مجمع اللغة العربية قرارات حول الترجمة ومنها قرار المجمع "ترجمة الصدر اليوناني (A) الدال على النفي" وهو يكتب (An) أمام الأحرف الصوتية" بكلمة "لا" النافية مركبة مع الكلمة العربية المطلوبة. فيقال مثلاً: اللاجفُن مقابل (Ablepharie) وهو فقد الأجفان، إما خَلِقيا وإما مرضياً، ولكن المجمع رأى بعدئذ أنه لا يمكن اتخاذ ذلك قاعدة، فوافق على أن لا يُتخذ قرار باستعمال "لا" دائماً، أو عدم استعمالها دائماً، والاكتفاء بأن يقال: يجوز لنا استعمال "لا" مركبة مع الاسم المفرد، إذا وافق هذا الاستعمال الذوق، ولم ينفر منه السمع (٢).

(١) انظر: المصطلحات العلمية ص ٢٧ .

(٢) انظر: المصطلحات العلمية ص ٧٧، نقلاً عن مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج ٦ ص ١٧٢ .

ويتضح من هذا القرار أن للذوق والسمع مكانة في قبول المترجمات والمعربات، وهذا يكتب له في أعماله الحسنة.

ومن قرارات المجمع "ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة (Able) بالفعل المضارع المبني للمجهول، فيقال مثلاً، يُؤكل (Mangeabli) ويُشرب (Potable)، ولا يُؤكل (Im-mangeabli)، ولا يُشرب (Impotabli) أما الاسم من تلك الكلمات الأعجمية فيترجم بالمصدر الصناعي، فيقال: مشروبة (Potabilite).

وفي الجزء الخامس من مجلة المجمع ذكرت قواعد في ترجمة ما تصدر أو تكسع به كلمات علمية أعجمية، مثلاً: صيغة مفعول للكلمات المنتهية بالكاسعة (Seope)، ومفعول للكلمات المنتهية بـ (Metre)، ومفعلة للكلمات المنتهية بـ (Graphe) وقضى المجمع بأن تلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة مكان الثانية، والأولى للكشف، والثانية للقياس، والثالثة للرسم، وعلى هذا وجب أن نقول: مثلاً: مجهر (Microscope) لا مجهر، ولا مجهرة، وأن نقول: مكثف (Den-simetre) لا مكثاف ولا مكثفة، وأن نقول: مبرقة "للآلة" (Telegraphe)، لا مبرق ولا مبراق، وهكذا (١).

ويرى البحث أن هذا القرار يقيد المجمع ولجانه وسائر واضعي المصطلحات بقيد فيه نوع من التكلفة الثقيل، ولهذا نلاحظ الآن شيئاً من المخالفة في ترجمة الكلمات مثل هذه.

وفي نفس الجزء قرر المجمع ترجمة الصدر (Hyper) بكلمة "فرط" مثل فرط الحاسية (Hy-persensibilite) وفرط الضغط (Hypertension) وترجمة الكاسعة (Oidi) بكلمة "شبه" فقال: شبه غرائي (colloide) وشبه مخاطي (Mucoide) (٢).

هكذا كانت اللغة تنمو وتتطور في القديم والحديث بالترجمة التي كانت تمهد الطريق للتعريب والاشتقاق والنحت، وعاشت العربية وتتطور بنيتها في تفاعل دائم مع طبيعة العلاقات الاجتماعية والحضارية والسياسية والدينية التي سادت في المجتمع العربي عبر التاريخ.

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١١/٥ .

(٢) المصدر السابق ٢٠٩/٥ .

المشترك اللفظي والتعريب

المشترك اللفظي (Homonymy): عرف الأصوليون اللفظ المشترك بأنه: "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" (١).

حدث الخلاف بين اللغويين حول المشترك اللفظي، كما وقع الخلاف بينهم حول وجود المترادف في اللغة بين المويد والمنكر، وقبل أن أدخل في الخلاف بين اللغويين حول المشترك اللفظي يجدر بي أن أتعرض لقضية المترادف.

والمترادف: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، أو ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق.

وقد اختلف اللغويون في وقوع المترادف التام في اللغة العربية اختلافاً كبيراً، فمنذ أن بدأ الرعيل الأول من هؤلاء اللغويين في القرنين الثاني والثالث الهجريين في جمع اللغة العربية، من أفواه فصحاء العرب من جانب، وتفريغ ألفاظ القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والخطب، والرسائل، حتى نهاية العصر الأموي، والبحث عن معانيها وتفسيرها من جانب آخر، أخذ العلماء في تصنيف هذه المادة اللغوية في أنماط شتى، وعن بعض هؤلاء العلماء أن يجمعوا الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية في تأليف مستقل، سموه أحياناً بالمترادف، وأحياناً أخرى باسم ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه. ومن منكري المترادف أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (ت ٢٣١هـ) وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩٧هـ) وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٢٣٠هـ) وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) وأبو الحسين أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ومن الأدباء أبو هلال العسكري وغيره، ومن الذين يوافقون على وجود المترادف في اللغة ومنهم الأصمعي والخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه والمبرد والسيوطي وغيرهم (٢).

ولا شك أن المترادف متولد من عناصر كثيرة منها التداخل اللغوي والتماثل والمعرّب فهو

(١) انظر: المزهري في اللغة للإمام جلال الدين السيوطي، طبع دار الجيل، بيروت، لبنان، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ٣٦٩/١.

(٢) انظر: الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس ص ٣٤ .

وفقه اللغة، للدكتور عبد الواحد الوافي ص ١٦٩ وما بعده.

على العموم متولد من الخلط بين المعنى الخاص والمعنى العام للكلمة، ولهذا إنه كذلك من وسائل تنمية اللغة.

هكذا وقع الخلاف بين اللغويين حول المشترك اللفظي فذهب بعضهم إلى انكاره بتاتاً وعمل على تأويل أمثله تأويلاً يخرجها من هذا الباب، كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى مجازاً، وعلى رأس هذا الفريق ابن درستويه: الذي ينكر الترادف ويعارضه ينكر كذلك المشترك اللفظي، مثلاً كلمة "وجد" (هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب يتفق لفظه ويختلف معناه) من المعاني المختلفة ما رواه اللغويون فيه، وهي: العثور على الشيء، والغضب، والعشق، ويقول في شرح فصيح تغلب فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق، أن هذا لفظ واحد، قد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً أو شراً^(١).

كما يقول ابن درستويه أيضاً: "فإذا اتفق البناء في الكلمة والحروف، ثم جاء لمعنيين مختلفين لم يكن بدء من رجوعها إلى معنى واحد، يشتركان فيه، فيصيران متفق اللفظ والمعنى"^(٢).

وقال ابن درستويه عن الأسباب التي تدعو إلى نشوء المشترك اللفظي في اللغة: "فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين، لما كان ذلك إبانة، بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل... وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار قد وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخفى ذلك على السامع، وتأول فيه الخطأ..^(٣).

ويقول أبو على الفارسي إلى جانب ابن درستويه، بأن: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، ينبغي ألا يكون قصداً في الوضع، ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل"^(٤).

وهناك من يقولون بالمشترك اللفظي، ويختلفون في درجة الوقوع، هل يجب الاتخاذ بالمشترك اللفظي أم يكثر ويغلب؟ يقول السيوطي: اختلف الناس فيه، فالأكثر على أنه ممكن الوقوع

(١) انظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه ٣٦٤/١ . والمزهر في اللغة للسيوطي ٢٨٤/١ .

(٢) انظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه ٢٤٠/١ .

(٣) انظر: المزهر في اللغة للسيوطي ٢٨٥/١ .

(٤) انظر: المصدر السابق.

لجواز أن يقع إما من واضعين بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادة المعنيين، وهذا على أن اللغات غيرتوقفية، وإما من واضع واحد لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سبباً للمفسدة، كما روى عن أبي بكر الصديق - رضى الله عنه - وقد سأله رجل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل(١).

والأكثرون أيضاً على أنه واقع لنقل أهل اللغة، ذلك في كثير من الألفاظ ومن الناس من أوجب وقوعه، قال: لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وُزِعَ لزم الاشتراك(٢).

وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب، قال: لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة، والأفعال الماضية مشتركة بين الخبر والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال، والأسماء كثير فيها الاشتراك، فإذا ضمناها إلى قسمي الحروف والأفعال كان الاشتراك أغلب، وردّ بأن أغلب الألفاظ الأسماء، والاشتراك فيها قليل بالاستقراء، ولا خلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل(٣). هكذا قال السيوطي عن الأحكام لوقوع المشترك اللفظي.

أما عوامل الاشتراك وبواعثه فأربعة عوامل لنشأة المشترك اللفظي:

العامل الأول: الاستعمال المجازي: هو أن يستعمل لفظ مرة في معنى حقيقي ثم في معنى مجازي، وفيه نزاع بلاغي، وينكره ابن درستويه، واعتبر معظم الألفاظ التي عدت من المشترك اللفظي من المجاز، والمجاز عنده غير المشترك اللفظي.

فمن هذه الأمثلة ألفاظ نقلت عن معناها الأصلي إلى معان مجازية أخرى لعلاقة ما فاعتبرت لذلك من المشترك وهي ليست منه، مثلاً: لفظ "هلال" حين تعبر عن هلال السماء، وعن هلال الصيد (آلة تشبه الهلال يعرقل بها حمار الوحش) وهلال النعل الذي يشبه في شكلها الهلال وهلال الأصبع المطيف بالظفر، أو علامة قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال والحية إذا سلخت، والجمل الهزيل من كثر الضراب، وباقي الماء في الحوض، ومن الواضح أنه قد وضع في الأصل للدلالة على المعنى الأول، والمعاني الأخرى لا تصح أن تُعد من المشترك اللفظي لأن المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات، وذلك لوضوح علاقة

(١) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ١/٣٦٩ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق ١/٣٧٠ .

المشابهة بينها وبين هلال السماء في صورته أو ضالته(١).

وما قيل في لفظ الهلال يقال مثله في كثير من الأسماء الأخرى التي ظن المعارضون لهذه الفكرة أنها ليست من قبيل المشترك اللفظي كما ظن القائلون بهذه الفكرة أنها من قبيل المشترك اللفظي - كما ذكر سلفاً - من هذه الأمثلة - هو الأفعال الماضية التي تخرج عن معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي كالخبر والدعا، وقال السيوطي: "والأفعال الماضية التي مشتركة بين الخبر والدعا"(٢). والأفعال المضارعة أيضاً مشتركة بين الحال والاستقبال.

وهكذا من أمثلة هذا النوع كلمة "الحوت" الذي يطلق على حوت السمك وعلى برج من بروج السماء "شكله على صورة الحوت".

ولفظ "العين" وقال السيوطي: ومن الألفاظ المشتركة في معان كثيرة لفظ العين، وقال الأصمعي في كتاب الأجناس: العين: النقد والدين النسئة من الدراهم والدنانير ليس بعرض، والعين: مطر أيام لا يُقَلَع يقال: أصاب أرض بني فلان عين، والعين: عين الإنسان التي ينظر بها، ومن معانيها: عين البئر، وهو مخرج مائها، والعين: القناة التي تعمل حتى يظهر ماؤها... الخ. والعين يدل في الأصل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان، بدليل مقارنة اللغات السامية المختلفة، وهي من الأسماء القديمة فيها، أما العربية ففيها زيادة على هذا المعنى وذلك لعلاقة المشابهة.

وقال ابن خالويه في شرح الدرديدية: العين تنقسم ثلاثين قسماً، وذكر منها: العين: خيار كل شيء ولم يذكر الباقي(٣).

ومن معانيها عين الركبة، عين الشمس، العين التي تصيب الإنسان كما جاء في الحديث الشريف: "العين حق" اسم من أسماء الذهب، والعين، الموضع، والقربة وعين اللصوص..(٤). وقس عليه الأمثلة الأخرى، وعلى كل، فمن الملاحظ عند علماء اللغة المحدثين، أن المعاني الحسية، أسبق في الوجود من المعنويات، وأن المعنويات فرع من الحسيات بطريق المجاز.

(١) انظر: في ذلك: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وأفي ص ١٩٠ .

ودلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢١٤ .

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ١/٢٧٠ .

(٣) انظر: المصدر السابق، ١/٢٧٣ .

(٤) انظر تفصيل ذلك في المزهري في اللغة للإمام السيوطي ١/٢٧٢-٢٧٤ .

أما العامل الثاني لوقوع المشترك اللفظي فهو اختلاف اللهجات العربية، نشأت في بيئات مختلفة، غير أن اللغويين لم يوضحوا لنا إلا في النادر، يقول الدكتور عبد الواحد وافي: "تبعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم جاء جامعة المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض بدون أن يعنوا في كثير من الأحوال برجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه، وبعض أمثله كانت تختلف معانيه كذلك في الأصل باختلاف القبائل، ولكن معانيه المختلفة قد انتقلت فيما بعد إلى لغة قريش، فأصبح يطلق فيها على جميع هذه المعاني" (١).

وإن احتكاك لغة قريش باللهجات العربية الأخرى قد نقل إليها طائفة كبيرة من مفردات هذه اللهجات، كما اختلف معاني الألفاظ من قبيلة إلى أخرى.

ويقول السيوطي: ولا يجوز أن يكون لفظان مختلفان لمعنى واحد إلا أن يجيء أحدهما في لغة قوم والآخر في لغة غيرهم، كما يجيء في لغة العرب والعجم، ولغة رومية ولغة هندية (٢). ومثال ذلك كلمة "الألفُ" كانت قبيلة تميم تطلق كلمة "الألفت" على الأعسر، وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى، أما قبيلة "قيس" فكانت تطلق هذه الكلمة على الأحمق، ولعلها كانت تلحظ فيه التفاتاً من الكيس إلى الحمق، "قال صاحب اللسان، سمي بذلك لأنه يعمل بجانبه الأمل" (٣).

كما تطلق عامة العرب على الذئب "السرحان" والسيد" وهاتان الكلمتان تطلقان عند هذيل على "الأسد". قال صاحب القاموس يطلق على الكراع (٤).

وقال الأصمعي: السليط عند عامة العرب الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم (٥). (٦). ويقول ابن السراج في كتابه "الاشتقاق" عن هذا العامل من عوامل نشوء المشترك اللفظي في اللغة: "الذي يوجبه النظر على واضع كل لغة، أن يخص كل معنى بلفظ، لأن الأسماء إنما جعلت

(١) انظر: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ١٩٢ .

(٢) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٢٨٦/١ .

(٣) انظر: لسان العرب، مادة "لفت" والفيروز أبادي مادة "لفت" ص ٤٠٢، والمزهري في اللغة ٢٨١/١ .

(٤) انظر: القاموس للفيروز أبادي ص ٦٨٢، مادة "سرح".

(٥) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٢٨١/١ .

(٦) انظر: في ذلك التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة

الثانية ١٩٩٠م ص ١٧٢ وما بعده، ودلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٤٨ .

لتدل على المعاني فحقها أن تختلف كاختلاف المعاني، ومحال أن يصطلح أهل اللغة على ما يخفى دون ما يوضع وهذا الادعاء من ادعى أنه ليس في لغة العرب لفظتان متفقتان في الحروف إلا لمعنى واحد، لكنه أغفل أن الحي أو القبيلة، ربما انفرد القوم منهم بلغة ليس سائر العرب عليها، فيوافق اللفظ في لغة قوم، وهم يريدون معنى لفظ آخر من لغة آخرين، وهم يريدون معنى آخر، ثم ربما اختلطت اللغات فاستعمل هؤلاء لغة هؤلاء، وهؤلاء لغة هؤلاء، فأصل اللغة قد وضعت على بيان وإخلاص لكل معنى لفظ ينفرد به، إلا أنه دخل اللبس، من حيث لم يقصد" (١).

وهذا العامل من عوامل المشترك اللفظي يلعب دوراً رئيساً أو ريادةً في تنمية اللغة وثراء مفرداتها، ويتم ذلك في عملية لا شعورية وسببه اختلاط الشعوب المختلفة من أبناء اللغة العربية، ولا يمكن حل هذه المشكلة إلا بتوحيد جميع الشعوب العربية والقضاء على لهجاتهم المختلفة، وذلك يصعب لأن كل شعب يتمسك بلهجته، بل يحاول تقعيد وتقنين لتلك اللهجة.

العامل الثالث في نشوء المشترك اللفظي هو التطور الصوتي: فقد تكون كلمتان كانتا في الأصل مختلفتي اللفظ والمعنى، ثم ينال بعض أصوات اللفظ التغيير إما بتطور في بعض أصواته، أو الحذف أو الزيادة، فتتفق لذلك مع لفظة أخرى في أصواتها، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً مختلففة المعنى، أي متحدتاً في اللفظ مختلفتاً في المعنى والمدلول (٢). مثال ذلك: كلمة "مرد" هو أقدم وعثا، ومرد الخبز لينه بالماء (٣).

وأصل الكلمة بالمعنى الثاني "مَرث" ففي المعاجم "مرث الشيء في الماء: أنقعه فيه حتى صار مثل الجساء، فقد أبدل صوت التاء فصارت الكلمة "مرت" كما وردت بهذه الصورة أيضاً، ثم جهرت التاء لجاورتها للراء فصار "مرد" وبذلك ماثلت كلمة "مرد" بمعنى أقدم وعثا. إذن أصل الكلمتين في الصورة مختلفان، فصار بعد تغيير كأنهما من أصل واحد.

ومثال آخر كلمة "الفروة": بمعنى جلدة الرأس والغنى (٤).

(١) انظر: الاشتقاق لابن سراج ص ٢٢ . تحقيق محمد صالح التكريثي، بغداد، ١٩٧٣م.

(٢) انظر: فقه اللغة للدكتور عبد الواحد وافي ص ١٩٢ .

(٣) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٩٩٦م ص ٤٠٧ . ولسان العرب ٤/

٤٠٧ .

(٤) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ١٧٠٢ .

وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو "الثروة" وأبدلت التاء فاء، على طريقة العربية في مثل "جدث وجدف" و"حتالة وحتالة" وما أشبه ذلك.

العامل الرابع من عوامل نشوء المشترك اللفظي هو: الاقتراض من اللغات المختلفة، إذ ربما كانت اللفظة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية، لكنها ذات دلالة مختلفة، مثل كلمة "الحب" وهو في الفصحى بمعنى الوداد، وهو حب الشيء، وفيها كذلك الحب: الجرّة التي يجعل فيها الماء". وقال الجواليقي مولد، ومعرب "خب" بمعنى الحب والوداد(١).
هكذا كلمة: "السور" معناه هو حائط المدينة، والسور الضيافة(٢).

والمعنى الأول عربي، أما الثاني فهو كلمة فارسية، شرفها النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قال صاحب القاموس حين نطق بها، في قوله عليه الصلاة والسلام: "وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: يا أهل الخندق قوموا فقد صنع جابرُ سوراً"(٣) قال أبو العباس ثعلب: إنما يراد من هذا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلم بالفارسية، قال ابن الأثير: اللفظة فارسية، أصله بالفارسية سور ومعناه الضيافة والاحتفال والوليمة وهو الفهلوية القديمة. ويفهم من كلام ثعلب أنه ليس من الألفاظ المعربة إنما تكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالفارسية، كما يأتي المرء في كلامه لكلمة أو أكثر من غير لغته من باب التفكه.

هكذا كان يتم المشترك اللفظي رغم أنف المنكرين - ولا شك أن لفظ واحد معنى واحداً عامة ولكنه يكثر معناه في دلالات مختلفة ولو بطريقة مجاز أو اقتراض أو اختلاف اللهجة أو تطور صوتي، والمهم هو إشاعته بين الناس بمعاني المختلفة ما يعرفه الجماهير.

والنوع الخامس من أسباب أو دواعي المشترك اللفظي يتم عن طريق التعريب أكثر من الاقتراض، لأن تعريب الكلمة أكثر ما يؤدي إلى أن تتفق في كلمة في لفظها مع كلمة عربية تختلف في المعنى، كما مر في كلمة "سور" والكلمات الآتية:

زور: الزور في العربية: شهادة الباطل، وقول الكذب، والزور: القوة والعزيمة "معرب" زور

(١) انظر: شفاء الغليل للخفاجي ص ١٢٦ . تحقيق د. محمد كشاش، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٩٨م، والمعرب للجواليقي ص ١٦٧ . وقال أدب شير: الضيافة فارسي، بخت وهو العرس، انظر الألفاظ الفارسية العربية ص ٩٦ .
(٢) انظر: القاموس المحيط ص ٥٢٧ .

(٣) انظر: اللغات الفارسية العربية في تاج العروس للشيخ عزيز الله العطاردي، مركز فرهنگي خراسان، انتشارات عطار ١٣٧٤هـ /ش مطبعة آرمان، ص ١٠٤ . وقيل معناه هنا: طعاماً دعا الناس إليه.

بضمّة مشبوبة بفتحة" قال الجواليقي: الزور: القوة، والكلمة الفارسية، بالضمّة الخاصة بالفارسية الحديثة وبالضمّة غير المشبعة (Zor) بالفهلوية(١).

وقال ابن دريد في جمهرته: وزور فلان الكلام تزويراً إذا قوّاه وشدّده وبه سمي شهادة الزور لأنه يقويها ويشددها، وزعموا أنه فارسي لأن الزور بالفارسية القوة، قال أبو عبيد: هو مأخوذ من الزور وهو القوى الشديد، وزوّرت كلام فلان أي كذبت حديثه(٢).

وفي التهذيب قال أبو عبيد: الزور: السير الشديد، وناقّة زورة، قوية غليظة. وقال أبو عبيد في قولهم "ليس له زور" أي ليس له قوة ولا رأي، و"حبل له زور" أي: قوة، قال: هذا وفاق بين العربية والفارسية(٣).

هذا النوع هو وفاق بين اللغتين الفارسية والعربية، هذه اللفظة معربة تشبه اللفظة العربية مما أدت هذه المشابهة إلى المشترك اللفظي في اللغة واتحد اللفظان، واختلف مدلولهما.

- قَطُّ: القَطُّ: السِنُور، والقَطُّ: الصحيفة المكتوبة أو النصيب أو الصك، وفسر بهذا قوله تعالى "عجل لنا قَطناً" وقال أبو القاسم: قطعنا معناها حسبانا بالنبطية، ولا يبعد أن تكون "قط" بمعنى السنور معربة فقد قال فيها ابن دريد: لا أحسبها عربية، ولا يبعد أن تكون "قط" بمعنى الصحيفة مأخوذة من الجذر العربي "قطط" بمعنى قطع(٤).

- الشاكر: الشاكر في العربية العارف بالإحسان، والشاكري الأجير والمستخدم، معرب "جاكر" الذي أصله "چاكر" ثم أضيفت إليه ياء النسب(٥).

قال السيد أدى شير: الشاكري: الأجير قيل معرب "چاكر" وهو العبد، وقال أنه عنده تعريب "شاكر" ومعناه السخري، وهو مركب من شاه أي: ملك، ومن كار أي: عمل(٦).
وأحياناً قد تصبح الكلمة الأعجمية - كما مر في الاشتقاق والتعريب - أصلاً تشتق منه ألفاظ كثيرة بالإضافة إلى المشتقات الأخرى التي أخذت عن الأصل العربي، وهنا قد تختلف التفسيرات في رد المعاني إلى أحد الأصلين. مثل:

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٢/٢٢٧ .

(٣) انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ط دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦٧م، ١٣/٢٤٢ .

(٤) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي ص ٨٨٢، والمعجم الوسيط ٢/٧٤٥ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ٤٥ .

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٠٢ .

مرج: أصلها في العربية، القلق والاضطراب والاختلاط، وأمر مريج أي: مختلط، ومنه قوله تعالى "مرج البحرين" (١).

ويلزم من قلق الشيء واضطرابه فساده وعدم صلاحيته للانتفاع به، ولا شيء من أقوال اللغويين يدل على أن المرج بهذا المعنى فارسي الأصل، فهو إذاً عربي محض. أما "مرج" الفارسية فهي من "مرغ" وقد عربت في زمن الجاهلية واستعملت كسائر ألفاظهم العربية.

وقال ابن سيده: والمرج: الأرض المغيضة الواسعة المتربة المعشاب، وقال الجواليقي: المرج فارسي معرب، قال الليث: المرَجُ: أرض واسعة فيها نبت كثير تمرُّج فيه الدواب، وجمعها المروج، والمرج هو الموضع الذي ترعى فيه الدواب، وقولهم مرجت الدابة أمرجها مرجاً إذا أرسلتها ترعى مأخوذ من المعنى الأول (٢).

وفي الفارسية الحديثة، مرغ يطلق على نوع من العلف، وتسمى الأرض التي ينبت فيها هذا العلف يقال: "مرغزار" ويطلق توسعاً على المرج مطلقاً. وأيضاً يقال للطير بالفارسية "مرغ" ومرغزار عبارة عن "حديقة الطيور".

وقال صاحب الصحاح: المرج الموضع الذي ترعى فيه الدواب ومرجت الدابة، أي: أرسلتها ترعى في المرج (٣).

ومن هذه الكلمات: عسكر: وقد عرف العرب هذه المادة "ع س ك ر" واستعملوها في معان خاصة، ثم عادوا فعرفوها من طريق اللغة الفارسية عند ما سمعوا الفرس يقولون "لشكر" أي الجيش المحارب فعربوها، فقالوا: "عسكر".

في عسكر العربية يقول صاحب اللسان: والعسكرة الشدة والجذب، قال طرفة:

ظل في عسكرة من حبها ونأت شحط مزار المدكر

أي: ظل في شدة من حبها، وعاكر الهم: ما ركب بعضه بعضاً وتتابع. وعسكر الليل ظلّمته (٤).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٢، وسورة الرحمن، الآية: ١٩. وانظر: القاموس المحيط ص ٢٦٢.

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٥٧٥.

(٣) انظر: الصحاح، مادة "مرج".

(٤) انظر: لسان العرب مادة "عسكر".

ويقول عن عسكر الفارسية: العسكر الجيش، وعسكر الرجل فهو مُعَسِّكِر، والموضع، المعسِّكِر، بفتح الكاف، وكأنه معرب(١).
قال الجواليقي: قال ابن قتيبة، والعسكر فارسي معرب(٢). قال ابن دريد: العسكر فارسي معرب، وإنما هو لشكر وهو اتفاق في اللغتين(٣).
هكذا كان يتم المشترك اللفظي بعد تعريب الكلمة الأعجمية واتفاق بين اللفظين، وكثير من ألفاظ المشترك اللفظي من هذا القبيل.

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٤٥٣ .

(٣) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٥٠٢/٣ .

الفصل الثاني

القوانين والمعايير اللغوية

في التعريب والدخيل

وفيه النقاط الآتية:

- ١ - القوانين الصوتية في التعريب
- ٢ - القوانين الصرفية في التعريب
- ٣ - القوانين النحوية في التعريب
- ٤ - القوانين الدلالية في التعريب

القوانين الصوتية في التعريب

تتوزع اللغة في مجموعة من الأنظمة أو العناصر اللغوية التي تبدأ بأول النظام وهو النظام الصوتي، أو أصغر عنصر في اللغة، ويبين هذا النظام أي النظام الصوتي حروف الكلمة من حيث الصوامت والصوائت، وفونيمات الكلمة ومقاطعها، وما يسودها من ظواهر النبر والتنغيم، وغيرهما، ثم تمر بالكلمات من حيث بنائها ومورفيماتها، ودلالاتها على المعاني والصيغ والأوزان المختلفة، وتنتهي ببناء الجملة، ووظيفة الكلمات في داخل الجمل وعلاقة بعضها ببعض، ومدى البناء والإعراب الذي تقبلها الكلمة المعربة أو الأعجمية.

فالنظام الصوتي يستقر منذ الطفولة طول الحياة، فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة من الحركات التي تعود عليها أو تعودت عليها أعضاؤها الصوتية، إذاً من عاش في البيئة تخالف بيئته الصوتية منذ الطفولة يتمكن من النطق بأصوات اللغة الأجنبية ويؤديها كأهلها، وهذا جد قليل، وبناء على ما تعود عليه إذا طرأ عليه صوت أجنبي في داخل الكلمة الأجنبية يخالف الأعضاء الصوتية التي تعودت على مجموعة من الأصوات المألوفة عنده يحاول أن يخضعه لأعضائه الصوتية ليتسنى له النطق بها، مثلاً: "ج" الفارسية تحول إلى الشين، لأنه أقرب الحروف منها مخرجاً، وأحياناً إلى الجيم لأنه من نوعها، مثال ذلك في كلمة (خيار شنبر) أو خيار جنبر، معرب من كلمة مركبة أصله الفارسي "خيار جنبر" وهو شجر له ثمر كالخرنوب يتداوى به، وعريبته "القتاء الهندي" (١).

وكلمة "الخوانجه" تصغير "خوان" بالفارسية وهي صينية أو مائدة صغيرة يؤكل عليها الطعام. (٢). وأيضاً كلمات "شنار، وشنج، وشنوذر" (٣).
وأذكر هنا الضوابط التي وضعها علماء اللغة لمعرفة الدخيل والمعرب، تعرف عجمة أصل

(١) انظر الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير ص ٥٩ .

(٢) المصدر السابق، ص ٥٨ .

(٣) شَنَار: فارسي محض، وهو "قبح العيب والعار، وقالوا فيه شَنَرٌ وشنيراً" إلى غير ذلك.

شونذر: الملحفة، فارسية معربة. وقال ابن دريد: أما شونذر ففارسي معرب، قال أبو حاتم هو شاذر، ثم قال: الشونذر الإزار، وكل ما التُجِفَ به فهو شاذر. انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٠٣ . والمعرب للجواليقي ص ٤٠٨ . والجمهرة لابن دريد ٢/٣٠٨ . وفي الفارسية الدارجة: هو "چادر" معناه الرداء.

الكلمة بهذه الضوابط والمعايير، ولا شك أنه يجب مراعاة ومعرفة هذا الأمر بدقة عند دراسة الكلمات المعربة والدخيلة عامة والألفاظ المعربة من الفارسية خاصة، لأن العرب والعربية أخذت معظم الكلمات المعربة من اللغة الفارسية الفهلوية القديمة التي كانت تعاصر العصر الجاهلي في العربية (١).

وما يطرأ على أصوات الكلمات المعربة والدخيلة، وبنائها من إبدال وتغيير وتقديم وتأخير فإن هذا قد يغير معالم الكلمة بحيث لا يمكن التعرف على أصلها، فكلمة ياقوت أصلها اليوناني - على رأي الضعيف "هياكنشوس" وقد يبدو في أول وهلة أنه لا يمكن أن يكون الثاني أصل الأول ولكن إذا تتبعنا التغيرات الصوتية التي وقعت في الكلمة اتضح لنا أن ما حدث لها أمر طبيعي. قال عبد الرحيم: أورد البيروني في الجماهير أنه قال: هو دخيل بالفارسية من اليونانية وأصله "هياكنشوس" وهو نوع من الأحجار الكريمة، أزرق اللون ويطلق أيضاً على نوع من الزهر، ومنه يقوند، ياقوندا، وبالسرانية بمعنى لياقوت (٢).

وقال الجواليقي: لياقوت: أعجمي والجمع يواقيت، وقد تكلمت به العرب قال مالك بن نويرة اليربوعي:

لن يُذْهِبَ اللُّؤْمُ تَاجٌ قَدْ حُبِّيتَ بِهِ من الزبرجد والياقوت والذهب (٣)

وقال صاحب القاموس والصحاح: فارسي معرب، وقال البيروني في الجماهير وقال حمزة بن الحسن الأصفهاني: إنه اسمه بالفارسية "ياكند" والياقوت معربة، ولم يذكر أدب شير في كتابه «الألفاظ الفارسية المعربة».

ويرجع عبد القادر المغربي هذا التغيير الذي حدث في الكلمة المعربة قديماً إلى عدم تمرن ألسنتهم على النطق بها، فيقول: "والعرب لم يكونوا يخالطون الأعاجم كما نخالطهم نحن لهذا العهد، ولم يكونوا يعرفون من لغاتهم كما نعرف منها نحن لذلك كانت ألسنتهم غير ممرنة على النطق بالكلمات الأعجمية، وأسماعهم غير مستأنسة بلهجتها ونغمتها استئناسنا نحن بهما،

(١) وكانت الكلمات الفهلوية تختلف عن نظائرها الفارسية الحديثة في أمور أهمها وجود حرف الكاف في أواخر بعض الصيغ الفهلوية وحذفها في الفارسية الحديثة، مثل: بالودك، بالوده، فالودج.

(٢) انظر: الجماهير في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني، طبع حيدر آباد، دكن. ١٣٥٥ . ص ٢٣ .

(٣) انظر: اللغات الفارسية المعربة في تارح العروس، الشيخ عزيز الله العطاري ص ١٧٥ .

والعرب للجواليقي ص ٦٤٨ .

فمن ثم كانوا إذا عربوا كلمة أفرغوها في قوالب كلماتهم العربية، وردوها إلى صيغها وأوزانها، إلا ما ندر" (١)

وتندرج تحت هذه الفكرة النقاط الآتية:

- تغيير أو إبدال الحروف التي ليست في العربية، ويلزم تغييره إلى صوت أقرب منها مخرجاً وصفة.

- إبدال الحرف أو الصوت الذي هو موجود في العربية ولكنه أحسن أن يبدل بصوت آخر يناسب بناء الكلمة وتركيب حروفها.

- إئتلاف الحروف في الكلمات العربية وإذا لم تكن كذلك فذاك عجمية.

أما الأصوات التي لا توجد في العربية وتوجد في اللغات التي أخذت منها العربية، فتبدل إلى الحرف الذي أقرب منه.

يقول سيبويه: فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية (٢).

قال الجواليقي: في باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي، جاء فيه "اعلم أنهم كثيراً ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضاً" (٣).

وذلك لأن المعرب أو الدخيل يتكون من حروف لا توجد في العربية، وفي مثل هذه الحالة يصبح الإبدال لازماً كما قال الجواليقي "لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم" (٤). ومن هذه الحروف:

- "الطاء" الفارسية و يرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية بحرف (p) وتكتب بالفارسية "بثلاث نقط" "پ" وهي من الناحية الصوتية الباء المهموسة، سماها سيبويه وابن دريد الحرف الذي بين الباء والفاء، وكذلك سماها أبو عبيدة الباء المفخمة وسما غيره بالباء المشبعة (٥).

(١) انظر: الاشتقاق والتعريب، عبدالقادر المغربي، ص ٦٣ .

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٣٠٦/٤ .

(٣) انظر: المعرب للجواليقي، ص ٩٤ .

(٤) انظر: مقدمة المعرب للجواليقي.

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٠٦/٤ ، تحقيق عبد السلام هارون. والجمهرة في اللغة لابن دريد ١/٤-٥ .

تبدل منها الباء والفاء، قال سيبويه: "ويبدلون من الحرف الذي بين الفاء والباء، الفاء، نحو الفرند، والفتندق، وربما أبدلوا الباء، لأنهما قريبتان جميعاً، قال بعضهم البرند" (١). وأصل الكلمة "پرند" ومعناها: قال أدى شير: الفرند: السيف ووشيه وجوهره، تعريب "پرند" والبرند لغة فيه، ومن معانيه لمعان السيف (٢). وهكذا كلمة بلاس معرب من "پلاس"، وبلاس المسح (٣). والباء في العربية مهجورة. والفرق بينهما مع اتحاد المخرج هو الجهر في العربية والهمس في الأجنبية (٤). وأعد الدكتور رمضان عبد التواب "الپاء" المهموسة من الأصل السامي الأم، ثم تطور الپاء المهموسة إلى "فاء" في اللغات السامية الجنوبية، وهي العربية والحبشية، وقد بقي الأصل كما هو، في اللغات السامية الشمالية، وهي العبرية والآرامية والأكادية (٥).

ولا أعرف هل هذا صحيح أم لا؟ هل يوجد هناك سامي الأصل ينطق الپاء مهموسة كما في الأعجمية أم لا؟ أم هذا مجرد افتراضات أو توهمات عقلية من أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب لإثبات صوت الپاء المهموسة في السامية. ويقول الدسوقي: الپاء الفارسية هو حرف يكون بين الباء والفاء غير أنه لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء. (٦).

- الجيم الأعجمية قال الدسوقي الجيم الفارسية وهي توجد بالفارسية وتكتب جيماً بثلاث نقط "چ" وفي الكتابة الصوتية الدولية تكتب (ch)، وهي من الناحية الصوتية الجيم المهموسة، تبدل منها الصاد في الغالب كما في صنج "آلة ذات أوتار من "چنگ" وصاروج من "چاروك" بالفارسية وصرم من "چرم".

وأعد الدكتور رمضان عبد التواب هذا الجيم الأعجمية كذلك من التغيرات التاريخية. وصرم: جلد مدبوغ معرب "چرم" فارسية (٧).

وانظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ط دار الكتب العربية بمصر ١٩٦٧م ٤٤٣/١٢ .

(١) انظر: الكتاب لسبويه ٤٤٢/٤ .

(٢) الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١١٩ .

(٣) انظر: غرائب اللغة العربية، اليسوعي، ص ٢٤٠ . والألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٦ .

(٤) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٣٢٦ .

(٥) انظر: التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب، ص ٢٤ .

(٦) انظر: تهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد الدسوقي الطبعة الثانية ١٣٢٨هـ / ١٩٢٠م، مطبعة الواعظ ص ٢٣ .

(٧) انظر: غرائب اللغة العربية، للأب اليسوعي ص ٢٣٧ .

وقد تبدل منها الشين في بعض الكلمات، نحو "شوزر" من "چادر" و "شاروق" من "چاروك" وشوبك من "چوبك".

قال أدى شير: شوبق: خشبة الخباز تعريب "چوبه" والشوك والصوبج لغتان فيه (١).

وقال ابن سينا في رسالة أسباب حدوث الحروف في فصل الحروف التي ليست في لغة العرب، وهذه الجيم يفعلها أطباق من حروف اللسان أكثر وأشد، وضمفا الهواء عند القلع أقوى، ونسبة الجيم العربية إلى هذه الجيم نسبة الكاف غير العربية إلى الكاف العربية هو هذا الحرف يقبل في حال التعريب صاداً، وذلك مثل الصك، وهو الكتاب الذي يكتب فيه الاقرار ونحوه مما يتعلق بالمعاملات فإنه معرب من "چك" (٢).

- الزاي الأعجمية، ولا توجد إلا بالفارسية، أقصد من اللغات التي أخذت منها العربية - وتكتب زايًا بثلاث نقط "ژ" وهي من الناحية الصوتية كالشين المجهورة ويرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية (Z) .

ووصفها أبو سعيد بقوله: بشم الزاي الشين (٣). تبدل منها الزاي عند التعريب، كما في "زون" من "ژون".

الزون: بالضم، الصنم وما يتخذ إلهاً، ويعبد من دون الله كالزور وأنشد الجوهري لجريز:

يمشي بها البقر الموشي أكرعه مشي الهرايد تبغي بيعة الزون

وهو بالفارسية "ژون" بضم الزاي قيل: ذات المجوس عكفت للزون. (٤).

وزيج معرب "ژيك" وهو خيط البناء (٥).

- الكاف الأعجمية: وتوجد في جميع اللغات التي أخذت منها العربية وتكتب بالفارسية "گ" بزيادة خط على جزءها الأول، وهي من الناحية الصوتية الكاف المجهورة، ويرمز إليها بالكتابة الصوتية الدولية (G) ما تسمى عند علماء اللغة المحدثين "الجيم القاهرية".

قال سيبويه عنها: "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم لقربها منها، ولم يكن

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ٩٨.

(٢) انظر: تهذيب الألفاظ العامية للدسوقي ص ٢٢ .

(٣) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ط دار الكتب العلمي بمصر ١٢/١٤٠. دون تاريخ.

(٤) انظر: اللغات الفارسية المعربة في تاج العروس، للشيخ عزيز الله العطاري ص ٨٩ . وشفاء الغليل، للخفاجي،

تحقيق الدكتور محمد كشاش ص ١٦٦ .

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٨٢ .

من إبدالها بدُّ لأنها ليست من حروفهم" (١).

وتبدل منها الجيم في بعض الكلمات والقاف في أخرى، وربما عربت كلمة واحدة بالحرفين، مثل: قربر وجربز، من "كربز" وقال سيبويه: وربما أبدلوا القاف لأنها قريبة منها أيضاً، قال بعضهم وقالوا: كربق وقربق ومعناها حانوت" (٢).

وكلمة الجراهية: من الأمور عظامها، وسمعت جراهية القوم أي جلبتهم، معرب "كروه" ومعناه القوم والجماعة (٣).

وإبدال الجيم منها هو الأكثر، كما في الكلمات الآتية: جوهر معرب "گوهر" وجوز، وجربان، وجرم، وجرداب، وجاموس، وجوذر (٤).

وقليلاً ما أبدلت منها الكاف والغين، مثل جرافيا، وكرد.

هذه هي الأصوات التي لا توجد في العربية فيلزم إبدالها إلى الحرف الذي يقرب منها مخرجاً وصفة عند التعريب.

أما الحروف التي توجد في العربية وهي منها: فقد أشار إليه سيبويه: "فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره، .. لأنه أعجمي الأصل، فلا تبلغ قوته عندهم إلى أن يبلغ بناءهم، وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها" (٥).

ومن الحروف التي غيروها في بعض الكلمات: الهمزة والتاء والحاء والسين والشين، والكاف. - فالهمزة أبدلوا منها العين في نحو عربون وعمروس.

عربون: معرب، والعرب تسميه "مسكان" وقيل برفع الميم، وجمعه مساكين وعربان لغة فيه.

معرب الأربان والأربون، ولا يقال الربون، وهو حرف أعجمي، وصرفوا منه الفعل فقالوا: عربنتُ في الشيء وأعربت فيه.

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٠٥/٤ .

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٠٥/٤ .

(٣) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ٤١ .

(٤) والجربز: بالضم، كقنقذ، الخب الخبيث من الرجال وهو دخيل فارسي معرب "كربز" ويقال القربز لغة فيه أيضاً ويقال رجل جربز بين الجربزة، معناه خب خبيث.

انظر: اللغات الفارسية المعربة في تاج العروس، الشيخ عزيز الله العطارى ص ٤٧ . والمعرب للجواليقي ص ٢٢٥ .

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه، ٣٠٤/٤ .

وأصل الكلمة هو يوناني "بتشديد الراء" "أربون" عربُّ أربون ثم خففت الراء فأصبح أربون بفتح الراء، يقول الجواليقي: أما العَرَبون والعُرَبون والعُرَبان فإبدال الهمزة فيهن عيناً، والعَرَبون بالفتحتين أقربهن، إلى الأصل اليوناني (١).

أما العمروس فعرب الشام يسمون الحمل عمروساً. قال ابن دريد في الجمهرة: عمروس اسم للجدي والحمل لغة شامية (٢).

- والتاء أبدلوا منها الطاء كما في طاؤوس وطاجن وطابق.

- والحاء أبدلوا منها الحاء كما في حب.

- والسين أبدلوا منها الصاد كما في صنجة وصابون وصرد وصبهذ.

وصبهذ: بمعنى أمير فارسي معرب، وهو في الـديلم كالأمير في العرب، وأصله بالفارسية (٣).

اسبهذ بفتح الباء وضمها يقال له أيضاً سَبْهَذُ بضم الباء، واصبهذان اسم مدينة في الـديلم (٤).

- والشين أبدلوا منها السين في نحو اسماعيل، وسابور وسبيج.

سبيج: بقيرة وأصله بالفارسية "شبي" وفي حديث قبيلة: أنها حملت بنت أختها وعليها سبيج من صوف، أرادوا السبيج وهو معرب (٥).

وشبي بالفارسية الحديثة معناه اللغوي "ليلي" ويطلق على ثوب يلبس بالليل ويطلق على نوع من القميص أيضاً.

- والكاف أبدلوا منها القاف كما في قمنجر وقيروان وقسطار وقرطق.

القَمَنَجِر: القوَّاس مركب من "كمان" أي: قوس، ومن "كر" أي: ماسك، و"القَمَجَار" والمُقَمَجِر لغتان فيه (٦).

القيروان: الجماعة من الخيل والقفل والقافلة معرب كاروان (٧).

(١) انظر: المعرب للجواليقي، ص ٤٥٧، وشفاء الغليل للخفاجي، ص ٢١٣. والجمهرة لابن دريد ٢٦٧/١، و٢٧٩/٣.

(٢) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣، وفي ٢٧٩/٣. والمعرب للجواليقي ص ٤٥٧.

(٣) انظر: شفاء الغليل للخفاجي، ص ١٩٧.

(٤) انظر: المعرب للجواليقي، ص ٤٣٠.

(٥) انظر: المصدر السابق ص ٣٦٨.

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير: ص ١٢٨.

(٧) المصدر السابق، ص ١٣١.

والقُسْطَار: والقسطر: الجهبذ والقسطرى: الجسيم والجهبذ ومنتقد الدراهم. وقال الأب لانس في كتاب الفروق: "القسطار هو الصيرف وقيل التاجر" (١). ومن أعزب ما قيل قول الجواليقي في المعرب: القسطار والقسطار بضم القاف وكسرهما: هو الميزان وليس بعربي، ويقال للذي يلي أمور القرية وشؤونها، قسطار وهو راجع إلى معنى الميزان، وقال قوم: القسطار: الصريفي، وقالوا: التاجر (٢).

وأقرب هذه المعاني: "الذي يلي أمور القرية وشؤونها" وهو معرب (Quaestar) باللاتينية، وهو موظف رومي، كان يقوم بأعمال مختلفة فكان يعمل نائباً عاماً وقاضياً في قضايا القتل وخازناً لأموال الدولة (٣).

أرى في قول الجواليقي نوع من تخليط بين القسطاس والقسطار، القسطاس هو الميزان، أما القسطار فهو الصيرف، فليس القسطار إلا تعريب رومي ومن المعلوم أن القسطار كان تحت يده الأموال وخزائن المشيخة وعليه أن يوزعها على الجنود والمتوظفين.

وقال أدى شير تحت لفظ "كرنكل" أن القسطر بمعنى الجهبذ يكون معرباً عن كستر، وهو مركب من "كس" أي: عاقل ذكي ومن "تر" وهي أداة القفضيل في الفارسية (٤).

وأما قرطوق: شبيه بالقباء، فارسي معرب، والجمع قراطوق، وروى الحربي قال: دعا أبو الفرات الحسن، فلما وُضع الطعام جاء العلام وعليه قرطوق أبيض. فقال: أخذت زي العجم، أصله بالفارسية "كُرتة"، كما قالوا: إبريق وإنما هو "إبريه" (٥).

- والألف والواو والياء، "ما تسمى حروف العلة في العربية" أبدلوا منها الهمزة مثل "نأرجيل" وأصله "نارگل"، و"جؤدر" وأصله في الفارسية "گوسر" - كما مر شرحه - وننقق، وأصله في الفارسية "نيفه"، قال أدى شير: السراويل الموضع المتسع منه معرب نيفه، وهذا ليس بصحيح إلا من باب المجاز المرسل ذكر الجزء ويطلق على الكل.

أما في الفارسية الحديثة "نيفه" عبارة عن الموضع في "الإزار" يوضع فيه خيط ويربط به. أو

(١) المصدر السابق ص ١٢٧ .

(٢) المعرب للجواليقي، ص ٥٠٤ .

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٣٩٠/٩ .

(٤) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٨٧ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ٥٠٩ .

أي ثقب يوضع فيه الخيط يسمى "نيفه".

وقد يكون سبب هذا التغيير أن معظم هذه الحروف كالعين والطاء والصاد والقاف حروف قوية، وهي أحب إلى العرب من نظائرها الضعيفة وهم إلى الآن يفضلونها في الكلمات الدخيلة فيقولون مثلاً: واشنطن وطوكيو، أسماء مدن أمريكية، وطاغور "اسم شاعر هندي" وصنداي تايمز "اسم جريدة لندنية" وعفارم من "أفرين بالفارسية والتركية"، وعطشجي من أتشجي بالتركية.

وثمة أحرف آخر غيرها عند التعريب في كلمات متفرقة، ولا يستطيع ضبطها بدقة لأنها خضعت لتصرف الناطقين ولا لصناعة الدارسين اللغويين، كما قال الدكتور محمد عيد في كتابه اللغة ودراستها: وهناك تغيير آخر إما بالزيادة وإما بالنقص أو الحذف: أما الزيادة فمثل صولجان أصله جوكان، والحذف مثل فهرس أصله فهرست" (١).

ويتضح أن النوع الأول وهو الإبدال اللازم المطرد - كما عبر عنه سيبويه - أما الإبدال غير اللازم أو غير المطرد فهو إبدال الحروف التي موجودة في العربية.

أما ما يتعلق بإئتلاف الحروف بين الكلمات ووضع المعايير التي تفرق بين الأصيل والدخيل فقدّم الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والجواليقي والخفاجي وابن دريد في مقدمة كتبهم المشهورة - ملاحظات طيبة ندرك من خلالها نسبياً الألفاظ التي دخلت العربية، وتتصل بالمسموح به وغير المسموح به من توالي فونيمات العربية من الصوامت، واستدلوا بهذه التواليات غير المسموح بها على تحديد الضوابط والمعايير لمعرفة الأصيل من الدخيل والمعرب، وقمت بتلخيص وتلفيق بين أقوال هؤلاء اللغويين.

ويمكننا معرفة الدخيل بإئتلاف حروفه، فقد يتكون من حرفين متنافرين يجتمعان في كلام العرب: يقول ابن دريد: "إذا جاعتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب عرفت موضع الدخيل منها فرددتها غير هائب لها" (٢).

يقول الخليل في أن العين لا تألف مع الحاء في كلمة واحدة "فلولا بحة في الحاء لاشتبهت بالعين لقرب مخرج الحاء من العين" (٣).

(١) انظر: اللغة ودراستها للدكتور محمد عيد ص ١٧٥ .

(٢) انظر: مقدمة كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد ٩/١ .

(٣) انظر: مقدمة العين، للخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، ٥٦/١ .

وهذه الحروف نوعان:

النوع الأول: حروف لم تجتمع في كلمة عربية البتة.

النوع الثاني: حروف تجتمع في كلام العرب غير أنها تلتزم ترتيباً خاصاً في تأليفها، وورودها في كلمة بغير هذا الترتيب يدل على أنها دخيل.

من أمثلة النوع الأول:

- الجيم والقاف: قال الجواليقي: "لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معربة" (١)، وكذلك هي مولدة، ومثال ذلك "الجوق، والجوزق، القبج والأجوق" (٢).

- والصاد والجيم: في كلمة عربية، مثل الجص، الصولجان، الصرج، والصنج. والإجاص: مشدد معروف الواحدة "إجاصة" وهو معرب، لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية (٣).

قال السيوطي: الصنج، ضرب الحديد بالحديد (٤).

- والسين والذال: لا تجتمع السين والذال في كلمة عربية، لهذا أن كلمة أستاذ وسبذة، وساذج، واسفيداج، وسذاب كلها معربات.

- الطاء والجيم: لا يجتمعان في أصل كلام العرب، والطاء والطيجن كلاهما معرب.

- الطاء والتاء: التاء والطاء لا يدخلان في كلمة واحدة من كلام العرب، وفي المصباح في ترجمة الطست أو الطشت، قال الأزهري هي دخيلة في كلام العرب، لأن التاء والطاء لا يجتمعان في كلمة عربية (٥).

- الكاف والجيم: مثل كندوج، لفظة أعجمية لأن الكاف والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية إلا قولهم "رجل جكر".

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٠٠ .

(٢) انظر: المزهري للسيوطي ٢٧١/١ .

(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى عام (٧٧٠ هـ)

(هـ) منمنشورات دار الهجرة، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١ / ٦ .

(٤) انظر: المزهري للسيوطي ٢٧١/١ .

(٥) انظر: فقه اللغة، فصل: في ذكر أسماء تفرد بها الفرس، للثعالبي ص ٢١٦ . وانظر: المزهري للسيوطي ٢٧٥/١ .

- والكندوج تعريب "كندوك" وهو شبه مخزن من تراب أوخشب توضع فيه الحنطة ونحوها(١).
- والفارسية الدارجة اسمها "كندو" وتصغير منه "كندوچه".
- الجيم والتاء: مثل "الجبت" وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة، قال السيوطي: والجيم والتاء لا تجتمع في كلمة من غير حرف ذولقي (٢).
- الصاد والسين: والصاد والزاي، ففي اللسان في ترجمة حرف الزاي قال الأزهري: لا تأتلف الصاد مع السين ولا مع الزاي في شي من كلام العرب.
- الصاد والطاء: مثل كلمة "اصطفلينة" قال صاحب التهذيب ليست هذه الكلمة بعربية محضة لأن الصاد والطاء لا يكادان يجتمعان(٣).
- الباء والسين والتاء: قال الجواليقي: لم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء، فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل (٤).
- الكاف والقاف: القاف والكاف معدوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما إلا أن تجيء كلمة من كلام العجم معربة، مثل ما روى عن ابن جني كلمة "كق وقك" (٥).
- السين والزاي: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: اهملت السين مع الزاي في كلام العرب. هذا ما يتعلق بالنوع الأول وهو حروف لم تجتمع في كلمة عربية.
- أما النوع الثاني وهو حروف تجتمع في كلام العرب غير أنها تلتزم ترتيباً خاصاً في تأليفها، ومنها:
- مجيء النون قبل الراء: قال ابن دريد في ترجمة "الزئار" ليس في كلام العرب نون ساكنة بعدها راء مثل "قنر" ولا "زئر" (٦).
- وقال الجواليقي: وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب، نحو: نرجس ونرس، ونورج، ونرسيان، ونرجه. (٧).

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير: ص ١٢٨ .

(٢) انظر: المزهري للسيوطي ٢٧١/١ .

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٢٧٢/١٢ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي، ص ١٠٠ .

(٥) انظر: التعريب في القديم والحديث د. محمد حسن عبد العزيز ص ٦٢ .

(٦) انظر: كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد ٢٢٧/٢ .

(٧) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٠٠ .

- مجئ الزاي بعد الدال: وليس في كلام العرب زاي بعد دال إلا دخيل من ذلك "الهنداز والمهندز" وأبدلوا الزاي سيناً، فقالوا: "المهندس" قال الخليل: المهندس مشتق من الهندزة، فارسي معرب، صيرت الزاي سيناً لأنه ليس بعد الدال زاي في شيء من كلام العرب(١).
وقال الجواليقي: ليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل(٢) لأن ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة، إنما الشينات كلها قبل اللامات، مثل فشل وشل وشلو.
- مجئ الذال بعد الدال قليل ولهذا أبى البصريون أن يقولوا: بغداد بإهمال الأولى وإعجام الثانية (٣)

- من هذا القبيل أيضاً أن يكون الفاء والعين من جنس واحد، قال الليث في ترجمة القاقزة، إنها معربة وليس في كلام العرب ما يفصل ألف بين حرفين مثلين، مما يرجع إلى بناء ققز ونحوه.

وأما بابل فهو اسم بلدة وهو اسم خاص لا يجرى مجرى أسماء العوام، وأيضاً بابل معرب وأصله بالأكدية "باب ال" أي: باب الله.
ثم وضع الخليل معياراً آخر لمعرفة الدخيل يتصل بوجود فونيمات محددة في الجذور الرباعية والخماسية، وقد استدلل اللغويون بعده بوجودها على كلمة عربية أو عربية الكلمة وبخلوها منها على أعجميتها، كما قال في مقدمة كتابه التي تعد مادة في علم الأصوات، حيث قال: "فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرأة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد، أو اثنان، أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"(٤).
وإذا كان في الكلمة أحرف من هذه الحروف فهي من أحسن الكلام لأنها أخف الحروف، ولذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلا عسجد(٥).

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٩٠٣/٢ . وانظر: المزهر للسيوطي ٢٧١/١ .

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٠٠ .

(٣) انظر: المزهر للسيوطي ٢٧٢/٢ .

(٤) انظر: مقدمة كتاب العين، للخليل ٤٨/١ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٠١ .

ومن أمثال الكلمات التي تخلو من حروف الذلاقة: الخضعثج، والكشعطج، والكشعثج. وأضاف ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب قاعدة أخرى تتعلق بالحروف المتباعدة المخارج، وأعد الكلمة التي تتألف بالحروف المتباعدة المخارج من أحسن الكلمات، حيث قال: الحروف في التأليف على ثلاثة أضرب: أحدها تأليف المتباعدة، وهو الأحسن، والآخر تضعيف الحرف نفسه، وهو يلي القسم الأول في الحسن، والآخر تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأولين، فإما رفض البتة، وإما قلّ استعماله^(١).

هكذا كان القدامى من اللغويين يهتمون بعلم الأصوات "الفونولوجي" مبينين الأصيل منها والدخيل وإتلافها في الكلمة الدخيلة والأصيلة، واضعين المعايير والضوابط التي نسير عليها لمعرفة، وبالتالي لم يهتم المحدثون أو المعاصرون بهذا العلم بقدر ما كان اللغويون القدماء، حيث اعتبروا ملحقاً تنتهي به عادة دراساتهم اللغوية، وكذلك يبدو أن المحدثين من المجمعين قد اكتفوا بالاختصار على ما ورثنا عن الأجداد في هذا الميدان فلم يهتموا أيضاً بعلم الأصوات العربي وقضاياها لمعرفة الأصيل من الدخيل، بل ركزوا جهودهم على بعض المفاهيم اللغوية والصوتية لإصلاح الكتابة العربية أو لوضع معجم المصطلحات الصوتية واللغوية.

ولا شك أن المحدثين اهتموا بصوت أعجمي انجليزي في الكلمات التي تحتوي على صوت غير عربي مثل صوت (P) - كما أشرت في الفصل الماضي - أن العربية في العصر الحديث توجهت إلى اللغات الأوروبية وعلى رأسها اللغة الإنجليزية ثم الفرنسية... الخ. وهذا الصوت هو نظير "پ" الفارسية التي عربها القدامى إلى "الباء العربية كثيراً وإلى الفاء قليلاً"، رغم مخالفة بين الباء والباء في الهمس والجر، ولم يبدلوا إلى الفاء التي هي من حروف المهموسة إلا قليلاً جداً، قال ابن دريد في الجمهرة أن العرب عربت كلمة "پور" إلى "فور" وهكذا.

أما الآن كثير من المحدثين يكتبون (P) في العربية باء بثلاث نقط "پ" مثل الباء الفارسية، دون أن يكتبوه باء بنقطة واحدة.

ويبدو أن الذي دعاهم إلى هذا التحول عن نهج القدماء اختلاف المنهج فالقدماء كانوا يتلقون اللغة سماعاً ونطقاً، أما المحدثون فيعتمدون على الكتابة والنظر.

ولعل هذا هو السبب الذي جعلهم يقلبون الثاء في كلمات اللغة الإنجليزية إلى "التاء" رغم

(١) انظر: سر صناعة الإعراب لابن جني، أبو الفتح عثمان، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداي، دار القلم، دمشق

وجود صوت الثاء في العربية فمثلاً عربوا كلمة (Thermo) إلى تاء ولا إلى ثاء إلا إذا كان في اللغة الفرنسية ينطق هكذا، والله أعلم.

وقرر المجمع أخيراً بعض القواعد في تعريب الأصوات والرموز ومنها :

- في الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية ولا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما:

P - يرمز لها بباء تحتها ثلاثة نقط (پ) وهذه الظاهرة لم تكن موجودة عند القدامى من اللغويين.

V - يرمز لها بفاء فوقها ثلاثة نقط "ف"، ويمكن أن نعقب على هذا بأنه يمكن أن يرمز بالواو كما كان يفعل القدماء مثل كلمة "ونيلة" (Vanille).

- لا يرمز إلى الكتابة العربية إلى الحروف التي لا تنطق في لغاتها، أما التي تنطق فنشير إلى بعض أمثلتها وما ينبغي عند نطقها لا على سبيل الحصر:

C - يرمز له أحياناً بالسين أو الكاف على حسب نطقه.

H - يرمز له بالهاء.

K - يرمز له بالكاف.

ph - يرمز له بالفاء.

Q - يرمز له بالكاف أيضاً.

T - يرمز له بالتاء.

Th - يرمز له بالثاء أو الذال.

Gh - يرمز له بـ "تي" أو بـ "جن" على حسب نطقه (١).

هكذا كان يتم تعريب الأصوات عند القدماء والمحدثين، ووضعوا لتعريبها قواعد ومعايير للحكم فيها بين الأصيل والدخيل.

(١) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي، ص ١٦٨.

والتعريب في القديم والحديث، للدكتور حسن عبد العزيز ص ٢٤٤.

وأعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الحمزاوي ص ٤٨.

القوانين الصرفية في التعريب

لقد غيرت العرب بناء الكلمات الدخيلة عند التعريب لتوافق الأبنية العربية إلا أن كثيراً من الكلمات لم يكن من الممكن إخضاعها للأوزان العربية الصرفية فتركوها على حالها نحو "خُرْمٌ، وخراسان، وفَيْشَفَارِج" فخرج الكلمة عن الأوزان العربية دليل عليها بأنها دخيلة وليست أصيلة. وثمة هذه الملاحظة من عند الخليل بعد أن حصر الأوزان التي بنيت عليها الكلمات العربية، وكل ما يخالف هذه الأوزان ليست من كلام العرب، أو يخالف الأبنية التي يالفها العرب، وإنما هو مولد، ولذلك جاء في كتاب العين - بعد أن تتبع كثيراً من الأمثلة - يتبين أنه ليس في كلام العرب "فاعيل، ولا فاعول، ولا فاعلاء، ولا فعئلى، ولا فعئلى، ولا فعئوان" (١).

وقال تلميذه سيبويه: "أعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه" (٢).

يريد سيبويه من "فربما ألحقوه ببناء كلامهم" ما هو على أوزان عربية ويغيرون فيه ليصير مطابقاً لتلك الأوزان الصرفية ويكون على منهاج العرب.

هكذا قال السيوطي: "إن العرب يجترون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها" (٣).

وقال أبو حيان في الارتشاف: "الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكمُ أبنيتها في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكمُ أبنية الأسماء العربية الوضع". وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله.

وقسم تركوه غير مغير فما ألحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عد منها (٤).

والنوع الآخر - إذاً - هو اللفظ الذي يبقى على حاله في لغته الأصلية، وقال سيبويه "ربما لم يلحقوه" وهذا النوع يبقى على وزن صرفي غريب على اللغة العربية، واضطرت العرب إلى استعمالها في لغتهم، ومن هذه الأمثلة التي جاء على الأوزان غير العربية:

- فاعيل: نحو: هابيل، وشاهين، وفانيد، وآمين. قال الخفاجي عن أمين: اسم فعل عربي، وقيل

(١) انظر: تفصيل الأمثلة على هذه الأوزان في كتاب العين للخليل.

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه، ٣٠٣/٤.

(٣) انظر: المزهري في اللغة للسيوطي ٢٧٣/١.

(٤) انظر: المزهري للسيوطي ٢٦٩/١، نقلاً عن الارتشاف لأبي حيان.

إنه غير عربي لأن فاعيل ليس من أوزانهم كهابيل وقابيل (١).

قال الفيومي في ترجمة فانيذ: هي كلمة أعجمية لفقد فاعيل من الكلام العربي ولهذا لم يذكرها أهل اللغة.

وأما من زعم بأن وزن أمين "فَعِيل" ثم أشبع لأنه للدعاء لمد الصوت، فلا أظن ذلك أنه قال قائل به على أنه يحتمل ذلك، ورداً على من قال على الأوزان النادرة فلم يعهد لنا اسم فعل غير عربي، وندرة وزنه لا تقتضى ذلك وإلا لزم كون الأوزان النادرة كلها كذلك.

- فاعل: وليس في العربية فاعل بضم العين، نحو: أجر، وأمل، وكابل.

والأجر: فارسي معرب، وفيه لغات، أجر بالتشديد وأجر بالتخفيف، معرب آگور.

وأنك: وهمزته زائدة، (٢) هو الأسرْب، وهو الرصاص القلعي، وقال كراع هو القزدير، وليس

في الكلام على مثال فاعل، غيره. فأما "كابل" فأعجمي.

في الحديث الشريف: من استمع إلى قَيْنَةَ صَبَّ اللهُ الأتْكَ في أذنية يوم القيامة. (٣).

- فُعَالِل: وليس في العربية اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان، نحو: سرادق وجوالق. وقال

الجواليقي في السرادق: فارسي معرب وأصله بالفارسية سرادار، وهو الدهليز. (٤).

ذكره ابن دريد في الجمهرة "سردق البيت" وجعل له سرادقاً.

وقال أيضاً: سرادق معروف، وسرادق واحد السرادقات التي تمتد فوق صحن الدار، وجاء في

اللسان: السرادق: ما أحاط بالبناء. (٥).

وقد ورد في القرآن الكريم {إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سُرَادِقُهَا} (٦).

وقال الخفاجي: معرب سرابردة وقيل معرب سراطاق، (٧).

وسراطاق في الفارسية الدارجة عبارة عن الخشب الذي يوضع فوق الرف. أو الدلاب.

- فَعْلَل: فإن جاء بناء على فعلل في شعر قديم فارده فإنه مصنوع، فهذا عدُّ بعض اللغويين

(١) انظر: شفاء الغليل للخفاجي ص ٥١ - ٥٢ . تحقيق الدكتور محمد كشاش.

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٤١ .

(٣) انظر: تهذيب اللغة ٢٨١/١٠ .

(٤) المعرب للجواليقي ص ٣٩٨ .

(٥) انظر: كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد ٣/٣٣٣ ، ٣٩١ .

(٦) سورة الكهف، الآية ٢٩ . وانظر شرح الكلمة في الفصل الثالث من الباب الثاني من هذا البحث.

(٧) انظر: شفاء الغليل للخفاجي ص ١٧٥ .

نونه زائدة ليكون اللفظ على نَفْعِلٍ مثل: "نرجس" وهو من الرياحين معروف، وأصله في الفارسية "نرگس" (١).

وقاعدة أخرى أنهم اشتقوا من اسم دخيل مصدراً لا نظير لبنائه في العربية فاشتقوا مثلاً من الهربذ: الهَرْبِذِي، ولا نظير لهذا البناء.

- وكلمة أبزار بفتح الألف ترك المُعَرَّبُ على حاله. والذي إبزار بكسر الألف غيره لمخالفته البناء العربي، إذ بناء أفعال للجمع في العربية، ومنهم من ظنه جمعاً واشتق منه مفرداً فقال "بزر".

- والابتداء بالسكون نوع من مخالفة في العربية، ولهذا حركوا أول كلمة "خوان" وهو مائدة، وأصله الفارسي "خوان" بسكون الحرف الأول.

- فَعِيلٌ: وجاء في الجمهرة لابن دريد عن الخليل أنه ليس من كلامهم فَعِيلٌ إلا مصنوعاً (٢).
وعده سيبويه والسيوطي من أبناء الكلمات التي ألحقوها بأبنائهم، مثل بهرج ألحقوه بسلهب، بهرج كل ردى من الدراهم وغيرها، وبهرج معرب بنهره معرب فارسي.
وهكذا قال سيبويه: ولا نعلم في الكلام على مثال فَعَلَّلٌ ولا فَعَلَّلٌ ولا فَعِلَّلٌ ولا فَعِلَّلٌ، ولا شيئاً من هذا النحو (٣).

يتضح من هذا بأن هؤلاء اللغويين وضعوا قواعد وضوابط تتسنى لنا بها معرفة الأصيل من الدخيل من خلال هذه القواعد الصوتية والصرفية.

وكذلك اشترط أئمة اللغة في قبول المعرب ومعرفة الدخيل:

- أن ينقل المعرب أحد أئمة اللغة.

فلقد اعتنى أئمة اللغة العربية بهذه الطائفة من الكلمات اهتماماً بالغاً وأشاروا إلى عجمة الكلمات وبينوا أصلها ودلالاتها في لغاتها وما آلت إليه بعد التعريب من حيث البناء والدلالة.

وسبب ذلك أن كثيراً من علماء اللغة كانوا يعرفون بعض اللغات التي أخذت منها العرب، فكان سيبويه وأبو حاتم السجستاني والأزهري والجوهري وغيرهم يجيدون الفارسية، وكان أبو

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٦٠٦ . والجمهرة لابن دريد ٣/٣٦٨ - ٣٦٩، و٢/٣٢٧ .

(٢) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٤/٨ .

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه ٤/٣٠٣ .

عمرو الشيباني يعرف النبطية إذ كانت أمه نبطية، وأبو حاتم كان يعرف السريانية (١). وأهم القاعدة التي بنى اللغويون كلامهم عن المعرب عليها هو تتبع تاريخ الكلمة الدخيلة في لغتها الأصلية حتى يعرف الصيغة التي دخلت في اللغة العربية. فإن الكلمات تتغير بمرور الزمن، ومن ثم فقد تكون الصيغة الحديثة لكلمة ما لا تطابق الكلمة الموجودة في اللغة العربية. ومثال ذلك "سهريز" لنوع من التمر. قال اللغويون إنه فارسي معرب وأن أصل معناه بالفارسية "الأحمر" غير أن الكلمة الفارسية التي تعنى أحمر "سرخ" وليس "سهر" ولكن إذا تتبعنا تاريخ هذه الكلمة في اللغة الفارسية وجدنا أنها كانت بالفهلوية "سخر" بتقديم الخاء على الراء. وهذه هي التي دخلت في اللغة العربية ثم تغير بناء الكلمة في الفارسية وتقدمت الراء على الخاء. وقال الجواليقي: "تمر سهريز وشهريز لغة فيه" (٢).

وأرى أنه يجب على الباحث مراعاة هذا الأمر بدقة عند دراسة الكلمات الفارسية خاصة وعند دراسة الكلمات المعربة عامة، لأن العرب أخذت معظم الكلمات الفارسية من اللغة الفارسية الفهلوية القديمة التي كانت تعاصر العصر الجاهلي.

هذا كان عند القدماء، أما عند المحدثين وعلى رأسهم الجامع اللغوية التي هي بمثابة لسان الجمهور كل ما يقوله الجمهور في حياتهم اليومية العامة فالجامع تنظر فيها هل هذه الكلمات التي نطقت بها العامة من بنية العربية أم لا؟ ويتصرف المجمع في الألفاظ الدخيلة ثم يقدمها للعامة ويرى هل يستقبلها الناس أم لا؟ ثم المعرب والدخيل بهذه المراحل.

ومنذ أول وهلة بعد تأسيس المجمع أصدر قراراً حول تعريب ووضع من خلال تعريفه له قاعدة عامة وهي تقتصر على الضرورة، وهذا القيد أثار الخلاف بين أعضاء المجمع، وافق بعضهم على هذا الشرط واستنكره بعضهم الآخر قائلاً إنه يجب تعريب المصطلحات العلمية الخاصة ذات الأصل الكلاسيكي الدالة على عين من الأعيان أو الدالة على تصور علمي خاص أو التي تعد جزءاً من تصنيف عام (٣).

ويرى الدكتور محمد كامل حسين أن الألفاظ المعربة سوف تستقر ويألفها العرب وطلابها والباحثون مثلها في ذلك مثل الألفاظ العربية التي لم تكن معهودة بينهم، كما أن في التعريب

(١) انظر: تفصيل ذلك في الجمهرة لابن دريد ٤٩٩/٣ .

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٩٧ . وشفاء الغليل للخفاجي ص ١٧٤ .

(٣) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٢/٣٢ . هكذا كان رأي الدكتور محمد كامل حسين حول استعمال

فائدة محققة أنه يدني لغتنا من لغات العلم الأروبية ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الواسعة.

ويرى البحث أن الألفاظ المعربة لا تكون جزءاً من اللغة العربية إذا بقي على حالها الغربية أو على الأوزان الغربية، إلا إذا خضعت لقواعدها وأوزانها المألوفة، ولا شك أن شرط اخضاع الألفاظ المعربة لقواعد العربية لا يكون عقبة في سبيل التقدم والتطور اللغوي العلمي فاللغة تتقدم باستعمال المعربات خضعت لقواعد اللغة أم لم تخضع.

وبدأ المجمع يهتم بالأمر أكثر من مسائل اللغة الأخرى، ولهذا شكل المجمع لجنة تولى أمرها الأديب محمود تيمور الذي كان يقدم كل عام إلى مؤتمر المجمع جملة صالحة من تلك الألفاظ حتى عرفت به وعرف بها.

ثم كان المجمع يتخذ قراراً حول التعريب، ويشترط المجمع في قراراته بأن يكون المعرب على طريقة العرب في تعريبهم مما يقتضى أن يكون على وزن من أوزانهم، وتمسك المجمع بهذا القرار إلى أمد طويل مما أدى إلى إثارة الخلاف بين أعضائه، فدعا كثير منهم إلى أن تكون المعربات على أوزان العرب وأقيستها في صوغ الكلمات، وأن تلتزم هذه الأقيسة باعتبارها مناطاً للتعريب .

ومن جانب آخر نشط الأستاذ محمد شوقي أمين في الدعوة إلى جواز التعريب على غير أوزان العرب، بدليل ورود كلمات معربة عن العرب لم تكن على وزن الكلمات العربية، مثل: آجر، فرن، وإبريسم، وقنبط.

كما يستشهد على أقوال علماء النحو القدماء مثل سيبويه وأبي حيان والشهاب والخفاجي وغيرهم ثم يقول إن سيبويه وغيره تعاطوا دراسة اللغات الأجنبية واتفقوا وألفوا فيها، لا يشترطون التقيد بأوزان الكلام العربي في التعريب(١).

ويقدم المجمع قواعد أخرى تتعلق بقبول المعربات وأوزانها ومنها أن اللجنة ما كانت تقرر الكلمة المعربة إلا ما صح صوغه العربي، وساغ في الذوق وشاع استعماله في الكتابة والتأليف، ولهذا أقر المجمع أفعالاً من الكلمات الآتية:

- بستر: وهو مأخوذ من بستور صاحب الطريقة الخاصة في التعقيم.

(١) انظر: التعريب في القديم والحديث، الدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ٢٢٨ . نقلًا عن مجلة مجمع اللغة العربية

- بلور: من البلور وهو معرب قديماً.

- بلشف: من البلشفية.

- تلفن: من التليفون.

- فبرك: من الفابريكية والمراد صنع الشيء بالآلة.

- جبس: من الجبس: من مواد البناء وهو معرب قديماً.

- كهرب: من الكهرباء وقد أقر المجمع تعريب الاسم. (١).

ثم ينظر المجمع إلى أسماء الأعيان الأعجمية وأعلامها ويضع قواعد في تعريبها وهي عبارة التغييرات الصوتية في داخل الكلمة وتغير حركاتها ومن هذه القواعد:

- يُتوصل إلى النطق بالساكن في أول العلم بألف وصل تشكل بحركة تناسب ما بعدها أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه، مثل: "استرادفوردو" و"كوامي نيكروما" ويترك ذلك للحس العربي.

وهذا لأن الابتداء بالساكن يصعب بل يتعذر النطق بها.

- فيما يتعلق بالحروف المتحركة، وهي أحياناً أصعب في التعبير عنها من الحروف الساكنة يرمز لها أيضاً حسب أصواتها - لا سيما وهي تأخذ ألواناً متعددة من النطق في اللغات المختلفة.

وتقترح اللجنة لها الضوابط الآتية:

- يرمز إلى الحركات القصيرة في صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة، فإن كانت هذه الحركات متوسطة أو طويلة في صلب العلم أو في آخره رُمز لها بحروف المد "الألف والياء والواو".

مثل "جب" (Gibb) في الحركات القصيرة، و"لالاند" (Lalande) و"آرنوا"، (Ernout) و"اسكولي" (Askoli) في الحركات المتوسطة الطويلة على أنه يحسن في الأعلام الصغيرة البنية أن يرمز إلي حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل: "كائنجا، وكينيا" (٢).

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة. للدكتور محمد رشاد الحمزاوي ص ٥٤٩ - ٥٥٦ .

و المعرب في القديم والحديث للدكتور محمد حسن عبد العزيز ص ٢٤٢ .

(٢) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي، ص ١٦٩ .

أما الحركات الطويلة الأجنبية التي لا نظير لها في العربية يرمز لها بأقرب حروف المد العربية شبيهاً بها مثل (u) في (Hugo) يرمز لها "بياء" أو "بواو" (١).

ويرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء. وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو، كما هو متبع في رسم المصحف، مثل "فولتير".

يرمز للحركة الأجنبية في أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها، فيقال "أدمز" (Adams) ، و"أكسفور" (Oxford).

يرمز للحركة (A) في آخر العلم بتاء مربوطة أو ألف مد، مع ترجيح التاء المربوطة، فيقال أمريكة وأمريكا (America). ويرمز للحركة (E) بتاء مربوطة مثل "نيتشة" (Neitzche) (٢).

والحق أن هذه القرارات بالقياس إلى قرارات سبق اقتراحها في الدورة الرابعة للمجمع عام ١٩٣٧م، كانت جامعة ومنطقية، راعت الاستعمال الشائع، وتبنته وحرصت على أن ينطق العلم بعد تعريبه بأقرب صورة إلى أصله في لغته، ومن ناحية أخرى راعت التقريب بين أصوات اللغات العرب عنها وأصوات العربية بحيث تؤدي بأصوات العربية أو تقرب إليها.

وثمة هذه الظاهرة عند القدماء حيث لاحظوا أن الحركات التي لا توجد في اللغة العربية وتوجد في اللغات الأخرى التي أخذت العرب هي:

الحركة الأمامية الوسطى، ويرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية بحرف (E) وهي كالإمالة. تبدل هذه الحركة الكسرة الخالصة كما في "ديباج" من (depak) وربما أبدلت منها الفتحة كما في "ديماس" وينطق بكسر الدال وفتحها.

- الحركة الخلفية الوسطى ويرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية بحرف (o) وتسمى هذه الحركة الضمة غير المشبعة أو الضمة الممالة، ومثال ذلك في كلمة "روز" (٣).

وتبدل من هذه الحركة الفتحة كما في "جوهر" من (gohar) و"جورب" من (gorab)

(١) انظر: المعرب في القديم والحديث، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص ٢٤٥ .

(٢) انظر: المصطلحات العلمية، للأمير مصطفى الشهابي، ص ١٩٦ . والمعرب في القديم والحديث، الدكتور محمد

حسن عبد العزيز، ص ٢٤٥ .

(٣) انظر: تاج العروس، من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق، التريزي، وحجازي، والطحاوي، والغرباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج باشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥، مطبعة حكومة الكويت ، ١٦ / ١٦٧ ، باب "روز".

واللغات الفارسية المعربة في تارج العروس للشيخ عزيز الله العطاري ص ٨١ .

وقد تبدل منها الضمة الخالصة كما في طاووس من (Taws)

- الكسرة مع تدوير الشفتين ويرمز إليها في الكتابة الصوتية الدولية بحرف (y) وهي من حركات اللغة اليونانية.

تبدل من هذه الحركة إما ضمة خالصة وإما كسرة خالصة ففي أنقرة أصبحت كسرة وأصله (Aynupa) وفي قبرس أبدلت منها الضمة وأصله (kurpos).

عربوا لفظ قبطي بالكسر والضم: قال الليث: (١) مثل "الإنسان" قبطي والثوب قبطي. هو تعريب "إيكبتييس" باليونانية بمعنى مصري.

وأما تغيير الحركات في بناء الكلمة: فقال سيبويه عنها: "لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية" (٢).

غيروا الأبنية التي لا توافق الأبنية العربية، واستبدلوا أبنية عربية وذلك بتعديل البناء الأعجمي بحذف أو زيادة، أو بإبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن.

غير أن مثل هذا التعديل لم يتيسر في جميع الكلمات الدخيلة، فمنها ما لا يقبل التعديل لكونه بعيداً كل البعد عن البناء العربي كخراسان فـ"فعلان" ليس من الأوزان العربية، ولا يمكن تعديله فتركوه على حاله. قال سيبويه: ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه" (٣).

ومن هذا النوع ما أبدلوا فيه حركة بحركة: مثل: هندان، وأصله هندان بالفتح، كسروا أوله لعزة بناء فعلال في غير المضاعف (٤)، وكذلك: هندان وأصله هندان بالفتح.

- إيزار: أصله أيزار، بفتح الهمزة، كسروها لأن بناء "أفعال" للجمع ومجيئه للمفرد على خلاف القياس وهو معرب والجمع "أبازير" وقيل المعروف هو بالكسر والفتح لغة شاذة لخروجها عن القياس (٥).

- سرجين: كسروا أوله لفقد فعلين بالفتح (٦).

- فندق: ضموا أوله لإلحاقه بفعل وهو مفتوح الأول في الأصل.

(١) انظر: التهذيب ١٢/٩ .

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٤٢/٢ .

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه ٣٤٢/٢ .

(٤) انظر: القاموس المحيط للفريوز آبادي للفريوز آبادي، مادة "هندن".

(٥) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، إيران، قم، ١ / ٤٧ .

والمستخدم في الفارسية الداريجة بالفتح "أيزار".

(٦) انظر: المصدر السابق.

ومما زادوا فيه حرفاً:

- هاوون: أصله هاون فألحقوه بفاعول.

شددوا الأسماء الثنائية لإلحاقها بالثلاثي نحو: "جلّ" ومسّ ويمّ، وبدّ، وبطّ ويمّ وونّ والريّ.

ومما حذفوا منه حرفاً: سابور. أصله شاهبور حذفوا الهاء وألحقوه بفاعول.

وبستان حذفوا منه الواو "لالتقاء الساكنين" وأصله بوستان.

ومما حرك فيه الساكن: زَرَجُون أصله "زرگون" بسكون الزاي. حركوها وألحقوه بفعلول

كحلزون.

ومما سكن فيه المتحرك: ألماس. أصله أدماس (١) سكنت الدال لإلحاقه بأنفعال.

وثمة ضروب أخرى من التغيير تعرضت لها الكلمات الدخيلة لأسباب شتى، ومنها:

* توهم كون الدخيل جمعاً:

قد يوافق بناء الدخيل بناء من أبنية الجمع في العربية فيظن أنه جمع ويشتق منه مفرد،

ويبقى الدخيل في صورته الأصلية للجمع. وأوضح مثال لذلك في اللغة المعاصرة كلمة "قروش"

وهي تعريب (kurus) بالتركية، وهي فيها مفرد، ولما وافقت بناء فُعُول وهو من أبنية الجمع

ظنوها جمعاً وقالوا للمفرد قرش. فنتجت من هذا الوهم كلمة جديدة لا وجود لها في اللغة

التركية. وفيما يلي طائفة من الدخيل تعرضت لمثل هذا التغيير:

- ما وافق بناؤه بناء فعالييل:

منه: قرميد: وأصله اليوناني "قراميدا" فعرب قراميد ثم قيل للمفرد قرميد.

فردوس: أصله اليوناني "فراديس" فعرب "فراديس" ثم قيل للمفرد فردوس.

وقد يكون بناء الدخيل قريباً من فعالييل فينقل إلى فعالييل ثم يشتق منه المفرد. ومن أمثلة ذلك:

جاموس: أصله الفهلوي "كاوميش" فنقل إلى جواميس ثم اشتق منه جاموس للمفرد.

قرطاس: أصله اليوناني "خرتيس" فنقل إلى قرطيس ثم اشتق منه قرطاس.

قربوس: وأصله اليوناني "كربس" نقل إلى قرابيس ثم اشتق منه قربوس.

ومن هذا القبيل أيضاً خراطين وإن لم يشتقوا منه مفرداً فإنهم عدوه جمعاً وفسروه بديدان

طوال(٢). وهو معرب خراتين بالفارسية وهو مفرد. وقال الأزهري: ولا أحسبها عربية محضة.

(١) إبدال اللام من الدال، وقارن (lingua) من (diqua) باللاتينية، والطحج لغة في "اضطجع" انظر الصحاح.

(٢) اللسان، ١٣ / ١٢٩ ، والقاموس المحيط، مادة "خرطن".

ما وافق بناؤه بناءً فعالل:

بيانق وأصله ببيادك بالفارسية، فعرب بيانق بفتح الذاال ثم كسرت فصادف بناءً فعالل. ثم اشتقوا منه بيزق(١).

وما وافق بناؤه بناءً أفعال:

أبزار: ظنوه جمعاً واشتقوا منه "بِزْر" بكسر الباء وفتحها(٢). ولهذا قال الجواليقي: وليس بجمع. (٣).

وما وافق بناؤه بناءً أفعال:

أفلس: وأصله "أبْلُس" عرب أفْلُس. ثم سكن الحرف.

الثاني: فوافق بناؤه بناءً أفعال وهو من أبنية الجمع. فاشتقوا منه "فلس" وجمعه أيضاً على فلوس للكثرة(٤).

ما وافق بناؤه بناءً فعول:

تخوم أصله "تخوما" بالسريانية وهو بفتح الخاء. نقل إلى فعول ثم اشتق منه تخم للمفرد.

* توهم زيادة الألف والنون:

حذفت من أواخر بعض الكلمات الدخيلة الألف والنون ويبدو أنهم حذفوها ظناً أنهما للتثنية. ومثال ذلك: ديدبان وبهرمان، قالوا فيهما أيضاً ديدب وبهرم.

وكذلك أعتقد أن كلمة "ران" التي ذكرها ابن دريد في ترجمة "مروبن"(٥) إنما هي رانين بالفارسية وهو نوع من السراويل. ظنه ابن دريد مثني واشتق منه "ران" للمفرد.

* توهم زيادة الواو والنون:

قالوا : الأردم: الملاح وجمعه أردمون، وهو تعريب "أرتمون" بمعنى الشرع(٦)، ظنوه جمع

(١) ببيادك يقال في الفارسية الفهلوية القديمة ويقال له الفارسية الدارجة "بياده" بالها وليس بالكاف.

(٢) انظر: لسان العرب مادة "بِزْر".

(٣) انظر: المعرب للجواليقي. ص ٤١١ دار القلم ، دمشق.

وانظر: أيضاً المصباح المنير للفيومي ١ / ٤٧ .

(٤) هذا على رأي من ذهب إلى أنه تعريب "أبْلُس" وهناك أقوال أخرى في أصله ذكرها الأب أنستاس الكرمللي في

النقود العربية ص ٦٧ - ٦٨ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٢٦ ، طبع دار القلم ، دمشق. والجمهرة لابن دريد ١ / ٢٧٧ .

(٦) وردت الكلمة في بيت زمية بن أبي عائد الهذلي في صفة ناقة:

وتهفو بهادٍ لها مَيْلَعُ كما أطرَدَ القادِسَ الأَرْدَمُونَا

انظر: الجمهرة لابن دريد ٢ / ٢٦٣. وانظر أيضاً التهذيب ١٤ / ١١٨ .

مذكر سالماً وحذفوا منه الواو والنون.

والنول: جعل السفينة وأصله باليونانية "نولون" حذفوا منه الواو والنون ظناً أنهما للجمع. ولكن العامة تقول: نولون من غير حذف (١).

وشببه بهذا قولهم في "سرجين": سرجون (٢). وفي فلسطين: فلسطينون ظناً أن الياء والنون للجمع.

وفعلوا عكس هذا في منجنون. فقالوا له أيضاً منجنين (٣). وأصله باليونانية "منكنون". وقالوا: أندرين "اسم موضع" وأصله أندرون (٤).

وهو ظرف المكان معناه "داخل" في اللغة الفارسية الدارجة.
* توهم زيادة الألف واللام:

تبدأ بعض الكلمات الدخيلة بالألف واللام. وهما من بناء الكلمة غير أنهم عدّوها أداة التعريف وحذفوها عند التعريب. وأوضح مثال لذلك كلمة "الماس" وهو تعريب "أدماس" باليونانية. حذفوا منه "ال" وقالوا "ماس" والماس. قال الصغاني "موس": والعامة تقول: الماس. وقال صاحب القاموس: ولا تقل الماس فإنه لحن. وقال الزبيدي: قال ابن الأثير: وأظن الهمزة واللام فيه أصليتين، مثلهما في إلياس.

ومثال آخر عيزار اسم ابن هارون عليه السلام. أصله بالعبرية "العازار" حذفت منه "ال" ظناً أنه أداة التعريف (٥).

وكذلك "ربون" لغة في أربون. أصله "أربون" باليونانية. فظنوا أن الجزء الأول منه أداة التعريف فحذفوه وبقي "ربون".

ومنه إسكندر: وأصله "ألكسندر" باليونانية وقع فيه قلب مكاني فأصبح "ألسكندر" فعدوا "ال" أداة التعريف وحذفوه وقالوا: "إسكندر" (٦) بجلب همزة في أوله لأن اللفظ يبدأ بالسكون بعد حذف "ال".

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي مادة "نول".

(٢) انظر: تاج العروس مادة "سرجن".

(٣) انظر: الصحاح، والقاموس المحيط مادة "منج" ص ٢٦٣ .

(٤) انظر: معالم وأعلام في بلاد العرب ٧٣/١ .

(٥) انظر: هذه المادة في المعرب ص ٤٥٣ .

(٦) انظر: هذه المادة في المعرب.

ويعتقد أن الميناء بمعنى المرفأ تعريب "لمين" باليونانية(١) ومعناه المرفأ: حذفت من أوله اللام ظناً أنها أداة التعريف. ويقال له أيضاً المينا ويكتب المينى بالياء أيضاً. وقال الأزهري: القصر فيه أكثر(٢). اشتقه الجوهرى من الونى. وقال الزبيدي: "سمي بذلك لأن السفن تنى فيه أي تفتت عن جريها". ولا يخفى ما في هذا الاشتقاق من تعسف.

وأشبونة لغة في لشبونة. وهو اسم مدينة بالأندلس(٣). وهذه اللغة أيضاً نتيجة العملية نفسها فحذفت من لشبونة اللام.

* توهم زيادة الباء في أول الكلمة:

بعض الكلمات الدخيلة التي تبدأ بالباء حذفت منها الباء ظناً أنها باء الجر. ومنها "زماورد" وأصله "بزماورد" بالفارسية(٤).

وشفارج وأصله بشفارج. ومارستان وأصله بيمارستان.

ومن هذا القبيل أيضاً لفظ بطاقة. لم يحذفوا منه الباء ولكن عدّها بعضهم باء الجر. ففي التهذيب البطاقة رقعة صغيرة وهي كلمة مبتذلة بمصر وما والاها. يدعون الرقعة التي تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه بطاقة. وكأنها سميت بطاقة لأنها تشد بطاقة من الثوب(٥).

قلت: هو يوناني وأصله "بتاكيون" ومعناه الرقعة والرسالة.

* توهم زيادة "أبو"

أبو قلمون: نوع من الثياب، قال صاحب التهذيب: ثوب يتراعى إذا قوبل به عين الشمس بألوان شتى يعمل ببلاد اليونان. ولا أدري لم قيل له ذلك. وقال لي قائل سكن مصر: أبو قلمون أصله طائر من طير الماء يتراعى بألوان شتى فيشبه الثوب به(٦). وفي الصحاح: ضرب من ثياب الروم يتلون للعيون ألواناً.

هو يوناني معرب أصله "هبوكلمون" وهو ضرب من الثياب عرب أبو قلمون فظنوا أن الجزء الأول هو الأب أضيف إلى قلمون وربما حذفوا الجزء الأول وقالوا: قلمون فقط(٧).

(١) انظر: فرائد اللغة ١/٣٥٧ .

(٢) التهذيب ١٥/٥٩٢ .

(٣) انظر: معجم البلدان. وهي الآن عاصمة البرتغال.

(٤) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير، ص ٧٩ .

(٥) انظر: التهذيب، ٩/١٢ .

(٦) انظر: التهذيب، ٩/٤٢٠ .

(٧) انظر: لسان العرب، مادة قلم.

* حذف النون المتطرفة ظناً أنها للتنوين:

عربوا "گردن" بالفارسية بمعنى العنق وقالوا: كردن وقردن وقالوا أيضاً كرد وقرد(١) بحذف النون ولعلمهم حذفوا النون ظناً أنها للتنوين.

* حذف شطر الكلمة:

حذفوا شطراً من بعض الكلمات الدخيلة الطويلة تخفيفاً. فقالوا في النشاستج: نشا(٢).

وقالوا: نرد(٣) وهو بتمامه نردشير. وجاء في الحديث: من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه(٤) (لعبة معروفة) معرب.

ويقال للكوة: روشن(٥) وأصله بالفارسية روشنदान.

وحذفوا الشطر الأول من إذريطوس وقالوا: طوس(٦).

وأطرف مثال لمثل هذا الحذف كلمة: أدرة قيلة. وهي يونانية وأصلها "هدروكيه".

وهو انتفاخ الخصية لانسكاب سائل فيها . وهو مركب من "هدور" أي الماء و"كيه" أي الورم. فيكون معنى الكلمة بشطريها ورم في الخصية بسبب نزول الماء فيها. ومنها (hydrocele) بالإنجليزية.

فحذفوا منها الشطر الثاني واستعملوا الشطر الأول وهو الأدرة وقالوا للمصاب بها الأدر والمأدور. ولم يشر إلى عجمته أحد من اللغويين.

هذا وأما الشطر الثاني فلم يذهب سدى. فإن كان الشطر الأول دخل في الكتب وجرى على ألسنة العلماء والناس المثقفين فإن الشطر الثاني راج بين العامة. وقال ابن منظور في لسان العرب: أدرة.. وهي التي تسميها الناس القيلة. وكذلك قال في "ق ي ل": القيلة: الأدرة. وفي حديث أهل البيت: ولا حامل القيلة. والقيلة بالكسر: الأدرة. وقال صاحب القاموس:

(١) انظر: تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد على النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة ٤٣٤/١٠ .

(٢) الصحاح، نشا. وانظر هذه المادة في المعرب أيضاً.

(٣) لسان العرب ٢ / ٤٢١، والمصباح المنير للفيومي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ إيران قم، ٢ / ٥٩٩ . والقاموس المحيط.

(٤) أصله "نرد" يلعب به من وضع نردشير بن بابك من ملوك الفرس ولهذا يضاف إليه، ويقال "النردشير". انظر:

الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير ص ١٥١ .

(٥) انظر: مادة "رشن" ٥ / ٢١٢٣ . في تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر، دون تاريخ .

(٦) انظر: هذه المادة في المعرب للجواليقي.

وبالكسر أفصح. وقال الزبيدي والعامية تقول القليطة. وفي التهذيب: القيلة الأدره. ويقال للذي به أدره: القليط والأدر. وفي التكملة/ قلط : قال أبو عمرو: القليط: الأدر وهو القيلة ثم قال: والقليط: الأدره(١).

هكذا نشأت كلمتان من كلمة واحدة.

ومنه أرسطو اسم الفيلسوف اليوناني الشهير وتماهه أرسطوطاليس.

* التغيير لأجل إزالة التقاء الساكنين:

إن التقاء الساكنين غير جائز باللغة العربية، وجائز في غيرها من اللغات وقد يلتقي في دخيل ساكنان، ولا بد من إزالته عند التعريب. وذلك إما بحذف أحد الساكنين وإما بتحريك أحدهما.

مثال حذف أحد الساكنين:

بستان من بوستان.

دخدار من تخت دار.

بيزار من بازيار. "بازيار - بزيار - بيزار.

رستاق من رؤستاق.

مرداسنج من مردارسنج بحذف الراء الثانية(٢).

ومثال تحريك أحد الساكنين:

تارجيل: بسكون الألف والراء في الأصل. فتحوا الراء لإزالة التقاء الساكنين. زنبيلجة من زنبيلجة. فتحوا فيه اللام للسبب نفسه.

هذا، وقد تركوا بعض الكلمات على حالها ولم يزيلوا منها التقاء الساكنين نحو البارجاه(٣)، والراهنامج، والشاهترج، والشاهدانج(٤).

* التغيير لإزالة البدء بالسكون:

قد يبدأ المعرب والدخيل بالسكون وهو جائز في كثير من اللغات ولا يجوز في العربية فزالوه

(١) انظر: لسان العرب، ٧ / ٣٨٥، نشر أدب الحوزة، قم إيران ١٤٠٥، القاموس المحيط، والصحاح، والتهذيب ٩ /

٣٠٧ .

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي ص ٢٦٣ .

(٣) انظر: هذه المادة في المعرب.

(٤) انظر: القاموس المحيط. للفيروزآبادي، ص ٢٤٤ ، و ص ٢٥٠ .

إما بزيادة همزة متحركة في أوله وإما بتحريك الساكن.

ومن أمثلة زيادة همزة متحركة في أوله:

إقليم، وإزميل، وأسطول، وأسطم، وأسطوانة، وإخوان، وأطربون.

ومن أمثلة تحريك الساكن:

خوان، وسقمونيا.

* التغيير بسبب التصحيف:

من آفات الرسم العربي التصحيف. ومن أغرب الأمثلة لهذه الظاهرة ما وقع في القاموس في تفسير الطوس ففيه: "دوام الشيء، وصوابه: "دواء المشي كما في التهذيب والتكملة(١). فأين هذا من ذاك.

وقد أخذت الكلمات الدخيلة نصيبها من التصحيف ومن أمثلته:

الدنانير القوقية: قال الليث: من ضرب قيصر كان يسمى قوقاً . والصواب: القوقية بالفاء ثم القاف نسبة إلى فوقاس بن موريس، ذكره صاحب القاموس على الوجه الصحيح ثم قال: أو الصواب القافين. وقال الزبيدي: والذي صوبه هو الصواب..(٢) والرواية الثانية هي بالقاف والفاء من القوف الاتباع وأما بالفاء والقاف الذي أورده المصنف هنا فإنه غلط محض وتصحيف فلينتبه لذلك(٣).

والفنداق: تصحيف قنداق بقافين. وأصله يوناني. ومنه نستق بمعنى الخادم وهو تصحيف وصوابه بستق بالباء(٤).

في القاموس: الإسكندر بن الفيلسوف. وهذا تصحيف شنيع. والصواب فيلبس وأصله يوناني، وفي التاج: فيليس. وهذا أيضاً تصحيف والياء الثانية باء أعجمية "پ" بثلاث نقط.

* التغيير بسبب القلب المكاني:

القلب المكاني هو تغيير ترتيب الحروف في الكلمة ومن أمثلة ذلك:

الإسفنط: وهو من "أبستثن" باليونانية. فالباء التي أبدلت منها الفاء قبل السين في الأصل.

(١) انظر: القاموس المحيط، للفيروز أبادي، والتهذيب ٢٥/١٣ .

(٢) انظر: التهذيب ٣٧٣/٩ .

(٣) انظر: هذه المادة في المعرب للجواليقي، ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي ص ٤٧٨، وانظر: في تستق: المعرب ص ٦٢٣ .

وقدمت السين عليها عند التعريب(١).

ومنها البيزار وأصله بالفارسية بازيار. حذفت منه الألف للالتقاء الساكنين فأصبح بزيار. ثم قدمت الياء على الزاي فأصبح بيزار.

ومنها دِمَقْس وهو مقلوب من مَدَقْس وفيه لغة أخرى دِقَمَس وهي أيضاً مقلوبة(٢).

ومنها فالوذ لغة في فولاذ، جعلوا فيه الألف مكان الواو والعكس بالعكس.

ومنها رطل وهو مقلوب لطر وأصله يوناني ومنه (litre) بالفرنسية وغيرها من اللغات(٣).

ومنها زُنْجُفَر وأصله بالفارسية شنكرف.

ومنها الطيسل والطمسيل بمعنى الطشت(٤) وهما مقلوبان من سيطل.

ومنها سقنطار من قسطار بزيادة النون.

* والتغيير بسبب الإدغام:

- أدغموا التاء في السين في طست فأصبح الطس.

وكذلك في شست فأصبح شس. ثم قلبوا السين صاداً فأصبح شص.

وكذلك في لست وهو تعريب كلمة يونانية ومعناه قاطع طريق "لس" ثم "لص"(٥).

- ادغموا النون في الباء في زنبيل وقالوا زبيل وهي لغة في زنبيل. وأصله بالفارسية زنبيل.

وكذلك أدغموا في تنبان وقالوا تبان.

وكذلك في حب وأصله خنب.

وحذفوا النون في بعض الكلمات نحو ياقوت وأصله ياقونت(٦). وأوقية وأصله: أونقيا إذ

أصله باللاتينية (uncia)

* التغيير الموهوم:

قال أبو الهيثم (٧): الديباج كان في الأصل الدبّاج فقلبت إحدى الباعين ياءً، كذلك الدينار

أصله الدنّار، وكذلك قيراط أصله قرّاط، ولذلك جُمع الديباج دبّابيج، ومثله ديوان جمع دواوين.

(١) انظر: المصدر السابق ص ٣٥ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٣١١ .

(٣) انظر: النقود العربية ص ٢٦ .

(٤) انظر: التهذيب ١٢/٢٢٢ .

(٥) انظر: هذه المادة في ترجمة طست في المعرب.

(٦) انظر: هذه المادة في المعرب.

(٧) انظر: التهذيب ١٠/٦٧٥ .

وضموا إلى هذه الكلمات الأربع ثلاث كلمات أخرى وهي ديماس (١) وشيراز (٢) وإيوان (٣). قال الجوهري معللاً هذا الإبدال (٤): الدينار أصله دنار بالتحديد فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء على فعال كقوله تعالى {وكذبوا بآياتنا كذباً} إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل الصنارة والدنامة لأنه أمن الآن من الالتباس.

ويرى ابن جني أن هذا الإبدال منشؤه استئصال الحرف المضعف قال: قولهم دبابع يدل على أن أصله دباج، وأنهم إنما أبدلوا الباء ياء استئصالاً لتضعيف الباء وكذلك الدينار والقيراط، وكذلك في التصغير (٥).

والحقيقة أنهم إنما افترضوا هذا الفرض لتبرير تكرار الحرف الثالث في جمع هذه الكلمات وتصغيرها.

إن هذا الفرض خطأ من وجوه:

أولاً: إن هذه الكلمات السبع كلها معربة وهي في لغاتها الأصلية بالياء وليس بالتحديد كما يتضح في أصل الكلمات، وأصلها "ديباج بالفارسية، ودينار باللاتينية، وقيراط باليونانية، وديوان بالفارسية، وديماس باليونانية، وشيراز بالفارسية، وإيوان بالفارسية" (٦).

ثانياً: الكلمات "ديباج وديوان وديماس وشيراز" تجمع جمعين أحدهما بتكرار الحرف الثالث والآخر بالياء، إلا الشيراز فإنه يجمع بالواو، فيقال:

ديباج وديباج (٧).

دياوين ودواوين (٨).

(١) انظر: الصحاح مادة دمس

(٢) انظر: التكملة، مادة "شرز" والقاموس المحيط. والشيراز هو اللبن الرائب إذا استخرج ماؤه.

(٣) انظر: الصحاح، مادة "أون".

(٤) انظر: المصدر السابق مادة "دئر".

(٥) انظر: لسان العرب مادة "دبج" ..

(٦) انظر: الكلام عليها في كل من المعرب للجواليقي، والألفاظ الفارسية المعربة، وشفاء الغليل. وغيرها من كتب التعريب.

(٧) انظر: الجمهرة لابن دريد ٢٠٧/١، والصحاح.

(٨) انظر: الجمهرة لابن دريد ٢٠٧/١، والصحاح، لم يذكر في الصحاح دياوين.

دياميس ودماميس(١).

شواريز وشراريز(٢).

ثالثاً: إن تكرار الحرف في الجمع والتصغير لا يستلزم دائماً كون هذا الحرف مضعفاً في الأصل . فثمة أمثلة للجمع والتصغير تحتوي حروفاً مكررة وهي ليست مضعفة في الأصل نحو: السواء يجمع سواسية وسواسوة(٣).

ويجمع كسرى على أكاسرة وكساسرة(٤) ويجمع السبيجي على سبابجة(٥). وتصغير العشي عشيشيان وتصغير العشية عشيشية(٦).

بقي سؤال وهو: لماذا جمعت هذه الكلمات بتكرار الحرف الثالث منها؟

والجواب فيما أرى أن الياء في هذه الكلمات أصلها الكسرة الممالة أو الحركة الأمامية الوسطى (e) ، ومن المحتمل أن هذه الكلمات في بداية عهدها بالتعريب كانت تنطق بهذا الحرف الغريب. فتركوه واستعملوا الحرف الثالث منها لصوغ الجمع والتصغير. يجدر بالذكر هنا أن هؤلاء اللغويين بذلوا جهوداً لإخضاع الكلمات الدخيلة لأصوات وأبنية عربية ووضعوا لها قيوداً وضوابط وغيرها بالإبدال والزيادة والحذف والتحريك والتسكين كما رأينا في هذا الباب، غير أن العامة لم تأخذ بهذه القيود ولم تكثرث للتغيير فنطقوا الكلمات المعربة كما سمعوها من الأعاجم فعاشت الصيغ الأصلية على ألسنتهم، وقد أشار أصحاب المعاجم إلى كثير من هذه الكلمات بقولهم "والعامة تقول" أو "ولا يقال" أو "ولا تقل" قال ابن السكيت في الأندج: ولا يقال الرندج(٧). ويفهم من هذا التنبيه أن هذه الصيغة كانت جارية على السنة العامة، وهي الأصل إذ الأندج تعريب رندك بالفارسية القديمة ما تسمى بالفهلوية وتعريب "رندة" بالفارسية الدارجة الحديثة ، والألف زيدت عند التعريب.

(١) الصحاح، قال الجوهري: إن فتحت الدال جمعته على دياميس مثل شيطان وشياطين. وإن كسرتها جمعته على

دماميس مثل قيراط وقرايط.

(٢) انظر: التكملة، والقاموس المحيط، والألفاظ الفارسية المعربة ص ٩٩ مادة (شرز).

(٣) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٧٣، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م مؤسسة الرسالة.

(٤) انظر: التكملة، والقاموس المحيط ص ٤٠٦، كسرى معرب خسرو ملك الفرس.

(٥) انظر: هذه المادة المعرب للجواليقي.

(٦) انظر: الصحاح، مادة "عشي".

(٧) انظر: المصدر السابق، مادة "رندج".

وكان الفراء يقول "الرسداق". ولا تقل رستاق" (١) فالرستاق هو الأصل إذ هو معرب روستاك بالفارسية الفهلوية القديمة و"روستاه" بالفارسية الحديثة، وتنبيه الفراء يدل على كونه شائعاً بين الناس.

أذكر هنا أمثلة أخرى لهذه الظاهرة:

الهاوون مثل فاعول. ولا تقل هاون(٢).

قال ابن الأعرابي: "والمأكول يقال له سلجم... ولا يقال شلجم"(٣)، علماً بأنه بالفارسية بالشين لا بالسين.

الزماورد: والعامّة تقول: بزماورد(٤). وأصله بالفارسية بزماورد.

قال الصغاني في الماس(٥): والعامّة تقول الأماس. وقال صاحب القاموس ولا تقل أماس فإنه لحن.

قال الزبيدي في النول: والعامّة تقول: نولون.

قال الزبيدي في القرميد: والمشهور على ألسنتهم قراميد.

هذه هي مجموعة من الضوابط والقوالب التي نستطيع أن نعرف بها الكلمات الدخيلة من الأصيلة.

(١) انظر: هذه المادة في المعرب.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: التهذيب ١١/٢٤٣.

(٤) انظر: الصحاح، مادة "ورد".

(٥) التكملة/ مادة "موس".

القوانين النحوية في التعريب

يقول سيبويه في باب " الأسماء الأعجمية": اعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربي وذلك نحو: اللجام، والديباج، واليرندج، والنيروز، والفرند، والزنجبيل، والأرندج، والياسمين، فيمن قال ياسمين كما ترى والشهريز والأجر" (١)

ونوروز بالفارسية اليوم الجديد، وهو أول يوم في السنة الهجري الشمسية المستعملة في إيران وأفغانستان وتاجكستان وبعض الدول الأخرى. التي تبدأ بشهر "حمل" فروردين، مع بداية الربيع، وهو عيد قومي للفرس ويسمى أيضاً نوروز سلطاني(٢).

وقال السيرافي في كلمة "النيروز" أن لا يقال إلا بالواو "نوروز" لأن أصله بالفارسية كذلك، ولأنهم اجمعوا على جمعه بالواو، فقالوا "نواريز"، ولو كان بالياء لقالوا: نياريز، وقوله صحيح لأن أهل بلادنا يقولون "نوروز" ولا "نيروز".

قال الخفاجي: نوروز فارسي معرب، تكلموا به قديماً وأبدلوا واوه ياءً إلحاقاً له بديجور تقريباً من التعريب، قاله الواحدي، وفي تاج الأسماء: النوروز نزول الشمس أول الحمل، والنيروز هو اليوم الأول في "فروردين ماه" وهو أول شهور الفرس(٣). ولا أرى في هذا التفريق بينهما وجه الصحة.

وأما كلمة "الأجر" فيقول سيبويه: فإن قلت أدع صرف الأجر لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فإنه قد أعرب وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب، لأنه لا يشبه الفعل وليس في آخره زيادة نحو عمر، وليس بمؤنث، وإنما هو بمنزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب (٤). نحو إبل، وكدت تكاد، وأشباه ذلك.

وأما إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وهرمز، وفيروز، وقارون، وفرعون، وأشباه هذه الأسماء فإنها لم تقع في كلامهم إلا معرفة على حد ما كانت في كلام العجم، ولم يتمكن في كلامهم كما تمكن الأول، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربية، فاستنكروها ولم

(١) انظر: الكتاب لسبويه ٢٣٤/٣ .

(٢) انظر: قاموس الفارسية لعبد النعيم محمد حسنين ص ٧٥٧ .

(٣) انظر: شفاء الغليل، ص ٢٩٤ .

(٤) انظر: الكتاب لسبويه، ٢٣٥/٣ .

يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية، كَنَهَشَلْ، وشَعْنَمْ، ولم يكن الشيء منها قبل ذلك اسماً يكون لكل شيء من أمة فلما لم يكن فيها شيء من ذلك استنكروها في كلامهم(١).
وإذا حقرت اسماً من هذه الأسماء فهو على عجمته، قال السيرافي: كان ممنوع الصرف بعد التحقير، لأن التحقير لم يغير معناه، ولم يكن منعه الصرف لبنية يزيلها التحقير. كما أن العناق إذا حقرتها اسم رجل كانت على تأنيثها. وأما نوح وهود ولوط فتنصرف على كل حال لخفتها(٢).

يتبين من هذا أن هؤلاء القدماء تناولوا الأسماء الأعجمية من الزاوية النحوية وهي زاوية الإعراب والتمكين، والتعريف والتنكير، وذلك بعد دخولها في العربية، وصارت منها إلا أن اللفظ العجمي إذا دخل العربية يبقى معرفة، ويصير نكرة بعد دخول اللألف واللام عليه، أما إذا سميت به رجلاً فيكون متصرفاً، وليس كلها هكذا، إنما يبقى بعضه على حالة البناء كما هو، ويقصد سيبويه من "هو بمنزلة عربي ليس له ثان في كلام العرب" أي لا يقاس عليه غيره.
أما الأسماء الواردة في هذا الباب فكلها معرفة، مثل: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب... الخ. كما كانت معرفة في لغتها الأولى وبقيت على البناء دون أن تنصرف.

وهكذا يقول سيبويه في أسماء الأرضين واضعاً قاعدة نحوية أخرى في معرفة عجمة اللفظ، حيث يقول في باب أسماء الأرضين: "فإن كان الاسم الذي على ثلاثة أحرف أعجمياً لم ينصرف وإن كان خفيفاً، لأن المؤنث في ثلاثة الأحرف الخفيفة إذا كان أعجمياً، بمنزلة المذكر في الأربعة فما فوقها، إذا كان اسماً مؤنثاً، ألا ترى أنك لو سميت مؤنثاً بمذكر خفيف لم تصرفه، كما لم تصرف المذكر إذا سميته بعناق ونحوها" (٣).

وأخيراً أصدر المجمع قراراً موجه أنه لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية الأعجمية، إلا ما اشتهر بذلك، فلا يقال: الكينيا، والنيجيريا (٤).

ويتضح من هذه الجهود القيمة لوضع القواعد العامة الأساسية لمعرفة الأصل من الدخيل وتقديم الحسنات، العديد في تطوير اللغة العربية حتى تتسع للعلوم الحديثة، إنهم يعمدون الاحتفاظ بسلامة اللغة وبقواعدها الأساسية.

(١) انظر: الكتاب لسبويه، ٢/٢٢٥ .

(٢) انظر: شفاء الغليل، ص ٤٦٢، والكتاب لسبويه ٢/٢٢٥ .

(٣) انظر: الكتاب لسبويه ٢/٢٤٢ .

(٤) انظر: المصطلحات العلمية للأمير مصطفى الشهابي ص ١٧٢ .

القوانين الدلالية في التعريب

اللغة تتطور بأسلوب أو آخر ومن هذه الوسائل التي تؤدي باللغة إلى النمو والازدهار هو التطور الدلالي، وللتطور الدلالي عوامل مختلفة تؤدي إليه، ومظاهر معينة يسلكها هذا التطور. أما عوامل التطور فمنها عوامل مقصودة متعمدة، كقيام المجامع اللغوية والهيئات العلمية بمثل ذلك، عند وجود الحاجة إلى خلق دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها حياة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية جديدة، ولا أقصد من الدلالة الدلالة الصوتية أو الصرفية أو النحوية إنما أقصد الدلالة العامة في النص الكامل.

وهناك عوامل لاشعورية - كما عبر عنها الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه التطور اللغوي - تتم دون عمد أو قصد، منها السياق المضلل الذي نسمع فيه الكلمة لأول مرة، فإننا عندما نسمع جملة أو نقرأها، نرى الكلمات التي تشتمل عليها، يفسر بعضها بعضاً، فإذا كانت واحدة منها غير مألوفة لنا، والواقع أن هناك دائماً فترة في حياتنا، نسمع فيه الكلمة لأول مرة ويعتمد في هذه الحالة على سياق النص في ترجمة نص أجنبي وتعريبه وهذه الفكرة التي نحصل عليها بالتخمين قد تكون زائغة ولكنها تصحح في غالب الأمر، لأن الكلمة نفسها تقابلها بعد ذلك في جمل أخرى مع كلمات أخرى تحدد معناها، وعلى هذا النحو يثبت في الذهن معنى كل كلمة، وهناك كلمات محدودة الاستعمال، لا تظهر مطلقاً إلا في صحبة بعض الكلمات الأخرى، وفرصة الخطأ في هذه الكلمات أوسع لأن الاستعمال لا يقدم لنا الوسيلة لتحديد قيمتها، وفي هذه الحال كثيراً ما تبتعد الكلمة عن دلالتها الأصلية، بسبب المعنى الزائف الذي يضاف إليها (١).

وهذه الفكرة تكلم عنها عبد القاهر الجرجاني سابقاً وقال: إن الكلمة أو اللفظ لا يتبين معناها وبلاغتها وفصاحتها إلا من خلال السياق العام في داخل النص، ولهذا اهتم علماء اللغة بهذه الفكرة من زاويتين: الأولى بيان معاني المفردات، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية كرموز لأشياء خارج الدائرة اللغوية أو حين تكون العلاقات بعض الحقائق المعينة في الواقع، ثم الزاوية الثانية المعنى العام للنص، مراعيًا الألفاظ الواردة فيه (٢).

(١) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٨٩. نقلاً عن اللغة لفندريس ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٢) انظر: علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر

ومدى دلالات اللفظ في استعمالاته المختلفة ما يسمى بنظرية السياق للمعنى، وهو كما قال الدكتور أحمد مختار عمر: استعمال الكلمة في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه، ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أو وضعها في سياقات مختلفة (١).

والذي يهمنا هنا استعمال الكلمات المعربة في الدلالة العامة في داخل السياق، وهل لها أثر في تأدية المعنى أم لا؟

يقول الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ عن مثل هذا التطور في الدلالة بأنه يكون وليد الحاجة إلى تجديد التعبير، وهو الذي يقصد إليه قصداً، ويتم عن عمد في ألفاظ اللغة (٢). وتدعو الحاجة الماسة أو الضرورة الملحة إلى الالتجاء إلى ألفاظ اللغات الأجنبية لسد مخالفة العربية عن ركب الحضارة (٣).

وربما تتغير مدلولات كثيرة؛ لأن الشيء الذي تدل عليه، قد تغير طبيعته أو عناصره أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، وما إلى ذلك.

فكلمة "الريشة" مثلاً: تطلق على آلة الكتابة، أيام كانت تتخذ من ريش الطيور، ولكن مدلولها الأصلي قد تغير الآن، تبعاً لتغير المادة المتخذة منها آلة الكتابة، فاصبحت تطلق على قطعة المعدن، وكذلك قل في مدلول القطار الذي كان يراد به مجموعة الإبل المنتظمة في سيرها، ثم استعير للقاطرة الحديثة لأنها تجمع في سيرها طائفة من العربات (٤).

ومن هذه العوامل اختصار العبارة فتؤدي كلمة واحدة منها ما كانت تؤدي العبارة كاملة، قبل اختصارها، عندما تتغير دلالة هذه الكلمة، والتي تؤدي إلى تغيير دلالة الجملة بأكملها، فمثلاً عبارة "فلان من الذوات" أو "من أولاد الذوات" أي من الأغنياء، فهذه الكلمة مختصرة من عبارة ذوات الأملاك.

وفلانة أدركت، أي: أدركت سن الحيض، وفلان بلغ، يعني: بلغ الحلم وسن الشباب، وفلان مبسوط، أي: واسع الرزق، وهكذا (٥).

(١) انظر: علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، ص ٦٨ .

(٢) انظر: دلالة الألفاظ، للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة ١٩٨٠م، مكتبة الانجلو المصرية، ص ١٤٥ .

(٣) انظر: نفس المصدر، ص ١٤٦ .

(٤) انظر: مباحث لغوية، بغداد، ١٩٧١م، للدكتور إبراهيم السامرائي، ص ٢٩ .

(٥) انظر: التطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، ص ١٩١ .

وفي هذا يشبه الاختصار في جانب، والكناية من الجانب الآخر. وقد تكلم سيبويه في مثل هذا حين قال: "وإنما أضمرنا ما كان يقع مظهراً، استخفافاً، ولأن المخاطب يعلم ما يعنى، فجرى بمنزلة المثل، كما تقول: لا عليك، وقد عرف المخاطب ما تعني، أنه لا بأس عليك ولا ضرراً عليك، ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم" (١).

وكثرة استعمال الكلمة في سياقات مختلفة ودورانها فيها كذلك تؤدي إلى التطور الدلالي، لأن الذهن في الواقع يوجه كل مرة في اتجاهات جديدة، وذلك يوحى إليها بخلق معان جديدة، وعبر الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الفكرة "بالتأقلم" ويقصد من هذا المصطلح قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة، تبعاً للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات، ومثال ذلك كلمة (Bureau) بمعنى: "مكتب" إذ كانت تدل في الأصل على نوع من نسيج الصوف الغليظ، ثم أطلقت على قطعة الأثاث التي تغطي بهذا النسيج ثم على قطعة الأثاث التي تستعمل للكتابة أياً كانت، ثم على الغرفة التي تحتوى على هذه القطعة من الأثاث، ثم على الأعمال التي تعمل في هذه الغرفة، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال، وأخيراً على أية مجموعة من الأشخاص تقوم بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات، وخلق معني جديد، لا يقضى بالضرورة على المعاني السابقة، فهنا يمكن لكل المعاني أن تبقى حية في اللغة، إذا استثنينا الأول منها "نوع من النسيج" وحركة التغيرات المعنوية لا تسير دائماً في خط مستقيم، بل تسير في كل الاتجاهات حول المعنى الأساسي، وكل واحد من المعاني الثانوية يمكن أن يصير بدوره مركزاً جديداً للإشعاع المعنوي (٢).

ويتبين من هذا أن استعمال كلمة معربة في جملة أو جملة معربة بأكملها تؤدي إلى التطور الدلالي في اللغة العربية، وأن كلمة "تعريب" تستعمل في العربية بالمعنيين كليهما، وإن كان بعض المحققين من اللغويين المحدثين يطلق على تعريب العبارات أو ترجمتها "تعريب الأساليب" كما قال عبد القادر المغربي: تعريب الأساليب: هو إدخال العرب في أساليبها كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي، وإما هي كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً خالصاً، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمة. ومن أمثله قولنا "طلب يد فلانة" فهذا القول من كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً، لكننا إذا خاطبنا بها العربي القح لم يفهم

(١) انظر: الكتاب لسبويه، ١١٤/١ .

(٢) انظر: التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب، ص ١٩٣، نقلاً عن اللغة لفندريس ص ٢٥٣ - ٢٥٤ .

منها المغزى الأعجمي، وهو خطبة الفتاة، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل "خطب فلان فلانة" (١).

ويتحدث الباحثون في علم اللغة المقارن والتاريخي عن نمط ثالث حيث ينتقل مفهوم من لغة إلى لغة أخرى، فيغير من المجال الدلالي للكلمة التي ترادفه بتوسيعه لكي يلائم المعنى الجديد بجانب معناه الأصلي. ومن أمثلة هذا النمط كلمة "hell جهنم" كانت في النرويجية القديمة التي احتفظت بصورة أفضل من غيرها بالمضامين الوثنية، علماً على إلهة تحرس المملكة من الموت، ولم تكن صورة تلك المملكة مثيرة للرعب أولها علاقة بالعذاب كما كان لها في المسيحية بل كانت تشير إلى مستقر طيب يعيش فيه الموتى حياة مشتركة مسالمة، وهكذا تغير معناها في القديم بتأثير المسيحية ليلائم متطلبات الدين الجديد (٢).

والمبدأ العام الذي يحكم هذه القضية هو تغير المدلول يرتبط أو يتوقف على حدوث تطور في الإطار الثقافي للمجتمع، ويستوي في ذلك أن يكون التطور ذاتياً أو من خارج، أي من محيط اللغة، أو غير محيط اللغة - وكثير ما أصاب المجتمع من تغير مدلولات الكلمة فيه بعد الإسلام في نظمه وأنماط حياته وسلوكه، وأدرك علماء اللغة بوعي واضح ما حدث في العربية تغير في مدلولات ألفاظها بظهور الإسلام.

كما قال ابن فارس: فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع آخر (٣).

(١) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، ص ٢٧٠. نقلاً عن مجلة المجمع، تحت عنوان "تعريب الأساليب" لعبد القادر المغربي، ١/٣٣٢.

(٢) وفي النحو: قال ابن الأنباري ويونس وغيره اسم النار التي يعذب بها في الآخرة وهي أعجمية لا تجري للتعريف والعجمة، وقيل عربية لم تجر للتأنيث والتعريف، وقال الجواليقي لم تجر بمعنى لم ينصرف وهي عبارة سيبويه، والمنصرف وغير المنصرف عبارة البصريين، واصطلاح الكوفيين المجرى وغير المجرى.

انظر: الكتاب لسيبويه، ٣/٢٣٤ . وشفاء الغليل للخفاجي، تحقيق الدكتور محمد كشاش ص ١١٤ . والمعرب للجواليقي، تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) انظر: الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس ص ٧٨ .

المبحث الأول

المعرب في الشعر العربي

الشعر ديوان العرب يحفظ تاريخهم ويعرف بمآثرهم ويدعو إلى فضائلهم، وهو صورة لجزيرة العرب ولظواهرها المختلفة ولحياة العرب فيها. والشعر ديوان العربية وحجة النحاة واللغويين. يقول ابن عباس: "إذا قرأتُم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب" ويقول ابن فارس: ومنه تُعلِّمت العربية، وهو حجة فيما أُشكِّل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته والتابعين(١).

ولو ألقينا نظرة عابرة إلى اللغة العربية منذ القدم، تثبت لنا أن الشعر يلعب دوراً ريادياً في نقل الكلمات المعربة والأجنبية إليها، وذلك بعد أن تسبغ الأشعار وتهضم كل ما تلقاه أمامها من أنواع العلم والحضارة على اختلاف مصادرها لتحوِّله إلى اللغة العربية، وتضيف إليها ما يبتكروه الشعراء، ويفتحون من خلاله طرقاً جديدة للبحث في أسرار الطبيعة، ويستعملونها للتعبير عن جميع مظاهر الحياة والنشاط الفكري والنفسي والعلمي، الذي يتحقق في جميع مقتضيات الحياة الإنسانية اليومية.

كان العرب قوماً لأول عهدا وبداية حياتها وأطوارها الخاصة، يعتمد على الشعر، وهو بمثابة السجل لهم يحفظ لهم جميع ضروب حياتهم ومن أشهرها الحروب وأدواتها والفيافي وحيواناتها، والأنعام وشياتها، وإذا أرادوا الزائد عليها من شأن علمي أو زراعي أو صناعي أو من أدوات الترف والزينة، ولم يجدوا له اسماً في لغتهم، تناولوا اسمه من لغات الأمم المطيفة بهم العريقة في المدنية ومقوماتها والحضارة وشؤونها، وأشهر تلك الأمم في ذلك العهد الفرس والروم، ولذلك كان في كلام الشعراء العرب كثير من الألفاظ الفارسية والرومية التي كانوا يستكثرون من جلب مسمياتها إلى جزيرتهم من بلاد تينكم الأمتين، كضروب الرياش والأثاث والثياب، وصنوف البقول والأثمار والرياحين وأنواع الماعون والخُرثي(٢)، والمصنوعات والأدوات، واضطروا إلى اقتباسه وجلبه من جيرانهم للانتفاع به(٣).

(١) انظر: الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس ص ٤٦٧ .

(٢) الخُرثي: أثار البيت أو أرداد المتاع والغنائم، انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص ٢١٥ .

(٣) انظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، من طرابلس الشام، واحد محرري جريدة المؤيد بمصر،

وكان شعراء العربية المشهورون يتنقلون بين أنحاء الجزيرة، وكانوا يجدون مبتغاهم في بلاط أمراء الحيرة وغسان، ويأخذون منهم أفكاراً متمثلة في كلمات أجنبية ويتم ذلك عن طريق التعريب والألفاظ الدخيلة، وكان المعرب والدخيل يعتبر مصدراً من مصادر معرفتهم عن تلك الأمم الغريبة عليهم، لأن العربية لم تكن حبيسة في جزيرة العرب ولم تكن في الجاهلية من اللغات المنحطة، وإنما كان للمجتمع المكي رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام والصلوات بالأمم المجاورة، وكانت القبائل الشرقية على صلة بالعراق وفارس، وكان إقليم ميسان مكان البصرة الحالية ملتقى السفن والبواخر الآتية إلى الخليج العربي، يأتيه الهنود والفرس والزط والسبانجة والقبائل التي سكنت البحرين وعمان كانت على صلة دائمة به، وتذهب في سعيها إليه وخضع لنفوذها فترة من الزمن، وكذلك كان يحكمه قبائل من عمان حين أخضعه أردشير لحكمه في القرن الثالث، كما كان للفرس والأحباش غزوات وصلت إلى اليمن والحجاز (١).

هذا الاندماج أدت إلى أن اقتبسوا من تلك الأمم مئات كلمات من ألسنتهم (٢) وتأتي على رأس قائمة اللغات المقتبس منها الفارسية واليونانية والهندية واللاتينية، وأشار الجاحظ إلى نزول ناس منهم (٣).

(١) انظر: تاريخ الطبري، ١٢٦/٢، ط الاستقامة سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م. ومصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٢٩. انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، الأمير مصطفى الشهابي طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٢١.

(٢) انظر: غرائب اللغة، الأب رفائيل نخله اليسوعي، الطبعة الثانية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص ١٦٩. دون تاريخ. (٣) كما كان لهذه الصلات أثرها اللغوي، ولهذا أشار الجاحظ إلى نزول ناس من الفرس قبل الإسلام إلى المدينة فعلق أهلها بألفاظ من ألفاظهم لذلك يسمون البطيخ "الخربز" ويسمون السميطة "الزردق" ويسمون المصوص "المزور" ويسمون الشطرنج "الأسقرنج" ويسمون المسحاة "بال" وبالفارسية، وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسمونها أهل الكوفة "الجهار سوک" والجهار سوک بالفارسية، ويسمون السوق والسويقة "آزار" والوازار بالفارسية. انظر: البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الحافظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩/١.

الزردق: فارسي معرب، وأصله بالفارسية "رسته" ومعناه السطر والصف من النخل وغيره، وفي الأصول "الروزق" وقال صاحب الغرائب، صف من الناس أو النخل، انظر: غرائب اللغة، اليسوعي ص ٢٢٠. المصوص: لحم ينقع في الخل ويطحخ. والوازار: في لغتنا المتداولة هو البازار، ولا عجب في تبادل بين الفاء والباء لأنهما حرفان شفوويان مهموسان. يقول المستشرق "برجشتراسر": إن اللغات التي أثرت في العربية في القديم الفارسية والحبشية والآرامية، والسبب في تأثير هذه اللغات خاصة في اللغة العربية، هو أنها كانت لغات الأقوام المتمدنة، المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة. انظر: التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٣٩م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢١١-٢١٢.

ومن هنا يتبين أن العربية تنمو حيناً بعد حين بداية من عصر يعرب بن قحطان حتى العصر الحاضر، ويحدث التحول اللغوي وتغيير أساليبها بألسنتها رويداً رويداً، فكان منذ ذلك الوقت يتلقون هؤلاء العرب عامة والشعراء منهم على وجه الخصوص الكلمات الأعجمية التي يسمونها كلمة فكلمة يحولونها إلى لغتهم العربية حيناً فحيناً.

وفي محاضرة ألقاها عبد القادر المغربي: صور وقوع المعرب على ألسنة العرب وشعرائهم في القديم ومثل له تمثيلاً يدينه من المشاهدة نقتطف منها ما يلي: "... كثيراً ما يلمح في الألفاظ المعربة أنها تدل على منازع اجتماعية وراء دلالتها على معانيها اللغوية الدالة عليها بالوضع، ويظهر هذا بنوع خاص في الكلمات التي اقتبسها شعراء العرب من جيرانهم الفرس، فإن العرب كانوا أكثر اختلاطاً بالفرس من غيرهم من الأمم الأخرى ومصالحهم السياسية والقبلية ومرافقهم الاقتصادية والمعاشية أعظم اشتياكاً... وقد كانت المدائن عاصمة فارس، والحيرة عاصمة العرب منتجع الفريقين وملتقى العقليتين أو الثقافتين - إذا صح هذا التعبير - وكان لعرب الجاهلية ثقافة يعتد بها" (١).

(١) انظر الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، ص ٢٣ .

ويقول أيضاً: نزور مدينة الحيرة عاصمة العرب في ذلك العهد ونجول في ساحاتها وأرياضها فنرى هنا وفوداً من العرب عقلسوا أباعرهم ولاثوا عمانهم، وتكبوا قسيهم، ومشوا الخيلاء بمطارف الخز وبرود اليمن، وهم سمر صلع مسترسلون اللحى، شم الأنوف من طراز الأول. وترى هناك نساءً من النصارى يرفلن في الدمقس وفي الحرير، يتراكنن إلى الكنيسة ليسمعن قداساً يقوم به جاثليقها "صبر يشوع" ثم لا تلبث أن تسمع قعقعة اللجم ووقع حوافر خيل البريد قادمة إلى الحيرة من "المدائن" عاصمة فارس تنهب الأرض نهباً تحمل إلى ملكها "النعمان بن المنذر" رسائل الملك كسرى يأمره فيها وينهاه ومع البريد أساوره ودهاقين من عظماء الفرس، حمر الوجوه، صهب الشوارب، محلقو اللحى، على رؤوسهم القلائس البطح أو الضاربة في الهواء صعداً وقد أفرغوا على أبدانهم أقبية الحرير الملونة بالأرجوان، والمخصوصة بالذهب وفي أوساطهم مناطق الفضة تتدلى منها السيوف والخناجر المرصعة. وإذا أحد هؤلاء الدهاقين يحاور رجلاً في أمر بيع وشراء، وقد ارتفع صوت الدهقان وأحمر لونه، فنسأل سوقياً من عرب الحيرة عن الخبر فيقول لنا: "إن الدهقان أعطى هذا "السفسير" الذي يجادله "نمياً" ليبتاع له "فصاص" لفرسه، وكان "الفصاص" لم تعجب الدهقان فردها إلى "السفسير" واسترد منه "نميه" فقلنا للعربي الحيري ويحك، ماذا تقول؟ فإننا لم نفهم مما قلت شيئاً، فتفرس في وجوهنا قليلاً ثم قال: السفسير: كلمة فارسية بمعنى السمسار.

الفصاص: جمع فصيفة القت، أو الباقية التي تعلقها الدواب، وهي فارسية معربة من "أسفست" أو "أسپست". والنمى: كلمة رومية تدل على ضرب من النقود يتعامل به زهل بلدنا، وقلنا له: ويلكم يا أهل الحيرة أوقعتمونا من أمركم في حيرة، تتكلمون بالكلمات الفارسية وأنتم عرب؟!.

قال: وما علينا في ذلك، وهذا النابغة شاعر مليكنا النعمان يصف ناقته التي لم تجرب، ويذكر شراء الفصيفة لها بالنمى بواسطة السفسير فيقول: وقارفت وهي لم تجرب وباع لها من الفصاص بالنمى سفسير.

ويظهر مما سبق كيف وقع الدخيل في لسان العرب، وأخذ سبيله إلى اللغة العربية، ومكانه في الشعر العربي. =

ويعد تعريب الكلمة الأعجمية بمثابة حركة الاستمرار أي: إنه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين إليه بمبرر طبيعي من أول عهد الوضع، ثم اتصل بنا نحن وجرينا عليه وقد شبهه المغربي بدخول الأفراد في جنسيتها، حيث يقول: "ويظهر هذا جلياً إذا طبقناه على الأمة نفسها وكيفية نشوئها ودخول الأفراد في جنسيتها" (١).

هكذا كان يتم التعريب في القديم أو قبل الإسلام، أما في العصر الإسلامي لا سيما صدر الإسلام فكثرت الكلمات المعربة والدخيلة ما يقتضيها علوم الفقه والحديث، والتفسير وغيرها، وتسمى العلوم النقلية، وضع مصطلحات عديدة استنبطوها من صلب اللغة العربية بوسائل الاشتقاق والمجاز والنحت، وذلك مع انفساح دائرة الإسلام بعد الفتح الإسلامي وامتزاج الأمم عامة والأمم الفرس والروم خاصة بالأمة العربية.

وبعد فترة قليلة من التعريب في صدر الإسلام أصبحت اللغة العربية أداة لنقل الاكتشافات على الصعيد الدولي، وأصبحت العربية حينذاك ولمدة عدة قرون لغة العلم والمعرفة التي يتعلمها العلماء والمؤلفون في جميع الأقطار الممتدة من الأندلس غرباً حتى الصين شرقاً، ومرت اللغة العربية بتجربة في بدء تحضرها وانتقالها من عيشة الانغلاق على النفس في بوادي الجزيرة العرية إلى حياة جديدة في بلاد متحضرة ذوات مدن قديمة (٢).

هكذا اتسعت دائرة التعريب في اللغة العربية من غيرها في العصر الإسلامي لا سيما بعد أن امتدت الفتوح الإسلامية وازداد الاختلاط بغير العرب، ويصعب على الباحث استقصاء تلك

= انظر: مصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، ص ٢٣٠ - ٢٣١. و انظر: غرائب اللغة، اليسوعي ص ١٨٧. السفسير والسفسار: المتوسط بين البائع والمشتري تعريب "سفسار" وهو الدلال، قال صاحب الغرائب أصلها آرامية، انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، تأليف السيد أدي شير، طبع في المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، في بيروت سنة ١٩٠٨م، ص ٩١.

فِصْفِصَة: اِپست (aspest) نفل وهو شبيه بالفصْفِصَة.

والفصْفِصَة: العجلة في الكلام، وبالكسر نبات، فارسية، "اتبست او اسفست"، والفصافص جمعه: انظر القاموس المحيط مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م في مجلد واحد، ص ٨٠٧. ومصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، ص ٢٣١. الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي، ص ٢٦.

(١) انظر: الاشتقاق والتعريب، عبد القادر بن مصطفى المغربي، ص ٢٩.

(٢) انظر: التعريب جهود وآفاق، د. قاسم طه السارة، ص ١٢. والاشتقاق والتعريب، ص ٩٠. والمصطلحات العلمية

في اللغة، ص ٢٣. والتعريب جهود وآفاق ص ١٢.

الكلمات التي دخلت اللغة العربية في الجاهلية والإسلام وذلك لكثرتها ووفرتها، ومن هذه الكلمات في مجالات مختلفة (١):

ووردت كثير من هذه الكلمات في شعر الشعراء الجاهلين والإسلاميين وشعراء العصر الأموي والعباسي.

(١) الحيوانات: جاموس وهو في الأصل "كاوميش" كاو: بقرة، وميش: نعجة. ويط، سمرمر (قيل إنه اسم طائر ببلاد العجم يأكل الجراد وله مكان عند عين ماء يجتمع لديها، وهذا لفظ فارسي، ويقال بالتركية "سفرجق)، باشق، برنون، خرزون، هملاج، مارماهي، حربا، بختي، سوذنيق، فيل، الجوزر (الجوزر: ولد البقرة الوحشية، معرب "كودر" أصله: كاو أي بقرة و"سار" أي لاحقة تدل على الشبه)، سمند (سمند. الذي يميل لونه إلى الاصفرار).

انظر: غرائب اللغة ص ٢٢٢ . انظر شفاء الغليل للخفاجي تحقيق د. محمد كشاش، ص ١٨٣ . انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدي شير، ص ٣٩ . وغرائب اللغة، ص ٢٢٤ .

انظر: فرهنگ نظام فارسي به فارسي باريشه شناسي وتلفظ واژه ها به خط اوستائي، تأليف سيد محمد علي داعي الإسلام جلد ٣ / ٤٠٥ . شركت دانش، چاپ دوم ١٣٦٣ هـ.ش. تهران، ايران.

النباتات والرياحين:

باذنجان، دراقن، ليمون، لويبا، كمثرى، بندق، ماش، أجاص، قصطل، (معرب كستانه) ويسمى في مصر "أبو فروة". تود، (عربيته فرصاد)، خوخ (عربيته الفرسك)، خيار، قند، فلفل، أترج "التمك"، اشنان، أزر، نارجيل، نارنج، مقدونس، جور، كزبره (نقدة) ورد، نرجس، نسرين، نيلوفر، سوسن، قرنفل، بنفسج، جلنار، مردكوش، (مرزنجوش عربيته شمشق)، سزاب، كَبَر (عربيته لصفاء)، ياسمين (وعربيته سجالاط بتشديد اللام، يقال طيلسان سجلاطي، أي أبيض كالياسمين والطيلسان أيضاً معرب).

العقاقير: إهليج، قرفة، كراويا، مصطكا، قرمز، زاج، أرجوان.

الماكولات: كعك، نشا، سميد، قند (عسل قصب السكر إذا جمّد) معرب كند وهو قصب السكر. سكر، فانيذ، طَبَّرَزْد، عجة، كباب، جردق (جردق: جردقة رغيغ). سكباج، لقانق (سجوق)، فالوذج، لوزينج، كانج، تابل عربيته (الفحا) (سكر، قند، فانيذ من أنواع السكر).

المشروبات: جلاب (جلاب: گل (ورد) آب أي (ماء) سكر أو عسل عقد بماء الورد)، اسفنت، خندريس.

الطيبوب: مسك، عنبر، صندل، نوافح المسك.

الملبوسات: قميص، سراويل، تكه، برنس، طيلسان، سمور، سنجاب (سنجاب: العناب معرب سنجد)، قرطق، جورب، جرموق (جرموق، حذاء يلبس فوق غيره لوقاية من الطين، فارسية، سرموزه، (فوق حذاء)، سرموزه، خوده، زنار، هميان، شاش، كرباس (نوع من القماش)، ديباج، مرعزي، إبريسم، قرّ، خرّ، دروز الثوب، قونس (بيضة الحديد).

المعادن: توتياء، اصاص (عربيته صرفاني)، رثبق، بورق، مغنطيس، جصّ، زرنبخ، اسفيداج، سنبادج، إبريز، درهم، دينار، دانق.

الأحجار الكريمة: جوهر، ألماس، بهرمان، زمرد، ياقوت، فيروز، زمرد، زبرجد، بادزهر، بلور، مَخَلَب.

الألات: اسطرلاب، طرجاره (آلة مائية)، بنكام (ما تقدر به الساعة النجومية في الرمل)، قبان، التريج (كلاهما خيط البناء) تقول لمن تهدده لأقمنك على التريج، بركار، بوتقة، جلاهي، منجنيق.

=

ألات الطرب: موسيقي، قانون، نائي، بربط، جنك، أرغن، صنج.

ولا نبالغ إن قلنا إن اللغويين في العصر الحديث - مع اختلاف مواقفهم من التعريب - متفقون وجوب الرجوع إلى الشعر العربي في العصر الجاهلي للاحتجاج به على تلك المواقف. لهذا كان من الضروري للوصول إلى أحكام صحيحة فاصلة في تلك القضية أن نتحدث حديثاً مفصلاً عما عربه الشعراء الجاهليون من ألفاظ وكيف كان تعريبهم إياها.

ولا شك أن شعراء العربية المشهورين - كما سبق ذكره - كانوا يتنقلون بين أنحاء الجزيرة، شرقها وغربها، وتحكى كتب الأدب والطبقات والتاريخ في ذلك حكايات، فقد قضى طرفة شطراً من حياته في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة حتى عام ٨٦٥، وكان ينادم أخاه أبا قابوس، وكان خاله المتلمس شاعراً، وكان هجا عمراً هذا، فكتب إلى والي البحرين، بقتله هو وابن أخته طرفة، ولما علم المتلمس بالأمر مضى حتى لحق بملوك بني حفنة بالشام (١).

وقد عاصر شعراء آخرون عمرو بن هند وحضروا مجلسه كعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، وأوس بن حجر والمثقب العبدى.

وكان أوس يطوف بشعره ومدائحه بين نجد والعراق، وقيل إنه نادى بعض ملوك الحيرة، وقد قيل إن المثقب العبدى مدح أبا قابوس النعمان بن المنذر (٢).

= الأدوات والماعون: قمقم، طبق، هاون (وعربيته منحاز ومدرس)، طست، قصعه، سكرجة (إناء صغير أكثر ما يوضع فيه الكوامخ أي المشبهيات وعربيته ثقوة)، دورق، كوز، جرّه، فنجان، باطية (عربيته ناجود)، لجام، خوان، سكردان (الخرانة)، دولا، بقجة، شنطة (عربيته العيبة)، برزعة، شطرنج، طاجن (مقلّى)، محرس الباب (عربيته شجار)، سنجنجل (عربيته مرآة وذيلة)، صولجان (عربيته ميجار)، تخت، طنفسة، خلقين، بشكير، ميزاب (المثعب)، أتون (أتون: موقد نار الحمام، حجارة توقد فيها النار، لتصيرها كلسا).

الكلمات العلمية والفنية: أستاذ، جهبذ، تلميذ، كيميا، هيولي، كيموس، برسام، مارستان، نفرس، قولنج، ماليخوليا، تريايق، فلسفة، سفسطة، طقس، إقليم، أسطول، طلسم، نموذج، فهرست، تاريخ، فدآن، فرسخ، بريد، قانون، كيوان، إفريز، سفتجة، كاغذ، بطاقة، مهرق، صك.

الكلمات الدينية: إبليس (ليس بعربي وإن وافق، ألبس الرجل، إذا انقطعت حجته، وذلك لعدم تصرفه)، فردوس، مصحف، صنم، انجيل، شيطان، تورا، كهنوت، أبرشية، عنصر، قسميس، شدياق، اسقف، شماس، مطران، خوري، معمودية، كنيسة، دير، مجوس، زنديق، نفاق، نوروز، مهرجان. انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، أدى شير، ص ١٢٩. انظر غرائب اللغة ص ٢٢٢، ولم يعده أدى شير من الألفاظ الفارسية.. انظر: غرائب اللغة ص ٢٢٢، الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٢. الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير، ص ٩٥. غرائب اللغة ص ٢٢٢. غرائب اللغة، ص ١٧٩. انظر: المغرب، للجواليقي، القاهرة، دار الكتب المصرية، بالقاهرة، مصر ١٣٦١هـ. ص ٢٣.

(١) انظر: خزانة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجي لعبد القادر البغدادي، ٢ / ٤١٩ - ٤٤٥. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ / ٩٤.

(٢) انظر: خزانة الأدب: ١١ / ٨٤ - ٨٥. وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ / ١١٥.

أما النابغة فقد نادى ملوك الحيرة المنذرين الثاني والثالث والنعمان بن المنذر أبا قابوس، وقد سخط عليه الأخير، لما يروي من أنه وصف امرأته في شعره، ولكن حقيقة الأمر - فيما يبدو - هي أن النابغة كان قد واصل بني غسان في دمشق، وهم أعداء اللخمين، فظن النعمان به الغدر وعدم الوفاء له، وهرب النابغة منه فوجد ملجأ في بلاط عمرو بن الحارث، وقد أكرمه عمرو وابنه النعمان، ولما مات النعمان بن عمرو رجع النابغة إلى الحيرة ونال عفو أبي قابوس (١). وكان علقمة بن عبدة وعبيد بن الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة، وقيل إن علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة.

ويروي صاحب خزانة الأدب أيضاً أن سلامة بن جندل رثا النعمان بن أبي قابوس بقصيدة مذكورة في الأصمعيات (٢).

وقصة امرئ القيس الملك الضليل شائعة ومشهورة ويروي بروكلمان في تاريخه أنه قضى حياته في محاولات فاشلة لاستعادة ملك بيته بنى كندة، وروى أن ملك الروم (جستينيان) دعاه إلى القسطنطينية وجعله أميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس، وحكى عنه أيضاً أنه فَجَرَ بإحدى بنات ملك الروم فأمر بقتله في أنقرة (٣).

والحديث عن علاقة هؤلاء الشعراء بأمراء الحيرة وغسان، وعن تأثرهم بالحياة الحضرية واستعمالهم للألفاظ الأعجمية يطول، ولهذا نكتفي بالقول المفصل عن شاعرين جاهليين يمثلان هذه العلاقة أوضح تمثيل هما: عدي بن زيد والأعشى.

(١) انظر: خزانة الأدب للبغدادى ٢ / ٢١٥ - ٢١٦ .

(٢) انظر: المصدر السابق ٣ / ٢٨٢، و ٢ / ٢١٥ .

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ص ٩٨ - ٩٩ .

أ - عدي بن زيد:

كان لعدي بن زيد شأن كبير عند ملوك الحيرة، فقد كان كاتباً للنعمان الأكبر، وكان يحذق الكتابة بالعربية والفارسية، وقد تأدب بأدبهما مع أحد أبناء المرازبة، ثم إنه عاش في بلاط الملوك في المدائن، ولقى حظوة عند كسرى بن هرمز، وقيل إنه بعثه في سفارة إلى القسطنطينية.. وفي أثناء ذلك تجول في أنحاء الدولة الرومانية، ومكث فترة بالشام، وقد اجتهد عدي عند كسرى حتى ملك النعمان بن المنذر بعد وفاة أبيه.. بيد أن العلاقة بينهما لم تطب لفترة طويلة فحبسه النعمان، وبقي في محبسه إلى أن جاء رسول كسرى ليخرجه فخاف النعمان من خلاصه فغمه حتى مات (١).

وهو شاعر مجيد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، وأثر البيئة الحضرية وتنقله بين بلاد فارس والروم، ومعرفته بالفارسية واضح في شعره، وقد قيل عنه "إنه يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه" (٢). وعيب عليه استعماله الألفاظ العجمية في شعره، يقول المرزباني: وكانت الوفود تفد على الملوك في الحيرة، فكان عدي بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره (٣)، ومع ذلك فهو من الشعراء المحتج بشعرهم في النحو واللغة (٤). وأغلب أشعاره تدور في الغزل والشراب، وله قصائد وضعها في سجنه تفيض المأ من تصاريف الأيام، وحكمة من التدبر فيها، وهي تصور كثيراً من أحداث الماضي وعبره لاسيما ما يتصل بملوك الحيرة والفرس والروم، ومن ثم كان من الطبيعي أن نجد في شعره بعض الألفاظ العجمية فارسية أو رومية.. تشير إلى تلك الحياة الحافلة ومظاهرها الحضارية، وأحداثها المتغيرة.

فمن أسماء المواضع الفارسية: بَقَّةٌ وجيرون والخورنق والدير. وفي الموضعين الأخيرين يقول:

وتأملُ ربَّ الخورنقِ إذُ أشدُّ رفُّ يوماً وللهدى تفكيرُ
سرُّ ماله وكثرةُ ما يمُّ لكُ والبحرُ معرضاً والسديرُ (٥)

و"الخورنق" معرب "خرنكاه" أي موضع الشرب، ويرجع سيد أدبي شير أن فارسيته "خورنكاه"

(١) انظر: كتاب الأغاني للأصفهاني، في ترجمة عدي ٩٧ / ٢ - ١٥٦. وخزانة الأدب للبغدادي ٢ / ٢٨١ وما بعده.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ص ١٧.

(٣) انظر: الموشح للمرزباني، ص ٩٢.

(٤) الكتاب: لسبويه ١ / ١٤٠، ١٩٨، ٢ / ٣١٢، و ٣ / ٧٣، ١١٣، و ٤ / ٣٥٩.

(٥) انظر: ديوان عدي بن زيد، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية - بغداد، دون تاريخ، ص ٨٩.

أي محل الأكل(١).

و"السدير" معرب "سادلي" أي: فيه ثلاث قباب مداخله، ويسميه الناس "سه دلي" وقال أدى شير: هو معرب "سه دير" قال في "البرهان القاطع" وقيل له "سه دير" لأنه كان في داخله ثلاث قباب، فإن "دير" باللغة البهلوية معناها "القبة"(٢).

ومن الأعلام الفارسية التي وردت في شعره: أنو شروان وسابورا، وقباذا والحيقار:

أين كسرى كسرى الملوك أنو شرَ وانُ أم أين قَبْلَهُ سَابُورُ(٣)

ويقول:

صَرَغْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ كُلِّهَا وَحَشَّتْ بِأَيْدِيهَا بَوَارِقَ أَمَدٍ
عَصَفْنَ عَلَى الْحِيقَارِ وَسَطَ جَنُودِهِ وَبَيَّتْنَ فِي لَذَاتِهِ رَبَّ مَارِدٍ(٤)

و"أنور شروان كما يقول الجواليقي فارسي معرب . و"سابور" معرب فارسي "شاه بور" و"كسرى" اسم ملك الفرس معرب "خسرو"، و"قباذ" و"حيقار" اسما ملكين من ملوك الفرس(٥). وثمة أعلام أخرى منها: يكبسوم وقابوس(٦).

ومن الألفاظ التي تتصل بالحكم والإدارة:

"المرزبان" وردت في قوله:

بعد بنى تَبَعِ نَخَاوِرَةَ قد اطمأنتُ بهم مَرَازِبُهَا(٧)

والمرزبان: الرئيس من الفرس بضم الزاء، وتفسيره بالعربية حافظ الحد، وقال أدى شير: إنها من "مرز" و"بان"(٨).

(١) قيل إن هي بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاصرة، وذلك أن الكسروي كان به داء، فوصف له هواء بين البدو والحضر فبنى له ذلك، فهو اسم قصر، انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٧٢، تحقيق د. ف عبد الرحيم، والألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير ص ٥٤ .

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٣٥ . والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير، ص ٨٦ .

(٣) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٨٧ .

(٤) انظر: المصدر السابق ص ١٢٤ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي في صفحات: ٦٨، و٢٤٢، و٢٣٠، و٣٣١ .

(٦) انظر: ديوان عدي ص ٤٧ .

(٧) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٤٧ .

(٨) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٤٥ . والمعرب للجواليقي ص ٣٦٥ .

و"الفيج" وردت في قوله:

وما شَأني به والْفَيْجُ حولي وهمي لو عَنَيْتُ به مُصِيبِي (١).

والفيج: رسول السلطان على رجليه، ويقول "أدى شير" إنه معرب "بيك" (٢).

ومن الألفاظ الدينية التي وردت في شعره:

الإنجيل: في قوله:

وأوتيا المَلِكُ والإنجيلَ نقرؤهُ نَشْفِي بِحِكمته أحلامنا عَلَا (٣)

والإنجيل: معرب من اليونانية: (Evangelion) ومنها انتقل إلى الآرامية "أونجيلون"

والحبشة "ونجيل" (٤).

والدير: في قوله:

نادمتُ في الدَيْرِ بنى عَلَمًا عاطِيَتُهُم مَشْمولَةٌ عِنْدَمَا (٥)

والدير: مقام الرهبان والراهبات، آرامي، "ديرا" (٦).

والقنديل و"الكنيسة" والفصح في قوله:

بزجاجةٍ ملءِ اليدين كأنها قنديلُ فُصِحَ في كنيسةٍ راهبٍ (٧).

والقنديل معرب من اليونانية، ثم دخل الآرامية ومنها إلى العربية. والكنيسة: معبد اليهود

والنصارى من الآرامية "كنوشتا". والفصح: عيد تذكار قيامة المسيح من الموت من الآرامية

"فصحا" (٨).

وأبيل في قوله:

إنني والله فاقبل حَفَّتِي لأبيلُ كلما صلى جَارُ (٩).

(١) انظر: ديوان عدي ص ٣٩ .

(٢) انظر: المعرب للجواليقي ص ٢٩١، والألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١٢٢ .

(٣) ديوان عدي ص ١٦٠ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي ص ٦١ .

(٥) انظر: ديوان عدي ص ١٦٦ .

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٦٣ .

(٧) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١١٧ .

(٨) انظر: المعرب للجواليقي ص ٤٩ .

(٩) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٦١ .

والأبيل الراهب. قال الجواليقي إنه فارسي معرب، ويقول الدكتور فؤاد حسنين إنه سامي قديم عرفته البابلية والآشورية (١).

ومن الألفاظ التي تتصل بالرياحين والخمر ومجالس الغناء:
الكافور:

لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ أَنْتَ إِذَا مَا ذُرُّ فِي حُرِّ وَجْهِكَ الْكَافُورُ (٢).

والكافور: طيب من شجر ينبت بالهند معرب "كابور" (٣).
المسك والغار:

يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِهِ الْمِسْكَ وَالْغَارُ وَالْبُنَى قَفُوصُ (٤)

والمسك: الطيب فارسي معرب. والغار: شجر له دهن فارسية "غار" (٥).
والنُسْتُقُ: في قوله:

يَنْصَفُهَا نُسْتُقُ تَكَادُ تُكْرِمُهُمْ عَنِ النَّصَافَةِ كَالْغَزْلَانِ فِي السَّلْمِ (٦)

والنستق: الخدم والحشم وأصله فارسي (٧).
والإبريق في قوله:

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصَّبُوحِ فَجَاعَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ (٨)

الإبريق: فارسي معرب، معرب "أبريق" أو "آب ريز" ومعناه صب الماء (٩).
والراووق: في قوله:

قَدَمَتَهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَفَى سُلَافَهَا الرَّأْوُوقُ (١٠)

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٧٨ .

(٢) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٨٦ .

(٣) انظر: المعرب ص ٣٢٣ .

(٤) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧١ .

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١١٦ . والمعرب للجواليقي ص ٣٧٣ .

(٦) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٧٠ .

(٧) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٩١ .

(٨) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧٨ .

(٩) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ٧١ .

(١٠) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧٨ .

والراووق: المِصْفَاة، معرب "راوك" وهو ما صفا من الخمر والماء وغيرهما (١).
والكميت:

ولقد أُغْدُو وَيَغْدُو صُحْبَتِي بِكُمَيْتٍ كُعَاظِي الْأُدْمِ (٢).

الكميت: ما خالط حمرة سواد من الخيل والخمر، معرب "كمخت" ومعناها الختلط (٣).
والكأس:

كأن رِيحَ المسك في كأسها إذا مزجناها بماء السما (٤)

والكأس: القدح، معرب "كاسة" بالفارسية (٥).

والكوب: في قوله:

مُتَّكِنًا تُقَرِّعُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ الْعَبْدُ بِالْكَوْبِ (٦)

والكوب: كوز مستدير الرأس لا عروة له معرب "كوب" الفارسية (٧).

والغرنيق: في قوله:

فَاسْتَبَاهَا أَشْمُ خَرِقُ كَرِيمٍ أُرِيحِي غَمَّنْدَرُ غَرْنِيقِ (٨).

الغرنيق: الشاب الأبيض الجميل مركب من "غرا" أي أبيض، و"نيك" أي: جميل (٩).
والباطية: والبرزين: في قوله:

إِنَّمَا لِقَحْتَنَا بَاطِيَةٌ جَوْنَةٌ يَتْبَعُهَا بَرِّزِينُهَا (١٠)

والباطية: كلمة فارسية، وهي إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل، و"البرزي" فارسي معرب، وهو إناء من قشر الطلع، يُشْرَبُ فِيهِ (١١).

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٥ .

(٢) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧٤ .

(٣) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧ .

(٤) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٦٦ .

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣١ .

(٦) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٦٧ .

(٧) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٩ .

(٨) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧٧ .

(٩) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ص ١١٦ .

(١٠) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٢٠٤ .

(١١) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٣١ ، و ١١٧ .

والفردوس في قوله:

ثُمَّ أَوْرَثَهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا وَزَوْجَهُ صُنْعَةً مِنْ ضَلْعِهِ جَعَلَا (١).

والفردوس : البستان، وأصله رومي، وبعضهم يقول إنها سامية الأصل، يقول أبو حاتم: وكان عديّ عبادياً نصرانياً (٢)، وأراه أنه ورد هذا الاسم من الكتب المنزلة قبل الإسلام أيضاً. والجؤذر في قوله:

تَسْرِقُ الطَّرْفَ بَعِينِي جُؤْذِرُ مُسْتَحِيلٌ بَيْنَ رَمْلِ وَجَدِّ (٣).

والجؤذر - كما سلف شرحه - ولد البقرة، فارسي معرب. (٤).

وثمة ألفاظ أخرى مثل: خوان، وفدام ودف... وغيرها.

ومن الألفاظ التي تدل على الثياب:

الدَّخْدَارُ فِي قَوْلِهِ:

تَلُوحُ الْمَشْرِفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارِ قَشِيبِ (٥)

والدخدار: كما سبق ذكره - الثوب، وهو بالفارسية "تخت دار" أي يمسه التخت (٦). والدمقس، في قوله:

بِيضٌ عَلَيْهِنَ الْمُقْسُ وَبِالْ- أَعْنَاقٍ مِنْ تَحْتِ الْأَكْفَةِ (٧)

والدمقس: القز الأبيض، وما يجري مجراه في البياض والنعومة. وهو معرب "دمسة" ومعناها

الحرير الأبيض كما يقول أدى شير: والكلمة يونانية كما ذكر جوزي قبلأ (٨).

والديباج: في قوله:

ثَانِيَاتُ قَطَائِفِ الْخَزِّ وَالْدَيْبِ بَاجٍ فَوْقَ الْخُدُورِ وَالْأَنْمَاطِ (٩).

(١) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٥٩ .

(٢) انظر: المعرب ص ٢٨٩ .

(٣) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٤٢ .

(٤) انظر: المعرب ص ١٥٢ .

(٥) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٣٧ .

(٦) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٨٩ .

(٧) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٢٧ .

(٨) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٦ .

(٩) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٣٨ .

والديباج: معرب، قيل إن أصله بالفارسية "ديوباف" أي نساجة الجن، على ما يقول الجواليقي، أما "برجستراسر" فيرى أنها من "ديباك" في الفهلوية، ثم صارت الكاف جيماً، ويقول أدب شير: في الخز: قد تكون فارسية أو آرامية، وإن كان يرجع فارسيتها من "خاز" وهو ثوب من كتاب متقن الصنع (١).

وثمة كلمات أخرى تتناول موضوعات متنوعة مثل:
القسطاس في قوله:

في حديد القسطاس يرقبني الحا رسُ والمرءُ كلُّ شيءٍ يُلاقى (٢).
والقسطاس الميزان، رومي معرب (٣).
والقنطار في قوله:

ولا تحلُّ نبيِّ البشر قبتهُ تسومه الرومُ أن يُعطوه قنطاراً (٤)
والقنطار: ذهب ابن الكلبي أنه رومي، وذهب غيره إلى أنه سرياني (٥).
والياقوت: في قوله:

وطفا فوقها فقايعُ كالـ ياقوتِ حمراً يزينها التصفيقُ (٦)
والياقوت فارسي معرب، ويقول د. فؤاد حسنين: إنها آرامية من "يقوتا" (٧).
والدينار في قوله:

وقد أراه على حالٍ أسرُّ به كأنما اجتلى في الصبح ديناراً (٨)
والدينار فارسي معرب عند الجواليقي من "دنار"، وهي من اليونانية كما يقرر بعض الباحثين المحدثين (٩).

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٨٨ . والتطور النحوي لبرجستراسر ص ١٤٦ .

(٢) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ١٥١ .

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٨٨ .

(٤) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٥٣ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣١٨ .

(٦) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٧٨ .

(٧) انظر: المعرب ص ٤٠٤ .

(٨) انظر: ديوان عدي بن زيد ص ٥٠ .

(٩) انظر: شفاء الغليل للخفاجي ص ١٤٩ .

ب :- الأعرشى:

وكان الأعرشى أحد هؤلاء، والذي كان يفوق غيره بالرحلات، وكان يطوف في بلاد العرب، يكرمه الناس ويغمرونه بالهدايا إذا مدح ويخشون جانبه إذا هجا، ويقول عن نفسه:

وقد طفتُ للمال أفاقَه عُمَانُ فحِمَصُ فأوريشلم
أتيتُ النجاشيَّ في أرضه وأرض النبيط وأرض العجم (١)

ويقول عن مصاحبته آل جفنة بالشام وبني المنذر بالحيرة:

وصحبنا آل جفنة أمــــلا كأكراماً بالشام ذات الرفيف
وبني المنذر الأشاهب بالحيرة يمشون غدوة كالسيوف (٢)

ومن الطبيعي أن يرى الأعرشى في تلك الرحلات مظاهر من حضارة تلك الأمم في مطعمها وملبسها، وفي شؤون حياتها المتعددة في السلم والحرب، ولا شك في أن تجري تلك الصور في ذهنه وأن تجد طريقها إلى شعره، ومن ثم فليس غريباً أن تجد في شعره كثيراً من الألفاظ الأعجمية، وأن تدور تلك الألفاظ حول الطرب وآلاته ومجالس اللهو والأنس وما تحفل به من ألوان الطعام والشراب وصنوف الطيب والرياحين وفاخر الثياب من الحرير وثمان الأحجار والجواهر. وقد عاب عليه بعض النقاد لكثرة استعماله الألفاظ الأعجمية في قصائده ومنها القصيدة رقم ٥٥ في ديوانه التي أكثر فيها من الألفاظ الأعجمية (٣).

ومن الألفاظ المعربة التي دخلت في شعره ألفاظ في الطرب وآلاته: المستق، والون، والبربط، والصنج، في قوله:

ومُسْتَقُّ سنين وونٌ وبربط يجاوبه صنج إذا ما ترنما (٤)

والمستق أوالمستقة: آلة موسيقية، الكلمة مأخوذة من "مشته" الفارسية والمشته آلة خشبية لضرب المندف، آلة لضرب الصنج أو نحوه (٥).

(١) انظر: ديوان الأعرشى، دار صادر، بيروت، لبنان ص ٢٠٠ . دون تاريخ.

(٢) انظر: المصدر السابق ص ١١٤ .

(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي، الدكتور شوقي ضيف، ١/٣٦٤ .

والتعريب في القديم والحديث، د. محمد حسن عبد العزيز ص ٣٥ .

(٤) انظر: ديوان الأعرشى، ص ١٨٧ .

(٥) انظر: غرائب اللغة ص ٢٤٥ .

والون: آلة، فارسية يعزف عليها من "ونج" الفارسية، والونج ضرب من الأوتار أو العود أو المعزف، معرب "ونه" الفارسية (١).

والبربط: آلة طرب أو العود تعريب "بربت" وأصل معناه: صدر الإوز؛ لأنه يشبهه، العود يشبه صدر البط (٢).

والصنج: آلة موسيقية فارسية أصلها "جنگ" والصنج نوعان: نوع تعرفه العرب، من صفر يضرب أحدهما بالآخر ونوع تختص به العجم وهو ذو الأوتار (٣).
والطنبور في قوله:

وطنابير حسانٍ صوتُها عند صنج كلما مسُّ أرنا (٤)

والطنبور: آلة موسيقية ذات عنق طويل وستة أوتار، وشبه بألية الحمل، وهو بالفارسية "دنبه بره" وذلك لمشابهته له (٥).

ومن الألفاظ التي وردت في الرياحين، الجلسان، والبنفسج، والسيسنبر، والمرزجوش، والآس، والخيري، والمرو، والسوسن، والشاهسفرم، الياسمين، والنرجس، وقد وردت جميعاً في قوله:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسجٌ	وسيسنبرٌ والمرزجوشٌ مُنمَّماً
وآسٌ وخيريٌّ ومروٌ وسوسنٌ	إذا كان هنزمنٌ ورحتُ مخشماً
وشاهسفرمٌ والياسمين ونرجسٌ	يصبَحُنَا في كلِّ دَجْنٍ تَغِيماً (٦)

جُلَّسان: معرب "گلستان" أي محل الورود من "گل" أي: ورد، و"ستان" أي: محل، وهو نثار الورد في المجلس، كما جاء في اللسان، أو ما ينثر من الورد على الحاضرين عرساً (٧).
بنفسج: معرب بنفسه، نوع من الأزهار الجميلة.

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٥٩ .

(٢) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٨ . وغرائب اللغة، ص ٢١٨ .

(٣) انظر: القاموس المحيط ص ٢٥١ . وغرائب اللغة، ص ٢٢٧ .

(٤) انظر: ديوان الأعشى، ص ٢٥١ .

(٥) انظر: غرائب اللغة، ص ٢٣٩ .

(٦) انظر: ديوان الأعشى، ص ١٨٧ .

(٧) انظر: غرائب اللغة، ص ٢٢٣ .

سيسنبر: هي ريحانة يقال لها بالعربية "النمام" لسطوع رائحتها، أو نمام الملك، فارسيتها "سيسنبر" (١).

مرزجوش: معرب "مرزنگوش" بمعنى أذان الفأر من "مرزن" أي: فأر، و"گوش" أي: أذن، وهو من الرياحين دقيق الورق بزهر أبيض عطري، وقال في البرهان القاطع: إن عربيته "حبق الفتى" وأذان الفأر، وقال ابن البيطار: يقال "مرزجوش" و"مردقوش" وهو فارسي معرب اسمه بالعربية السمسق، والعبقر، وحبق القنا (٢).

أس: كلمة سنسكرتية (asan) وهو ريحان طيب الرائحة (٣).

الخيرى: زهرة فارسية متعددة الألوان (قال صاحب الغرائب) بكسر الخاء، وهو المنتور الأصفر (٤).

المرو: عشب فارسي طيب الرائحة، وكذلك حجارة بيض رقاق، براقه تقرح منها النار، وقيل نوع من الرياحين، يقال له بالعربية ريحان الشيوخ (٥).
سوسن: زهرة فارسية مشهورة.

شاهسفرم: أو "شاهسفرن" من الرياحين، من "شاه" أي: ملك، و"سبرم" أي: عشب عطر، ريحان، فهي تعني الريحان الملكي (٦).

وهكذا في حديثه عن مجالس الشراب كلمات فارسية، منها:

الخنديس: "خمر معتقة" نعت لخمر مصنوع بنوع من الكرم اسمه (kantharios) (٧).
والخسرواني، وإبريق، وباطية، وقاقورة: (إناء للشرب، إناء للزيت)
ومن أسماء العطور: ملاب (٨) ومسك.

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، لأدى شير، ص ٩٧ .

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ١٥٤ . وغرائب اللغة ص ٢٠٥ .

(٣) انظر: غرائب اللغة ص ١٧٢ .

(٤) انظر: نفس المصدر ص ٢٢٦ .

(٥) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٥ .

(٦) انظر: غرائب اللغة ص ٢٣٦ .

(٧) انظر: المصدر السابق، ص ٢٥٧ .

(٨) ملاب: كل عطر مائع، غرائب اللغة، ص ٢٠٦ .

ومن أسماء الثياب والألوان: ديابوذ(١) وأرندج، ودمقس(٢)، وأرجوان، وبقم، وجريال.
ومن أسماء الأحجار الكريمة:
زبرجد، وياقوت، وهناك ألفاظ أخرى فارسية تردت في شعره أيضاً ومنها:
سمسار: في قوله:

وأصبحتُ لا أستطيع الكلام سوى أن أراجع سمسارها(٣).

والكلمة معناها الدلال أو المتوسط بين البائع والمشتري، وقد وردت في الفارسية، بغير صورة واحدة(٤) منها: "سفسار" و"سبسار"، وفي الحديث الشريف: كنا نسمي السماسرة، فسمانا النبي - صلى الله عليه وسلم - بأحسن منه فقال: يا معشر التجار... وجمعه سماسرة، وأيضاً من ماهيه السفير بين المحبين(٥).
ومهارق في قوله:

ربي كريمٌ لا يَكْدُرُ نعمةً وإذا يناشد بالمهارق أنشداً(٦)

والمهارق: وهي كلمة فارسية معربة، والمفرد "مهرق" وهي بالفارسية "مهرة" والمهرة "خرزة" كانت النساء يتحجن بها، والمهرق، لغة وهي تعريب "مهر" وهي خرزة لونها كلون المرجان. وأيضاً المَهْرَقُ بمعنى الصحيفة تعريب مهرة(٧).

(١) ديابوذ أو ديوذ، ثوب ذولحمتين، من "دو" أي: اثنان، و"يوذ" أي: لحمه، انظر: غرائب اللغة، ص ٢٢٩ .

(٢) دِمَقْس: أو دماقس فسر بإبريسم، وقيل القر أو الديباج، الكتان، معرب "دمسة" معناه الحرير الأبيض.
انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٦ .

وعندنا نوع من الفرش يصنع من الصوف.

(٣) انظر: ديوان الأعشى، ص ٩٠ .

(٤) سمسار: دلال كه واسطء ميان خريدار وفروشندهء متاع است، وديكانداری كه چیزهای مختلف میفروشد، از قبیل اسباب خانه داری وابسته ولوازمی أي يطلق في الفارسية علاوة إلى المتوسط الدلال على صاحب الدكان الذي يبيع أغراض وأثاث البيت.

انظر: فرهنگ نظام فارسي به فارسي، با ریشه شناسي وتلفظ واژه ها به خط اوستائي، تأليف سيد محمد علي داعي الإسلام، جلد ٣/٤٠٤، شركة دانش، چاپ دوم ١٣٦١ هـ.ش. تهران، ایران.

(٥) انظر: القاموس المحيط، ص ٥٢٦ .

والمعرب للجواليقي ص ٢٤٩ .

(٦) انظر: ديوان الأعشى، ص ٥٥ .

(٧) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٤٨ .

وشهنشاه في قوله:

وكسرى شهنشاه الذي سار ملكه له ما اشتهى راح عتيق وزنبق(١)

وشهنشاه: كلمة فارسية ومعناها ملك الملوك، وكتب صاحب الألفاظ الفارسية المعربة،

"شاهنشاه" وهو فارسي محض ومعناه ملك الملوك(٢).

وشاهبور في قوله:

أقام به شاهبور الجنو د حولين يضرب فيه القدم(٣).

يقول الجواليقي: إن أصله بالفارسية "شاه پور" وقيل في تفسيره إن "شاه" معناها الملك،

"بور" معناها "ابن"(٤).

ودهقان في قوله:

عدّ هذا فسي قريض غيره واذكرن في الشعر دهقان اليمن(٥).

ودهقان: فارسي معرب أصلها "دهگان" أي: رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة، وقال

اليوسعي: حاكم إقليم مركبة من كلمتين "ده" بمعنى "ضيعة" و"خان" رئيس القبيلة في

الفارسية(٦).

وسنبك في قوله:

ولقد أرجل جُمّتي بعشية للشرب قبل سنابك المرتاد(٧).

وسنابك: جمع "سنبك" وهي طرف مقدم الحافر.

وكلمة "استار" في قوله:

توفي ليوم وفي ليلة ثمانين نحسبُ استارها(٨)

(١) انظر: ديوان الأعشى ص ١١٦ .

(٢) انظر: غرائب اللغة ص ٢٣٦ .

والألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٤ .

والمعرب للجواليقي ص ٢٥٦ .

(٣) انظر: ديوان الأعشى، ص ٢٠٠ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي، ص ٢٤٢ .

والألفاظ الفارسية المعربة، ص ١٠٤ .

(٥) انظر: ديوان الأعشى، ص ٢١٥ .

(٦) انظر: غرائب اللغة ص ٢٢٩ .

(٧) انظر: ديوان الأعشى، ص ٥١ .

(٨) انظر: ديوان الأعشى، ص ٩١ .

واستار كلمة فارسية معربة معناها: رابع أربعة وأصله "چهار" فاعرب فقل استار ويجمع "اساتير".

وقال اليسوعي: أربعة ونصف (١).

وخندق في قوله:

يوازي كُبَيْدَاءَ السماء ودونه بلاطُ ودَارَاتُ وكِسُّ وخندقُ(٢).

وخندق: كلمة فارسية معربة وأصلها في الفارسية "كنده" أي: محفور. وقال أدى شير: ومنه خندق بالتركية والكردية والسريانية الدارجة. (٣).

وأخذت هذه الكلمات أعنى الأعجمية من عدى بن زيد وديوان الأعشى حيزاً كبيراً. واستقصيت بعضها على سبيل المثال لا الحصر، لكثرة استعمالهما هذه الكلمات. كما وردت في دواوين غيرهما من الشعراء الجاهلين والإسلاميين.

(١) انظر: المعرب للجواليقي، ص ٩٠ - ٩١ .

وغرائب اللغة ص ٢٥٢ .

(٢) ديوان الأعشى، ص ١١٧ .

(٣) انظر: المعرب للجواليقي ص ٧٩ .

والألفاظ الفارسية المعربة، ص ٥٧ . وغرائب اللغة ص ٢٢٦ .

المبحث الثاني

المعرب في القرآن الكريم و آراء العلماء فيه

ثار حول وقوع الأسماء المعربة أو الأعجمية في القرآن الكريم جدل شديد فقال بعضهم كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربية، واستند من قال بهذا إلى ما نسب إلى ابن عباس من أنه سئل عن قوله تعالى "فرت من قسورة" قال هو بالعربية "الأسد" وبالفارسية "شار" وبالنبطية "أريا" وبالحبشية "قسورة" وثمة روايات تنسب بعض ألفاظ القرآن الكريم إلى غير العربية، من اللغات التي كانت معروفة آنذاك، وقد روى شيء من ذلك عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم، بل صرح بعضهم بأن في القرآن من كل لسان. فقد روى عن ابن اسحاق عن أبي ميسرة قال: في القرآن من كل لسان، وروي عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً؟ فأنزل الله تعالى ذكره "وقالوا لولا فصلت آياته، أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء" فأنزل الله بعد هذه الآية لكل لسان" (١).

واعتمد من أنكر وقوعها على تأويل قوله تعالى: "إنا أنزلناه قرآناً عربياً" وقوله "بلسان عربي مبين". يجعل وصف (عربي) بأنه يعني الوضوح والجلال بدليل قوله تعالى بعد وصف القرآن بأنه عربي "لعلكم تعقلون" (٢).

ومن المنكرين لوقوع الأسماء الأعجمية في القرآن الإمام الشافعي (المتوفى ٢٠٤هـ) قال في مسألة (١٢٧) في كتابه الرسالة: يرد على القائلين بوقوعها: قال منهم قائل: إن في القرآن عربياً وأعجمياً، والعلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب (٣). وحجته في ذلك:

١ - لعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب.. ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل

(١) انظر: تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٢٣١هـ)، تحقيق الشيخ أحمد شاکر ومحمد شاکر، دار المعارف، ١٤/١ . ومقدمة المعرب للجواليقي. وتفسير المتوكلي ص ١٥ - ١٦ .
(٢) انظر: هل في القرآن أعجمي؟ نظرة جديدة إلى موضوع قديم، الدكتور علي فهمي خشيم، دار الشرق الأوسط، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.
(٣) انظر: الرسالة، للإمام المطلب محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) تحقيق أحمد شاکر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص ٤٠ . دون تاريخ.

بعضه بعض العرب، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه (١).

ومؤدى هذا القول أن هذه الألفاظ عربية، ولكن غاب عن بعض الناس العلم بعربيتها، ولا يلزم عن ذلك القول بأعجميتها.

٢ - ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلماً أو نطق به موضوعاً أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب (٢).

ووجه الدلالة عنده هو أن هذه الألفاظ المعربة مما اتفقت فيه اللغات .

وأقدم من عرض لهذا الخلاف من اللغويين أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) الذي يقول: "من زعم أن في القرآن شيئاً من ألفاظ العجم فقد أكبر، لأنه عز وجل يقول: "لسان عربي مبين" قال ومن زعم أن "طه" بالنبطية فقد أكبر، وإن لم يعلم فيه، وهو اسم للسورة وشعار له، قال: وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناها واحد، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية، "ما يسمى عند أبي عبيدة بتوارد اللغات" أو غيرها فمن ذلك "الاستبرق" بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية "استبره" و"الفرند" و"كوز" فهو بالفارسية والعربية واحد، وأشباه هذا كثير، وأضاف أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن "كذاباً" في سورة النبأ - ٢٨ بالنبطية فقد أكبر القول، ومن زعم أن "حجارة من سجيل" بالفارسية فقد أعظم (٣).

فما قيل إذاً من ألفاظ العجم المعربة في القرآن الكريم ليس إلا عربياً وافق بعض حروفهم في اللفظ والمعنى، والتوافق بين اللغات ملحوظ مدرك عندهم، ويبدو لي أنه مبدأ عرفه اللغويون الأوائل قبل أبي عبيدة، وأقدم من نعرف من هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يقول عن

(١) المصدر السابق، ص ٤٢ .

(٢) انظر: الرسالة، للإمام الشافعي، ص ٤٢ .

(٣) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، المتوفى سنة ٢١٠هـ، تعليق الدكتور محمد فؤاد سزكين، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م، الناشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي، بمصر ١٧/١ - ١٨ . وانظر: أيضاً: استبرق في ٢٤٥/١، وربانيون في ٩٧/١، وسجيل في ٣٦٢/٢، وطور في ٢٣٠/٢ .

وانظر: الاتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ٤٢٥/١ . والصاحبي في فقه اللغة، ص ٢٩ .

"تنور" وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية، ولا من لسان إلا التنور، فيه تنور، والتنور عمت بكل لسان، وصاحبه تنار، وجمعه تنانير(١).

أما أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٤-٢٢٣هـ) فيرى أن هذه الأحرف أصولها أعجمية: إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب، من ذلك أنها قالت في "الطور" وهو بالسريانية "طوراً" و"اليم" وهو بالسريانية "يما" قال: فهذه الأسماء التي ذكرناها كلها عجمية الأصول عربية الألفاظ، من قال إنها عجمية فقد صدق، ومن قال إنها عربية فقد صدق(٢).

يقول أبو عبيد: وزعم من أهل العربية أن القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء، وأنه كله بلسان عربية، يتأولون قول الله تعالى: "إنا جعلناه قرآناً عربياً" وقوله: "بلسان عربي مبين". قال أبو عبيد: والصواب من ذلك عندي - والله أعلم - مذهب فيه تصديق القولين جميعاً وذلك أن هذه الحروف وأصولها عجمية، كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق(٣).

ويرجح ابن فارس (٣٩٥هـ) رأى أبي عبيدة، وإن كان قوم من الأوائل قد ذهبوا إلى غيره، وهو يقرر أن ليس ثمة حرج في أن يختلف الفقهاء في تأويل أي من القرآن، ولا ينبغي أن يدعونا ذلك إلى اتهام من خالف بالجهل مادام قد اجتهد في رأيه واستدل على ما اختار(٤). ثم يؤل ابن فارس قول أبي عبيد "فقد أعظم وأكبر" قيل له: تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير، وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الاتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه. (٥).

وأما المفسرون فاصطلحوا على هذه الألفاظ الأعجمية "بالغريب" أي: غريب القرآن الكريم، ثم يوضحون أن الغريب لغة من "غَرَبَ" بفتح الراء بُعد" والغريب الغامض من الكلام، ومنه كلمة

(١) انظر: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي شرح د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ٢٢٨/١ .

(٢) انظر: الزينة لأبي حاتم الرازي، ١٣٩/١ - ١٤٠ .

(٣) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ص ٢٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٢٩ - ٣٠ .

(٥) المصدر السابق، ص ٣٠ .

غريبة، ورجل غريب، أي بعيد عن أهله ليس من سائر القوم، كل ما ورد في معنى الغريب هو بمعنى البعد (١).

أما في الاصطلاح عند المفسرين: فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب، وكلامهم، فهو الجانب اللغوي في التفسير.

والغريب من الكلام إذاً هو الغامض البعيد من الفهم، كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل (٢).

والغريب بهذا المعنى أعم من اللفظ المعرب والأعجمي في القرآن الكريم؛ لأن علم غريب القرآن يحاول إدراك وفهم المدلول الصحيح الذي تنطوي عليه ألفاظ القرآن الكريم يوم نزولها حتى الآن، عربي منها أو عجمي. دون الفرق بينهما، أو هو توضيح لفظ غريب يغيب معناه عن الناس، بناء على قوله صلى الله عليه وسلم "اعربوا القرآن واتمسوا غرائبه" (٣).

وعدم فهم كلمات وألفاظ القرآن الكريم وارد من عهد أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكرام وهم عرب العرباء وأصحاب اللغة الفصيحة ومن نزل القرآن عليهم، وبلغتهم توقفوا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئاً، سئل عمر الفاروق - رضي الله عنه (٢٣ هـ) عن قوله تعالى "وفاكهة وأباً" (٤) فقال: "أي سماءٍ تظلُّني وأي أرضٍ تُقلِّني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم" وروى أن ابن عباس (٦٨ هـ) قال: "كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: "أنا فطرتها" يقول "أنا ابتدأتها" وروى عنه أنه قال: "ما كنت أدري ما قوله: "ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق" (٥) حتى سمعت قول امرأة:

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة "غرب".

(٢) انظر: في هذا الموضوع العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٢٥٥-٤٢٧ هـ) تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعسلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١٤-١٥ مقدمة المحقق. والاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ١١٥/١.

(٣) أخرج الحديث ابن أبي شبيه، والحاكم في المستدرک، والبيهقي في شعب الإيمان وقال السيوطي في الجامع الصغير إنه ضعيف. انظر: الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) بالهامش كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للإمام عبد الرؤف المناوي، الطبعة الرابعة، ١٩٥٤ م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ٤٦/١.

(٤) سورة عبس - الآية: ٣١.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

"تعال أفتحك" تريد أخاصمك. ومعرفة هذا الفن ضرورة للمفسر. وصار علم غريب القرآن الكريم علماً مستقلاً وألف فيه كبار الأئمة والمفسرين واللغويين تيسيراً للناس كي يفهموا ما غمض وصعب عليهم من ألفاظ القرآن الكريم، وتطور التصنيف فيه بما يلائم كل عصر، وما زال الناس إلى عصرنا هذا يضعون فيه المصنفات (١).

تبدأ سلسلة تأليفات في غريب القرآن الكريم من إجابات ابن عباس على أسئلة نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج المتوفى سنة (٦٥هـ) وتضم أسئلة إلى ابن عباس عن معاني مائتي كلمة صعبة في القرآن الكريم أجاب عليها ابن عباس، وشرحها بشواهد من الشعر، واستمرت حتى الآن وما زالت تؤلف في هذا المجال (٢).

وقد عرض المفسرون من خلال موضوع غريب القرآن لموضوع المعرب أو الأعجمي في القرآن الكريم، وذهبوا فيه مذاهب، ومن بينها الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ) يحمل حملة قوية على القائلين بوقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن مع أنه لا ينكر ما جاء مروياً عن ابن عباس من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك وغيره ومن نسبة بعض الأحرف إلى العربية، وإن كان يفسره على خلاف الظاهر من العبارة، فيرى أن نسبتهم إياها إلى الأعجمية لا ينفي أنها عربية، فقد يكون في الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ وإذا كان ذلك كذلك فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر" ثم يفسر على ذلك قول من قال في القرآن الكريم "من كل لسان" بأن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التي تنطق به، ويقول: "إنما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد" (٣).

ويشرح محققا التفسير: هذه العبارة بقولهما: وإذن فقول القائل من السلف "في القرآن من كل لسان" ليس يعني به أن فيه ما ليس بعربي مما لا يجوز أن ينسب إلى لسان العرب، بل

(١) انظر: الاتقان في علوم القرآن شرح وتحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ١/ ٣٩٠.

(٢) انظر: شرح وتفصيل هذه الفكرة في العمدة في غريب القرآن لمكي، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشيلي، ص ١٩-٣٧. والاتقان في علوم القرآن شرح وتحقيق فواز أحمد زمرلي، ١/ ٣٩٠ وما بعده.

(٣) انظر: تفسير الطبري لابن جرير الطبري تحقيق أحمد شاكر، ١/ ١٧. والمزهر في اللغة للسيوطي تحقيق أحمد فواز زمرلي ١/ ٤٢٥ ن.

معناه أن فيه ألفاظاً استعملتها العرب، وهذه الألفاظ أنفسها مما استعملته الفرس أو الروم أو الحبش على جهة اتفاق اللغات على استعمال لفظ واحد بمعنى واحد، لا على جهة انفراد الكلمة من القرآن بأنها فارسية غير عربية أو رومية غير عربية" (١).

ولا يرتضى ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر عبد الملك (٥٤٣هـ) ما ذهب إليه الطبري، ويعلق عليه قائلاً: إن القاعدة والعقيدة هي أن القرآن بلسان عربي مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلسانها بعض مخالفة لسائر الأمم بتجارات وبرحلتى قريش كسفر أبي عمرو إلى الشام وسفر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة وكسفر الأعمش إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة في اللغة، فعلمت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجزت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها عربي فكجهله الصريح بما في لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى "فاطر" إلى غير ذلك، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها في الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبري من أن اللغتين اتفقتا في لفظة، فذلك بعيد، بل إحداها أصل والأخرى فرع في الأكثر، ولا ندفع أيضاً جواز الاتفاق قليلاً شاذاً" (٢).

وهذا القول هو المختار عندنا، كما قال الجواليقي، عن المعرب: ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول - صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها ليعرف الدخيل من الصريح (٣).

وأكدته الخفاجي في مقدمة كتابه شفاء الغليل حيث يقول: "والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بعربيته" (٤).

ثم حاول الخفاجي أن يوفق بين القولين فيقول: بأن الألفاظ أعجمية بحسب الأصل ولكنها لما

(١) انظر: تفسير الطبري ١٧/١ - ١٨ .

(٢) انظر: مقدمتان في علوم القرآن، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(٣) انظر: مقدمة المعرب للجواليقي.

(٤) انظر: مقدمة شفاء الغليل للخفاجي.

عربت صارت من اللسان العربي، فهي أعجمية أصلاً عربية حالاً، فمنهم من نظر إلى الأصل ومنهم من نظر إلى الحال (١).

هذا كان عند القدماء من اللغويين والمفسرين، أما المحدثون فقد تابع بعضهم مذهب الإمام الشافعي وأبي عبيدة والطبري، ومن هؤلاء الشيخ أحمد شاکر الذي يقول: "والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بله الفارسية، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعله من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده" (٢).

بيد أنه يشتد في النكير على القائلين بوقوع المعرب في القرآن الكريم زاعماً بأن قولهم: ينبو عنه التحقيق، وإنما ذهب إليه من ذهب إعظاماً لما روى عن بعض الأقدمين في ألفاظ قرآنية أنها معربة، عجزاً عن تحقيق صحة الرواية، وعن تحقيق صحة هذه الحروف في كلام العرب، ثم تقليداً لأولئك القائلين وجمعاً بين القولين زعموا".

ورحم الله ابن فارس فقد تخرج مما تجرأ عليه الشيخ شاکر وقال في التعليق على من قال بوقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ويقول: "وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أراد جل وعز، وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن الكريم" (٣).

وقد تعقب الشيخ شاکر أقوال الجواليقي وغيره من اللغويين الذين اعتمد عليهم فيما ورد في القرآن من المعرب، وحاول أن يردّها جميعاً باحتجاجات منها: أن بعضها فقد أصله وبقي هذا الحرف وحده، أو أنه مما اتفقت فيه اللغات، أو يفترض لها أصلاً عربياً لا علاقة بمعناه، وحين يعز الدليل يقول: والكلمة قرآنية، وذكرها في القرآن أمانة عربيتها (٤).

ثم جاء في الأخير الكاتب المعجمي محمد حسين هيكل وزير التربية في مصر صاحب "حياة

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: مقدمة المعرب للجواليقي، ص ١٨ .

(٣) انظر: الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ص ٢٩ .

(٤) انظر: تفصيل هذه الأفكار في هاشية المعرب للجواليقي التي كتبها أحمد شاکر شارح الكتاب، تحقيق أحمد محمد

شاکر، القاهرة، طبعة دار الكتب المصرية، ط ١، ١٣٦١هـ ص ١٠ - ١٢ .

محمد" ووضع معجم القرآن الكريم المتكامل، الذي ينظر نظرة جديدة للدراسات اللغوية القرآنية وتلك مبادرة جديدة بالاعتبار والتقدير تؤيدها المجمع نفسه، وغايتها وضع معجم علمي عصري للقرآن الكريم ورتب معجمه حسب الترتيب الأبجائي. وفسر فيه أصول الكلمات المعربة ومختلف طرق تعريبها في القديم حتى تستقرأ وتعتمد في دراسات وأبحاث المجمع فضلاً عن شرحها شرحاً واضحاً ودقيقاً يكون في تناول الجمهور المثقف.

وهذا المعجم حاول كثيراً يشرح الكلمات المعربة شرحاً اجتماعياً لغوياً، يبدو من خلاله بأن صاحبه يؤيد موقف القائلين بوجود العرب في القرآن الكريم، وكذلك عبد القادر المغربي كان من القائلين بوجود العرب في القرآن الكريم(١).

وجاء بعده الدكتور رمضان عبد التواب واتهم الشيخ شاکر بأنه كان معتسفاً الطريق في محاولاته تلك تارة، وغافلاً عن سنن اللغات في الاقتراض على غيرها تارة أخرى(٢).

وأخيراً صدر كتاب جديد للباحث الدكتور علي فهمي خشيم - أستاذ الفلسفة وتفسير الحضارة بجامعة الفاتح - طرابلس باسم (هل في القرآن أعجمي؟ - نظرة جديدة إلى موضوع قديم) طبع بدار الشرق الأوسط الطبعة الأولى ١٩٩٧م، بيروت لبنان.

يبدو من دراسة الباحث لهذا الموضوع بأنه من أنصار المنكرين لوقوع العرب الأعجمي في القرآن الكريم، حيث قام بعزو الخلاف بين القائلين والمنكرين إلى مفهوم كلمة "عربي" التي يوصف بها القرآن الكريم في مقابل كلمة "أعجمي" ويرد على من فهم من الكلمة نسبة "عربي" إلى أمة العرب ولغتهم بتحديد قومي لغوي معين، وما عداه فهو أعجمي. ولكنه يقول: إنه ليس ثمة ما يمنع من فهم "عربي" بمعني: الواضح الجلي، غير الغامض، وهذا ما يفيد الجذر "ع.رب.أي: بدا وظهر. وإن كلمة "عربي" وصف للقرآن الكريم وليست نسبة إلى أمة العرب ولغتهم بدليل "لعلكم تعقلون" و"غير ذي عوج".

ثم يرى المؤلف أن كثيراً من الكلمات التي يقول عنها العلماء بأنها معربة أو أعجمية منها ما يرجع إلى فصائل "السامية" التي كانت لغة واحدة أو ذات أصل واحد، دعاه "اللغات العروبية". ومن هذه الكلمات:

(١) انظر: تفصيل ذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٨٣/٦ وما بعده.

(٢) انظر: فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٦١ .

- إبريق:

يقول الدكتور علي فهمي عنها بأنها وردت في القرآن الكريم في صيغة الجمع (أباريق) وقيل إنها تعريب الفارسية (أبريز) بمعنى: جرّه، دلو، ونحوهما...

يقول: وهذا كله حسن، ولكن ماذا لو نظرنا في الفارسية (أبريز) ذاتها؟ إنها هي العربية الأصل في الواقع، وليس العكس! كيف؟ فلنر ذلك.

أليست هي مكونة من "آب" (= ماء) و(ريز) = (صب)؟ إن (آب) هي العربية ذاتها (أباب) مادة: أبب" وقد زعم "أدى شير" أنها مأخوذة عن الفارسية، والغريب أن يذكر أنها في السنسكريتية "آپ" وبالكردية "أو" والفرنسية "إيو" ثم يقول: أو مأخوذ عن الحبشي "أبابي" ومعناه "الموج".

وقد نكتفي بما جاء في الحبشية، وهي لغة عروبية. لكننا نؤكد عروبية الكلمة في صورتها هذه بالقول إنها في الأكادية "أبوبو" = ماء غزير، فيضان، وفي المصرية القديمة "إب" (عطشان) (إبب) (عطش). (إبت) = ماء طهور.

وهناك مشتقات كثيرة من صفة الماء، أعني: الصفاء والنقاء وما ماثلهما، في اللغات العروبية والعربية ذاتها، تأخذنا إلى أبعد مما ينبغي. وتبقى الإشارة إلى أن الهمزة في "أبب" تبدل عيناً فنجد: (عباب) = الماء الكثير، الموج. كما تبدل حاء فنلقى: "حباب" = فقاعات الماء، كما نجد "الجب" = إناء الماء، وحتى "الجبب" = البطيخ الأحمر، وأظهر ما فيه ماؤه.

وواقع الحال أن هذه الكلمة ليست خاصة بالفارسية، ويبدو أنها كلمة إنسانية عامة، نجدها في لغة الطفولة، أو لنقل: طفولة اللغة. ففي الفرنسية مثلاً "بوير" = شرب. ومنها مشتقات لا تكار تحصى(١).

وقيل إنها من اللاتينية "بيبي" وهي كذلك في مختلف اللغات الأوروبية، بصيغ متنوعة. وحقيقة الأمر أن الجذر الأولى في ما سبق هو "بو" حين يصيح الطفل طالباً الشراب قبل أن يتعلم الكلام. ومن ذلك في لغة طفولتنا العربية: "بو"، "مبو"، "وبوة"، "امبوة". والصيغتان الأخيرتان عن الأوليين نلاحظ نطقهما عند الأطفال عندما يكبرون قليلاً. فأني عاقل، بعد هذا كله، يقول إن "آب" فارسية، وإن كانت موجودة فيها؟ .

(١) انظر: هل في القرآن أعجمي، د. علي فهمي خشيم ص ٣٩ - ٤٠ .

ويقول الدكتور فهمي عن كلمة "ريز" إن أصله "ريق" راق الماء: انصب. وأراقه وهراقه، على البديل: صبّه. قال "الليثاني": هي لغة يمانية، ثم فشئت في مصر. ونقرأ: الرّيق = تردد الماء على وجه الأرض من الضحضاح ونحوه إذا انصب الماء. راق الشراب: جرى وتضحضح فوق الأرض. ولم يقل أحد إن "ريق" فارسية، ولن يقول.

وتتعاقب الفاق والعين، فنجد في مادة "ريع": تريّع الماء: جرى. وتريّع الودك والزيت والسمن: إذا جعلته في الطعام وأكثرته منه هاهنا وهاهنا.

أما وقت اتضحت عربية الفارسية "أبريز" في مقطعيها "آب + ريز" فلم يبق لنا إلا القول بأن هذين المقطعين، أو اللفظين، العربيين، دخلا الفارسية وركبا مقلوبين - بحسب قواعد تلك اللغة - وبدلاً من القول "ريق أباب" زو "ريق الأباب" = صب الماء. أو حتى "ريع أباب / ريع الأباب" قيل "آب - ريز" أو "آب - ريخ"، ثم عادت سليمة القاف رغم قلب التركيب "آب - ريق" = إبريق، والجمع: أباريق. (١)

- استبرق:

يقول عن استبرق إنه فعل من الجذر "برق" مزيد الألف والسين والتاء، تحول إلى اسم. وفي العربية كثير من الأفعال تحولت إلى أسماء من مثل: يعرب، يزيد، يعيش. وفي أسماء المواقع: ينبع، تدمر. وفي اليمانية القديمة "السبئية" نجد أغلب أسماء الأشخاص عبارة عن فعل مضارع: يقبض، يشرح، يكرب، يزن.. الخ. أو يسند الفعل المضارع إلى المؤنث في مثل: تغلب، تماضر. وقد يكون الاسم فعلاً ماضياً عبارة عن جملة من مثل: "تأبط شراً".

والأسماء التي أصلها فعل تعرب، فتقول: جاء يزيد، ورأيت يزيد (وإذا كان نكرة قلت: رأيت يزيداً "أي شخصاً اسمه يزيد" وجاء يزيد، ومررت بيزيد) وهذا ما جعل "استبرق" تعرب أيضاً. جذر "برق" الثنائي هو "بر" وفيه معنى الظهور "كلمعان البرق". إذا تلت في مثل:

برث: البرث = جبل من رمل، والأرض البيضاء.

برج: البرج = سعة بياض العين، والتبرج: إظهار الزينة.

برح: البراح = الظهور والبيان.

برر: البرر = ضد الكن.

برز: البراز = الظهور.

برس: البرس = القطن، وهو أبيض ظاهر البياض.

برش: البرش = اختلاط الحمرة بالبياض.

برص: البرص = بياض في الجلد.

برع: البريعة = المرأة الظاهرة الجمال.

بره: البرهه = المرأة البيضاء.

ثم يقول: إذا كان من الثابت أن الألف والسين والتاء في العربية مزيدة على "برق" فإنه في بعض اللغات العروبية اكتفي بالسين وحدها. ونضرب لهذا مثلاً ما في اللغة المصرية القديمة (س ب أ ق) والهمزة تقوم مقام الراء هنا = س ب ر ق. وتعني: لع، سطع، كما تعني: القمر "المنير".

وهي في الأساطير المصرية القديمة أطلقت على عين المعبود "حر" "حورس" اليسرى التي ظلت مبصرة بعد أن أفقده خصيمه المعبود "شت" = شط = شيطان، عينه اليمنى.

أما في البربرية فنجد كلمة "سبرقق" والقاف تنطق معقودة - بمعنى خفخة الثوب الجديد، أي أن يحدث الثوب القشيب صوتاً عند تحريكه، ولا يكون هذا الصوت "الخفخة" إلا إذا كان الثوب ذا غلظ. ونلاحظ أن جذر الكلمة البربرية هو "برق" وضوعفت القاف للمبالغة، كما في العربية: رعد/ رعيد، رعد/ رعد، رعد/ رعد، رعد/ رعد - مثلاً.

ومثلما رأينا تحول الفعل المضارع المسند إلى المذكر والمؤنث، والفعل الماضي غير المزيد، إلى اسم منصرف، لا يمتنع أن يتحول الفعل المزيد إلى اسم كذلك بوزن "استفعل" الذي لا يكون للطلب فقط بل للإشارة إلى حدوث الفعل أو الصفة أيضاً في مثل "استفعل الأمر" وتزاد على العلة المزيد أصلاً ميم الفاعل فهو "مستفعل". و"استنقع الماء" وتزاد ميم الفاعل فهو "مستنقع" بكسر القاف، أو ميم المكان فيكون "مستنقع" بفتح القاف، مثلاً. وكلها زيادات على الجذر الأصلي، فتكون "استبرق" من هذا القبيل. (١)

- أسطورة:

يكثر الحديث أيضاً عن "أسطورة" وجمعها "أساطير" الواردة في القرآن الكريم باعتبارها من اللاتينية Istorica واليونانية Historia التي تعني: تاريخ، أو حكاية "قارن الإنجليزية Histo-

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤٠ - ٤٢ .

ry Story الأولى: تاريخ، والثانية: حكاية أو قصة". والصواب أنها من العربية "سطر" وهو الجذر الذي يفيد النقش والحفر والقطع "قارن: شطر = قطع" وهو شأن الكتابة أصلاً التي هي قصة ما كان أو تاريخه، لاحظ أن قصة تعود إلى الجذر "قصص" / قص = قطع، وفي السبئية نجد "ش ط ر" بمعنى "كتب" بالضبط، وهذا إبدال للسین شيناً في العربية "سطر" أو العكس، ومن ذلك: الساطور "القاطع" وهو الشاطور أيضاً. فكيف يجوز أن يقال إن "أسطورة" و"أساطير" من اليونانية مع وضوح الأمر؟! (١).

- تنور:

يرد الدكتور علي فهمي على كل من قال إنه معرب، ومعناها الخابز، فيقول: لكن المقصود في الآية الكريمة ليس تنور الخابز قطعاً، إذ لا معنى لأن يفور الماء من هذا التنور في قصة الطوفان مهما التمس لهذا التفسير من تأويل. ولكن المفهوم الذي يتسق مع المنطق أن تكون كلمة التنور، هنا تعني: وجه الأرض - كما جاء في اللسان، في أحد الأقوال التي أوردها ابن منظور عن أبي منصور الثعالبي: .. الاسم في الأصل أعجمي فعربته العرب فصار عربياً على بناء فعول والدليل على ذلك أن أصل بنائه "تنر" ولا نعرفه في كلام العرب لأنه مهمل. وهو نظير ما دخل في كلام العرب من كلام العجم مثل: الديباج والدينار والسندس والاستبرق، وما أشبهها. ولما تكلمت بها العرب صارت عربية".

وهذا الكلام من ابن منظور مردود، لأنه لو كان مهملًا في العربية لكنه ليس مهملًا في لغة عروبية أخرى هي البربرية "الأمازيغية" في هذه اللغة نجد كلمة "تنيري" وهي تعني: البادية، البر، الصحراء، الأرض المنبسطة، أي: وجه الأرض، ليس الجبل ولا الوادي بل وجه الأرض المنبسطة = البادية، البر.

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكلمة عروبية أصيلة، وجذرها "ت ن ر"، كانت من "المهمل" عند ابن منظور، وإن أورد هو والثعالبي وابن بري أنها تعني في بعض الأقوال وجه الأرض، وظلت حية في البربرية في صورة "تنيري" وجذرها "تنر" أيضاً. وهذا ما يتفق مع سياق قصة الطوفان: أن تمطر السماء مطراً دافقاً، وأن تتفجر الأرض بالماء، أو تفيض به متدفقاً من الأنهار، في الوقت نفسه. وبذا فإن "وفار التنور" = وفاض وجه الأرض (البربرية: تنيري) بالماء..

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٤٤ .

فكان الطوفان.

- سرادق:

تردد كثيراً أن "السرادق" فارسية معربة، ومعناه "إما سرادار" أو سرابرده" أو "سراطاق". يرد الدكتور علي فهمي خشيم، على قول صبحي الصالح "فليس في العربية مادة "سردق" حتى نظن السرادق مشتقاً منها... بل السرادق فارسي معرب" أصله "سرادار" وهو الدهليز. يقول: تبدو أن السرادق في الأصل "سراطاق" وهذا أقرب إلى "سرادق" حسب رأى من قال بفارسيته، ثم إن الواضح أنها مكونة من مقطعين، شأنها شأن "سرادار" و"سرابرده" وهي تعني، كما قيل، البناء المحيط، مهما كان، أو: محيط البناء. ويمكننا مكافأتها بالعربية في مقطعيها:

سر : عربيتها "سور" "أحاط" أو "سرا" أي: ارتفع/ رفع كالبناء.

طاق: عربيتها "طوق". الطاق: ما عقد بالآجر من البناء وجمعه: طوائق. وفيها معنى الإحاطة. ويبدو أن القائلين بفارسية "سرادق" نسوا أن يضيفوا إلى أحد أصولها المزعومة "رستاق" أو "رزداق"، وتعني: القرية، البناء. وقيل إنها من الفارسية "روست" بالمعنى نفسه.

ما نلاحظه في هذا المقام من اختلاف في أصل الكلمة الفارسي يعني - عندنا - أنه لا أصل فارسي لها، بل إن لها أصلاً عربياً قديماً لعل الفارسية أخذته وحرته ثم عاد إلى العربية كما حرف. ونشير هنا إلى ما في اللهجة الليبية: "شبردق" بنطق القاف معقودة - وتعني: السور من الأسلاك الشائكة أو الأشجار ذات الشوك، المحيط. ويلوح أنها تقابل "سرابرده" بسقوط الراء الأولى تكون "سبرده" وبإبدال الهاء قافاً معقودة والسين المهملة شيئاً معجماً تكون "شبردق". وقاسه على كلمة "سدير" وقال عنها: إن هذه الكلمة بالذات موجودة في المصرية القديمة، وعلى هذا فإن العربية سدير تكافئ العربية المصرية القديمة "س د ر/س ذ ر" وليست من الفارسية، كما زعم(١).

وأن كلمة "سرادار" مأخوذة من "سدير" العربية، ثم عادت إلى العربية مرة أخرى . ويقول: خلاصة القول إن "سدر" العربية كانت في العربية "سدير" والمصرية القديمة "سدرتي"، تحولت في الفارسية إلى "سرادار" وعادت في صورة "سرادق" بعد أن طال بها

(١) انظر: هل في القرآن أعجمي، ص ٧٤ - ٧٥ .

التطواف. ونخلص من هذا إلى أن القول بأصلها الفارسي المأخوذ من "سهدي" ثلاث قباب، كما فسرت" مجرد تعسف في التخريج والتفريس، ذلك أن المقصود البناء مهما كان ولا صلة له بالقباب والتقيب.

- سندس:

ويضرب الدكتور علي فهمي بآراء العلماء الذين قالوا إنها معرب عرض الحائط، ويقول: لكن هذا كله غير لازم، فالكلمة عروبية قديمة جداً، بل بالغة القدم. وقد دهش الدكتور عبد العزيز صالح لوجود كلمات كثيرة مشتركة ما بين اللغة المصرية القديمة واللغات السامية، كما يدعوها قال: "من الألفاظ السامية" التي لا يعرف هل جاءت مصر من "الساميين" أم أخذها الساميون عن المصريين كلمات كثيرة... وكلمات عدة تعبر عن المنسوجات والملابس الكتانية مثل: شش "شاش" وإفد وشندة".

وما يهمننا هو الكلمة الأخيرة شندة - كما أثبتها د. عبد العزيز صالح وقال إنها تعني في اللغات السامية: البردة أو القميص، ونجدها في معجم "سند.ت" ثوب. وفي غيره من المعاجم سند بمعنى ثوب، "دون تاء التانيث".

بهذا يثبت أن "سندس كلمة عروبية وردت في اللغات العروبية القديمة وفي أختها المصرية وأصلها "سند" وتؤنث "سندة" بمعنى الثوب أو الرداء أو البردة أو القميص أو الطيلسان. فما شأن السين المهملة في آخرها؟

يقول الدكتور: نحسب أن هذه السين مزيدة. فقد أخذت اليونانية كلمة "سند" العروبية وأضافت إليها سين العلمية في تلك اللغة فكانت "سندس" وعادت إلى العربية "سندس" محتفظة بسينها الزائدة.. كما يعتبر "سين" "قرطاس" و "سين" "فردوس". والدليل على أن السين مزيدة ورود الكلمة مزيدة نوناً Sindon مما يكافئ التنوين في العربية، فالسين والنون في اليونانية مزيدتان(١).

وثمة فكرة أخرى عنده وهي فكرة عالمية اللفظ، حيث يقول: إذا اتفقت اللغتان فأكثر في لفظ واحد فهو لفظ إنساني عام دون نسبة إلى لغة معينة(٢).

كما اعتبر الدكتور فهمي اللغة المصرية القديمة (رغم أصلها الحامي - أو من مجموعة

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٧٨ .

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨ - ١٠ .

"اللغات الحامية) وجعلها ضمن مجموعة أخرى دعاها المجموعة "الحامية - السامية) ثم يصرح ويقول : لم يعد الآن شك في أن المصرية القديمة لغة عروبية خالصة، ومن هنا فإن مفرداتها تقابل ما في العربية كل المقابلة، وأية مارنة تظهر هذه الحقيقة الناصعة التي طالما أخفيت عمداً عن الأنظار، وطبيعي، بعد هذا، أن يكون ما في ابنتها "القبطية" عربياً أيضاً، اللهم إلا ما كان دخيلاً من اليونانية في اللغة الدينية، لغة الكنيسة، بوجه خاص". وهكذا اعتبر الكنعانية والسبئية والحميرية وغيرها من فصائل السامية عروبية(١).

ثم يقول عن اليونان بأن حضارتهم جاءت متأخرة جداً عن الحضارة العربية في الرافدين وبلاد الشام وسواحلها وفي وادي النيل وشمالى إفريقيا. ولهذا تثبت الدراسة الحديثة أن مفردات وأسماء كثيرة للغاية عند اليونان منقولة عن هؤلاء العرب. والقاعدة أن اللاحق يأخذ عن السابق، وليس العكس(٢).

ويتبين من تحليلاته أنه بذل جهداً مشكوراً في دراسة الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وتحققها. حيث جاء بأفكار جديدة، رغم أن الدلالة العامة لا تجيزه، كما يخالفه آراء العلماء اللغويين أيضاً.

هكذا كانت تتم هذه الفكرة بين القدماء والمحدثين من المعارضين والقائلين. وأقول - وبالله التوفيق - إنه لما أنزل القرآن - وهو المعجز - تضمن كثيراً من تلك الكلمات الأعجمية المعربة، التي أدخلها عامة العرب مع بضائعهم وصقلها بلغاؤهم بألسنتهم حتى أصبحت بذلك فصيحة، كسائر فصيح كلامهم، ولم ينزل بها القرآن الكريم عن درجة بلاغته ولم تفارقه مزية إعجازه، هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية أنه لما عربت الألفاظ صارت من لسان العرب، كما ذهب إليه القياسيون - "كل ما قيس على كلام العرب فهو منه" كما يرى القائلون أيضاً بالمعرب: جواز ذلك بحجة أن العرب متى نطقوا بكلمة أعجمية واستعملوها في لسانهم فهي عربية حكمها حكم ما سواها من ألفاظ العرب، والمعرب لا يكون إلا مطابقاً للأوزان والقوالب العربية، إذاً فهو منها لا غبار ولا ضير أن

(١) انظر: هل في القرآن أعجمي، الدكتور علي فهمي خشيم، مطبعة دار الشرق الأوسط، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، لبنان

بيروت، ص ٣ - ١٠ .

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٣١ .

يكون في القرآن الكريم. وأشار السيوطي إلى حكمة القول بوقوع المعرب في القرآن الكريم بأن فيه دلالة على "أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء فأختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب، كما صرح ابن النقيب بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليه، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير" (١). وهذا يدل على شمولية القرآن الكريم بأنه ليس لقوم واحد ولا لوقت محدد إنما لجميع الشعوب والقبائل والأمم ولكل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

وهناك فائدة أخرى لوقوع المعرب في القرآن، قال السيوطي: إن قيل: إن "واستبرق" ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة؟ فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك، وذلك لأن الله تعالى إذا حثَّ عبادة على الطاعة، فإن لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثُّه على وجه الحكمة، فالوعد والوعيد نظراً إلى الفصاحة واجب. (٢).

ويعلل هذه الفكرة قائلاً: ثم إن الوعد بما يرغب فيه العقلاء، وذلك منحصر في أمور: الأماكن الطيبة، ثم المآكل الشهية، ثم المشارب الهنيئة، ثم الملابس الرفيعة، ثم المناكح اللذيذة، ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع، فإن ذكر الأماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح، ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالأكل والشرب: إن الأكل والشرب لا ألتذُّ به إذا كنت في حبس أو موضع كرية، فإن ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها، وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها، وأرفع الملابس في الدنيا الحرير، وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب.

ثم إن الثوب الذي من غير الحرير لا يعتبر فيه الوزن والثقل، وربما يكون الصفيق الخفيف أرفع من الثقل الوزن، وأما الحرير: فكُلِّمًا كان ثوبه أثقل كان أرفع، فحينئذٍ وجب على الفصيح أن يذكر الأثقل الأثخن، ولا يتركه في الوعد لئلا يُقصر في الحث والدعاء.

(١) انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٦٢٤.

(٢) انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٤٢٧.

ثم هذا الواجب الذكر:

إما إن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح، أو لا يذكر بمثل هذا، ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى؛ لأنه أوجز وأظهر في الإفادة؛ وذلك "استبرق" فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتي بلفظ آخر لم يمكنه؛ لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وُضِعَ في اللغة العربية للديباج الثخين اسمٌ، وإما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع، لقلّة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به.

وأما إن ذكره بلفظين فأكثر: فإنه يكون قد أخلّ بالبلاغة؛ لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ طويل، فعلم بهذا أن لفظ "استبرق" يجب على كل فصيح أن يتكلم به في موضعه، ولا يجد ما يقوم مقامه، وأي فصاحة أبلغ من ألا يوجد غيره مثله (١).

وأما قول الشافعي وغيره من المنكرين بأن القرآن الكريم قد نزل - حسب رأيهم - بلغة عربية مبينة، فإن هذه الآراء لا يقول بها كل الفقهاء والمفسرين، إنما يعبر في حقيقة الأمر عن رأي الأوساط المحافظة والدينية التي أتى رد فعلها على قدر جرأة المشروع التحديثي اللغوي الجمعي والمعجمي، بدلائل مقنعة.

ولو نظرنا من المنطلق النقلي إلى القضية - كما يميل السيوطي إلى هذا الرأي - فنجد أن هناك دلائل تعضد هذا الرأي ومنها: حديث أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة: قال: "في القرآن من كل لسان" وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب ابن منبه (٢).

وإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو مرسل إلى كل أمة، وقد قال تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه} (٣) فلا بد وأن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه هو، - وأنه صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا ما يوحى إليه جلياً أو خفياً، أو يلهم إليه، وقوله شرح وتفصيل للقرآن الكريم، وورد منه - صلى الله عليه وسلم - أنه تكلم بالفارسية، كما أفرد شهاب الدين الخفاجي لأحاديثه - صلى الله عليه وسلم - مكاناً فسيحاً في

(١) المصدر السابق، والصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ١ / ٦ .

(٢) انظر: تفسير الطبري لابن جرير الطبري ٨ / ٨ . وانظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٢٦ / ١ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤ .

مصنّفه، فقد كان دائم الإحالة إليه، وكثير الإتكاء عليه، ومن نماذج استشهاده بالحديث ما جاء في الكلام العربي الذي ترك على عجمته، قال عليه السلام "أشْكَنْبُ دَرْد" (١)، رواه مسلم، وكما كسا النبي صلى الله عليه وسلم أم خالد خميصة وأشار إلى علمها وقال: سنا أوسنه بالتشديد ومعناه حسنة بالحبشية (٢).

وهناك دليل نحوي عند النحاة في أسماء الأنبياء الواردة في القرآن الكريم تدل على عجمتها وهو منعه من الصرف بدليل العلمية والعجمة.

أما أسماء الأنبياء عليهم السلام فكلها معربة ودخيلة من اللغة السريانية والعبرية، نحو: إبراهيم واسماعيل وإسحاق وإلياس، وإدريس وإسرائيل، وأيوب، ويحيى وموسى وعيسى.

قال الجواليقي إلا أربعة أسماء هي: آدم وصالح وشعيب ومحمد، وقيل آدم أعجمي، ثم اشتق منه، قال الزمخشري في "البقرة - ٣١" واشتقاقهم آدم من الأدمة ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب، وإدريس من الدرّس، وإبليس من الإبلاس، وما آدم إلا اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر وشالغ وفالغ، وأشباه ذلك (٣).

وقال البيضاوي وأدم اسم أعجمي كآزر وشالغ واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة، بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض، أو الأدمة بمعنى الألفة تعسف كالأشتقاق إدريس من الدرّس ويعقوب من العقب وإبليس من الإبلاس، وقال النسفي مثل قولهما (٤).

واسم مصحف الذي سمي به القرآن نفسه معرب عن اللغة الحبشية وهو مشتق من "صحف" ومعناها بالحبشية كتب.

فقول البعض - إذاً - أنه ينفي وقوع الأعجمي في القرآن الكريم ذهاباً إلى أن وقوعه فيه ينفي

(١) والحديث بتمامه، عن أبي هريرة قال: هجر النبي - صلى الله عليه وسلم - فهجرت، فصليتُ ثم جلستُ فالتفتُ إلي النبي - صلى الله عليه وسلم، فقال أَشْكَمْتُ دَرْد؟ قلت: نعم يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: قم فصلّ فإن في الصلاة شفاءً ابن ماجة، سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١١٤٤، كتاب الطب، باب الصلاة شفاءً، وفيه ورد أَشْكَمْتُ بدل أَشْكَنْبُ واشكمت دَرْد، معناه: أتشتكي بطنك؟

(٢) انظر: شفاء الغليل للخفاجي ص ٢٨، تحقيق. د. محمد كشاش، الطبعة الأولى ١٤١٨ / ١٩٩٨ م.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري، في سورة البقرة - الآية: ٣١

(٤) انظر: تفسير النسفي، ط دار إحياء الكتب العربية ٤١/١، وتفسير البيضاوي، سورة البقرة - الآية ٣١

وقيل أسما الأنبياء إما بالعبرية أو السريانية.

كونه عربياً، أصبح مغموراً بأقوال جلة العلماء وكبار الباحثين وقد استدلوا على الوقوع بأدلة كثيرة.

وأما من قال إنه من مشترك اللغات لا أنه معرب من تلك اللغات الأعجمية ويشهد لذلك أن بعض هذا اتفق فيه عدة لغات، فلا أظن ذلك ولا يوجد دليل يعضد رأيهم والشيء الثاني: أحياناً نجد كلمة معربة وأخرى موجودة تفيد نفس المعنى من أصل اللغة، رغماً من هذا فإن أهلها يستعملون المعرب لا الأصيل.

مثلاً في غير القرآن إذا كان معنى السجيل الحجارة الحصاة الشديدة فلما ذا لم يعبر بها؟
- والله أعلم -

أما الكلمات التي قيل عنها إنها المعربة أو الأعجمية التي وردت في القرآن الكريم فنأتى ببعضها للمثال ولا للحصر، مع ملاحظة أن بعض هذه الألفاظ مختلف في كونها معربة، كما أن بعض هذه الألفاظ التي قيل إنها أعجمية الأصل دخلت اللغة العربية وتصرفت تصرف الكلمات العربية، وجاءت منها جميع الاشتقاقات التي تكون للكلمات العربية. فالقول بأنها أعجمية الأصل يؤخذ على أنه من باب لمح الأصل وإلا فكثير من هذه الكلمات لا يشك باحث في أنها عربية.

- الصراط: "إهدنا الصراط المستقيم"

أريد به هاهنا الدين كما في الأنعام "وإن هذا صراطي" وكما في "وهذا صراط ربك مستقيماً" وقد فسر بالطريق وهو الأصل في معنى الكلمة "ولا تقعدوا بكل صراط" وفي الصافات "فاهدوهم إلى صراط الجحيم". وأنه الطريق في لغة الروم، قال الجواليقي في مقدمة كتابه أما الصراط فلأتيني وأصله (ستراطاً) أي: الطريق المبلط، حذفته منه التاء لالتقاء الساكنين وكسر السين للسبب نفسه. والدليل الآخر على عجمته أن الصاد والطاء لا يجتمعان في الكلمة العربية الأصلية (١)

- حطة: "وقولوا حطة"

حطة بالعبرية صوب، ذكر أبان أنها بمعنى التوبة وأنشد:

فاز بالحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفوراً

وفسرت الحطة بمعنى حط عنا ذنوبنا، فبدلوا وقالوا حطاً سُمِّهاتاً أي: حنطة حمراء وهي أيضاً اسم رمضان في الانجيل، قال في روح المعاني: إن الظاهر إنهم امرؤ أن يقولوا قولاً دالاً على التوبة والندم حتى لو قالوا: أَللهم إنا نستعينك ونتوب إليك لحصل المقصود، ثم قال وهذه اللفظة على جميع التقادير عربية معلومة الاشتقاق والمعنى، وقال الاصم إنها من ألفاظ أهل

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ١٥٥، تحقيق د. ف. عبد الرحيم، دارالقلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

وتفسير الطبري تفسير القرآن الكريم لابن جرير الطبري "جامع البيان" مصورة دار المعرفة بيروت، طبعة بولاق ١٣٢٤هـ، وبهامشه تفسير غريب القرآن وרגائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد حسين القمي النيسابوري قدست أسراره، الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية سنة ١٣٢٩هـ، ٥٨/١ .
وتفسير القرآن الكريم للقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م ١٤٧/١ .

الكتاب ولا يعلم معناها في العربية وقال عكرمة إن معناها "لا إله إلا الله" (١).

- راعنا: "وقولوا راعنا"

بلسان اليهود سب، والرعى حفظ الغير لمصلحته سواء كان الغير عاقلاً أم لا، وأخرج ابن جرير عن عطاء قال كانت راعنا لغة الأنصار في الجاهلية فنهاهم الله عنها في الإسلام حين استعملها اليهود سباً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومعناها عندهم "اسمع لا سمعت" وقيل إنها تشبه كلمة سب في العبرانية أو السريانية وهي راعنا ومعناها وصف بالرعونة أعنى الحماقة، وقرأ عبد الله بن عباس "راعونا" على أنهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير (٢).
- صرهن: "فصرهن يأتين إليك سعياً"

فسرت بقطعهن حالة كونها مقربة مماله إليك، والصحيح أن هذه الكلمة عربية وعن عكرمة نبطية، وعن قتادة حبشية، وعن وهب رومية، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: هي نبطية ومعناه فشققهن، وقيل ضمهن وأملهن، وقرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها، وقال الفراء: ضم الصاد العامة (٣).

- هوداً: "وقالوا كونوا هوداً"

فسر هود في أعجمي بمعنى اليهود، والمراد منهم يهود المدينة لأنهم تماروا مع وفد نصارى نجران عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتسابوا وأنكرت اليهود الانجيل ونبوة عيسى وأنكر النصارى التوراة ونبوة موسى ودعا كل منهما إلى دينه فنزلت الآية (٤).
- اليهود: "وقالت اليهود.."

أعجمي معرب باهمال الذال، هو من أهود كأحمد، يوم الاثنين وتهود صار يهودياً وتوصل

(١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزخمشري المتوفى (سنة ٥٢٨هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ/١٩٣٢م .

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام الزخمشري ١٧٤/١ . ومعجم غريب القرآن، متخرجاً من صحيح البخارى، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة لثانية، باب (رعن) دون تاريخ ص ٧٠ . وتفسير الطبري ٢٣٩/١ .

(٣) تفسير الطبري ٥٥/٣ - ٥٦، والاتقان في علوم القرآن ٤٣٣/١، وتفسير القرطبي "تفسير الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م ٣٠١/٣ . ومعاني القرآن للفراء ١٧٤/١ .

(٤) انظر: المعرب للجواليقي ص ٦٢٨ . والاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٢٧/١ .

برحم أو قرابة، ويهوذا أخو يوسف الصديق عليه السلام واليهود الذين يدينون بالتوراة وبموسى عليه السلام. وقيل إن اليهود عربي وسمى يهودياً لتوبته في وقت من الأوقات فلزمه من أجلها، هذا الاسم، وإن كان غير التوبة ونقضها بعد ذلك (١).

وقال ابن دريد: سموا اليهود إما من قوله عزوجل "إنا هدنا إليك" أي: رجعنا وتبنا، وإما من التهويد، أي: السكون، وإما أن يكون سموا بالمصدر من هاد يهود هوداً، وفي التنزيل "كونوا هوداً أو نصارى وهو من هذا إن شاء الله (٢).

- ربيون: "قاتل مع ربيون"

الرباني المتألة العارف بالله منسوب إلى الرب ونونه كنون لحياني وفعالن يبني من فعل كثيرا كعطشان وسكران ومن فعل قليلاً كنعسان، أو هو لفظة سريانية، وقيل فسرت بالعلماء الصابرين لأن الرباني هو العالم الصابر ومعنى قوله تعالى "ربيون" أي: جموعاً كثيرة وقد تكررت كلمة رب في القرآن واختلف معناها باختلاف موقعها ففسرت بالكبير في المائة "أذهب أنت وربك" أي كبيرك وأخاك هارون، وفسرت بالمالك والسيد في يوسف "اذكرني عند ربك" وقوله "إنه ربي أحسن مثواي" أي مالكي وسيدي، قال الجواليقي: قال أبو عبيد: أحسب الكلمة ليست بعربية، إنما هي عبرانية أو سريانية وذلك أن أبا عبيدة زعم أن العرب لا تعرف الربانيين قال أبو عبيد إنما عرفها الفقهاء وأهل العلم قال: سمعت رجلاً عالماً بالكتب يقول: الربانيون: العلماء بالحلال والحرام والأمر والنهي. وجزم بعض اللغويين بأنه سريانية (٣).

- أزر: "إذ قال إبراهيم لأبيه أزر"

عن سلمان التيمي قال بلغني أن معناه الأعوج وقيل أنه الشيخ الهرم بالخوارزمية وقد ذكر في القرآن أزر بمعنى أعان كما في الفتح "فأزره" يعني فاعانه.

عدّ في المعرب على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبي إبراهيم، ولا للصنم، وقال بعضهم هي بلغتهم يا مخطيء، وقال الجواليقي لا خلاف أن اسم أبي إبراهيم "تارح" هل هو اسم أبي إبراهيم أم لقبه؟ (٤).

(١) انظر: المعرب للجواليقي ص ٦٥٠ . والاتقان في علوم القرآن ٤٣٨/١ .

(٢) انظر: الجمهرة في اللغة لابن دريد ٣٠٦/٢ .

(٣) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٧ / ١ . والمعرب للجواليقي ص ٢٢٠ . وتفسير القرطبي ٤ / ١٢٢ . والاتقان في

علوم القرآن للسيوطي ٤٣١/١ . والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥٠٠/٢ .

(٤) انظر: تفسير الطبري ١٥٨/٧، والاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٤٢٨/١ . والمعرب للجواليقي، تحقيق د. ف.

عبد الرحيم ص ١٣٤ .

الفصل الثاني

التحريب

في الطب والتكنولوجيا

المعرب والدخيل في الطب والتكنولوجيا

إن اللغة العربية لغة حية رأفت الحضارة وثقافتها وتطورها في جميع المجالات الحياتية عبر القرون لاسيما الهندسة والطب والتكنولوجيا؛ لأن هذه العلوم المستحدثة الجديدة من مكتشفات الأجانب ثم دخلت اللغة العربية والأمم التي تتكلم بها، عن طريق التعريب والدخيل، بناءً على هذا فإن قضية ضرورة تعريب المصطلحات تحتل مكانة مرتفعة بين القضايا اللغوية، وهذا الفصل يشتمل على الموضوعات الموجزة عن نقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية التي أرى اتباعها في وضع المصطلحات العلمية وتحقيقها في العلوم والمخترعات الحديثة.

وغدا التعريب في هذه المجالات ضرورة لا غنى عنها في هذا العصر بعد تعاظم أهمية الترجمة والنقل إلى العربية، ذلك أن ازدياد الحاجة إلى المصطلحات العلمية وعدم توفر الوقت الكافي أو القدرة اللغوية والعلمية لتوليد مصطلحات عربية مقابلة جعل التعريب مصدراً ميسوراً لوضع المصطلح العلمي، وقد تبين لنا في الفصول السالفة أن نسبة التعريب في رفع الحوائج اللغوية في هذا العصر في المجالات التكنولوجية والهندسة والطب هي عالية جداً، ولتغطية هذه الحاجة اهتم المحدثون بهذه القضية أي: قضية تعريب في مجال الطب والهندسة والتكنولوجيا أكثر من القدماء، ولا شك أن القدماء عرفوا شيئاً من موضوعات علم الطبيعة، والطبية، ولكنهم لم يترقوا أبواب بعض دساتير هذه العلوم الأساسية وسبب ذلك عدم وجود هذه الأشياء المبتكرة في زمانهم وعصرهم، ولهذا لم يبحثوا عن الكهرباء برمتها، ولم يكن لديهم آلات الضوء الحديثة مثل المجهر والمرقب ولا آلات الكهرباء العديدة، ولا آلات الجويئات كمقاييس الحرارة والمطر والرياح وضغط الهواء وغير ذلك.

أن اللغة تعبر عن حضارة الشعب وتقاليده، ومن ثم تتأثر بهذه النواحي جميعها، فكلما اتسعت حضارة الأمة وكثرت حاجاتها ومرافق حياتها، ورقى تفكيرها، وتهدبت اتجاهاتها النفسية، نهضت لغتها وسمت أساليبها وتعددت فيها فنون القول، ودقت معاني مفرداتها القديمة، ودخلت فيها مفردات أخرى جديدة عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتراض وطريق التعريب والدخيل من اللغات الأخرى للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة.

وإذا قايسنا بين القدماء والمحدثين في تناولهم للمعربات في هذه المجالات فنجد أيضاً أن القدماء تناولوا وتعرضوا لهذه المجالات، وبشكل مبدئي مثل علم الطبيعة "الفيزياء" وجهلوا بعض

دساتيرها الأساسية، كما جهلوا بحث هندسة الكهرباء برمته. وفي الحقيقة لقد تقدم علم الطبيعة تقدماً مذهشاً، ولم تبق هنالك صلة تذكر بين عهد مبادئه البسيطة في القديم وعهد الكهرباء وتحطيم الذرة في الحديث.

وإذا انتقلنا إلى الكيمياء نجد أنها قلبت رأساً على عقب، ويكاد هذا العلم يكون اليوم غير الكيمياء القديمة تماماً، فأين تلك الأعمال التي كان القدماء يأتونها في التفتيش عن الذهب، أو في طبخ العقاقير النباتية، من أنواع الكيمياء المعدنية والعضوية والتحليلية في العصر الحاضر؟ وأين العناصر والأجسام القليلة التي عرفوها أو أوجدوها، من العناصر التي كشف عنها في عصرنا هذا، ومن آلاف المركبات الكيماوية التي تستعمل في الطب والزراعة والصناعات المختلفة؟

أما الطب فمهما يكن لليونان وللعرب من فضل عليه، ومن جهد مشكور فيه، فهو لا يقاس بطب هذا الزمن، فأين التشريح في الماضي منه في هذه الأيام؟ وأين المداواة بالعقاقير من المداواة بالأدوية الحديثة؟ وأين الجهل بالمكروبات من معرفة أنواعها وحياتها وتأثيرها في جسم الإنسان؟ إن الطب الذي يقتصر في المداواة على ما جاء في الكتب القديمة يسمى اليوم دجالاً، يعاقب بالسجن في شرائعنا وشرائع الدول الأوروبية والغربية على السواء. (١).

أما النباتات فقد عرف اليونان والعرب كثيراً مما ينبت منها في بلادهم وحلؤها تحلية حسنة، أي: وصفوا أشكالها الخارجية وصفاً في بعضه كثير من الدقة، ولبعض العشابين من العرب شهرة واسعة عند علماء النبات كالغافقي وابن الصوري وابن البيطار، وللأطباء والعلماء القدماء بحوث جلييلة من مفردات الأدوية كالرازي وابن سينا وابن ماسة والبيروني والأدريسي (٢) وغيرهم الذين يأتي الحديث عن بعضهم.

ولكن معرفة هؤلاء بالنباتات وحياتها كانت بسيطة جداً بالنسبة إلى ما يعرفه علماء النبات في زمننا هذا، فقد كان القدماء يجهلون المجهر والخلايا النباتية، ودقائق أعضاء النبات وأنساجه، كما كانوا يجهلون كيفية تغذي النبات، والمواد المعدنية التي يتغذى بها، والأعمال الكيماوية التي تحصل في حياته وفي نموه، وكذلك لم تكن لهم معرفة بأجزاء الزهرة، ولا بالتصنيف الحديث

(١) انظر: المحاضرة التي ألقاها الأمير مصطفى الشهابي في المجمع العلمي العربي بدمشق عنوانها "العلم والأدب والأساطير في كتب السلف"، نشرت في الجزء الثاني من كتاب محاضرات المجمع.

(٢) انظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، للأمير مصطفى الشهابي ص ٢٠.

المبنى عليها، ولا بالفزيولوجية النباتية، ولا بتشريح النبات الداخلي، ولا بعلم حياة النبات، ولا بالأسس التي يقوم عليها علم الوراثة وإصلاح النسل، وكل ما عرفوه من هذه العلوم العويصة أمور بسيطة كانوا يشاهدونها في شكل النبات الخارجي، وتجارب بسيطة كانوا يجربونها في حياته وفي خواصه، وكثيراً كان يختلط عليه الصحيح بغير الصحيح (١).

وقد تبدلت العلوم الزراعية عما كانت عليه في القديم تبديلاً كلياً، ولا سيما بعد أن كشف النقاب عن كيفية اغتذاء النبات بالأملاح المعدنية وبعد الكشف عن المكروبات، ومعرفة الاختمار وكيف يحصل، وتحليل الأتربة والأسمدة، واختراع الآلات الزراعية الحديثة، وإيجاد أصناف الزرع والشجر، وسلالات الدواجن أي الحيوانات الأهلية، ودراسة حياة الحشرات والمكروبات، ودراسة أمراض النبات المختلفة.. الخ. إن في كل ذلك دليلاً على أن الزراعة أصبحت تقوم على أدق الأسس العلمية.

وهكذا العلوم الأخرى مثل العلوم الهندسية على أنواعها والعلوم العسكرية على أقسامها، والصناعات التي لا عداد لها، كلها اتسعت في العصر الراهن اتساعاً يحير العقول.

ولو ألقينا نظرة على هذه العلوم لوجدنا أن علماء النهضة الحديثة جالوا جولات أوسع وأدق من جولات الأسلاف القدماء، ولا شك أن فضل السبق للقدماء، وهذا التوسع في هذه العلوم يتطلب التعبير عن هذه العلوم الذي حمل علماء الغرب عبء إيجاد آلاف مؤلفة من المصطلحات الجديدة لهذه العلوم الحديثة، وضموها إلى متون اللغات وصنفوا الحديث على ما يتطلبه.

ونجد في القديم قد أحس بعض العلماء اللغويين ضرورة التعريب والترجمة والدخيل في اللغة للتعبير عن هذه الأشياء، ومن هؤلاء العالم الحكيم ابن سينا في كتابه "القانون في الطب" ثم بعده ابن البيطار في كتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" ولعل من المفيد أن نقف عند هذين المرجعين كنماذج من كتابات الأقدمين في هذا المجال لنرى مدى نجاحهم في التعبير عن حقائق المصطلحات العلمية بالعربية وإعطائها ثراءً لغوية لفظية.

(١) انظر: المصدر السابق.

ابن سينا وكتابه القانون في الطب

هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا، ولد عام (٣٧٠هـ) بقرية أفشينية، (١) من قرى بخارى، ثم انتقل أبوه إلى بخارى، وبها حفظ القرآن الكريم وتعلم وهو قرين العاشرة علوم المنطق على أبي عبد الله النائلي، وعلم الفقه على إسماعيل الزاهد، ثم اعتمد على نفسه في دراسة ما غمض من مسائل المنطق والرياضة حتى صار أبرع من أستاذه، ورغب في درس الطب فقرأ ما صنف فيه في أقل مدة، وبرز فيه حتى بدأ فضلاء الطب يقرعون عليه. وهكذا كان شأنه في جميع العلوم الطبيعية والإلهية حتى صار يلقب بالشيخ الرئيس (٢).

نقل مؤلف الأعلام ما قيل من أنه: "كان الطب معدوماً فأوجده بقراط، وكان ميتاً فأحياه جالينوس، وكان متفرقاً فجمعه الرازي، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا" (٣).

ومع ذلك نجد أن له مكانة في اللغة قد تعدل مكانته طبياً، فقد أقبل على درس اللغة بعد ما استحکم أمره في الفلسفة والحكمة والطب وغيرها، فتوفر على كتب اللغة حتى بلغ - كما يقول ابن أبي أصيبعة - طبقة قلما يتفق مثلها، وكتب ثلاثة كتب، أحدها على طريقة ابن العميد، والثاني على طريقة الصابي (كاتب دولة بني بويه) والثالث على طريقة الصاحب "وزير مؤيد الدولة" ويقال: إنه صنف كتاباً في اللغة سماه "لسان العرب" لم يصنف في اللغة مثله، ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي في مسودته، لا يهتدى أحد إلى ترتيبه (٤).

وجملة القول إن ابن سينا كان في الذروة من فهم اللغة، ومن الافتنان في أساليبها، إلى جانب احتمال تأثر لغته بما عرفه من أساليب اللغات الأخرى التي حذفها، ونقل عنها معارفه العلمية، وهي الفارسية واليونانية والسريانية، وللنقل تأثير على لغة الناقل وربما حكم الأسلوب المنقول لغة الناقل فاضطره إلى ضرورة المحاكاة وألجأه إلى استعجام اللغة، وكانت عنده قدرة خاصة على توليد المصطلحات في أي مجال من المجالات التي برز فيها، كنبع تتدفق منه المصطلحات (٥).

(١) انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسن جمال الدين القفطي، لبيزج ١٩٠٣، ص ٤١٣ - ٤٢٦ .

(٢) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأبي العباس موفق الدين ابن أصيبعة، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت ص ٤٤٠ .

(٣) انظر: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسن جمال الدين القفطي، لبيزج ١٩٠٣، ص ٤١٣ - ٤٢٦ .

(٤) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٢٣ . وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٤٣ .

(٥) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين ص ١٩٩ .

وكان ابن سينا في عصره كالنهر الذي تنتهي إليه القنوات والجداول والنهيرات ترفده بما في تيارها من ماء وخير وفير، ولقد استوعب ابن سينا ما انتهى إليه من تراث السابقين عليه، في كل ما أتقن من فنون المعرفة الإنسانية، وزاد عليه فيضاً من عبقريته، دون أن ينكر فضل السابقين أو مكانتهم.

وحسبك أن تجده يذكر هؤلاء السابقين بكل الإجلال، رغم أنه يختلف معهم، يقول مثلاً عن جالينوس: "و أما الحكيم الفاضل جالينوس فقد قال: إن هذا البلغم يملح لعفونته، أو لمائية خالطته، ونحن نقول: إن العفونة تلحه بما تحدث فيه من الاحتراق والرمادية" (١).

ويذكر أبقراط بقوله: "وصوب مقدم الأطباء بقراط... الخ" (٢). ويذكر أرسطو بقوله: "وأما الحكيم الفاضل أرسطوطاليس... (٣). هكذا كان يذكر القدماء بإجلال وإحترام.

وكان ابن سينا دقيق الملاحظة في التفريق بين الأسماء ومدلولاتها وخير شاهد على ذلك أنه فرق بين الطب والحكمة مستنكراً على القائلين بأنه لا فرق بين الطب والحكمة، فيخلطون بين مفهوميهما، ويطلقون على دار الأطباء: دار الحكمة، فيقول: "وأما مخاصمات المخالفين في صوابها فإلى الحكماء، دون الأطباء" (٤).

ويقول: "وأما القسمان الآخرا فاختلف في أحدهما الأطباء مع الكثير من الحكماء" (٥). وإنما كان الاختلاط بين مفهوم الطب ومفهوم الحكمة نظراً إلى المشتغلين بأحدهما كانوا أحياناً يشغلون بالآخر، حتى انتهى الأمر في الاستعمال اللغوي إلى إطلاق لقب "الحكيم" على الطبيب، ولا سيما في السنة العوام حتى يومنا هذا.

فكان ابن سينا لم يقع في هذا الخلط، بل إنه - رغم كونه رئيس الأطباء ورئيس الحكماء - كان يميز بين المجالين، حيث استطاع تجريد لغة الطب من أي أثر للتفلسف، وهذا يدل على قدرة ابن سينا وتمكنه من الفصل بين مجالات اللغة المختلفة، واستخدام أحد العلوم لخدمة علم آخر، ولهذا سخر كثيراً من معارف عصره لخدمة علم الطب، فمثلاً يصطلح على حركة نبض

(١) انظر: القانون في الطب، تأليف الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا المتوفى ٤٢٧ هـ، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق، (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)، دار صادر، بيروت، ١ / ١٤ .

(٢) انظر: القانون ١ / ٢٦ .

(٣) انظر: القانون ١ / ٦٧ .

(٤) انظر: القانون ١ / ١٩ .

(٥) انظر: القانون ١ / ٢١ .

القلب في الطب بالموسيقا، ويقول "وينبغي أن يعلم أن في النبض طبيعةً موسيقاويةً موجودةً، فكما أن صناعة الموسيقى تعم بتأليفه النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل، وبأدوار إيقاع مقدار الأزمنة التي تتخلل نقراتها(١)، كذلك حال النبض، فإن نسبة أزمنتها في السرعة والتواتر نسبة إيقاعية، ونسبة أحوالها في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كالتأليفية. وكما أن أزمنة الإيقاع ومقادير النغم قد تكون متفقة، وقد تكون غير متفقة، كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة، وقد تكون غير منتظمة، وأيضاً نسب أحوال النبض في القوة والضعف والمقدار، قد تكون متفقة، وقد تكون غير متفقة، بل مختلفة، وهذا خارج عن جنس اعتبار النظام، وجالينوس يرى أن القدر المحسوس من مناسبات الوزن ما يكون على إحدى هذه النسب الموسيقاوية المذكورة، إما على نسبة الكل والخمسة، وهو على نسبة ثلاثة أضعاف، إذ هو نسبة الضعف مؤلفة بنسبة الزائد نصفاً، وهو الذي يقال له: نسبة الذي بالخمسة، وهو الزائد نصفاً، وعلى نسبة الذي بالكل، وهو الضعف، وعلى نسبة الذي بالخمسة، وهو الزائد نصفاً وعلى نسبة الذي بالأربعة وهو الزائد ثلثاً، وعلى نسبة الزائد ربعاً، ثم لا يجس. وأنا استعظم ضبط هذه النسب بالجس، وأسهله على من اعتاد درج الإيقاع وتناسب النغم بالصناعة، ثم كان له قدرة على أن يعرف الموسيقى، فيقيس المصنوع بالمعلوم، فهذا الإنسان إذ صرف تأمله إلى النبض أمكن أن يفهم هذه النسبة بالجس"(٢).

إن ابن سينا في هذا النص يجعل الموسيقى جزءاً من ثقافة الطبيب ويزيد مصطلحا جديداً خارجاً عن دلالاته الأصلية إلى اللغة، ومن لا يعرف الموسيقى وإيقاعاتها وتناسب النغم لا يستطيع أن يفهم مدلول نبض القلب بالجس.

وفي موضع آخر نجد ابن سينا عالماً من علماء النفس، الذي يدركون طبيعة العلاقة بين قوى النفس وقوى البدن، وتأثير الثانية في الأولى، ولا سيما في مجال اللاشعور، وذلك من قبل أن يأتي فرويد ليجعل الأحلام انعكاساً لحالة الجسم، في بعض تجاربه العلمية على النائمين. ويقول عن "الرؤيا": "إن اعتدال المزاج يدل على جودة النمو وسرعته،.. وتكون أحلامه لذيذة مؤنسة.

(١) وسبق أن تكلم عن هذه الفكرة سابقوه مثل أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت ٢٨٠هـ) الكاتب في كتابه "مفاتيح العلوم" ص ٢٤٥، الإيقاع الموسيقي بأنه: النقعة عن النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب. واتفق ابن سينا مع الخوارزمي في الفكرة الأساسية، ثم يضيف تفصيلات ذات طابع فني موسيقاوي.

(٢) انظر: القانون ١ / ١٢٥ .

من الروائح الطيبة، والأصوات اللذيذة، والمجالس البهيجة" .. "رؤيا الطيران وسرعة الحركات تدل على أن الأخلاط رقيقة ويقدر معتدل"، "إذا غلب الدم فإن الأحلام الدالة عليه، مثل الأشياء الحمر يراها في النوم"، "وإذا غلب البلغم... والأحلام التي يرى فيها مياه وأنهار وتلوج وأمطار وبرد برعدة"، وأعلامات غلبة الصفراء أن يرى في أحلامه النيران والرايات الصفراء، "و مع غلبة السوداء يرى الأحلام الهائلة من الظلم والهوات، والأشياء السود والمخاوف" (١).

إن هذه التقارير كانت نتيجة تجارب عديدة، وتتبع دقيق لحالات المرضى وأحلامهم، وما كان لابن سينا يقررها لو لم يلمح في تجاربه وممارساته العلاقة بين المزاج وعناصر الرؤى، حتى صارت الرؤيا مدخلاً إلى دراسة حال المريض، ويصطلح على كل حالة لفظة جديدة.

ولعل من أهم ما لفت انتباه القراء حديثه عن الحنجرة، وتشريح أجزائها، وقد يكون أقدم ما عرفته الثقافة العربية من حديث يفسر العلاقة بين هذا العضو وبين الصوت، فليس جديداً أن نقول: إن دور الحنجرة في إنتاج الأصوات ظل مجهولاً لفترة طويلة، تبعاً لعدم ورد ذكرها في كتاب سيبويه، وخاصة في القسم الخاص بالأصوات "باب الإدغام".

أما ابن سينا فإنه يبدأ حديثه عن "تشريح عضل الحنجرة" بقوله: "الحنجرة عضو غضروفي، خلق آلة للصوت" (٢). وليس يعنينا هنا سوى هذه الإشارة التي تكشف عن تراحم هذه الشخصية العلمية النادرة، حتى اتسعت لكل هذا العطاء الغزير في الثراء اللغوي، وميدان تنوع المعرفة.

يتبين من هذه القبسات من كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس أن ظاهرة التعريب وإيجاد المصطلح عنده فكان أهم وسيلة إلى التعبير عن فكره الشامخ وفلسفته المتفوقة بلغته الأدبية، مع مراعاة المساواة في اللفظ والتركيب (٣)، كما يحترص على جانب الصحة النحوية دون أن يلجأ إلى محاولة التفنن والإبداع الأسلوبي، ويبدو لنا أن ابن سينا قد التزم هذا المسلك فيما كان للترجمة عن اللغات الأعجمية دور في تحصيله، فمن هنا يبرز أثر الترجمة في أسلوبه، وهو أثر يتجلى في شدة حرصه على المساواة بين الدال والمدلول، أو بين التعبير ومعناه، واتخذ ما يكون من مناسبة بين الاسم والمسمى أساساً لوضع المصطلحات، وكان ذلك حين تحدث عن أسباب

(١) السابق ١ / ١٢٠، ١٢١ .

(٢) انظر: القانون ١ / ٤٣ - ٤٤ .

(٣) انظر: ابن سينا مؤلفاته وشروحها المحفوظة بدار الكتب المصرية - صناعة فؤاد سيد ص ٤٢ .

وضع تسمية المرض فذكر أن الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه، هي في نظرنا مداخل فنية لوضع المصطلحات العلمية قديماً، كما كان التمييز بين المستويين في المفردات وفي الصيغ الاصطلاحية(١).

هكذا كان ابن سينا يذكر أسماء الأدوية المفردة - نباتية أو حيوانية أو معدنية - في ثمانية وعشرين فصلاً مرتبة وفق حروف الجمل "أبجد هوز حطى كلمن.." فجعل فصلاً للباء ثم للجيم ثم للدال. دون مراعاة الحرف الثاني أو الثالث مع اعتبار شكلها بافتراض أن كل حروفها أصول.

وأن القراءة في هذا الكتاب تقف القاريء على كثير من المفردات المعربة والأسماء الدخيلة لاسيما الجزء الخاص بالأدوية المفردة لأنه يضم عدداً كبيراً جداً من المصطلحات المعربة التي تتصل بالأعيان - نباتية أو حيوانية أو معدنية.

واعتمد ابن سينا في تناول وشرح هذه المفردات المعربة في الطب على مشايخه العظام الذين ذكرهم في جلال واحترام أمثال جالينوس وأبقراط وحنين وماسرجويه، ولولس وابن ماسويه والرازي وغيرهم. بالإضافة إلى ديسقوريدس صاحب الكتاب المعروف بالحشائش أو "المقالات الخمس"(٢).

وكان ابن سينا يذكر اسم المفردة والدوائية في غير فصل من فصول قسم أسماء المفردات من كتابه إذا تعدد الاسم في اللغات المختلفة أو تعدد في اللغة العربية نفسها، وقد يفصل الحديث عنها في الموضع الأسبق في الترتيب ثم يحيل إليها في الموضع المتأخر، وقد يفعل العكس ومن أمثلة ذلك:

- أشق: هو صمغ الطرثوث، وربما يسمى لزاق الذهب... (٣) ثم يقول في لزاق الذهب: هذا الاسم يقع على الأشق، وقد تكلمنا عنها .. (٤).

- دينارويه: هو الحزاء وزوفرا، نذكر ما يتعلق بمنافع ذلك في فصل الزاي عند ذكرنا

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٠٣ .

(٢) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٠٣ .

(٣) انظر: القانون ١ / ٢٥٢ .

(٤) المصدر السابق ١ / ٢٥٤ .

الزوفرا (١). ثم يقول في زوفرا: "الماهية، قال ديسقوريدس: هذه شجرة تنبت في بلاد لنفوريا... الخ (٢).

ثم يقول في "حزاء" وهو الزوفرا، وهو الدينارويه، وقد قلنا فيه فيما مضى (٣). وهذه الطريقة التي سلكها ابن سينا في شرح المفردات المعربة والدخيلة طريقة جيدة في تيسير الوصول إلى المقصود، لو أن ابن سينا راعى في ترتيب المفردات الحرف الثاني فالثالث فالرابع، ولو أنه التزم بالإحالة في كل الحالات التي تتعدد فيها أسماء المفردات. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى لو قمنا بإحصائية دقيقة لمعرفة المفردات العربية منها والمعربة أو الدخيلة، قد نجد نسبة المعرب أكثر من المفردات العربية، وتحتل ربع مفردات الكتاب، وكثير ما نقل ابن سينا أو عرب من اللغات هي الفارسية واليونانية والآرامية والسنسكريتية. ونجد ثانية أن المفردات العربية قليلة جداً بالقياس إلى المفردات المعربة، لا سيما إذا استبعدنا منها بعض الألفاظ العامية التي لا تعد مصطلحات بالمعنى الدقيق. ونجد بالمقابل أن نسبة المداخل المعربة كبيرة، لعل سبب ذلك يرجع إلى المترجمين الذين عاصروه، والكتب التي اعتمد عليها في استقصاء واستيعاب هذه المفردات وشرحها، مثل ترجمة كتاب ديسقوريدس - وهو أهم مصادره - لم تكن مرضية بحيث توفر للباحثين مرادفات عربية لمصطلحاته اليونانية، ذلك "أصطفن وحنين بن اسحاق" مترجمي الكتاب لم يوفقا إلا إلى عدد قليل جداً من المصطلحات العربية ليرادف المصطلحات اليونانية، واكتفيا برسم المصطلح اليوناني بأحرف عربية راجين أن يأتي بعدهما من يتمكن من إيجاد مقابل عربي لها (٤). كما كانت الترجمة تتضمن ألفاظاً فارسية وضعها المترجمان بدلاً عن المصطلحات اليونانية مثل:

جندبيرستر: ونشاستيج، وشاهترج، وبنجنكشت، وباذروج، وشطرنج، وزراوند، غيرها من المصطلحات التي ذكرها ابن سينا في كتابه (٥).

(١) السابق ١ / ٢٩٥ .

(٢) السابق ١ / ٣٠٧ .

(٣) السابق ١ / ٣٢١ .

(٤) انظر: المعرب في القديم والحديث ص ١٢٣ .

(٥) انظر: دراسات في المعجم العربي، للدكتور إبراهيم بن مراد، دار العرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٧م، ص ٢٤٣ -

- الجاندرباشتر، والجنديديستر: كلمة فارسية معربة، خصصية حيوان البحر له قشر ينكسر بأدنى مس وهو يُحَلَّلُ النفخ ويطرد الرياح، وهو خصي حيوان بري يقال له: كلب الماء، معرب "گندبيدستر" وهو مركب من "گند" أي: خصية، و"بيدستر" وهو كلب الماء، أو حيوان يشبه الكلب أو حيوان يشبه الثعلب تصنع من جلده فراء فاخرة يلبسها الملوك (١).

- النشاستج: فارسي معرب فارسيته نشاسته، وهو ما يستخرج من الحنطة إذا نعتت حتى تلين ومُرِسَتْ حتى تخالط الماء، وصُفِيَتْ من مناخل وجُفِّفَتْ. ويقال له: النشأ تخفيفاً، كما قالوا للمنازل "منا" (٢).

- الشهترج والشاهترج: نبات نافع ورقه وبزره للجرب والحكة، تعريب "شاه تره" معناه سلطان البقول، فارسي معرب (٣).

- البنجنكشت: نبات ينبت في المواضع القريبة من المياه وأعصانه صلبة وورقه كورق الزيتون، معرب "پنج" "انگشت"، وأصل معناه خمس أصابع، وعربيته "ذو خمس أوراق" أو "ذو خمس أصابع" ولحبه حب الفقد، قيل حبه ينفع من علة الاستسقاء (٤).

- البادروج: أصله "البادروج" بالبدال، بقلة طيبة الرائحة قيل تنفع من لدغ العقرب، وتعرف بالحوك والريحان الروحاني، فارسيته "بادروه". وهو زهر ينفع من لدغ العقرب يقال له بالعربية "ضومرا" ومفرج القلب الحزين. وقيل إنه اسم ريحان جبلي ورقه يشبه ورق الريحان ورائحته تضارع رائحة الأترج (٥).

- الزراوند: فارسي محض وهو نبات يتداوى به غالباً للنقرس (٦).

وثمة ملاحظة أخرى لوجود كثرة المعربات في كتاب القانون في الطب لابن سينا، وهو أن التراجمة والأطباء الذين عاشوا القرن الثالث الهجري كان أغلبهم من الأعاجم أو من السريان الذين درسوا في فارس في مدرسة جنديسابور، وكان كثير منهم يعرف الفارسية واليونانية

(١) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدى شير ص ٤٥ .

(٢) انظر: لسان العرب، مادة ن ش ء، والمعرب للجواليقي ص ٦١٩، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٥٣ .

(٣) انظر: اللغات الفارسية المعربة في تاج العروس ص ١٠٧ . والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠٣ . والمعرب للجواليقي

ص ٤٥ .

(٤) انظر: غرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي ص ٢٢٠ . والألفاظ الفارسية المعربة ص ٢٧ .

(٥) انظر: المعرب للجواليقي ص ٣٦ . والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤ .

(٦) انظر: الألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٩ . وغرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة اليسوعي ص ٢٣١ .

والسريانية، وكان للمصطلح اليوناني والفارسي سيادة في نقل صورة المعربات عند ابن سينا. وتناول ابن سينا المفردات المعربة من ثلاث نواحي: الأولى: التعريف اللغوي للمعرب، أي: يفسر المصطلح المعرب بمصطلح آخر يرادفه في لغته أو لغة أخرى ومن الأمثلة الدالة لهذا النوع:

- دارشيشعان: قال ديسقوريدس: من الناس من يسميه فسعافن، والسريانيون يسمونه "وباكسين" وأهل الفرس يسمونه "دارشيشعان" (١).

- دردار: قال ديسقوريدس هي شجرة مثل شجرة الخلاف، ويسميه أهل الشام الدردار، ويسميه أهل العراق شجرة البق (٢).

- حزاء: هو الزوفرا، وهو الديناروية (٣).

الثانية: الوصف العلمي لتكوين الدواء، وهو ما يسمى عند ابن سينا بالماهية. مثال الماهية:

- حماض: الماهية، قال ديسقوريدس: هذا النبات (٤)

- حضض: قال ديسقوريدس: وهو من شجرة متشوكة لها أغصان (٥).

- كمأة: قال ديسقوريدس: وهو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق (٦).

طرفاء: قال ديسقوريدس: هذه شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة (٧).

الثالثة: الخصائص العلاجية، وهو ما يسمى عنده بالخواص.

والتزم ابن سينا بالتعريفين: التعريف بالماهية، والتعريف بالخواص في كل المداخل، أكثر من التعريف أو الوصف اللغوي، وأحياناً اكتفى ابن سينا بتعريفه من حيث الماهية والخواص دون أن يذكر شيئاً عما يرادفها.

مثلاً يقول عن: طايسفر، طريقليون، طوفوريوس، طراغيون، طرخون.

ويجدر بالذكر هنا أن ابن سينا كان يراعي قوانين صرفية وتركيبية عند نقل ألفاظ أعجمية

(١) انظر: القانون ١ / ٢٩٠ .

(٢) انظر: القانون ١ / ٢٩٣ .

(٣) انظر: القانون، ١ / ٣٢١ .

(٤) انظر: القانون ١ / ٣١٨ .

(٥) السابق ١ / ٣١٢ .

(٦) السابق ١ / ٣٤٣ .

(٧) السابق ١ / ٣٢٧ .

معربة عامة وألفاظ تدل على مسميات مادية ومعنوية على وجه الخصوص، دون أن يغفل معها في صوغها،(١).

ولا يفتعل في صياغة مصطلح علمي، ولا يعدل عن اللفظ العربي إلى غيره من الألفاظ الأعجمية مادام التعبير بالعربية ممكناً، وإلا أخذ من الأعجمية بالترجمة أو التعريب، أو تبقى على اللفظ دخيلاً، وهكذا كان سلوكه في تداول المصطلحات طبيعياً - عربية، مترجمة أو معربة أو دخيلة - ولهذا نرى عنده ونلاحظ قلة الكلمات الأعجمية في عرض قضايا الطب والتشريح، لأن الترجمة كانت قد نجحت في نقل المفاهيم الاشتقاقية فيها، كما نلاحظ كثرة الكلمات المعربة والدخيلة الأعجمية في باب النباتات والأمراض والأدوية والأقرباذين، لأنها تقوم - كما سبق ذكره - على أسماء جامدة تصعب ترجمتها أو تستحيل. وحسبنا مصداقاً لهذا أنه لم يستعمل في اثنتين وسبعين صفحة من بداية كتابه "القانون" سوى خمسة ألفاظ هي: "كيلوس، وماساريقا، وطروخا بطير، والأورطي، والباسليق"، ولعله لم يجدها مترجمة عند السابقين، فذكرها بلغتها، وإن كان قد استعمل أحياناً ترجمتها، فيما بعد، فالكيلوس هو "سيال شبيه بماء الكشك"(٢)، والماساريقا: هي "عروق دقاق صلاب متصلة بالأمعاء"(٣)، والطروخا بطير الأعظم هو "زائدة كبرى متصلة بعظم الخاصرة"(٤)، وقال عن الأورطي: "الشریان الأكبر يسميه أرسطوطاليس أورطي"(٥)، والباسليق: من أوردة اليدین(٦)، هذا مع أنه في القسم الأول من القانون قد تتناول أسس علم الطب، ومسائل التشريح، فقد كانت العربية هضمت وتمثلت كثيراً من المصطلحات اليونانية، فاستخدم ترجمتها في غلة عربية سليمة، وكثير من هذه الترجمات من عمل المترجمين السابقين عليه.

هكذا استقصى الشيخ الرئيس مناسبات وضع المصطلح، طبقاً لما عاينه في مصطلحات اللغات الأخرى، وبحسب ممارسته هو، فلم يفتته مما اهتدى إليه عصرنا سوى احتمال عدم المناسبة بين الاسم والمسمى، على ما انفصله بعد، وكان ابن سينا ذا ملاحظة دقيقة حين يقيم

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، د. عبد الصبور شاهين، ص ١٩٦ .

(٢) انظر: القانون ١ / ١٧ و ١٨ .

(٣) السابق ١ / ١٨ .

(٤) السابق ١ / ٥١ .

(٥) السابق ١ / ٥٩ .

(٦) السابق ١ / ٦٥ .

مصطلحا ما، فهو يفرق بينه وبين ما يمكن أن يختلط به كما فعل في التفرقة بين "الكيفية والعنصر والجوهر" فيما يختص بالطعام والشراب(١).

ولننظر إلى بعض الأمثلة من كتاب القانون ما يدل على أنه كان يعالجه من ناحية الترابط بين الاسم والمسمى، خاصة في باب الأمراض، فأسماء الأمراض تتخذ:

إما من الأعضاء الحاملة لها: كذات الجنب، وذات الرئة،
إما من أعراضها كالصرع.

إما من أسبابها كقولنا: مرض سوداوي.

إما من التشبيه، كقولنا: داء الأسد، وداء الفيل.

وإما منسوباً أول من يذكر أنه عرض له ذلك، كقولهم: قرحة طيلانية، منسوبة إلى رجل يسمى طيلانس.

وإما منسوباً إلى بلدة يكثر حدوثه فيها، كقولهم: القروح البلخية.

وإما منسوباً إلى من كان مشهوراً بالإنجاح في معالجاتها، كالقرحة السيروتية.

وإما من جواهرها وذواتها، كالحمى والورم(٢).

وقد جاء كثير من المصطلحات عنده على أساس التشبيه فعلاً، ومنها:

وأما الزند الأسفل فله زائدتان بينهما حز شبيه بكتابة السين في اليونانية وهي هكذا C (٣).

"وعند الحنجرة وقدامها عظم مثلث يسمى: العظم اللامي، تشبيهاً بكتابة اللام في حروف اليونانيين، إذ شكله هكذا ٨" (٤).

و"لها طرفان يتقاطعان تقاطعاً صليبياً" (٥).

وعظم غضروفي طرفه الأسفل إلى الاستدارة، يسمى الخنجري، لمشابته الخنجر" (٦).

"عضيلة تنشأ من رأس الوحشية باذنجانية اللون" (٧).

(١) انظر: المغرب في القديم والحديث ص ١٢٢ . و العربية لغة العلوم والتقنية ص ٢٠٢ .

(٢) انظر: القانون: ١ / ٧٨ .

(٣) السابق: ١ / ٣٥ .

(٤) السابق: ١ / ٤٤ .

(٥) السابق: ١ / ٤٨ .

(٦) السابق

(٧) سابق: ١ / ٥٢ .

"التجويف البربخى"، "العظم الحجري"، ويسمى الأعور والأعمى" (١).

أصناف النبض منه: الغزالي، والموجي، والدودي، والنملي، والمنشاري، وذب الفأر، والمسلى وهو كذبني فأر، ومن أصنافه: المتشنج، والمرتعش، والملتوي، والمتوتر. ثم يشير في هذا النص إلى احتمال الحاجة إلى مصطلحات أخرى فيقول: ومن مركبات النبض أصناف تكاد لا تنتهي، ولا أسماء لها" (٢).

هكذا كانت تزداد المصطلحات والمعربات المتعلقة بالأمراض والأدوية عند ابن سينا، ولقد احتفظت العربية ببعض تلك المفردات المعربة الأعجمية - يونانية أو فارسية - كما هي، وما تسمى بالدخيل، أو حرفتها قليلاً لتطابق أوزان العربية، ومنها "ماليخوليا، وبانقراس، وكبريت، ونمبرشت" (٣) ما زالت تستعمل حديثاً مع بعض تعديلات جعلتها: مالينخوليا، وبنكرباس، وبرشت، وأما "كبريت" فقد بقيت كما هي نظراً إلى قدم استعمالها في الشعر العربي. ولعل التعديلات التي طرأت على هذه الكلمات ترجع إلى التعامل مع الأصل اليوناني أو اللاتيني، لدى المعاصرين.

فأما بقية الكلمات فلم تعد مستعملة حديثاً، ولكنك ولا شك واجد فيما استعمل ابن سينا من الأعجمي كلمات مستعملة مألوفة لك، مثل: كهربا، ونوشادر، واسفيداج، وبورق، ونطرون، وأبنوس، واسفنج(٤)، وإلى جانبها آلاف الكلمات التي لم تعد معروفة لأحد منا، وقد يعرفها أو بعضها المختصون في تاريخ الطب القديم، أو في خواص الأعشاب والنباتات الطبية، كالصيادلة والعطارين(٥).

هكذا كان التعريب يتم عند ابن سينا في كتابه القانون، أحياناً عن طريق اختصارها ليكون مطابقاً لأوزان العربية، وأحياناً بالتحفظ الشديد على المصطلح المعرب سواء أكان اسماً أم رمزاً عربياً أم معرباً مشتقاً أم مرتجلاً.

(١) السابق ١ / ٥٥ .

(٢) السابق ١ / ١٢٧ .

(٣) مالينخوليا: كلمة يونانية، أصلها ماليخوليا. وبانقراس أصلها بنكرياس، بمعنى الجرم المسمى انقراس. نمبرشت: الذي سوي نصف شيء مركب من نيم، أي: نصف. ومن برشت، أي: مشوي. انظر: الألفاظ الفارسية المعربة لسيد أدبي شير ص ١٥٦ . والمعرب للجواليقي ص ٥٦ .

(٤) انظر: القانون ٢ / ١٢٥ .

(٥) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية. د. عبد الصبور شاهين، ص ٢٠٤ .

كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار

ابن البيطار هو أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي، ولد في الربع الأخير من القرن السادس الهجري، وكان من شيوخه أبو العباس النباتي الذي كان يجمع النباتات من أرباض أشبيلية، ولما بلغ العشرين من عمره طوف في بلدان كثيرة. يقول ابن أصيبعة: "سافر إلى بلاد الأغرقة وأقصى بلاد الروم، ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعابنه في مواضعه، واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات، وعابن منابته وتحقق ماهيته" (١).

وقد انتهى به الطواف إلى مصر حيث أصبح في خدمة الملك الكامل الأيوبي، وكان يعتمد عليه في الأدوية المفردة والحشائش، وجعله في الديار المصرية رئيساً على سائر العشابين، ولم يزل في خدمته بدمشق حتى توفي، فتوجه إلى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين، وكان حظياً عنده متقدماً في أيامه، وقد توفي بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة (٢).

أما كتابه "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" فأشهر كتبه، وهو يحتوي على وصف ١٤٠٠ نوع من العقاقير منها ٣٠٠ لم يسبقه إلى وصفها أحد، وقد ترجم كتابه إلى اللغة اللاتينية، وكان عليه المعول حين عصر النهضة. ومن أفضل تلك الترجمات الترجمة التي نشرها لكريك (٣). وأما مصادره فكانت كتب القدماء مثل ديسقوريدس، وجالينوس، ثم كان يلحقهما أقوال معاصريه من علماء النباتيين.

ويقول عن منهجه في علاج ما ينقله من أقوال القدماء والمحدثين: "الغرض منه: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحرره عن المتأخرين" (٤).

ولا يكتفي بصحة النقل بل يجمع إليه المشاهدة والأختبار، يقول: "فما صح عند المشاهدة والنظر وثبت لدى بالخبرة لا الخبر ادخرته كنزاً سرياً.. وما كان مخالفاً في القوى والكيفية

(١) انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس ابن أصيبعة تحقيق وشرح، د. نزار رضا، مكتبة

الحياة، بيروت، ص ٦٠١ .

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٢٢٥ وما بعده .

(٣) هذه الإحصائيات الدقيقة قام بها الدكتور عبد الحليم منتصر: في تاريخ الطب عند العرب، نشرته مجلة مجمع اللغة

العربية بالقاهرة ٢٨ / ٦٠ .

(٤) انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لضياء الدين ابن البيطار، المطبعة العامرة ١٢٩١هـ، ص ٢٠ .

والمشاهدة الحسية في المنفعة والماهية للصواب والتحقيق... نبذته ظهرياً^(١).

وابن البيطار هو شيخ علماء النبات العرب وأعلمهم بالنباتات وأحوالها رغم أنه لم يدرسها في ذاتها بل لغايات صيدلية وطبية، والسبب هو إطلاعه الواسع على ما كتبه سابقوه ومعاصروه من أعاجم وعرب، وإلى معرفته بدقائق أعيان النبات، وإلى ما اكتشفه بنفسه من نباتات لم يتحدث عنها أحد قبله، وكتابه "الجامع" أغنى المصادر بأسماء ذلك الاطلاع الواسع والاكتشاف الكامل من الأدوية المفردة من نبات وحيوان ومعدن، وأسماء المواطن التي بها تلك الأعيان، وقد استخلص تلك المادة الغزيرة من مصادره الكثيرة قديمة أو معاصرة له، مترجمة أو معربة أو مؤلفة، ومما شاهده في رحلاته إلى تلك المواطن، ومما سمعه من أهل تلك اللغات واللهجات.

اعتمد ابن البيطار لمعالجة هذه المفردات الضخمة - معربة أو عربية أو دخيلة - التي يضمها كتابه بين دفتيه على المبادئ الآتية:

- ترتيب المادة في أبواب بحسب ترتيب حروف المعجم، ثم رتب أسماء كل باب وفقاً للحرف الثاني دون تجريد الكلمة من الزوائد.

ثم إنه كان يذكر اسم المفردة الدوائية في غير موضع إذا ما تعدد في اللغات المختلفة، أو تعدد في اللغة العربية نفسها.

قد يفصل الحديث في الموضع الأسبق في الترتيب، ثم يحيل إليها في المتأخير - كما كان يفعل شيخه ابن سينا - وقد يحدث العكس. مثلاً يقول عن كلمة "أسطوخودس" ابن الجزار معناه موقف الأرواح... وهو نبات دقيق الثمرة له جُمَّة كجمة الصعتر^(٢). ثم يعود إليه في: ممسك الأرواح: وموقف الأرواح وهو الأسطوخودس.. وقد ذكرته في الألف^(٣).

وقد يعرض للمفردة في غير موضعين، نحو: "شجرة الله" هي الأبهل الهندي، وبالفارسية ديودار، وقد ذكرت في الألف^(٤). وأبهل صنف من العرعر، كبير الحب، وهو شجر كبير..^(٥).

(١) انظر: المفردات لابن البيطار ص ٢ - ٣ .

(٢) انظر: السابق ١ / ٢٤ .

(٣) انظر: السابق ٤ / ١٦٧ .

(٤) انظر: السابق ٢ / ٥٤ .

(٥) انظر: السابق ١ / ٦ .

وديودار: بالفارسية معناه شجر الجن وهو جنس من الأبهل (١).

والمبدأ الثاني عند ابن البيطار هو أنه - كما قال - قام بتقييد ما اجتمع من أسماء الأدوية والأماكن بالضبط والشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف (٢). ولهذا المبدأ أهمية بالغة لأن كثيراً من تلك الأسماء المعربة والأعلام الدخيلة لم يعد مستعملاً الآن، وقد قدم لنا معلومات غزيرة عنها، وصورة قريبة من منطوقها، وشملت تلك المعلومات لغات مختلفة ولهجات متعددة. مثال ذلك:

- كلمة "ألسن: اسم يوناني أو له ألفان الأولى منهما مهموزة ممدودة، والثانية هوائية، ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون، وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام، وبعضهم يحذفها، وهو الدواء المعروف اليوم بحشيشة النجاة وحشيشة السلحفاة (٣).

- طيهوج: طائر يعرفه عامتنا بالأندلس بالضريس، وضاده مضمومة معجمة وراؤه مهملة مفتوحة مشددة، والياء ساكنة منقوطة باثنتين من تحتها والسين مهملة (٤).

- قراصيا: وأهل صقلية يقولون جراشيا، وهو حب الملوك عند أهل الغرب والأندلس، ويعرف بدمشق قراصيا حلبي (٥).

- كنيب: أوله كاف مفتوحة بعدها نون مكسورة ثم باء منقوطة بالاثنتين من تحتها ساكنة ثم باء بواحدة من تحتها.. وهو معروف باليمن بهذا الاسم (٦).

ومع أن هذه الطريقة في تصوير منطوق الكلمات غير كافية لاسيما في الكلمات التي تتضمن أصواتاً لا نظير لها في العربية، فإنه لم يلتزم بها إلا في مواضع قليلة بالقياس إلى المجموعة الكبيرة من الكلمات المعربة والأعجمية. ولكنه جهد مشكور.

أما المبدأ الثالث عند ابن البيطار فهو نسبة الأسماء المعربة أو العامية إلى اللغات أو اللهجات المتداولة آنذاك، وخاصة اللاتينية أو عجمة الأندلس - لأنه كان أندلسياً عالماً بتلك اللغة وعارفاً بلفظها، وكان في أغلب الأحوال يذكر مواضعها من بلاد الأندلس أوديتها وجبالها وأرباضها

(١) انظر: السابق ٢ / ١٢٠ .

(٢) انظر: السابق ١ / ٣ .

(٣) انظر: السابق.

(٤) انظر: السابق ٣ / ١٠٥ .

(٥) انظر: السابق ٤ / ٨ .

(٦) السابق ٤ / ٨٧ .

وبساتينها . ومثال ذلك:

- بشلشبكة: بعجمية الأندلس، هي الجنطايانا بالرومية، وهي هنا بالشين المعجمة وفي موضع آخر بالمهملة، وهي في الأسبانية: basilica (١)
- بشكراني: بعجمية الأندلس، وهو الإشخيص بالعربية.. وهو النبات المعروف بـ chamoe-lion albus وترجم له ابن البيطار في (خاملون لوقس)(٢).
- يربه شانة: ومعناه بعجمية الأندلس العشببة الصحيحة(٣).
- يربطوره: اسم لطيني، وهي عجمية الأندلس، وهي باليونانية قوقادابن، وهو الرازيانج(٤).
- اشترغار: تأويله بالفارسية شوك الجمال وتأويله صحيح، وهكذا عربها ابن سينا دون تأويل واسمها العلمي Ferula assa Foatida (٥).
- طبر زد: فارسي معرب وأصله "تبرز ذاي" والتبر: الفأس، يريدون أنه نحت من نواحيه بالفأس" وقال أدى شير: الطبرزد: السُّكَّر الأبيض الصلب فارسي محض مركب من تبر ومن زد أي: ضرب لأنه كان يدقق بالفاس. والطبرزن والطبرزل لغتان فيه(٦). وما قاله سيد أدى شير هو أقرب إلى استعماله في الفارسية الدارجة.
- زرجون: هو الكرم. وهو كلام فارسي، وتفسيره لون الذهب وتأويله صحيح، واسمه العلمي Grope vine (٧).
- خونسياوشان: معناه بالفارسية دم الأخوين. وتأويله صحيح، ترجم له ابن سينا في "دم الأخوين" ولم يذكر اللفظ الفارسي، واسمه العلمي dracaena darco (٨).

(١) انظر: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١ / ٩٦ . وانظر: شرح الكلمة في جنطيانا ١ / ١٧٠ .

وانظر: تكملة المعاجم العربية، ترجمة د. محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة العراقية بغداد، ١٩٧٨م، ١ / ٣٥٤ .

(٢) انظر: المفردات ١ / ٩٦ .

(٣) انظر: معجم أسماء النبات ص ١٦٢ . والمفردات ٤ / ٢٠٩ .

(٤) انظر: المفردات ٤ / ٢٠٧ .

(٥) انظر: المفردات لابن البيطار ١ / ٣٥ . والقانون لابن سينا ١ / ٢٥٣ . تكملة المعاجم ١ / ١٤١ . الألفاظ الفارسية

المعربة، لسيد أدى شير، ص ١١١ .

(٧) انظر: المفردات ٢ / ٦٢ . ومعجم أسماء النبات ص ١٩٠ .

(٨) انظر: المفردات ٢ / ٨٠ . القانون ١ / ٢٩٤ .

- دارشيشعان (بالمعجمة) هو القندول، بالبربرية أزوزى. وهي بالمعجمة أيضاً عند الخوارزمي، وبالمهملة عند ابن سينا، وهو ما رجحه دوزي، واسمه العلمي *Calycotom spi*-*nosta* (١).

- زرشك: بالفارسية، وبالعربية الأثرار. وهو البرباريس. عربها القدماء، يقول الخوارزمي: "أمبر باريس هو الزرشك بالفارسية" وكذا فعل ابن سينا، واسمه العلمي *Berberis vulgar*-*is* (٢).

- أناغورس: هي الشجرة المعروفة بخروب الخنازير، وثمرها يعرف بالديار المصرية عند عامتها بحب الكلى... والكلمة يونانية، واسمها العلمي *anagryis foeetida* وهو ليس بعيداً عن رسمها عند ابن البيطار (٣).

- أناغالس: نبات ذو صنفين مختلفين في زهرهما.. والكلمة يونانية عربها ابن سينا هكذا "أناغلس" واسمه العلمي *angallis arvesis* (٤).

- رقيب الشمس: هو الصامر يوما وهو اسم سرياني. وهو عباد الشمس ويعرف أيضاً بحشيشة العقرب (٥).

مقليثا: هو اسم بالسريانية لنبات الحرف.. وهو الجرجير وقال محمد عبدون هو الحرف المقلو (٦).

- زبد البحيرة: وهو بالسريانية عاقورا (٧).

هكذا كان ابن البيطار حريصاً على ذكر اللغات التي تنتسب إليها أسماء الأدوية المعربة وإلى تأويل وبيان اشتقاقها، وعلى ذكر ما يرادفها في العربية أو في غيرها من اللغات. وما ذكره ابن البيطار من معلومات بالغ الأهمية في تاريخ تلك اللغات وفي المقارنة بينها، وله أهمية مماثلة في

(١) انظر: مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ١٦٩. والمفردات ٢ / ٨٥. والقانون ١ / ٢٩٠.

(٢) انظر: المفردات لابن البيطار ٢ / ١٦٢. ومفاتيح العلوم ص ١٦٨. والقانون ١ / ٢٣٥. ومعجم أسماء النبات ص

٣٠. وتكملة المعاجم ٥ / ٣٠٥.

(٣) انظر: المفردات: ١ / ٥٨. ومعجم أسماء النبات ص ١٤.

(٤) انظر: المفردات ١ / ٦٢، وتكملة المعاجم ١ / ١٩٥.

(٥) انظر: المفردات ٢ / ١٤٢.

(٦) انظر: المفردات ٤ / ١٦٣. والقانون ١ / ٣٠٤.

(٧) انظر: المفردات ٢ / ١٥٥.

تاريخ العربية ولهجاتها وفي وضع معجمها التاريخي لاسيما إذا وضعنا في الاعتبار أنها تتناول مرحلة زمنية لا تقل عن أربعمائة سنة وتتناول مواطن مختلفة من الهند إلى فارس إلى شبه الجزيرة إلى الشمال الأفريقي إلى الأندلس وإلى اليونان وإيطاليا وجزر البحر المتوسط. بيد أن هذه الأسماء المعربة أحياناً تختلف رسماً وسببه يرجع إلى اختلاف المعربين في تعريبهم، أو سهو الوراقين فيما يكتبونه مما يجعل ترجيح رسم على آخر مغامرة محفوظة بالمخاطر. وكان ابن البيطار يبحث عن توفير لأغلب الأسماء الأعجمية التي وردت في كتب الأدوية المفردة، ولم يكتف بالتأويلات لهذه الأسماء فقط بل أرفها بما توفر لديه من أسماء عربية محلية أو أسماء معربة شائعة.

يتبين مما سبق أن ابن سينا وابن البيطار كانا موفقين في علاج الألفاظ الأعجمية الدخيلة، إذ عدوا حروفها جميعاً أصولاً، ولم يلحقوها بجذور عربية أو يفترضوا لها أصلاً من لفظها. كما أنهم نجحوا إلى حد ما في ترتيبها في أبواب أو فصول. رأينا ابن سينا يخطو الخطوة الأولى فيوزع المداخل في ثمانية وعشرين فصلاً مرتبة ترتيب أبجد هوز.. ولكنه وبكل أسف وقف عند هذا الحد فلم يرتب مداخل كل فصل أي ترتيب، ومن أمثلة أن فصل الباء جاءت فيها المداخل الآتية بالترتيب الآتي: بان، بابونج، باذاورد، بلسان، بنفسج، بهمن، برنجاسف..

وخطا ابن البيطار خطوة أوسع، إذ رتب المداخل في الفصل وفقاً للحرف الثاني، بدأ فصل الباء مثلاً بالمداخل التي تبدأ بالباء وبعدها ألف المد، ثم التي تبدأ بالباء وبعدها الباء، ثم التي تبدأ بالباء وبعدها التاء وهكذا. ولكنه وبكل أسف لم يرتب المداخل وفقاً للحرف الثالث فالرابع فالخامس. وهذا ما يقتضيه منطق الترتيب، لقد جاءت المداخل الآتية في فصل الباء على النحو الآتي: بابونج وبادرنجبويه، وباداورد، وبادروج، وبان، وياقلا، وياذنجان، وياجروجي، وبامية، وبادرهر. ... الخ. وكان ينبغي أن ترتب على النحو المتعود عليه. ورغم هذا وذاك - ولا شك - أن ما فعله ابن سينا وابن البيطار مع ما فيه من نقص، كان أكثر دقة وأقرب إلى منطق اللغة. وأدنى إلى المنهجية مما فعله المعجميون والصرفيون الآخرون.

هكذا كان الطب يأخذ نصيبها الأوفر في مجال تعريب المصطلحات الأجنبية إلى العربية في القديم منذ بداية القرن الرابع الهجري، وذلك لترسيخ العلم وبيثه في المجتمع العربي، عبر اللغة العربية الشجاعة.

أما في العصر الحديث العصر الذي يتسم بسمات كثيرة وأهمها (المعاصرة والعالمية) فوجد العرب أنفسهم مضطرين للأخذ بكثير من ألوان هذه الحضارة مع الاحتفاظ بالإرث الحضاري الذي يفخرون به (١)، ويظهر وبجلاء أن تعريب العلوم عامة وعلوم الطب خاصة كان هاجساً ملحاً يشغل أفئدة الثوار العرب منذ الأيام الأولى لنهضتهم ولا سيما بدايتها العلمية في عهد محمد علي شهدت البلاد العربية نهضة علمية وتنظيمية بجانب المدارس والمعامل التي كان يعمل فيها قلم لترجمة العلوم الطبية والطبيعية وقلم لترجمة الكتب من اللغات الأجنبية مما أدت إلى ثراء لفظي للغة العربية.

ولعل خير تقييم أعمال هؤلاء الرواد في الترجمة والتصحيح والتحرير ما قاله الأستاذ الدكتور حسني سبوح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق: "سلكوا في سبيلها ما يأخذ به المشتغلون باستعراب الطب اليوم، أحيوا من مصطلح الطب العربي الإسلامي ما رأوه وافياً بالغرض، واجتهدوا في وضع مقابل بالعربية لما جد من مصطلحات، وأما ما لم يهتدوا فيه إلى لفظ عربي مناسب فجئوا فيه إلى التعريب، ولم يمض عقدان من السنين حتى استعرب الطب في جميع أنحاء مصر استعراباً كاملاً، وبلغ عدد ما ترجمه وألفه أساتيد هذه المدرسة ستة وسبعين كتاباً اشتملت على الوف المصطلحات" (٢).

وبناءً على أن من مسؤوليات المجمع هو المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون الحديثة، ملائمة لحاجات الحياة المتحضرة في هذا العصر، - إذا دعت الضرورة - وذلك بطرق ثلاثة: الاستبدال بالكلمات الأعجمية التي لم تعرب غيرها من الألفاظ العربية وذلك بأن يبحث أولاً عن ألفاظ عربية لها في مغانها، فإذا لم يجد بعد البحث أسماء عربية لها، وضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة من اشتقاق أو مجاز أو غير ذلك. فإذا لم يوفق في هذا التجأ إلى التعريب مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة.

ويقوم المجمع بوضع معجمات صغيرة لمصطلحات العلوم والتكنولوجيا الحديثة وغيرها تنشر تدريجياً، ويوضع معجم واسع، يجمع شوارد اللغة وغريبها، ويبين أطوار كلماتها، كما ينشر

(١) انظر: نظرات في تدريس العربية في جامعات الوطن العربي، مجلة المعرفة، دمشق، السنة ٢٢ العدد ٢٧٠، آب ١٩٨٤م، ص ٩٠ وما بعدها.

(٢) انظر: مجلة اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٠، الجزء الرابع، ص ٦٥٠، تشرين أول ١٩٨٥م مقال الدكتور حسني سبوح حول الموضوع.

تفاسير وقوائم لكلمات وأليب يجب تجنبها، ومن هذه القرارات نستنتج أن المجمع سوف يعتمد - في الحفاظ على اللغة وسلامتها (١) - على ما يأتي:

- التوسع في القياس لجعل اللغة ملائمة لحاجات العصر الحديث، مستوعبة لمستحدثاته.
- طرح الكلمات العامية والأعجمية، وإحلال كلمات عربية أصيلة محلها، إما من الكلمات القديمة الموجودة في بطون أمهات اللغة ومعاجمها، وإما عن طريق الوضع بالاشتقاق والمجاز وغير ذلك مع تلبية الحاجات الضرورية بالتعريب.
- وضع معاجم للمصطلحات في مختلف العلوم والفنون.
- وضع معجم كبير يجمع أفاظ اللغة في مختلف مراحلها وعصورها.
- نشر تنبيهات لبيان خطأ استعمال بعض الكلمات والأساليب التي شاع استخدامها بصورة خاطئة. (٢).

وأن المعاجم هي كنوز اللغة وهي التي يتمكن بها أهل لغة ما من الحفاظ عليها ولقد كان وضع المعاجم اللغوية لمصطلحات العلوم والفنون والتكنولوجيا من الأهداف الرئيسية للمجمع ولهذا ففي عام ١٨٤٩م أنجز أول معجم عربي متخصص بالمصطلحات الطبية وهو "الشذور الذهبية بالمصطلحات الطبية" بعد أن استمر العمل فيه قرابة ربع قرن من قبل فريق كبير من الأطباء وشيوخ الأزهر (٣).

وهذا المعجم هو اسم أول قاموس متخصص بالمصطلحات الطبية، وقد أنجز هذا القاموس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويُعتقد أنه من أكبر القواميس المتخصصة في المصطلحات الطبية.. وقد ساهم في إعداد هذا القاموس عشرات من الأساتذة في مدرسة الطب بأبي زعبل وعشرات غيرهم من مشايخ الأزهر الضليعين باللغة العربية، وذلك بعد ظهور الحاجة الماسة إلى وجود قاموس للمصطلحات العلمية والطبية في فترة نشاط حركة الترجمة والتأليف والتعريب التي رعاها محمد علي باشا في مصر وذلك بعد انقطاع طويل للصلات العلمية

(١) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، مطبعة الفيروز الفيوم، حي الجامعة ص ١٣٣.

(٢) انظر: اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، مطبعة الفيروز الفيوم، حي الجامعة ص ١٣٣.

(٣) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، الدكتور جمال الدين الشيبان، - الطبعة الأولى،

١٩٥١م، دار الفكر العربي ص ١٩٠.

والثقافية بين الشرق والغرب، وكانت مدرسة الطب بـ"أبي زعبل" أول مدرسة طبية أنشئت في مصر وغيرها من البلاد العربية(١).

ويقول محمد كرد علي عن بداية انتقال العلوم الطبية إلى العربية: طلع القرن التاسع عشر على مصر وبلاد الشام وقد انتقطع سند العلوم، وبطل إعمال الفكر، والناس في غفلة عن الغرب، قلما يعرفون ما أتاه في نهضته(٢). ولم يكن في مصر معهد واحد تدرّس فيه أية لغة من اللغات الأجنبية، وكان أفراد الجاليات الأوروبية يعيشون في أحياء خاصة بهم(٣)، واستغل الأجانب من أدهاء الطب، من حلاقين، وصانعي أحذية وعمال مقاهي، سذاجة الجمهور وعملوا على استعمال أساليب الشعوذة والنصب، حتى قال المؤرخون لتلك الفترة: أن أي أجنبي كان ينزل بأرض مصر، وليس له مهنة يمتنها، كان يُعَيّن صيدلياً أو طبيباً(٤).

ويلخص الدكتور كلوت في تقريره الذي قدّمه إلى الدكتور بورنج مبعوث الحكومة الإنجليزية إلى مصر عام ١٨٢٧م حالة العلوم الطبية قبل تأسيس مدرسة الطب عام ١٨٢٧م بقوله: "حل الدجل محل الطب، وانتقلت الجراحة إلى أيدي الحلاقين وانتقلت الصيدلة إلى أيدي التجار"(٥). ثم كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩م واصطبحت معها مطبعة أحضرها "بونابرتة" من مدينة روما وكانت(٦) مستعدة لأن تطبع ما يروم بها بالفرنسية واللاتينية واليونانية

(١) ويرجع الفضل في تأسيسها إلى محمد علي باشا الذي استدعى الدكتور كلوت، وكان جراحاً في مرسيليا، وعهد إليه بتنظيم الصحة العسكرية، ثم بإنشاء مدرسة للطب قرب مستشفى عسكري كان هناك عام ١٨٢٧م وقد قام بالتعليم في مدرسة الطب هذه أطباء من فرنسا وإيطاليا. وقد ألف هؤلاء الأساتذة الكتب الطبية وقام المترجمون بنقلها إلى العربية، وكان المترجمون في البدء من بلاد الشام الذين وجدوا في مصر ما يرضي طموحهم العلمي. وبلغ عدد الكتب المترجمة نيفاً وسبعين كتاباً. انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٥٩ الجزء ٢ الصفحة ٢٤٠. مقال الأستاذ الدكتور حسني سبوح.

(٢) انظر: الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، الطبعة الثانية القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠م، ٢ / ٣٧٠.

(٣) انظر: البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري، ص ٨٣.

(٤) انظر: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، للدكتور جمال الدين الشيال، رسالة أعدت عام ١٩٤٦م لنيل شهادة الماجستير، طباعة دار الفكر العربي ١٩٥١م القاهرة ص ٤٣.

(٥) انظر: بناء دولة مصر محمد علي، للدكتور محمد فؤاد شكري، دار الفكر العربية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨م.

(٦) انظر: تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، وضع: أمين سامي باشا الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ٢ / ١١٤ - ١١٧.

والعربية والفارسية والسريانية".

وما لبث أن نظم الفرنسيون "دار الأدوية" في "بيت ذي الفقار كتحذا" (١) وعمل عدة من الأطباء والجراحين الفرنسيين، وأفردوا مكاناً في بيت "حسن شركس" لعمل التحليلات الكيماوية والمظاهر الطبيعية، وأفردوا حارة الناصرية للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوش والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين (٢).

وباشر العلماء الفرنسيون بعض الأعمال العلمية، فالعالم "دي جنت" قام بالإحصاء الطبي والطبيب "براون" ألف في "تشخيص الرمد الصيدي وعلاجه"، والعالمان "جودفروا وسامنتني" حررا قائمة بأسماء الحيوانات والنباتات، وكتب "برتوليه" و"ديكونتر" بياناً عن خواص بعض النباتات، كما قام رئيس الأطباء الفرنسيين بتأليف رسالة في علاج الجدري وعهد بها إلى الأب "أنطون روفائيل زاخور وهبة" لترجمتها إلى اللغة العربية، ثم طبعت في مطبعة الحملة، ووزعت على المشايخ وأرباب الشأن في بلاد مصر على سبيل المحبة والهدية، ليتناقلها الناس وليستعملوا ما أشار إليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال (٣).

ورغم أن الحملة الفرنسية حققت تماساً علمياً ذا أهمية مع المصريين إلا أنها لم تلبث أن عادت من حيث جاءت حاملة معها الإنجازات العلمية التي حققتها في مصر، بل ومعظم ما كان في بلاد مصر من كتب نفيسة، وذلك تنفيذاً للشرط الحادي عشر من شروط الصلح التي تم في صفر عام ١٢١٦هـ بين عساكر الفرنسيين من جهة وعساكر العثمانيين والانجليز من جهة أخرى، والذي ينص على أن "جميع الأحكام السياسية والصنائع وجميع الأشخاص المتعلقة بالفرنساوية يحصل لهم سوية ما يحصل للعساكر الحربية. وإحكام السياسة وأرباب العلوم والصنائع يصحبون ويأخذون معهم الأوراق والكتب ليس التي تخصصهم فقط بل كل ما يروونه نافعا (٤).

إلا أن الحملة خلال فترة إقامتها في مصر أعدت بعض الشباب لتعلم اللغة الفرنسية، ولما عادت الحملة إلى فرنسا معها، لحقها بعد فترة قصيرة بعض هؤلاء الشباب لإتمام دراساتهم في

(١) كتحذا بيك: لقب وكيل الوالي، من التركية عن الفارسية.

(٢) انظر: تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، ٢ / ١٢٣.

(٣) انظر: تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، ٢ / ١٥٠.

(٤) المصدر السابق ٢ / ٤٧٦.

باريس، وبعض هؤلاء الشباب مثل الأب أنطون زاخور وهبه لم يلبث أن عاد إلى مصر ليساهم في حركة الترجمة إلى اللغة العربية(١).

أما بدايات تعريب التعليم الطبي في مصر فقد بدأت بعد تثبيت أقدام حكم محمد علي باشا في مصر حين اتجه لإنشاء جيش حديث يشبه الجيوش الأوروبية في التنظيم، وكان من مستلزمات ذلك توفير عدد كاف من الأطباء يشرف على صحة ضباط وجنود الجيش، فاستقدم إلى بلاده الكثير من الأطباء، الذين استطاعوا أن يثبتوا تفوقهم على الجهلاء من أدياء الطب الأجانب، وعملوا على إنشاء خدمة طبية منظمة تغلب عليها الروح الأوروبية. ويقرر الدكتور كلوت بك حين قدم تقريره عن مصر عام ١٨٣٧م أنه كان هناك ١٠٥ من الأطباء الإيطاليين أما الأطباء الفرنسيين فكانوا ٢٢ طبيباً، والإنجليز ٦ أطباء، والألمان ٥ والأطباء البولنديون ٤ أطباء والإسبان طبيبان(٢).

ولا شك أن وجود هؤلاء الأجانب أدى بهم إلى تأليف وتصنيف الكتب الطبية، ثم كان المترجمون ينقلونها إلى اللغة العربية، وفي كثير من الأحيان ما كانوا يستطيعون تأدية معنى الكثير من المصطلحات الطبية بشكل كاف، وغير مستوفية حقها من الصحة اللغوية، ولهذا أصبح من الضروري أن يلجأوا فيها إلى التعريب، وبهذه الطريقة كان يتم استعراب الطب في تلك الأيام.

وفي بيروت أسس الآباء البروتستانت "الكلية السورية الإنجيلية" وكان أول فروعها هو مدرسة الآداب والعلوم التي افتتحت عام ١٨٦٦م ثم مدرسة الطب التي افتتحت عام ١٨٦٧م ومدرسة الصيدلة التي افتتحت عام ١٨٧٦م(٣) وكانت هذه الكليات تدرس المواد العلمية باللغة العربية، وقد أسهم أساتذتها في نقل العلوم إلى اللغة العربية عشرين كتاباً في العلوم والفنون مثل "أصول التشخيص الطبي" "أصول الكيمياء" و"الأصول الهندسية"(٤) ثم سميت بالجامعة الأمريكية عام ١٩٢٠م، ومن الجامعة الأمريكية تخرج كثير من رجال النهضة.

(١) انظر: تاريخ الترجمة، د. جمال الدين الشيال، ص ١٦٠.

(٢) انظر: تاريخ الترجمة، د. جمال الدين الشيال، ص ٥٣.

(٣) انظر: مجلة اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٤، الجزء ١ - ٢، ص ٦ وما بعدها، كانون ثاني ١٩٦٩م مقال الدكتور

حسني سبيع حول الموضوع.

(٤) المعاصرون لحمد كرد علي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ ص ٣١٢ - ٣١٣.

وفي بيروت أيضاً أسس الأباء اليسوعيون "جامعة القديس يوسف" عام ١٨٧٥م وألحقوا بها "مدرسة الطب" عام ١٨٨٢م ومدرسة للصيدلة عام ١٨٨٨م ثم أصبح اسمها فيما بعد "الجامعة اليسوعية" وكان تدريس جميع المواد الدراسية باللغة العربية (١).

يرى الأستاذ شاكر الفحام أن هؤلاء المحششرين الكاثوليك اضطروا إلى تدريس جميع العلوم باللغة العربية استجابة للمشاعر الوطنية التي كانت تدعو لاصطناع اللغة العربية لغة علم وتعليم (٢).

والطريف في أمر هذه الجامعة "الأمريكية" أن العربية فيها لم تقتصر على التدريس بها فحسب، بل شملت شؤون الإدارة، والأمور القرطاسية الأخرى حتى أن الدولة العثمانية تساهلت معها في باديء الأمر بقبولها اللغة العربية أيضاً في أداء امتحانات الخريجين في استانبول من أجل منح الترخيص وحق الممارسة لمهنة الطب في البلاد العثمانية (٣)، وقد بقي تدريس الطب في الجامعة الأمريكية باللغة العربية حتى عام ١٨٨٢م، ثم حلت الإنكليزية محل العربية. وضع أساتذة الكلية خلال هذه الفترة بضعة عشر كتاباً في مختلف العلوم، وكان منها عدة كتب في فروع الطب المختلفة، وكان فيما استعملوه من مصطلحات طائفة استمدوها من كتب الطب العربي القديم، ولا يبعد أنهم اقتبسوا عدداً مما وضعه أساتيد قصر العيني، كما ترجموا طائفة أخرى، محافظين - على الغلب - على الطابع الإنكليزي كما هو بلا تبديل، أو بإدخال تغيير يسير عليه، ولم يجرّدوا ما استعملوه من مصطلحات في معجم خاص (٤).

أما في دمشق فقد بدأت "المدرسة الطبية العربية" بالتدريس باللغة العربية منذ اليوم الأول لتأسيسها عام ١٩١٩م وبدعم من الثوار العرب، ثم انتقلت تسميتها إلى "المعهد الطبي العربي" وبعد ضم مدرسة الحقوق إليها عام ١٩٢٣م أصبح اسمها "الجامعة السورية" وباشرت بإصدار

(١) انظر: مجلة اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٤، الجزء ١ - ٢، ص ٦ وما بعدها، ، كانون ثاني ١٩٦٩م مقال الدكتور حسني سبيح حول الموضوع.

(٢) انظر: قضية المصطلح العلمي وموقفه في نطاق تعريب التعليم العالي، د. شاكر الفحام، مجلة مجمع دمشق، المجلد ٥٩، ٤ / ٦٩٤ .

(٣) انظر: التعريب جهود وآفاق ص ٨٣ .

(٤) انظر: تعريب علوم الطب، مقال د. حسني سبيح، نشر في مجلة مجمع دمشق المجلد ٦٠، ٤ / ٦٥٤ .

مجلة خاصة بها تصدر كل شهر منذ عام ١٩٢٣م (١).

ومن أعمال الجامعة السورية في مجال تعريب الطب والعلوم الحديثة وضع المعاجم لشرح وتعريب الألفاظ الأعجمية مثل (معجم الحيوان) الذي وضعه السيد أمين المعلوف معتمداً على الأصول الغربية من البحث الدقيق وعلى الكتب العربية القديمة، وجعله على حروف الهجاء ذكر فيه الاسم العربي فالاسم الانجليزي وأحياناً الفرنسي والاسم العلمي اللاتيني، ثم وصف كل حيوان فيه وصفاً دقيقاً لقربه من ذهن القارئ، وألف أيضاً المعجم الفلكي ومعجماً في الذباب نشر منه في مجمع اللغة العربية بدمشق (٢).

كما كانت "رئاسة إدارة الصحة" في دمشق تصدر منذ عام ١٩١٩م مجلة أسبوعية تسمى "مجلة الصحة العمومية" ومنذ بداية الحكم العربي في سورية، أصدرت رئاسة "إدارة الصحة" بدمشق أول مجلة طبية باللغة العربية، أسبوعية، وأطلقت عليها اسم "الصحة العمومية" كانت لا يتجاوز عدد صفحاتها في بادئ الأمر الثمانية، وأصبح بعد قليل ستة عشرة صفحة، وكان يقوم برئاسة تحريرها في أول عهدها الطبيب محمد سعيد السيوطي الذي نشر فيها عدة مقالات طبية تثقيفية، بينما تناول على صفحاتها الطبيب حكمة المرادي سلسلة من المواضيع تحت عنوان "اللغة العربية والطب" صحح فيها الكثير من الأخطاء الشائعة بين جمهور الأطباء، من ألفاظ ومصطلحات طبية وأخذت عن التركية، واقترح فيها قبول عشرات المصطلحات الطبية العربية مقابل المصطلحات الفرنسية، وبعد فترة وجيزة استلم رئاسة تحريرها الأستاذ الدكتور مرشد خاطر، وقد استمرت هذه المجلة بالصدور حتى أواخر العهد الفيصلي العربي (٣).

وكان من النادر أن يخلو عدد من أعدادها من الدعوة الملحة لتعريب المصطلحات الطبية والعلمية.. ومنذ الأيام الأولى لقيام الحكومة العربية في دمشق، ثم إنشاء "الشعبة الأولى للترجمة والتعريب"، والتي لم تلبث أن تحولت إلى "ديوان المعارف" ثم إلى "المجمع العلمي العربي" عام ١٩١٩م. وقد أعلن المجمعيون في دمشق أهدافهم منذ اليوم الأول لاجتماعهم، وكان على رأس تلك الأهداف: "تعريب ما ينقص العربية من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوروبية

(١) انظر: المدارس الطبية في دمشق، الدكتور أحمد بدر الدين، المجلة الطبية العربية، العدد ٨٢ حزيران ١٩٨٤،

دمشق.

(٢) انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي.

(٣) انظر: تعريب علوم الطب، مقال الدكتور حسني سبيح، المجلد ٦، ٤ / ٦٥٦.

وتأليف ما تحتاج إليه الكتب المختلفة من المواضيع على نمط جديد. وشكلوا لجنة وسموها باللجنة اللغوية، ومهمتها التدقيق في وضع الكلمات والمصطلحات للمعاني العلمية الجديدة وللمسميات الحديثة والتعاون مع الجامعات العلمية العربية الأخرى توصلاً لوضع معجم واف بحاجة العصر (١).

وقامت مجموعة من المجمعين بترجمة معجم المصطلحات الطبية للدكتور كليرفيل وتم إصداره عام ١٩٥٦م، وعلق عليه الأستاذ الدكتور حسني سبوح على صفحات مجلة المجمع (٢). وفي السنة ١٩٨٥ صدر العدد الأول من "مجلة جامعة دمشق" وهي مجلة فصلية تعني بشؤون تعريب التعليم العالي، ويقدم فيها الدكتور صلاح يحياوي زاوية خاصة للتعليق على مفردات "المعجم الطبي الموحد"، الذي صدر تحت إشراف مجلس وزراء الصحة العرب، وإتحاد الأطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة. وهذا المعجم كان من أهم أعمال هذه المنظمات العلمية. ووضع من قبل أعضاء لجنة العمل الخاصة بالمصطلحات الطبية العربية في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر المتوسط (٣).

ومن أعلام الأطباء الذين كتبوا في مجال الطب ثم ترجموا كتبهم إلى العربية الطبيب والدكتور أنطون بارثليمي كلوت بك، وهو طبيب فرنسي كان يعمل في فرنسا قبل مجيئه إلى مصر، والذي واجه كثيراً من المشاكل من اختلاف اللغة بين الأساتذة الأوروبيين والتلاميذ العرب بوضع خطة محكمة لترجمة الدروس التي تلقى في مدرسة الطب ثم بترجمة المراجع الطبية المختلفة وما لبثت أن طبعت تلك الكتب في مطبعة بولاق ووزعت على تلاميذ المدرسة الطبية، بل إن بعض الكتب ترجمت بقصد توجيهها إلى "عامة الشعب" وأعيد طبعها عدة مرات، وفي كل مرة كان إقبال عامة الشعب عليها شديداً، واستمر الدكتور كلوت في منصبه ناظراً لمدرسة الطب البشري والطب البيطري بأبي زعبل حتى عام ١٨٢٢م حيث أضيف إلى مهامه تسميته "مفتشاً لعموم الصحة بديوان البحرية والجهادية وعضواً بمجلس شورى الأطباء مع مباشرة ورؤية أعمال

(١) انظر: مجلة اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٤، الجزء ١ - ٢، ص ٦ وما بعدها، كانون ثاني ١٩٦٩م مقال الدكتور

حسني سبوح حول الموضوع.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المعجم الطبي الموحد، ١٩٨٤، دار طلاس، دمشق.

الحكماء والأجزائية(١).

قام الدكتور كلوت بتأليف الكثير من الكتب الطبية، التي ترجمت وطبعت باللغة العربية، ويبدو أن كتبه تلك كانت تأتي بنتيجة "جمعه" المعلومات من أمهات الكتب الطبية في عصره مع إضافته الشخصية لما "تحقق نفعه بالتجربة"(٢).

إن أهمية الكتب التي وضعها الدكتور كلوت(٣) تأتي من كونها من أوائل الكتب الطبية التي تم ترجمتها وطبعها بعد أن خضعت للمراجعة والتصحيح، ولعلها كانت أحد الأسباب التي دفعت رجال العلم والدراسة للبحث والتنقيب في أمهات الكتب العربية لإحياء المصطلحات الطبية وتعريبها إلى اللغة ولنحت بعض المصطلحات الجديدة، ومن أهم مؤلفاته "العجالة الطبية فيما لا بد منه لحكماء الجهادية" و"نبذة في الفلسفة الطبية" و"نبذة في التشريح العام" و"نبذة في التشريح المرضي". و"رسالة في الطاعون" و"رسالة في علاج الطاعون".(٤).

والدكتور برون، وهو من أبرز الأطباء الذين تخيرهم الدكتور كلوت لتدريس مادتي الكيمياء والطبيعة، وكان قبل مجيئه إلى مصر كيميائياً معروفاً في مدرسة باريس و من أشهر كتبه في مجال الطب "كتاب الجواهر السنوية في الأعمال الكيميائية". و"كتاب الأزهار البديعة في علم الطبيعة"(٥).

(١) انظر: تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، الطبعة الأولى ١٩٢٨م الجزء الثاني ص ٤٩٤، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

(٢) انظر: تاريخ الترجمة، د. الشيال ص ٧٤ .

(٣) الدكتور كلوت بك طبيب فرنسي كان يعمل في فرنسا قبل مجيئه إلى مصر، مارس الطب منذ عام ١٨١٢م وفي عام ١٨٢٥م اتصل بالتاجر الفرنسي تونزو الذي كان صديقاً لمحمد علي، ورحل بتكليف منه إلى فرنسا للتعاقد مع طبيب فرنسي، فأجرى مع الدكتور كلوت عقداً للعمل في طبابة الجيش المصري، وتضمن العقد بعد الشروط التي اشترطها الدكتور كلوت ومن أركانها: ضمان حرية العمل الطبي، وأن يسمح له بمتابعة ديانتة، وألا يجبر على السير مع الجيش، وقد حضر إلى مصر في نفس العام، وعين برتبة "جرح باش" بالجيش المصري، وفي عام ١٨٢٧م أنشئت مدرسة الطب المصرية في أبي زعبل بناء على مشورته وفوض الدكتور كلوت باختيار نخبة من أطباء للتدريس ثم أصبح ناظراً على المدرسة.

انظر: الموسوعة العلمية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، طباعة دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٥ .

(٤) انظر: و تاريخ الترجمة للدكتور جمال الدين الشيال، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٥) انظر: المصدر السابق ص ٥٥ .

والأب أنطون رفاييل زاخور، وهو من أوائل السوريين الذين ساهموا بنقل العلوم إلى العربية في بداية القرن التاسع عشر، وقد تقرب إلى "المجمع العلمي" الذي أنشأه نابليون بونابرت، ولعله كان العضو الشرقي الوحيد فيه(١).

وكان في سوريا كثير من الأطباء والمربين الذين ساهموا في حركة نقل العلوم الطبية إلى اللغة العربية، ومن أشهرهم يوحنا عنحوري، وأسرتة تنسب إلى إحدى القرى السورية "عين حور" وله كتب مشهورة في هذا المجال وأهمها "القول الصريح في علم التشريح" و"رسالة في الطب البشري - بثولوجية"(٢). و أوغسطين سكاكيني، وهو دمشقي الأصل، ومن أهم مؤلفاته "دستور الأعمار الأقرباذينية لحكام الديار المصرية". ويوسف فرعون الذي قد اختص بترجمة الكتب لمدرسة الطب البيطري وقام بتعريب الكثير من الكتب التي وضعها أساتذة المدرسة ومن أهمها "كتاب التوضيح الألفاظ التشريح" و"كتاب نزهة الأنام في التشريح العام" و"كتاب روضة الأذكياء في علم الفسيولوجيا". (٣).

هكذا كانت تتم حركة تعريب الطب في الأقطار العربية بيد هؤلاء الأعلام، والتي تثبت بأن اللغة العربية لغة العلم، تسبغ وتهضم كل ما تلقاه أمامها من أنواع البحث والعلم والحضارة على اختلاف فروعها، وعلى اختلاف مصادرها لتحوّله إلى ثقافة عربية.

(١) انظر: المصدر السابق ص ٧٣ .

(٢) انظر: دور الشاميين المهاجرين إلى مصر في النهضة الأدبية الحديثة، الدكتور أحمد طاهر حسنين، دار الوثيقة،

ص ٤٤ .

(٣) انظر: تاريخ الترجمة للدكتور جمال الدين الشيال، ص ٨٩ .

ويتضح من هذا البحث أن القدماء والمحدثين بذلوا جهدهم لاستيعاب المعربات والدخائل وشرحها حسب قدراتهم مطابقاً لعصرهم ولكن كثيراً ما شرحوه لا يصلح لهذا الزمن، زمن القنبلة النووية والأشعة الحربية، وبدأ العلماء في هذا العصر يكتبون عن العلوم والتكنولوجيا والأسلحة الكيماوية والبيولوجية الجرثومية وغيرها من الأجهزة الحربية، والحاسوب الآلي. وأن الناحية اللغوية في مسألة تقدم التكنولوجيا لصناعة الأسلحة الكيماوية والجرثومية أو القنابل النووية هي أبرز النواحي التي تستأثر باهتمام الإنسان وبخاصة العالم اللغوي. ويؤدي العلماء اللغويين - عادة - على التمسك بقواعد اللغة، وسلوكها في سبيل استقبال هذه المستحدثات (ظاهرة العلوم والتقنية أو التكنولوجيا) الظاهرة التي تفرض نفسها على البشرية في هذا العصر إلى أجل غير محدود.

وإن اصطلاح التقنية بنفسه مصطلح معرب محدث يقصد به "التكنولوجيا" وجاءت هذه اللفظة بصيغة المصدر الصناعي أي: أنها مكونة من جزعين: صدر هو "تقن" وعجز هو "ية" لإفادة المعنى الذي يستفاد من كل من المصطلحين الانجليزيين:

Technique أو Technology

وهما يلتقيان في الدلالة على "العلم التطبيقي"، وإن اشتهر على ألسنة المثقفين في أيامنا هذه اللفظ الأول "تكنولوجيا"، وهو لا يستخدم للدلالة المحددة، وإنما ترتبط به دلالة غامضة تتصل بالإنجاز الهائل، والقدرة الخارقة، وربما دل في ذوق هؤلاء على سحر العلم الحديث (١). وقد أطلق واضعو المنهاج الجامعي عبارة "تكنيكل عربيك" وأرادوا بها "عربية العلوم والفنون التطبيقية"، تمييزاً لها عن "عربية الأدب والفنون الإنسانية"، فإذا نحن تصورنا هذه اللغة العلمية فإنما نتصور لغة المصطلحات المحددة، وطرائق صوغها، وهذا بعض مدلول "تكنولوجيا" فقد جاء في قاموس المورد من معانيها: "اللغة التقنية" (٢).

والواقع أن دلالات المصطلحين في الانجليزية متداخلة، ومتعددة أيضاً، فقد جاء في نفس القاموس عن "التكنولوجيا" أنها: اللغة التقنية، والعلم التطبيقي، وطريقة فنية لتحقيق غرض عملي، وجماع الوسائل المستخدمة لتوفير كل ما هو ضروري لمعيشة الناس ورفاهيتهم.

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية. د. عبد الصبور شاهين ص ٣١٧ .

(٢) انظر: المورد، لمنير البعلبكي، قاموس إنجليزي - عربي، الطبعة الثالثة، العشرين، ١٩٨٩م، دار العلم للملايين،

وجاء فيه عن "التكنيك" أنه : التقنية، والعلم التطبيقي، وأسلوب معالجة التفاصيل الفنية من قبل الكاتب أو الفنان، والطرائق التقنية وبخاصة في البحث العلمي. وأن أصل الكلمة إغريقي، فقد جاء في قاموس ويسترن أن (Techno) من الأصل اليوناني Technē بمعنى Art - أي: فن، وهذا إذن هو السبب في أن مدلول الكلمة يتصل دائماً بالجانب الفني التطبيقي (جانب الصناعة) مهما اختلفت أشكالها، وقد جاء في المصطلحات الاقتصادية الجمعية أن Technique تعني: تقني صناعي، كما جاء في المعجم الفلسفي المجمع أنها تعني: تقنية وصناعة(١). وهذا هو صواب، لأن كل ما يستحدث في هذا العصر في مجال الصناعة يسمى التكنولوجيا.

واختلف العلماء حول أصل هذه الكلمة أهو تعريب للصدر "تقن" الإنجليزي ثم أضيفت إليه اللاحقة المصدرية "ية"، فكانت لفظة "تقنية" أم أنه لفظ عربي الأرومة، وإن كان محدث الصياغة؟ والجواب على هذا السؤال يضع تحت أيدينا مجموعة من المعلومات القيمة المتناثرة في جملة من المراجع المعجمية والصرفية، وهي تشي بوجود علاقة صوتية ودلالية عربية في هذه الصيغة: فالمادة "تقن" مادة عربية من مواد المعجم، وقد جاء منها مستعملاً فعلاً هما: أتقن الشيء: أحكمه، وإتقانه: إحكامه(٢).

و"التَّقْنُ" رسابة الماء في الربيع، وهو الذي يجيء به الماء من الخائثرة، و"تقن القوم أرضهم": أرسلوا فيها الماء الخائثر لتجود(٣). كما جاء من نفس المادة كلمة "التَّقْنُ" بمعنى الطبيعة، والرجل الحاذق، ورجل تقن وتقن: متقن للأشياء حاذق.

ورجل تقن: حاضر المنطق والجواب. ويقال: "ابن تقن" لرجل من الرماة يُضرب بجودة رميه المثل. قال أبو منصور "الأزهري": الأصل في "التقن" ابن تقن هذا، ثم قيل لكل حاذق بالأشياء: تقن(٤). وإذن، فالمادة ذات علاقة صوتية شبه كاملة، وذات علاقة دلالية تتصل باستكمال المادة

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية ص ٣١٨ .

(٢) انظر: غرائب اللغة العربية للأب اليسوعي ص ١٧٥ .

(٣) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي بتحقيق الدكتور مهدي الخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي /

(٤) انظر: لسان العرب مادة (تقن) والقاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ص ١٥٢٧ .

اللغوية، الذي قرره المجمع اللغوي(١) هي وسائر ما يمكن أن يشتق منها مثل: تاقن، ومتقون.. وبقي من حصيلة هذه المناقشة مجيء الصفة من هذه المادة على "تقن"، وهي صيغة قليلة الورد في باب الصفة، وإن كانت كثيرة في الأسماء والمصادر.

ومن المعروف أن صيغة المصدر الصناعي إنما يلجأ إليها حين لا يكون مصدر صريح، فيؤتى باسم جامد يضاف إليه اللاحقة "ية" لتكوين المصدر المطلوب.

والمصدر الصناعي قياسي، ويطلق على: كل لفظ (جامد ومشتق، اسم أو غير اسم) زيد في آخره حرفان هما: ياء مشددة، بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد زيادة الحرفين اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ، مثل كلمة: إنسان، فإنها اسم، معناه الأصلي: "الحيوان الناطق" فإذا زيد في آخره الياء المشددة وبعدها تاء التأنيث المربوطة التي تسمى "تاء النقل"، فصارت الكلمة "إنسانية". وبالمصدر الصناعي تتغير دلالة اللفظ تغيراً كلياً(٢).

أما كلمة "تقن" على وزن "فعل" هي صفة مشبهة، لا علاقة لها بالمعنى المصدرى، ولا تفيد في صوغ مصدر صناعي طبقاً للقاعدة المعروفة، ومن النادر أن يصاغ مصدر صناعي باستخدام صفة، اللهم إلا ما جاء من لفظة "الجاهلية" و "الحرية".

وعلى هذا لا نرى أن لكلمة "تقنية" علاقة بأصل عربي، على الرغم من الإيحاء الصوتي، والدلالي، فهذه مصادفة سعيدة.

والأرجح في نظر البحث أن الكلمة معربة، وأنها جاءت على وزن الكلمة العربية، ثم غيرت الكاف إلى القاف، وألحقت بها لاحقة المصدر الصناعي، فصارت الكلمة "تقنية" ذات الملامح العربية، ويشبهها في ذلك النسب إلى "نسوة"، حيث يقال "نسوية"، ومن نفس الوزن، هبرية وعبرية.

وهذا هو الشكل الذي ينبغي في تقديرنا أن تنطق به باعتبارها كلمة عربية بالتعريب، لا

(١) انظر: المعجم الوسيط ١ / ٨٦، والمعجم لم يكتب شيئاً يشير إلى أن اللفظ معرب، وأعدده من أصل عربي.

(٢) تسمى تاء النقل لأن الاسم قبل مجيئها كان مختوماً بياء النسب التي تجعله في حكم المشتق فلما جاءت هذه التاء نقلته إلى الاسم المحضة، وخلصته للدلالة على الحدث، أي: على المعنى المجرد. وليس لهذا النوع من المصدر القياسي صيغ أخرى.

انظر: النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، انشعرات ناصر خسرو، طهران، إيران، الطبعة الرابعة، الناشر: دار

المعارف بمصر، ٢ / ١٨٦ .

بالأصالة، وإن اتصلت في وجهها الدلالي الذي تستعمل فيه حديثاً بالحدق والمهارة، أي: بالجانب الفني من النشاط الإنساني، وربما كان هذا هو الذي دفع مؤلف "المورد" إلى أن يترجم كلمة "تكنيكن" بكلمتي: "التقن والفني" فلعله استشعر وجود هذه العلاقة الظاهرة فاعترف بها في هذه المقابلة.

وإن اللغة العربية تتميز بالخواص النطقية التي تعتبر من وسائلها في تعريب الألفاظ الأجنبية الحديثة عامة و ألفاظ التكنولوجيا خاصة، ولذلك لا نرى أن تتجاوزها محاولات تحديث اللغة، بل لا بد من الثبات عليها، خاصة وأنها لا تشكل أدنى عقبة في طريق التعريب أو التدخيل، (١) واختلف العلماء على نقل ألفاظ علم من العلوم الحديثة إلى العربية ومنهم من يسمح الابتداء بالساكن والتقاء الساكنين كالأستاذ أحمد شفيق الخطيب، واضع "معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية"، وقد صدر بالبحث معجمه المعروف، فذهب إلى أنه ينبغي أن نتخلص من هذه الخصائص، قال:

"ولكي تصبح لغتنا قادرة على تأدية المسميات المعربة بشكل صحيح علينا أن نتساهل في غلة المصطلحات العلمية والتكنولوجية بالأمور التالية:

١ - جواز الابتداء بالساكن، وهو أمر ليس بالغريب على اللهجات العربية قديماً وحديثاً، إن الابتداء بالساكن في كثير من الألفاظ المعربة يحتمه ضبط تأدية المسميات كما يلفظها الناس في معظم أنحاء العالم، فتقول: كلورات وكروم، وجرافيت، وترايود، وبروتون، براون، وشمث، وسبكتروسكوب.. أما إضافة حرف الألف عند تعريب الألفاظ الأفرنجية التي تبدأ بحرف ساكن، أو تحريك الحرف الساكن نفسه، فهما تحريف لا مسوغ له، يبعد منطوق اللفظ عن صورته وبيئته الأصلية، و"براون" مثلاً هو براون، لا أبراون، ولا براون، ولا براون، ولا براون.

٢ - كذلك يجدر بنا التساهل في أمر التقاء الساكنين، سواء أكان الأمر مقتصرأ على ساكنين اثنين، أم على عدة سواكن، مثل: مؤرس، وبويل، وكنغستون. (٢) وغيرها من المخالفات. والواقع أن الغاية من هذا الكلام غاية نبيلة، ولكنها تخطيء وسائلها، وتخلط في سوق القضايا اللغوية، ويرد د. عبد الصبور شاهين على هذه الفكرة قائلاً:

(١) انظر: المصطلحات العلمية للأمير الشهابي ص ١٠٢ .

(٢) انظر: معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية لأحمد شفيق الخطيب، نقلأ عن العربية لغة العلوم والتقنية، د.

عبد الصبور شاهين، ص ٢٢٢ .

- ليست هناك لهجة عربية قديمة كانت تنطق بالساكن في بداية الكلمة، فذلك إيداع على القدماء، لا يثبتته دليل، وأما اللهجات الحديثة فقد تأثر بعضها باللغات الأجنبية إبان فترة الاستعمار أو التأثر بالثقافة الفرنسية، وبخاصة في الشام وفي بلاد شمالي إفريقية، ولا ينبغي أن تتخذ هذه الانحرافات الطارئة على اللهجات ذريعة إلى تحريف اللغة الفصحى. بدعوى تحديثها، ذلك أن تحريك أول الكلمة قضية تتصل ببنية العربية في أوزانها المختلفة التي يستحيل تغييرها(١).

- على أننا لا نجد صعوبة في نطق الكلمات التي ساقها الأستاذ الخطيب بالاسكان محركة الأوائل، فمن الممكن أن نقول: كُورَات، وكُوروم، وغِرافيت... دون أن تتغير ألسنتنا، ودون أدنى التباس في دلالة الكلمة.

وتأتي مشكلة السواكن في آخر الكلمة، وحين تكون الكلمة ساكنة الآخر فإن العربية تجيز اجتماع ساكنين، كما في الوقف على كلمات مثل: ورد وبحر، وفهم. وعلى ذلك فلا صعوبة في نطق كلمات مثل: مورس وبويل.

أما حين يراد النطق بثلاثة صوامت سواكن فهذه هي الصعوبة في اللسان العربي، وإن كانت سهولة في اللسان الأفرنجي، ولكننا نتساءل عن الغرابة في نطق كلمة باوند: باوند، وكذلك رُنْتِجِن، وكنفستون... حين تكون الكلمات على لسان عربي؟ ولهذا اللسان خصائصه التي تميزه عن سائر الألسنة. أم ترانا مضطرين إلى أن ننطلق في محاكاة الأجانب إلى آخر المدى، ونتناسى خصائصنا أيضاً إلى آخر المدى؟ (٢).

وعلينا أن لا ننسى في معرفة هذه الكلمات الفرق بين المعرب والدخيل، ومفهوم التعريب الذي يعتبر التغيير، حتى في أدنى صوره - ليكون مطابقاً لأوزان اللغة العربية وهذا التغيير شرط من شروطه، وبين مفهوم الدخيل الذي يقبل اللفظ على علته، وكما هو في لغته الأصلية.

والتعريب يُصَيِّر اللفظ عربياً أو في حكمه، وملكا جديداً للغة(٣)، والتدخيل لا يعدو أن يكون إيراداً للألفاظ الغريبة في ثنايا التركيب العربي، ولا حرج على من لا يستطيع النطق بكيفية ما،

(١) انظر: العربية لغة العلوم والتقنية، ص ٣٢٤ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨م، مقال الدكتور عبد الكريم

اليافي عن (مشكلة الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية، الجزء الأول، المجلد الثالث والستون ص ١٩٦ .

أن ينطق كيفما استطاع، لكنها تكون حالة فردية، لا قاعدة اجتماعية، أو سلوكاً جماعياً(١). وبهذا نستطيع أن ندافع عن اللغة العربية ضد الغزو الحضاري، ومؤثرات الصراع اللغوي، ويكفي أننا فسحنا الطريق لكل الألفاظ الحضارية، لتتسلل إلى اللغة، ولكن تحت رقابة دقيقة تفرضها المجامع اللغوية(٢).

المعرب - إذن - ليست قضية لغوية فحسب بل هي قضية حضارية أساسية تواجه اللغة حالياً، لأن اللغة ليست ألفاظاً بل فكراً، وبالتالي لا بد من تطوير المجتمع العربي الإسلامي، واستيعاب حضارة العصر وتكنولوجيته، وذلك لا يتم إلا عبر اللغة كوسيلة وأداة، مثلاً اليابان، وهو مثل تقليدي، أوحدت شخصيتها عبر لغتها الخاصة، وقد أصبحت اللغة اليابانية لغة تكنولوجيا حديثة، وبالنسبة للغة العربية ارتبطت بالتراث، خاصة التراث الإسلامي مما جعل الغرب يغرى على محاربة اللغة العربية والإسلام، باسم حركة تعليم اللغة الإنجليزية لغة الثقافة والحضارة - حسب زعمهم - واللغة العربية لغة التخلف والرجعية، وتحت شعار (مكافحة الإرهاب) قد نكاد نتأيس - نحن طلبة اللغة العربية ودارسوها - ولواكبة هذه الحركة الهدامة فعلياً أن ندرس ظاهرة التعريب بالمفهوم الشامل ينطوي على جميع المجالات الإدارية والاقتصادية والسياسية والتقنية.

ولا شك أن رجال الفكر والتكنولوجيا تناولوا هذه الظاهرة بالبحث والدراسة والمناقشة، تحت شعار (ظاهرة تدريس العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي) وذلك باللغة العربية. ويقول الأستاذ شحادة الخوري: وواقع الحال أن الأمر ليس واحداً في جميع البلدان العربية - في تدريس العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية - فثمة قطر واحد هو سورية قد ابتدأ التعليم فيه بمختلف مستوياته وأنواعه، حتى العالي والتقني منه، باللغة العربية منذ ما ينوف على ستة عقود، ثم استمر كذلك ترفده ثقة لا تتزعزع وعزيمة لا تنضب. وضعت له بالعربية مؤلفات وترجمات في كل فرع من فروع العلم واستنبطت له مصطلحات صالحة للمسميات المستحدثة (٢)، وثمة أقطار عربية أخرى تسلك الطريق إلى تعريب العلوم بهمة عالية، وشرعت بعد تعريبها

(١) انظر: الفرق بين المعرب والدخيل في تمهيد هذا البحث.

(٢) انظر: المجمع العلمي العراقي، نشأته أعضاؤه أعماله، تأليف عبد الله الجبوري، ص ٣١ .

(٣) انظر: مقال الأستاذ شحادة الخوري تحت عنوان (تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا) الذي نشر في مجلة مجمع

اللغة العربية بدمشق، جمادي الآخرة ١٤١١هـ/يناير ١٩٩١م، الجزء الأول، المجلد السادس والستون ص ٦٥ .

العلوم الاجتماعية والإنسانية في تعريب العلوم الأساسية والتطبيقية والتقنيات في مراحل مختلفة من السلم التعليمي، وفي طبيعتها العراق والجزائر، وهناك أقطار ترغب في التعريب وتتلتمس دربها إليه، ولكنها لم تخط في سبيله سوى خطوات متواضعة.

وأدى تدريس العلوم والتكنولوجيا باللغة العربية إلى تعريب آلاف من الكلمات إلى اللغة العربية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إن اللغة العربية تتميز بقدرة فائقة على الامتداد للتعبير عن كل مستحدث جديد مما يجعلها تسائر العلوم والتكنولوجيات مهما تطورت مفاهيمها وألفاظها وذلك عن طريق التعريب. وإن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألة للنظر والدرس والمناقشة، بل هي من حيث المبدأ، اختيار لا ثاني له، وإن كان يجوز البحث في شيء من المراحل والطرائق والوسائل (١).

وخلاصة القول أن تدريس العلوم والتكنولوجيا بالعربية يؤدي إلى تعريب الألفاظ واستحداثها والتي تلعب دوراً هاماً في إغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وثرائها لفظاً. ومن أمثلة الكلمات التكنولوجية في مجال الأسلحة البيولوجية:

- مرض التولاريميا: وهو مرض يصيب الحيوانات الثديية والطيور أصلاً وينتقل - بعض الأحيان - عن طريق الحشرات (كالبراغيث والذباب وغيرها). إنجليزيتها (Tularemia)
- مرض الحمى القلاعية. (Brucellosis) ويصيب عادة الأبقار فتجهض، لذلك تسمى الجرثومة المسببة، أي: العصيات المجهضة. وينتقل المرض إلى الإنسان عن طريق الحليب، ونسبة الوفيات فيه قليلة في الإنسان إلا أنه مرض مُضْنٌ مزمَنٌ معطل يدوم أشهراً (٢).
- الأثير: عند الكيميائيين سائل عضوي لا لون له، يذيب المواد العضوية ويستخدم في الطب (٣).

- مرض الجمرة الخبيثة. (Anthrax) واحتمالات استعماله كسلاح (بيولوجي) واردة أكثر من غيره من الأمراض الأخرى، والجرثومة التي تسبب المرض تدعى (عصبات الجمرة) وبإمكان الجرثومة أن تتكيس وتصمد لكثير من التقلبات الطبيعية المناخية وتبقى لذلك حية في الأرض لمدة

(١) انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول، المجلد السادس والستون ص ٦٩.

(٢) انظر: الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) للدكتور نبيل صبيحي، الطبعة

الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت ص ١٠٥.

(٣) انظر: المعجم الوسيط مادة "أثير" ١ / ٥ - ٦.

سنوات طويلة، فالجرثومة المتكيسة تبقى حية في الماء (١).

- حامض البكريك: نوع من القنابل المدفعية التي استعملت في أواخر القرن التاسع عشر إبان حرب "البوير" استعملتها القوات الإنجليزية (٢).

- الترياق: ما يضاد عمل السم في المعدة والأمعاء، ويستخدم للسكران في الحروب (٣).

- النابالم: نوع من القنابل الحارقة: اشتقت الكلمة من الحرفين الأولين لكلمة نفتالينات والحروف الأربعة الأولى لكلمة نخلات، فالتركيب الأولى لمادة "النابالم" كان عبارة عن مادة بترولية مع ملحين من أملاح الألومنيوم (٤).

- المجذور: في علم الرياضة، هو المقدار تحت علامو الجذر، ففي ٥ المجذور: هو العدد: ٥: {جذر} (٥).

- الحرية: في الاقتصاد: مذهب اقتصادي يرمى إلى إعفاء التجارة الدولية من القيود والرسوم (٦).

- كبريت التوتياء والكادميوم: وهي مُشعَّة على شكل رذاذ قطر نقيطاته ٢ ميكرون، وذلك سفينة أبحرت مئتين وخمسين كيلومتراً في البحر على بعد ستة عشر كيلومتراً من الشاطيء، ثم اكتشفت المادة المشعة على بعد (٧٢٠) كيلومتراً من نقطة البدء باتجاه الرياح، وغطت مساحة قدرها تسعين ألف كيلومتر مربع (٧).

- المصل: ما يتخذ من دم حيوان محصن من الإصابة بمرض كالجدرى والدفترى، ثم يحقن به جسم آخر ليكسبه مناعة تقيه الإصابة بذلك المرض (٨).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ .

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مادة "ترياق" ١ / ٨٨ .

(٤) ويتشكل تركيب شديد الاحتراق يوضع في قنابل، وعند انفجار القنبلة، تتطاير أجزاء هذا التركيب الحارق، لتلتصق بجسم الإنسان المصاب وتسبب حروقاً عميقة وتشويهاً فظيماً في شكل ووظيفة أعضاء الجسم المصاب. واخترع النابالم أستاذ صهيوني من جامعة "هارفرد" الأمريكية. انظر: الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) ص ٨٢ .

(٥) انظر: المعجم الوسيط، مادة "جذر" ١ / ١١٧ .

(٦) انظر: المعجم الوسيط، مادة "حرر" ١ / ١٧٢ .

(٧) انظر: الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) ص ١٢٦ .

(٨) انظر: المعجم الوسيط، مادة "مصل" ٢ / ٩٠٩ .

- تولاريميا: هو التهاب الدماغ الفيروسي، الحمى القلاعية ومرض "كيوفيفر" لها خاية هامة في الحرب البيولوجية، وهي أنها - كلها - لا تنتقل عادة من إنسان لآخر مباشرة، فإذا كانت حة البيئة والفرد والجماعة في مستوى مقبول تسهل السيطرة على هذه الأمراض الأربعة، ومن الممكن حينذاك وقاية الجيوش المهاجمة من الوقوع ضحية الأمراض التي تنشرها هي أي الجيوش المهاجمة بأيديها(١).

- التجاذب المغنطيسي: ميل القطبين المغنطيسيين المختلفين إلى التقارب(٢).

- المدفع الرشاش: ما يقذف الرصاص متتالياً، دون حاجة إلى ضغط الزناد لكل رصاصة منطلقة(٣).

- الدورة الدموية: دوران الدم في البدن من الأوردة إلى الشرايين، ومن الشرايين إلى الأوردة(٤).

ومن أبرز ما رافق التقدم العلمي والتكنولوجي في الوطن العربي حرص كثير من الغيارى على الحفاظ على استعمال العربية، والعمل على وضع المصطلحات العربية للعلوم الحديثة والتكنولوجيا، وبذلت لتحقيق هذا الغرض جهود كبيرة قام بها أفراد وجماعات ومؤسسات واثمرت في كل علم مجموعة كبيرة من المصطلحات، تتفق في بعض مفرداتها، وتختلف في عدد غير قليل منها.

ويتبين من هذا العرض الموجز أن اللغة العربية هي مظهر الأمم العربية الإسلامية وسلوكهم الحضاري وهويتهم الإنساني وعنوانهم التقني ولو سألنا أي مجتمع سواء أكان حضارياً أم متخلفاً عن لغته لوجدناه معترساً بلغته لأنها انتماؤه القومي الحضاري والديني، وقد نشأ عليها وترى على مفرداتها، ومن المعلوم أن تفكير الإنسان بلغته القومية التي تعلمها في مجتمعه يكون أرحب أفقاً وأوسع مدى مما لو نشأ بين قوم وتكلم بغير لغتهم. وخير شاهد على ذلك جامعة دمشق التي عربت الطب ومصطلحاته.

وتواصل اللغة بين أفراد المجتمع وبناء عليه، وإذا جننا إلى اللغة العربية وجدناها لغة الآلاف من الملايين من البشر، فمنذ القدم وحتى يومنا هذا مازالت اللغة العربية لغة خطاب وتوال بين

(١) انظر: الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) ص ١١٥ .

(٢) المصدر السابق مادة "جذب" ١ / ١١٧ .

(٣) انظر: المصدر السابق، مادة "رشش" ١ / ٣٥٩ .

(٤) المصدر السابق، مادة "دور" ١١ / ٣١٣ .

أفراد المجتمع وهذا ما جعلها تمتلك طاقة تعبيرية قادرة على تلبية ظروف الحياة المختلفة ومتطلباتها الحادثة، وليس أدل على ذلك من أن قارئ القرن الحادي والعشرين يستطيع أن يفهم لغة الشعر الجاهلي وقصائده الطوال، فضلاً عن جمهرة الخطب والرسائل المختلفة ولا يقف بوجهه إلا بعض المفردات الغريبة التي هي جزء يسير من تلك اللغة، وإن المتتبع للغة العربية يجدها من دون أدنى شك لغة تمتلك ثروة هائلة من الأبنية والمفردات ويكفي أن نراجع مصدراً واحداً على سبيل المثال (تاج العروس من جواهر القاموس) للمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) لوجدناه أضخم معجم عربي إذ يشتمل على قرابة مائة وعشرين ألف مادة لغوية ولو سألنا أنفسنا عن سبب هذه السعة في المفردات لوجدنا الإجابة:

إن هذه اللغة واكبت الحياة في مراحلها كلها ووضعت الألفاظ بإزاء معانيها واستوعبت الظواهر اللغوية المختلفة (كالاشتقاق والترادف والمجاز والنحت والتعريب والدخيل والمولد، والمشارك اللفظي..) وهذا يعطينا دلالة واضحة على حياة اللغة العربية وحيويتها، وإنها لم تنغلق على نفسها أو أنها وقفت جامدة أو عاجزة أمام دواعي الحياة التكنولوجية وحاجاتها اللغوية وهي بلا شك أصبحت لغة دين وعلم وحضارة وتقدم.

وخلاصة القول: إن اللغة العربية لغة حية شهد لها العالم وأثبت الواقع أنها لغة علم وحضارة ولا يعجزها شيء عن استيعاب المعارف والعلوم والتكنولوجيا المعاصرة، وهي التي استوعبت العلوم التي جاد بها الأجداد، وأثبتت أنها قادرة على مواكبة الحياة والسير مع التقدم العلمي والحضاري والاجتماعي والاقتصادي.

خاتمة البحث

لما كان التغيير واحداً من السنن الكونية الثابتة فاللغات بدورها خاضعة ضمن ما يخضع لهذه السنة، وباعتبار اللغة كائناً حياً تمارس حياتها على ألسنة الناطقين بها يكون لها مثل الكائن الحي نشأة ونمو وتطور.

وهي أيضاً ظاهرة اجتماعية فكرية، ما يحدث في المجتمع ينعكس عليها إيجاباً وسلباً مثلها في ذلك مثل أي ظاهرة اجتماعية فكرية أخرى، ولما كان من الثابت أن المجتمع يتطور فإن التطور اللغوي يعد في عرف علماء اللغة، من القوانين المقررة التي لا خلاف عليها. كما وضع هؤلاء العلماء لتطور اللغة ونموها وازدهارها أسباباً وقواعد يمكن أن نلخصها في النقاط الأربعة:

١ - علاقة اللغة باللغات الأخرى أو الصراع اللغوي في الإقراض والاقتراض.

٢ - علاقة اللغة بالمجتمع.

٣ - علاقة اللغة بالفكر.

٤ - عوامل تطور اللغة من داخلها في مستوياتها المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية

والدالية).

وتعرض البحث في التمهيد لقضية اللغة العربية وجاراتها من اللغات الأخرى، وأعددها السبب الأول من أسباب التطور اللغوي، يتم من خلال اتصال بين اللغات فتتأثر لغة بأخرى نتيجة هذا الاتصال، كما يحدث تماماً في اتصال الحضارات بعضها ببعض، فيحدث بينها تأثير وتأثر، فالضرورات التي تلجئ حضارة ما للتأثر بحضارة أخرى تجاورها، هي بعينها التي تدفع إحدى اللغات للتأثر بلغة أخرى مجاورة لها أو دخيلة عليها. وعندما تلتقى لغتان فإنه يحدث بينهما صراع على البقاء، وهذا الصراع ينتج عن عوامل كثيرة منها :

- أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله. ويتم ذلك عن طريق الفتوحات

والحروب والهجرات، أو الاستعمار.

- أن يتجاوز شعبان مختلفا اللغة، فيتبادلا المنافع، ويتاح لأفرادهما فرص الاحتكاك المادي

والثقافي والحضاري والسياسي. وكانت هذه الاحتكاكات موجودة منذ القديم بين اللغة العربية

وغيرها من اللغات مثل الفارسية التي أول ما اتصلت بها من اللغات الأجنبية، ثم الآرامية، والحبشية، والسريانية واليونانية وغيرها. ونتيجة هذه الاحتكاكات فإن الكلمات الأجنبية دخلت العربية. إما بقيت على حالها أو غيرتها لغة العربية وعربت طبقاً لقواعدها وقوالبها.

ومن هنا قام البحث في المطلب الثاني من التمهيد بتحديد معنى هذه المصطلحات والفرق بينها، والتوضيح ما التبس على البعض بأن المعرب والدخيل شئ واحد والمولد يشمل الجميع، وتنتج منها النقاط الآتية:

- أما المعرب فهو نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، ويفهم من كلام علماء اللغة أن المعرب يجب أن يتوفر فيه شرط التغير لكي يطابق الأقيسة العربية ويطلق عليه اسم المعرب:

وهو أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد جرى عليه إبدال في الحروف وتغيير في البناء حتى صار كالعربي. وإلى هذا اختار البحث تعريفاً للمعرب بموجبه يتضح الفرق بينه وبين الدخيل، بعد عرض ومناقشة آراء العلماء حول الظاهرة، ومنهم من قال: المعرب «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها» وقال سيبويه: «لما أرادوا أن يُعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية».

- أما الدخيل فهو مأخوذ من قولهم «فلان دخيل في بني فلان» إذا كان من غيرهم، وهو أعم من المعرب، فيطلق على كل ما دخل في اللغة العربية من اللغات الأعجمية، ثم خصصه علماء اللغة أخيراً وقالوا: إذا خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية فهو معرب، أما إذا بقي على وزن صرفي غريب ولا تخضع للأوزان العربية ولا علاقة بجذور اللغة العربية فهو الدخيل.

- أما المولد فهو عبارة عن اللفظ الذي استعمله المولدون بعد عصر الاستشهاد والرواية، بعد تغيره في الاستعمال.

وفي الباب الأول درس البحث هذه الظاهرة دراسة تاريخية بين القدماء والمحدثين بداية من جهود العلماء المشاركة، مروراً بعلماء شبه القارة الهندية وإنهاءً بجهود الأفراد والمجامع اللغوية.

وعرض أولاً لأهم قضاياها عند اللغويين والنحاة القدماء، مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي وضع معجمه العين ليكون حجر الأساس للغة العربية ومفرداتها الأصلية والدخيلة، ونبت بذور الفكرة عنده من دراسته للأصوات أو الفونيمات ومدى تأليف بعضها مع بعض في بناء

الكلمة ويرجع ذلك عنده إلى التذوق بالحروف، يقول : "القاف والكاف لا تجتمعان إلا في كلمة معربة" تأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما، وأكبر الظن أن عقم تأليف القاف والكاف عند الخليل ليس مرجعه إلى قرب المخرجين حسب بل يرجع إلى صلابة اللسان مما يلي الحلق الذي هو مخرج القاف والكاف أيضاً، كما أيده ابن جني وتلميذه سيبويه.

ثم وضع معايير أخرى لمعرفة الأصيل من الدخيل وهي تتعلق بالمورفيمات أو الصيغ وفرق بين مهمل منها ومستعمل، وعدد حروفها ونوع حروفها تتصل بفونيمات محددة في الجذور الرباعية أو الخماسية وقد استدل بعده اللغويون بوجودها على عربية الكلمة وبخلوها منها على أعجميتها، ويقول: "فإن وردت عليكم كلمة رباعية أو خماسية معرارة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب لأنك لست واجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلا وفيها حرف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر"

والتفت الخليل إلى جانب آخر مهم من الجوانب المعروفة في نمو اللغة "الوضع الاشتقاق والتعريب" وذلك الجانب الاشتقاقي الذي استفاد منه في حصر اللغة في تقاليب كلماتها وتصاريفها ولم يثبت من هذه التقاليب إلا ما ثبت له استعمال العرب إياه".

وتترتب على هذا العرض النتائج الآتية:

- وضع الخليل وضع الموازين الثلاث لمعرفة الأصيل من الدخيل:

- أن يجتمع في الكلمة حرفان لم يآلف العرب اجتماعهما.

- أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية وليس فيها حرف أو أكثر من حروف الذلاقة.

- أن تكون الكلمة على مثال خاص لم يبن العرب كلامهم على مثله.

ثم جاء بعده تلميذه سيبويه وتناول قضية التعريب ووسائل النمو في اللغة من جانبين: نظري وتطبيقي، أما الجانب النظري فلسيبيويه صدارة في وضع اصطلاح التعريب فقد نص عليه في كتابه تحت باب "ما أعرب من الأعجمية" حيث يقول فيه: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه".

أما الجانب التطبيقي فإنه عقد أبواباً للبحث والمعرفة لتلك الألفاظ الأعجمية من خلال تحليلاته الصوتية والصرفية، مثل باب "الأسماء الأعجمية" وباب "ما كان في الأعجمية على أربعة أحرف"

وباب "إطراد الإبدال في الفارسية".

ومن تحليلاته الصوتية للكلمات المعربة في هذه الأبواب قوله "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، أبدلت من كاف الفارسية، وبناءه هو عدم وجودها في العربية وقرب المخرج. ثم قسم سيبويه هذا الإبدال إلى قسمين: الإبدال المطرد وغير المطرد، المطرد هو إبدال الحرف الذي ليس من حروفهم، أما غير المطرد فإبدال الحرف الذي هو من حروفهم. وكان للمعرب باب مطول ألحقه ابن دريد بآخر كتابه "الجمهرة" بعنوان باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة" بين فيه الألفاظ الفارسية الأصل والرومية والنبطية والسريانية.

أما أول كتاب - فيما نعلم - خصه صاحبه بالمعرب في بداية القرن السادس فهو كتاب أبي منصور الجواليقي "المعرب من الكلام الأعجمي" وهو من أكبر الكتب التي جمعت وفسرت المعربات، فجمع من هذه الكلمات الدخيلة عدداً لا يستهان به، وأودعها كتابه الشهير. ومن الأعلام المعجميين الذين كانت لهم عناية بالألفاظ المعربة الفيروزآبادي صاحب القاموس المحيط، لقد كان له اهتمام خاص بمصطلحات العلوم والفنون وأسماء النباتات ومفردات الأدوية وأعلام المحدثين والفقهاء. كان يذكر كثيراً النباتات ويثنى بذكر منافعها، ولعناية الفيروزآبادي بأسماء المحدثين والفقهاء والبلدان كثرت الألفاظ الأعجمية في كتابه، وبالغ حتى قال بعض نقاده: فما الفائدة في ذكر هذه الأسماء.

ثم جاء شهاب الدين الخفاجي يجمع في كتابه بين ظاهرتين لغويتين هما الدخيل والعامية في عصره، وكتب لكتابه مقدمة وعرف فيها المعرب أن التعريب نقل اللفظ من العجمة إلى العربية والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه إعراباً، ثم يقول المعرب قسمان قسم يدخله الألف واللام كالديباج، وقسم لا يدخله الألف واللام. وقام بعرض بعض القضايا المتعلقة بظاهرة التعريب مما وضعه من سبقه مثل الخليل وسيبويه والجواليقي.

أما المعرب في شبه القارة الهندية الذي قام البحث بعرضه في المبحث الثاني فقد كان يتم من خلال مؤلفات علماء شبه القارة في ضوء كتاباتهم عن الإسلام والدين واللغة العربية، ثم وضع بعض المعاجم المزدوجة (العربية والأردية). وعلى رأس هؤلاء صديق حسن خان القنوجي الذي

بسط ووسع في القضية عبر كتابه "لف القمات" وقسم المعرب إلى المفرد والمركب، ثم قسم المعرب المفرد إلى أربعة أقسام: وقال: "من الدخيل ما لم يغير ولم يلحق بأبنيتهم كخراسان، وما غير وألحق كخرم، وما غير ولم يلحق كآجر، وما لم يغير ووافق أبنيتهم".

واتفق هؤلاء اللغويون على أن حروف الذلاقة أخف الحروف ولذا لا يخلو الرباعي والخماسي منها إلا ما دخل اللغة العربية من اللغات الأخرى.

وفي الفصل الثاني تناول البحث جهود الأفراد والمجامع اللغوية في العصر الحديث في هذا المجال، وتبين من خلال هذا الفصل أن العلماء رأوا ضرورة التعريب. ونتيجة قولهم كالاتي:

- التعريب هو حافز قوي لتطوير اللغة العربية والفكر العربي في آن واحد.

- وأن اللغة تنمو مع نمو الحضارة وتملك وسائل النمو والتطور، فاللغة صورة الأمة تنمو وتتطور إبان ازدهارها، وتجمد وتتوقف فيها الحياة في أيام خمولها.

- ويتمثل هذا التقدم والتطور اللغوي في عصر النهضة، وبالتحديد مع بداية عصر محمد علي

في مصر.

ثم كتب كثير من العلماء عن موضوع التعريب فردياً، ومنهم أحمد فارس الشدياق أول من تحدث عن التعريب وألم بجوانبه حين نشر في الجوائب" عام ١٨٧٠م تقريباً مقالته في "محاسن اللغة". ثم تكلم جورجى زيدان عن المعرب من خلال مقالته اللذين نشرهما في مجلة المجتمع، وغيرهما، وخلاصة قولهم:

- إنه لا عيب في أن تُعرب أسماء الفنون والصنائع الحديثة. إلا إذا كان في قدرة اللغويين أن

تصوغوا في اللغة العربية.

أما الجانب التطبيقي فقد أخذ حيزاً كبيراً من اهتمام العلماء اللغويين مثل: الدكتور محمد شرف الذي ألف معجماً في العلوم الطبية والطبيعية، ثم السيد أدى شير ألف معجماً باسم الألفاظ الفارسية المعربة، وتناول المؤلفان في معجميهما ألفاظاً دخيلة عجمية، وحاولا لإيجاد اللفظ الذي يطابق المعنى المراد أو يقاربه من داخل اللغة أو يجد له مرادفاً في العربية أو يرسم الكلمة الأفرنجية أو العجمية بالحروف العربية، ونبها إلى اختلاف الأسماء باختلاف المواضع. وبهذا الطرائق أضافا مئات من الألفاظ الجديدة إلى اللغة العربية.

واتفق هؤلاء اللغويون أن التعريب هو آخر ما يلتجأ إليه في النقل عندما لا توجد كلمة عربية

تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم، أو فعل، أو يتجاوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ جديد، فحكم الناقل حكم المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ.

أما المجامع اللغوية في الدول العربية فكانت من أبرز المؤسسات اللغوية وأوائلها التي عرض لموضوع التعريب إبان نشأتها، ففي الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قراراً حول المعرب بموجبه يجيز التعريب، وجاء في القرار: "ويجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم".

ثم أثار هذا القرار الخلاف بين العلماء في تحديد معنى التعريب وتعريفه، وبعضهم كانوا يحاولون التخلص من قيد الضرورة وبعضهم ناقشوا مناقشة مستفيضة لإثبات التعريب قياسياً ويتوسعوا في مفهوم "من يعتد بعربيتهم".

وأخيراً قد استقر المجمع على مجموعة كثيرة من الكلمات الأعجمية المعربة مما أعطى للغة العربية ثروة لفظية كبيرة في سبيل النمو والتطور والازدهار.

وفي الباب الثاني قام البحث بدراسة الظاهرة دراسة فنية لإثبات طبيعة اللغة بأنها تنمو وتتكاثر من خلال مفرداتها الداخلية، نتيجة لنمو النشاط الإنساني بمرور الزمن وتكاثره. فهناك أشياء كثيرة تجدّ وأحوال تنشأ وأفعال تستحدث، ومعان تتولد، وكلها تتطلب لأنفسها ألفاظاً وأسماء لكي تظهر ويتم الحصول على هذه الكلمات من طرائق مختلفة.

والحق أن اللغة العربية، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها، تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل ما يصدر عن عقل الإنسان وقلبه. واتصالها بالمجتمع البشري ونشأتها على صورته ومثاله: تتوالد فيها الألفاظ وبينها أوامر قربي: الجدُّ هو المصدر وأبناؤه المشتقات التي على الرغم من اختلاف صيغها وأوزانها تتفق في حروفها الأصلية نوعاً وترتيباً، وهكذا يشكل كل مصدر أو فعل مجرد مع مشتقاته ومزيداته، ومصادر هذه المزيدات ومشتقاتها جماعةً هي بمثابة الأسرة الكبيرة أو القبيلة من الناس التي تعبر عن الجماعة البشرية في مرحلة من مراحل تكوّن الأمة.

فاللغة العربية نمت بالاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت والدخيل والمولد والمحدث وهي الوسائل التي رجع العلماء والنقلة إليها عندما وضعوا ألقافاً من الكلمات الجديدة والمصطلحات

الضرورية.

ويحتل الاشتقاق رأس قائمة التوليد اللفظي وهو الطريقة المفضلة في توليد الكلم، حيث يشتق لفظاً جديداً لم يستخدمه العرب، هذا اللفظ من مادة عربية الأصل بمعنى جديد، وبهذه الطريقة وضعت ألوف من الألفاظ قديماً وحديثاً. وإن الاشتقاق هو سبيل العربية إلى التوالد الحي والتكاثر الخلاق.

وهكذا النحت هو الوسيلة الثانية من وسائل التوليد اللفظي، ثم المجاز. والمصطلح، والمصطلح له دور فياض في التعريب، واليوم من أهم العقبات التي نواجهها ونحن ننهض بتعريب التعليم العالي أن نجد المصطلح العربي الملائم للكلمات الأجنبية العلمية والفنية. والمصطلح هو خطوة من خطوات في التعريب ومراحله الفياضة، التي تضيف إلى اللغة ثروة لفظية وتتقدم اللغة بها. ومن جانب آخر لعب المترجمون دوراً هاماً في تنمية اللغة وذلك بترجمة الألفاظ الأعجمية، وتعريبها إذا عجزوا من الترجمة.

كما للمشارك اللفظي أهمية بارزة في التعريب لأن المشترك يتم بعد تعريب الكلمة الأعجمية واتفق بين اللفظين، وكثير من ألفاظ المشترك اللفظي من هذا القبيل.

وفي الفصل الثاني من هذا الباب، درس القوانين والمعايير التي تتعلق بالظاهرة من النواحية الأربعة (الصوتية، الصرفية، النحوية والدلالية).

وأثبت أن لهذا النظام الصوتي العربي الشأن الأول في بحث التعريب، لأنه وسيلة التفريق بين ما هو معرب وما هو دخيل من الكلم المقترض. فما انضوى تحت هذا النظام حكم له بأنه "معرب"، مما يدخله في إطار العربية ليصبح جزءاً من ثروتها اللفظية وأدواتها الدلالية، تسري عليه أحكامها، لأنه اندمج فيها نهائياً. أما ما اختل فيه واحد من عناصر النظام الصوتي العربي فسيحكم عليه بأنه "دخيل"، يظل خارج حرم اللغة، لأن من طبائع اللغات ألا تقبل إلا ما ينسجم مع قواعدها وضوابطها.

إننا نرى أن تهدينا إلى هذا النظام الصوتي العربي الذي هو الضابط الأساسي للمعرب يمكن أن يعد إضافة جدية إلى بحوث التعريب، لأنه يضع حداً فاصلاً بين المعرب والدخيل، الأمر الذي حام حوله الباحثون السابقون دون أن يقعوا عليه، وطالما غامت الحدود بين هذين النوعين من الكلم.

ولعلماء اللغة ملاحظات وآراء طيبة تتصل بالمسموح به وغير المسموح به من توالي فونيمات العربية من الصوامت، وقد استدلوا بالتواليات غير المسموح به على أنها ليست عربية. أما الباب الثالث والأخير هو ما يتعلق بالنصوص العربية التي استعملت الكلمات الأعجمية المعربة، مثل المعرب في الشعر، حيث ورد كثير من هذه الألفاظ في شعر الشعراء الذين صوروا في أشعارهم الاتصال الحضاري بين العربية والفارسية، وغيرها من اللغات، مثل عدي بن زيد، والأعشى ميمون بن قيس، وقد حفل ديوان كل منهما بالألفاظ الأعجمية، التي تنوعت مجالاتها الدلالية بين أسماء المواضع الفارسية، والألفاظ المتصلة بالحضارة الأعجمية، كأسماء الرياحين والخمر، ومجالس اللهو وأسماء الثياب.

ثم قام البحث بعرض آراء العلماء حول وقوع المعرب في القرآن الكريم، حيث ثار حوله جدل شديد استند من قال به إلى ما نسب إلى ابن عباس من أنه سئل عن قوله تعالى "فرت من قسورة" قال: هو بالعربية "الأسد"، وبالفارسية "شير" والنبطية "أريا" وبالحبشية "قسورة"، وثمة روايات أخرى تنسب بعض ألفاظ القرآن إلى غير العربية من اللغات التي كانت معروفة آنذاك. ولما أنزل القرآن - وهو المعجز - تضمن كثيراً من تلك الكلمات الأعجمية المعربة، التي أدخلها عامة العرب مع بضائعهم وصقلها بلغاؤهم بألسنتهم حتى أصبحت بذلك فصيحة، كسائر فصيح كلامهم، ولم ينزل بها القرآن الكريم عن درجة بلاغته ولم تفارقه مزية إعجازه هذا من ناحية. ومن الناحية الثانية أنه لما عربت الألفاظ صارت من لسان العرب، كما ذهب إليه القياسيون - "كل ما قيس على كلام العرب فهو منه" كما يرى القائلون أيضاً بالمعرب: جواز ذلك بحجة أن العرب متى نطقوا بكلمة أعجمية واستعملوها في لسانهم فهي عربية حكمها حكم ما سواها من ألفاظ العرب، والمعرب لا يكون إلا مطابقاً للأوزان والقوالب العربية، إذاً فهو منها لا غبار ولا ضير أن يكون في القرآن الكريم. وأشار السيوطي إلى حكمة القول بوقوع المعرب في القرآن الكريم بأن فيه دلالة على "أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء فأختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب، ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك، فقال: من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليه، ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة

شيء كثير" .

وهذا يدل على شمولية القرآن الكريم بأنه ليس لقوم واحد ولا لوقت محدد إنما لجميع الشعوب والقبائل والأمم ولكل زمان ومكان إلى يوم القيامة.

ثم ساق البحث في هذا المقام أمثلة من الألفاظ الأعجمية الأصل العربية الاستعمال التي وقعت في القرآن الكريم.

وأما في الفصل الثاني من هذا الباب فقد ردّ على الادعاء - بأن اللغة العربية ليست بقادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا - إنما هو تجن صريح، وإن كنا لا ننكر أنه ينبغي بذل الجهد المتصل، بالإضافة إلى ما بذل من جهود منذ قرن ونصف القرن من قبل رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب النابهين، ومن قبل المجامع اللغوية والعلمية ومكتب تنسيق التعريب واللجان الجامعية وغير الجامعية المختصة لإغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وتوحيده بين جميع البلدان العربية، واستخدامه في التعليم والترجمة والتأليف ليحيا على ألسنة المعلمين المدرسين ويستقر استعماله في مجاله ودلالته.

وإن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألة للنظر والدرس والمناقشة، بل هي من حيث المبدأ، اختيار لا ثاني له، وإن كان يجوز البحث في شيء في المراحل والطرائق والوسائل.

وخاتمة القول: إن قضية التعريب والمصطلح والسير بها نحو الأفضل ليست قضية لغوية فحسب، بل هي قضية امتلاك هويتنا الثقافية والمحافظة عليها، قضية اللحاق بالتقدم العلمي والتقني في العالم، قضية التقدم الحضاري من موقع الذات العربية الفاعلة البعيدة عن التبعية والاستلاب، قضية بلوغ القدرة على استئناف دورنا في رفد الحضارة الإنسانية والمشاركة في صنع المستقبل.

وفي الختام، أقترح على الباحثين في هذا المجال قائلًا: إن موضوع التعريب، على كثرة ما كتب فيه من بحوث ودراسات، وما بُذِلَ لإنجاحه من مساع وجهود، وما اتخذ من أجله من توصيات وقرارات، مازال موضوعاً تتضارب فيه الآراء وتتباين النزعات، وبالتالي فهو بحاجة مستمرة إلى معالجات جادة تساعد على الوصول إلى حل ناجع يردُّ الأمور إلى مسارها الصحيح.

لأن اللغة العربية - كما سلف ذكره - هي وعاء ثقافتنا العربية في الماضي والحاضر وهي من أهم مقومات الأمة العربية، وعنوان هويتنا الإسلامية، وثمة حضارتنا الإنسانية. وإن موضوع العرب والدخيل واسع رحيب، لأنه يتعلق باللغات البشرية بأسرها - ولا يمكن لشخص أو باحث احتواء على هذه اللغات كلها، ولهذا هو بحاجة إلى دراسات لغوية أعمق، ومقارنات أشمل وتحليل أدق، من قبل أهل كل لغة يجيد العربية، ليغطي الجانب الذي يتعلق بلغته، وأما لاجهد الذي بذلته وقدمته فهو مقل جداً، داعياً الله جل وعلا أن ينفع به المتخصصين في هذا المجال ويعز به اللغويين ويجعله من حسن أعمال الباحثين.
أمين..

كل محمد باسل

كلية اللغة العربية

الجامعة الإسلامية العالمية

العام الجامعي

٢٠٠١ - ٢٠٠٢م الموافق ١٤٢٢ - ١٤٢٣هـ

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأشعار
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس محتويات البحث

فهرس الآيات

الصفحة	رقمها	الآية الفاذة
٢٧٠	٥	اهدنا الصراط المستقيم
		البقرة
٢٥٦	٣١	وعلم آدم الأسماء كلها
٢٧٠	٥٧	قولوا حطة
٢٧١	١٠٤	وقولوا راعنا
٢٧١	١١٣	وقالت اليهود
٢٧١	١٣٥	وقالوا كونوا هوداً
٢٤٦	٢٥٧	يخرجهم من الظلمات إلى النور
٢٧١	٢٦٠	فصرهن يأتين إليك سعياً
		آل عمران
١٤	١٤	زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ..
٢٧٢	١٤٦	قاتل مع ربيون
		النساء
٢٢١	٢٨	وكذبوا بآياتنا كذاباً
٢٤١	١٦٤	وكلم موسى تكليماً
		المائدة
٢٤٦	١٦	يخرجهم من الظلمات إلى النور
		الأنعام
٢٧٢	٧٤	إن قال إبراهيم لأبيه أزر
		الأعراف
٢٥٤	٨٩	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

٥٢	١٠٨	فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين..... يوسف
٢٤٦	٣٦	إني أراني أعصر خمراً.....
٣٧٢	٤٢	اذكرني عند ربك.....
٢٤٢	٨٢	واسأل القرية..... إبراهيم
٣٦٧	٤	وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه..... الحجر
٢٢٤	٨٢	وتنحتون من الجبال بيوتاً..... الكهف
٤١	٦	فلعلك باخع نفس على آثارهم.....
٣٠٦	٢٩	إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط..... طه
٥٢	٢٠	فألقاها فإذا هي حية تسعى..... الأنبياء
٢٦٠	٧	والجبال أوتاداً.....
٢٤٣	٧٥	وأدخلنا في رحمتنا..... الفرقان
٢٨٨	٥٢	مرج البحرين..... الصافات
٤٩	٦٣	إنا جعلنا فتنة للظالمين..... الحجرات
٢٤٥	١	يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين..... الرحمن
٢٨٨	١٩	مرج البحرين.....

الزهر

٢٤٥ ٦٧ والسماوات مطويات بيمينه

٢٤٥ ٦٧ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة

عبس

٣٥٤ ٣١ وفاكهة وأباً

فهرس الأَشعار

الصفحة	الشعر
٣٤٢	١ - إذا مزجناها بماء السماء
٢٤٦	٢ - رعيناها وإن كانوا يخضابا
٣٤٠	٣ - قنديلُ فُصِحَ في كنيسةِ راهبٍ
٢٩٢	٤ - من الزبرجد والياقوت والذهب
٣٤٣	٥ - ويجلو صَفْحَ نَخْدَارِ قَشِيبِ
٣٤٢	٦ - يسعى عليه العبدُ بالكوبِ
٢١٨	٧ - أو فضة أو ذهب كبريت
٢٢	٨ - سود نعاج كنعاج السدثت
٧١	٩ - كما رأيت في الملاء البردجا
٦٢	١٠ - ينهش سير المقود المهملج
٤١	١١ - إلى حيعل الداعي الفسلاحا
٧١	١٢ - ضربناه تحت الأنثيين على الكرد
٣٤٩	١٣ - للشرب قبل سنابك المرتاد
٣٤٣	١٤ - مُسْتَحِيلٌ بين رملٍ وجَلْدِ
٣٤٨	١٥ - وإذا يناشد بالمهارق أنشداً
٣٣٩	١٦ - وَيَيْتَنُ في لذاته ربَّ ماردٍ
٣٣٩	١٧ - وحشَّتْ بِأَيْدِيها بوارقَ أمدٍ
٨٢	١٨ - وخشكان مع سسويق مقنود
٧٠	١٩ - من قرّة العين مجتابا ديابوذ
٣٣٩	٢٠ - وإن أم أين قبله سسابورُ
٣٤٣	٢١ - أعناق من تحت الأكفّة در
٧٥	٢٢ - إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

- ٣٤٤ - ٢٣ - تَسْوَمُهُ الرُّومُ أَنْ يُعْطَوْهُ قِنْطَاراً
- ٣٤١ - ٢٤ - نُرٌّ فِي حَرٍّ وَجْهَكَ الْكَافُورُ
- ٣٣٨ - ٢٥ - رَفُ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
- ٣٤٤ - ٢٦ - كَانَمَا اجْتَلَى فِي الصَّبْحِ دِينَاراً
- ٣٤٠ - ٢٧ - لِأَبِيلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَارُ
- ٣٣٨ - ٢٨ - لِكَ وَالْبَحْرُ مُعْرِضاً وَالسَّيْدِيرُ
- ٢٤٣ - ٢٩ - وَقَدْ تُمَدُّ الْجِيَادُ فَكَانَ بَحْرًا
- ٢٨٨ - ٣٠ - وَنَاتٍ شَحَطَ مِزَارَ الْمَسْدُوكِ
- ٧٥ - ٣١ - وَهَجَرَهُ النَّارُ يَصْلِينِي بِهِ النَّارَا
- ٨٢ - ٣٢ - كَنْقَشَ الْخَوَاتِمَ عَلَى الْجَرْجَسِ
- ٣٤١ - ٣٣ - عَنَبَرُ وَالْفَارُ وَلُبْنَى قَفُوصُ
- ٤٣ - ٣٤ - بَاجٌ فَوْقَ الْخُدُورِ وَالْأَنْمَاطِ
- ١٦١ - ٣٥ - يَنْشُرُ فِي الْمَجَامِعِ مِنْ عَكَازِ
- ٩١ - ٣٦ - وَالصَّنَجِ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يَوْضِعَا
- ١٠٠ - ٣٧ - رَوْضاً غَدَاً إِنْسَانَ عَيْنِ الْبَاغِ
- ١٠٠ - ٣٨ - وَإِنْ أَسْلَوْا عَنْهُ قَلْتُ دُرُوغِ
- ١٠٠ - ٣٩ - وَطَالِبْتَهُ بِالصَّدَقِ وَهُوَ يَرُوغِ
- ٣٤٥ - ٤٠ - كَأُ كَرَاماً بِالشَّامِ ذَاتِ الرَّقِيفِ
- ٣٤٥ - ٤١ - يَمْشُونَ غَدَاً كَالسِّيُوفِ
- ٣٤٢ - ٤٢ - أَرْيَحِيٌّ غَمَنْدَرٌ غِيْرَنِيْقِ
- ٣٤٩ - ٤٣ - بِلَاطٍ وَدَارَاتٍ وَكِلْسٍ وَخَنْدَقِ
- ٣٤٤ - ٤٤ - رَسُ وَالْمَرْءُ كُلُّ شَيْءٍ يُبْلَاقِي
- ٣٤١ - ٤٥ - قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقِ
- ٣٤٩ - ٤٦ - لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحٌ عَتِيْقٌ وَزَنْبِقِ
- ٣٤٤ - ٤٧ - يَاقُوتِ حُمُرُ يَزِينُهَا التَّصْفِيْقِ

- ٣٤١ - ٤٨ - يَكِ صَفَى سُلَّافَهَا الرَّأْوُوقُ
- ٢٢ - ٤٩ - إِعْرَابٌ بِالسَّدَسْتِ أَيْكُمُ نَزْلًا
- ٨٦ - ٥٠ - فَآخِرُهَا لِلْبَابِ وَالْبَدْءُ لِلْفَصْلِ
- ٣٤٠ - ٥١ - نَشَفِي بِحِكْمَتِهِ أَحْلَامَنَا عَلَا
- ٢٤٤ - ٥٢ - وَأُرْدِفُ أُعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكُلٍ
- ٣٤٣ - ٥٣ - وَزَوْجُهُ صُنْعَةٌ مِنْ ضِلْعِهِ جَعَلَا
- ٦٩ - ٥٤ - وَلَا أَقُولُ لِبَابِ الْقَوْمِ مَقْفُولٌ
- ٣٤٦ - ٥٥ - إِذَا كَانَ هُنْزَمُنٌ وَرَحْتُ مَخْشَمًا
- ٣٤٢ - ٥٦ - بِكُمَيْتٍ كُعْكَاطِي الْأُدْمِ
- ٣٤٩ - ٥٧ - حَوْلِينَ يَضْرِبُ فِيهِ الْقُدْمُ
- ٣٤٠ - ٥٨ - عَاطِيَّتُهُمْ مَشْمُولَةٌ عِنْدَمَا
- ٣٤٥ - ٥٩ - عُمَانٌ فَحِمِصٌ فَأُورِيشَلِمُ
- ٣٤١ - ٦٠ - عَنِ النَّصَافَةِ كَالْغَزْلَانِ فِي السَّلْمِ
- ٧٩ - ٦١ - لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ أَبِي رَهْمٍ
- ٧٩ - ٦٢ - مُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةِ وَهُوَ قِوَامٌ
- ٣٤٦ - ٦٣ - وَسَيَسْتَنْبِرُ وَالْمَرْزَجُوشُ مُنْمَمًا
- ٣٤٥ - ٦٤ - يَجَاوِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرْنَمَا
- ٣٤٦ - ٦٥ - يَصْبِحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغْيِمًا
- ٣٤٥ - ٦٦ - وَأَرْضُ النَّبِيْطِ وَأَرْضُ الْعَجْمِ
- ٣٤٦ - ٦٧ - عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مُسَّ أُرْنُ
- ٣١٤ - ٦٨ - كَمَا أَطْرَدَ الْقَادِسُ الْأَرْدَمُونََا
- ٢٩٥ - ٦٩ - مَيَّ الْهَرَابِذِ تَبِيَّ بَيْعَةَ الزَّوْنِ
- ٧٩ - ٧٠ - هَذَا وَرَبُّ الْبَيْتِ إِسْمَاعِينَا
- ٣٤٩ - ٧١ - وَانْكَرْنُ فِي الشَّعْرِ دَهْقَانَ الْيَمَنِ
- ٣٤٩ - ٧٢ - ثَمَّانِينَ نَحْسَبُ اسْتَارَهَا

- ٣٤٢ - ٧٣ - جَوْنَةٌ يَتَّبِعُهَا بِرِزِينُهَا
- ٣٤٨ - ٧٤ - سَوَى أَنْ أَرَا جَعِ سَمْسَارَهَا
- ٣٣٩ - ٧٥ - قَدْ أَطْمَأْنَنْتُ بِهِمْ مَرَازِبُهَا
- ١٠١ - ٧٦ - غَصْنًا مِنَ الْبَسْبَاسِ مَمْطُورًا طَرَى
- ٢٢٥ - ٧٧ - كَأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيًّا
- ٣٤٠ - ٧٨ - وَهَمِّي لَوْ عَنَيْتُ بِهِ مُصِيبِي

المصادر والمراجع

- ١- ابن سينا مؤلفاته وشروحها المحفوظة بدار الكتب المصرية - صنعة فؤاد سيد .
- ٢ - ابنية الصرف في كتاب سيبويه، الدكتورة خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ٣ - أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب ، جامعة حلب (٥ - ١٢ نيسان ١٩٧٦م الطبعة الأولى ١٩٧٧م الجزء الأول).
- ٤ - الاتجاه العقلي في التغير، دراسة في قضية المجاز في القرآن الكريم عند المعتزلة، د. نصير حامد أبو زيد، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ٥ - الاتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٦ - أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسن جمال الدين القفطي، لبيزج ١٩٠٣م .
- ٧ - أخبار النحويين البصريين، للدكتور أبي سعيد الحسن بن عبد الله، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ١٩٥٥م.
- ٨ - الأدب الفارسي، د. محمد محمودي، طبع بيروت ١٩٦٧م.
- ٩ - آراء وأحاديث في اللغة والآداب، ساطع الحصري.
- ١٠ - إرتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النهاس، مطبعة النشر الذهبي، القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ١١ - أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، منشورات الرضى، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، المطبعة "أمير" قم، إيران.
- ١٢ - أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني تصحيح وتعليق الإمام الشيخ محمد عبده، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، من منشورات الرضى قم، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٣ - أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد عمر مختار، ط ٣، - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م الناشر عالم الكتب، القاهرة.

- ١٤ - الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، الطبعة الثانية القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٠م.
- ١٥ - الأسلحة الكيماوية والجرثومية (ما يحضره أعداء الإنسانية لإفناء الأحياء) للدكتور نبيل صبيحي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ١٦ - الاشتقاق لابن سراج. تحقيق محمد صالح التكريشي، بغداد، ١٩٧٣م.
- ١٧ - الاشتقاق والتعريب، عبد القادر مصطفى المغربي، من طرابلس الشام، واحد محرري جريدة المؤيد بمصر، ط، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر ١٩٠٨م.
- ١٨ - الاشتقاق، عبد الله أمين، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ١٩ - الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- ٢٠ - أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة (السلسلة الجامعية) مناهج ترقية اللغة، تنظيراً ومصطلحاً ومعجماً، الأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي. دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ، بيروت لبنان .
- ٢١ - الألفاظ الفارسية المعربة، تأليف السيدأدى شير، طبع في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، في بيروت سنة ١٩٠٨م.
- ٢٢ - أمالي القالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- ٢٣ - أنباء النحاة، أنباه الرواه، للوزير جمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- ٢٤ - انتشار الإسلام في العالم، د. عبد الله مبشر الطرازي، السعودية، ١٩٨٥م.
- ٢٥ - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للإمام النحوي الجليل أبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري.
- ٢٦ - أوضح المسالك، إلى ألفية ابن مالك، أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن يوسف بن

- أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، المصري المتوفى في سنة (٧٦١هـ) الطبعة الخامسة ١٩٦٦م، دار أحياء التراث الإسلامي، بيروت لبنان.
- ٢٧ - البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- ٢٨ - البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر. د. أحمد مختار عمر. الطبعة السادسة ١٩٨٨م، الناشر عالم الكتب القاهرة، مصر .
- ٢٩ - بحر العلوم للسمرقندي، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ مؤسسة علوم القرآن، سوريا، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة السعودية.
- ٣٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت لبنان، بدون تاريخ.
- ٣١ - البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري .
- ٣٢ - البلغة في أصول اللغة، حسن خان القنوجي، القسطنطينية، ١٢٦٩هـ.
- ٣٣ - بناء دولة مصر محمد علي، للدكتور محمد فؤاد شكري، دار الفكر العربية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٨م .
- ٣٤ - البيان والتبيين لأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٣٥ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة ١٩٧٣م.
- ٣٦ - تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، حكومة الكويت، عام الطبع ١٩٦٢م/١٣٨٥هـ الكويت .
- ٣٧ - تاج العروس، من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق، الترزي، وحجازي، والطحاوي، والغرباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥، مطبعة حكومة الكويت.
- ٣٨ - تاج اللغة وصحاح العربية، لاسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتاب العربي بمصر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، القاهرة.

- ٣٩ - تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، فاران اكيدمي، لاهور، طبعة مزيدة منقحة.
- ٤٠ - تاريخ الأمم الإسلامية، للشيخ محمد الخضري.
- ٤١ - تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، مصر ١٩٥٩م.
- ٤٢ - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، للدكتور جمال الدين الشيال، رسالة أعدت عام ١٩٤٦م لنيل شهادة الماجستير، طباعة دار الفكر العربي ١٩٥١م القاهرة.
- ٤٣ - تاريخ الطبري، ط الاستقامة سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م.
- ٤٤ - تاريخ العرب القديم، د. توفيق برو، الطبعة الأولى، دار الفكر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. دمشق سورية
- ٤٥ - تاريخ العرب قبل الإسلام، لجرجي زيدان.
- ٤٦ - تاريخ العلوم عند العرب، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ٤٧ - تاريخ العلوم عند العرب، للدكتور أحمد سعيد الدمرداش، دار المعارف ١٩٧٧م، القاهرة، مصر.
- ٤٨ - تاريخ اللغات السامية، أ. والفتسيون، طبع دار القلم دون تاريخ.
- ٤٩ - تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتوح، من مطبوعات المجمع، مطبعة الترقى بدمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٥٠ - تاريخ المسلمين في شبه القارة، د. أحمد محمود الساداتي، مصر، ١٩٥٧م.
- ٥١ - تحديد نهايات الأماكن لأبي الريحان البيروني.
- ٥٢ - تصحيح الفصيح لعبد الله بن جعفر درستويه، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٥م.
- ٥٣ - التصوير البياني، دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. محمد أبو موسى، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر.
- ٥٤ - تطور التعريب في العراق مقال لحسن الدجيلي نشر في - اللسان العربي - السنة الثالثة، ١٩٥٤.
- ٥٥ - التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، الدكتور رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.

- ٥٦ - التطور النحوي للغة العربية، براجسشتراسر، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٣٩م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.
- ٥٧ - التطور النحوي للغة العربية، برجسشتراسر، ترجمة د. رمضان عبد التواب ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض .
- ٥٨ - تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا مقال الأستاذ شحادة الخوري، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادي الآخرة ١٤١١ هـ/يناير ١٩٩١م، الجزء الأول، المجلد السادس والستون.
- ٥٩ - تعريب علوم الطب، مقال د. حسني سبوح، نشر في مجلة مجمع دمشق المجلد ٦٠ .
- ٦٠ - التعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة، د. محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي. القاهرة، مصر،
- ٦١ - التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، الدكتور محمد المنجي الصيادي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٤م.
- ٦٢ - تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، أيم. أيم سعيد كمبني، كراتشي، باكستان، ١٩٨٠م.
- ٦٣ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي مصورة مكتبة النصر الحديثة الرياض.
- ٦٤ - تفسير الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣م ، (والطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠م) ..
- ٦٥ - تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل القرآن" لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، تحقيق الشيخ أحمد شاکر ومحمد شاکر، دار المعارف
- ٦٦ - تفسير الطبري تفسير القرآن الكريم لابن جرير الطبري "جامع البيان" مصورة دار المعرفة بيروت، طبعة بولاق ٤٣٢ هـ، وبهامشه تفسيرغريب القرآن وרגائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد حسين القمي النيسابوري قدست أسرارہ، الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر المحمية سنة

١٣٢٩هـ.

- ٦٧ - تفسير القرآن الكريم للقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن" دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٦٨ - تفسير النسفي، لعبد الله بن أحمد النسفي، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دون تاريخ.
- ٦٩ - تفسير روح المعاني، للأوسى، طبعة سنة ١٤٠٨هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٧٠ - تفسير غريب القرآن الكريم الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨هـ، تحقيق محمد كاظم الطريحي، انتشارات زاهدي دون تاريخ.
- ٧١ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر.
- ٧٢ - تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة (٢١٢ - ٢٧٦هـ) تحقيق أحمد صقر طبعة عام ١٩٧٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧٣ - تفسير المشكل من غريب القرآن الإمام مكي، تحقيق د. على حسين البواب مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- ٧٤ - تقويم النيل وعصر محمد علي باشا، وضع: أمين سامي باشا الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- ٧٥ - تكملة المعاجم العربية، ترجمة د. محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة العراقية بغداد، ١٩٧٨م.
- ٧٦ - تهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد الدسوقي الطبعة الثانية ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م، مطبعة الواعظ.
- ٧٧ - تهذيب الصحاح لمحمود بن أحمد الزنجاني، القسم الأول، تحقيق عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطار، دار المعارف بمصر، مقدمة عطار، دون تاريخ.
- ٧٨ - تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ط دار الكتاب العربي بمصر ١٧٦٩م.
- ٧٩ - التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني من طبعة الأستانة، مطبعة جمعية المستشرقين الألمانية باستنبول ١٩٦٧ .
- ٨٠ - الثقافة الإسلامية في الهند، عبد الحي الحسنى اللكنوي، سوريا ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ،

دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- ٨١ - الثقافة في تونس لحسن حسني عبد الوهاب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٢٨ الجزء الرابع، تشرين أول ٢٩٥٣م.
- ٨٢ - الجاسوس على القاموس، لأحمد فارس الشدياق، ١٢٩٩م.
- ٨٣ - الجامع الصغير في أحاديث البشير والنذير جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) بالهامش كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للإمام عبد الروف المناوي، الطبعة الرابعة، ١٩٥٤م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٨٤ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لضياء الدين ابن البيطار، المطبعة العامرة ١٢٩١هـ.
- ٨٥ - الجماهير في معرفة الجواهر لأبي الريحان البيروني، طبع حيدر آباد، دكن. ١٣٥٥.
- ٨٦ - جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ابن دريد) المتوفى سنة (٣٢١ هـ)، طبعة جديدة بالأفست، مكتبة المثنى ببغداد. دون تاريخ.
- ٨٧ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، للسيد أحمد الهاشمي، الطبعة السادسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- ٨٨ - حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل وبالهامش شرح ابن عقيل، انتشارات استقلال، تهران، الطبعة الأولى ٥٤٣١هـ/٦٢٩١م.
- ٨٩ - حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، لجاك تاجر، دار المعارف، بصرم.
- ٩٠ - حضارة الهند (الترجمة العربية) مصر، ٨٤٩١م.
- ٩١ - الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم للأستاذ على العماري.
- ٩٢ - خزنة الأدب للبغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجي لعبد القادر البغدادي.
- ٩٣ - الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، دون تاريخ.
- ٩٤ - الخصائص لابن جني، تحقيق محمد على النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- ٩٥ - الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، لمهدي المخزومي، دار الرائد العربي بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٤١٦٠هـ/٦٨٩١م.

- ٩٦ - دراسات في القاموس المحيط، الدكتور محمد مصطفى رضوان، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٧٩١م.
- ٩٧ - دراسات في القاموس المحيط، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب، للدكتور محمد مصطفى رضوان، الطبعة الأولى، ٢٧٩١م/ ٣٩٣١هـ، ليبيا.
- ٩٨ - دراسات في المعجم العربي، للدكتور إبراهيم بن مراد، دار العرب الإسلامي، بيروت ٧٨٩١م.
- ٩٩ - دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح.
- ١٠٠ - دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق د. أحمد ناجي القيسي ود. حاتم صالح الضامن ود. حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٧٠٤١هـ/ ٧٨٩١م.
- ١٠١ - دلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس، الطبعة الرابعة ٠٨٩١م، مكتبة الانجلو المصرية.
- ١٠٢ - دور الشاميين المهاجرين إلى مصر في النهضة الأدبية الحديثة، الدكتور أحمد طاهر حسنين، دار الوثبة.
- ١٠٣ - ديوان بن علي، وهو عبد الله بن أحمد بن علي، جمع وحقق د. جليل العطية، عالم الكتب، بيروت "ط ١" ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ١٠٤ - ديوان حسان بن ثابت، تحقيق المرحوم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، دون تاريخ.
- ١٠٥ - ديوان عدي بن زيد، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية - بغداد، دون تاريخ .
- ١٠٦ - الدر المنثور في تفسير بالمأثور للسيوطي الميمنية (١٣١٤هـ).
- ١٠٧ - الرسالة، للإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ) تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. دون تاريخ.
- ١٠٨ - زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١٠٩ - الزينة لأبي حاتم الرازي.
- ١١٠ - الساميون ولغاتهم، د. حسن ظاظا.
- ١١١ - سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق د. حسن هندأوي،

دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، لبنان.

١١٢ - سفينة البلاغة، محمد زمان ، الهند ١٣١١هـ.

١١٣ - سنن البيهقي الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ دار المعرفة ، بيروت.

١١٤ - سيبويه إمام النحاة، على نجدي ناصف، المطبعة النعمانية بالدراسة القاهرة، مصر،

١٩٧٩م، رقم الإيداع ٢٥٥٨ .

١١٥ - سيبويه والضرورة الشعرية، د. إبراهيم حسن إبراهيم، الطبعة الأولى ٣٠٤١هـ /

٣٨٩١م مطبعة إحسان بالقاهرة، مصر.

١١٦ - سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفي

(٧٨٤هـ / ١٣٧٤م) مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق نذير حمدان، الطبعة الثالثة

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١١٧ - شرح الرضى على الشافية "شرح شافية ابن الحاجب" للشيخ رضى الدين محمد بن

الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ) مع شرح شواهد عبد الستار البغدادي،

تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ .

١١٨ - شرح المقامات الحريرية، للشريثي، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦هـ.

١١٩ - شرح شافية ابن الحاجب، تأليف الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي

النحوي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي

صاحب خزانة الأدب، تحقيق، محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد

محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

١٢٠ - شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب

القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي،

وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان.

١٢١ - شفاء الغليل للخفاجي. تحقيق د. محمد كشاش، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان

١٩٩٨م.

١٢٢ - الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس، مطبعة المؤيد،

- القاهرة، ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، القاهرة،
السكة الحديدية.
- ١٢٣ - طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الذبيدي الأندلسي، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- ١٢٤ - طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي الأندلسي، أبي بكر محمد بن الحسن، الطبعة
الثانية، دار المعارف، مصر.
- ١٢٥ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي . تحمق محمود محمد شاكر، طبعة المدني، ١٩٧٤م.
- ١٢٦ - ظاهرة الصفة والموصوف بين اللغتين العربية والفارسية، كل محمد باسل، رسالة
قدمها للحصول على درجة ماجستير في اللغة - الجامعة الإسلامية العالمية،
إسلام آباد، باكستان.
- ١٢٧ - العربية بين حماتها وغزاتها، مقال كتبه فاضل الجمالي، ونشر في مجلة اللسان العربية
- السنة السادسة - كانون ثاني ١٩٦٩ .
- ١٢٨ - العربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، الطبعة
الثانية، القاهرة، مصر ١٩٨٦م / ١٤٠٦هـ.
- ١٢٩ - العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، للشيخ علي بن الحسن الخزرجي، مطبعة
الهلل القاهرة، الجزء الأول، ١٩١١م والثاني ١٩١٤م.
- ١٣٠ - العلم الخفاق في علم الاشتقاق لحسن خان القنوجي، تحقيق نذير محمد مكتبي، دار
البصائر، دمشق، بيروت، الطبع الأول، ١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ.
- ١٣١ - علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، مكتبة عالم الكتب،
القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- ١٣٢ - علم اللغة للدكتور عبد الواحد وافي، الطبعة السابعة.
- ١٣٣ - العلم والأدب والأساطير في كتب السلف، المحاضرة التي ألقاها الأمير مصطفى
الشهابي في المجمع العلمي العربي بدمشق، نشرت في الجزء الثاني من كتاب
محاضرات المجمع.
- ١٣٤ - علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ١٣٥ - العمدة في غريب القرآن الكريم لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥ -

٤٢٧هـ) تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعسلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى
١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٣٦ - العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده لابن رشيق هو أبو علي الحسن بن رشيق،
القيرواني الأزدي (٢٩٠ - ٤٥٦هـ) تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجيل
للنشر والتوزيع والطباعة - بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٣٧ - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي، ود/
إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب (ترتيب كتاب العين) الطبعة
الأولى ١٤١٤هـ، باقري، قم، إيران.

١٣٨ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة، وهو موفق الدين أبي العباس أحمد
بن القاسم بن خليفة بن يونس العدي الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعة،
تحقيق، د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.

١٣٩ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأبي العباس موفق الدين ابن أصيبعة، شرح وتحقيق
الدكتور نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

١٤٠ - غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل النخلة اليسوعي. الطبعة الأولى.

١٤١ - غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخله اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة
الثانية، ١٩٦٠م.

١٤٢ - غريب القرآن، المسمى بنزهة القلوب، لإمام أبي بكر ابن عزيز السجستاني، مطبعة
محمد علي صبح وأولاده، ميدان الأزهر، بمصر، ١٩٦٣م / ١٣٨٢هـ.

١٤٣ - فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر الشهير بالبلاذري، المتوفى ٢٧٩هـ، بهلا
ودوسرا حصه، ترجمه سيد أبو الخير مودودي، نفيس اكيديمي، كراتشي،
باكستان، مطبوعة انترنیشنل بريس، كراتشي طبع أول سبتمبر ١٩٦٢م.

١٤٤ - فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية،
بالاسكندرية ١٩٩٠م.

١٤٥ - فقه اللغة وسر العربية للإمام أبي منصور إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٤٢٩هـ/
١٠٢٨م) مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان، قم، إيران، دون تاريخ.

١٤٦ - فقه اللغة، للدكتور عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

- ١٤٧ - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦م/ ١٤١٦هـ.
- ١٤٨ - القانون في الطب، تأليف الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي بن سينا المتوفى ٧٢٤ هـ، طبعة جديدة بالأوفست عن طبعة بولاق، (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)، دار صادر، بيروت .
- ١٤٩ - قضية المصطلح العلمي وموقعه في نطاق تعريب التعليم العالي، لشاكر الفحام ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٠ الجزء ٤ .
- ١٥٠ - قضية المصطلح العلمي وموقفه في نطاق تعريب التعليم العالي، د. شاكر الفحام، مجلة مجمع دمشق، المجلد ٥٩ .
- ١٥١ - الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- ١٥٢ - كتاب الأغاني للأصفهاني ، في ترجمة عدي.
- ١٥٣ - كتاب الاقتراح في أصول النحو للسيوطي. تحقيق د. احمد محمد قاسم، نشرأب الحوزة.
- ١٥٤ - كتاب الصيدنة لأبي الريحان البيروني.
- ١٥٥ - كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، وتصحيح أسعد الطيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مطبعة باقري، قم إيران.
- ١٥٦ - كتاب الفهرست لابن نديم، طبعة فلوجل، بيروت، ١٩٦٤م.
- ١٥٧ - كتاب النحت، للسيد محمود الألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- ١٥٨ - كتاب كشف اصطلاحات الفنون، للشيخ المولوي محمد اعلى بن علي التهانوي، دار صادر بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- ١٥٩ - الكتاب لسبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م/ ١٤١٣هـ، عالم الكتب، بيروت .

- ١٦٠ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفى (سنة ٥٢٨هـ) المكتبة التجارية الكبرى بمصر، الطبعة الأولى ٤٥٣١هـ.
- ١٦١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع.
- ١٦٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب الحلبي المكتبة البهية، ١٩٤١م.
- ١٦٣ - كنز الرغائب في منتجات الجوائب، لأحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب ١٢٨٨هـ.
- ١٦٤ - لسان العرب لابن منظور للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان.
- ١٦٥ - اللغات الفارسية العربية في تاج العروس للشيخ عزيز الله العطاردي، مركز فرهنگي خراسان، انتشارات عطار ١٣٧٤هـ /ش مطبعة آرمان.
- ١٦٦ - اللغة العربية في باكستان د/محمود محمد عبد الله.
- ١٦٧ - اللغة والحضارة، د. فريد عوض حيدر، جامعة القاهرة فرع الفيوم، مطبعة الفيروز حي الجامعة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
- ١٦٨ - لف القمط، على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط، لصديق حسن خان القنوجي، المطبع الصديقي الواقع في بهوبال، ١٢٩٦م .
- ١٦٩ - لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات كمال الدين الأنباري، تحقيق الدكتور عطية عامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٣م .
- ١٧٠ - مباحث لغوية، للدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٧١م.
- ١٧١ - المباحث اللغوية في العراق، للدكتور مصطفى جواد.
- ١٧٢ - مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي "المتوفى سنة ٢١٠هـ" تحقيق محمد فؤاد سزكين، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ؟ ١٩٢٦م، محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بمصر.
- ١٧٣ - مجلة آفاق علمية ١٩٨٥م السنة الأولى العدد الثالث، مكتب تنسيق التعريب، المهدي الدوليروا.

- ١٧٤ - المجلة العربية للثقافة ٥٤ .
- ١٧٥ - مجلة الضياء، الجزء الخامس عشر، ١٩٠٠م
- ١٧٦ - مجلة الفيصل، العدد ١٩، محرم ١٣٩٩هـ - ديسمبر ١٩٧٨م، موضوع "نحن وتعریب المصطلحات الحديثة" كتبه عيسى الفاعوري.
- ١٧٧ - مجلة الفيصل، ديسمبر ١٩٧٨م، العدد ١٩ .
- ١٧٨ - مجلة اللسان العربي، المجلد ٨، الجزء الأول ١٩٧١م، مقال عبد العزيز بن عبد الله.
- ١٧٩ - مجلة اللسان العربي، المجلد ١١ / الجزء الأول، ١٩٧٥م. مقال حول وسائل تطوير اللغة العربية.
- ١٨٠ - مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، ايلول ١٩٥٠م، مطبعة النفیض، بغداد.
- ١٨١ - مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ١٩٥٩م، مطبعة المجمع العلمي، مقال جواد علي، نشر في المجلة حول (المجامع العلمية).
- ١٨٢ - مجلة المجمع العلمي العربي ٤/ السنة الأولى مبحث للمرحوم عيسى سكندر المألوف.
- ١٨٣ - مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد الثاني، الجزء ١٢، كانون أول عام ١٩٢٢م.
- ١٨٤ - مجلة المستقبل العربي، ع ٣٠٢٥ / ١٩٨١م.
- ١٨٥ - مجلة الهلال، السنة الأولى، الجزء الثامن أبريل ١٨٩٣م.
- ١٨٦ - مجلة الوحدة، السنة الثالثة، العددان ٣٣/٣٤ خيزران / تموز ١٩٨٧م مقال عيسى الناعوري حول المجامع اللغوية في العالم العربي.
- ١٨٧ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- ١٨٨ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد التاسع والخمسون، الجزء الأول، كانون الثاني / يناير ١٩٨٤م ، ربيع الأول ١٤٠٤هـ قضية المصطلح العلمي، مقال للدكتور شاكر الفحام.
- ١٨٩ - مجلة مجمع دمشق المجلد ٥٩، الجزء الثاني - نيسان ١٩٨٤م، مقال الدكتور حسني سبوح حول المعجمات الطبية.
- ١٩٠ - مجمع اللغة العربية بدمشق، والنهوض بالعربية (وضع المصطلحات واصلاح أوضاع اللغة) د. محمد رشاد الحمزاوي، دار التركي للنشر ١٩٨٨م .
- ١٩١ - مجمع اللغة العربية في عيده الخمسين مع الخالدين، د/ إبراهيم مذكور، رئيس

المجمع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

١٩٢ - المجمع العلمي العراقي، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

١٩٣ - المجمع العلمي العربي، نشأته، أعضاؤه، أعماله، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

١٩٤ - مجموعات القرار العلمية "من ضمن مجموعة القرارات" من الدورة الأولى إلى الدورة الثامنة والعشرين، القاهرة ١٩٦٣م.

١٩٥ - المجمعون في خمسين عاماً، الدكتور مهدي غلام.

١٩٦ - المخصص، لابن سيدة، ٥ أجزاء، القاهرة، ١٨٩٥م.

١٩٧ - المدارس الطبية في دمشق، الدكتور أحمد بدر الدين، المجلة الطبية العربية، العدد ٨٣ حزيران ١٩٨٤، دمشق.

١٩٨ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي شرح وتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩٩ - مشكات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية، مقال للدكتور عبد الكريم اليافي، نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد الثالث والستون، الجزء الأول جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ يناير ١٩٨٨م.

٢٠٠ - مشكلة الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية، مقال للدكتور عبد الكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، جمادى الأولى ١٤٠٨هـ/ يناير ١٩٨٨م، الجزء الأول، المجلد الثالث والستون .

٢٠١ - مصادر اللغة، د. عبد الحميد الشلقاني، نشر عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٠٢ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفي عام (٧٧٠هـ) من منشورات دار الهجرة، إيران، قم، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

- ٢٠٣ - المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الأمير مصطفى الشهابي طبعة مصورة عن الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- ٢٠٤ - المصنف لابن أبي شيبه، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ، دار التاج، بيروت.
- ٢٠٥ - المعاجم العربية. دراسة تحليلية. د. عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- ٢٠٦ - المعاصرون لمحمد كرد علي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .
- ٢٠٧ - معاني القرآن للفراء لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، الطبعة الأولى دون تاريخ.
- ٢٠٨ - المعجم المفصل في النحو العربي، الدكتورة عزيزة فوال بابستي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢٠٩ - المعجم الوجيز (مجمع اللغة العربية) منشورات دار الثقافة، إيران، قم ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ٢١٠ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران، الطبعة الثانية.
- ٢١١ - معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، المجلد السادس، دون تاريخ.
- ٢١٢ - معجم الأفعال المتعدية بحرف، تأليف موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي "نويورات" الطبع الأول عام الطبع ١١٠٤ هـ / ١٢٦٩ هـ. ش. إيران..
- ٢١٣ - معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. دون تاريخ.
- ٢١٤ - معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية لأحمد شفيق الخطيب.
- ٢١٥ - معجم غريب القرآن، لمحمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، مصطفى الباز، دون تاريخ.
- ٢١٦ - معجم غريب القرآن، متخرجاً من صحيح البخاري، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة لثانية، دون تاريخ.
- ٢١٧ - معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- ٢١٨ - المغرب للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: الطبعة الأولى ١٣٦١هـ .
- ٢١٩ - المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي، تحقيق الدكتور ف عبد الرحيم، الطبعة الأولى ١٤١٠/١٩٩٠م مطبعة دار القلم دمشق.
- ٢٢٠ - مفاتيح العلوم للخوارزمي .
- ٢٢١ - المفردات في غريب القرآن الكريم للأصفهاني، ١٩٦١م كراتشي باكستان.
- ٢٢٢ - مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي، د. جعفر تاييف عباينة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- ٢٢٣ - المكتبة اللغوية (قبس من وحي اللغة) د. طلبة عبد الستار أبوهديمة، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العربية والإسلامية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- ٢٢٤ - المورد، لمنير البعلبكي، قاموس إنجليزي - عربي، الطبعة الثالثة، العشرون، ١٩٨٩م، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٢٢٥ - الموسوعة العلمية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، طباعة دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٦٥ .
- ٢٢٦ - النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، انشئارات ناصر خسرو، طهران، إيران، الطبعة الثانية والرابعة، الناشر: دار المعارف بمصر.
- ٢٢٧ - نزهة الخواطر، عبد الحي الحسني اللكنوي، ١٩٤٧م المجلد الأول، الهند.
- ٢٢٨ - نظرات في تدريس العربية في جامعات الوطن العربي، مجلة المعرفة، دمشق، السنة ٢٣ العدد ٢٧٠، آب ١٩٨٤م.
- ٢٢٩ - نيل المرام، تحقيق أحمد يوسف، طبع المكتبة التجارية، مصر ١٩٦٣م.
- ٢٣٠ - هل في القرآن أعجمي (نظرة جديدة إلى موضوع قديم) د. علي فهمي خشيم، دار الشرق الأوسط، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، بيروت، لبنان.

المصادر الأجنبية

- ٢٣١ - تمدن هند بر اسلامي اثرات (الترجمة الأردنية) تارا جند، باكستان، ١٩٦٤م.
- ٢٣٢ - صديق حسن خان رضيه حامد، رسالة قدمتها لنيل درجة الدكتوراة باللغة الأردنية.
- ٢٣٣ - عرب و هند كي تعلقات مولنا سيد سليمان ندوي مطبعة هندوستان، إله آباد، الهند، ١٩٣٠م. مجموعة من سلسلة المحاضرات التي ألقاها السيد سليمان الندوي في جامعة الهند في ٢٢ - ٢٣ مارس عام ١٩٢٩م.
- ٢٣٤ - فرهنك طلائي، تأليف الدكتور محمد التونجي، دار العلوم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ٢٣٥ - فرهنك نظام فارسي به فارسي باريشه شناسي وتلفظ وازه ها به خط اوستائي، تأليف سيد محمد على داعي الإسلام . شركة دانش، جاب دوم ١٣٦٣هـ.ش. تهران، ايران.
- ٢٣٦ - كاروان هند، أحمد كلجين ، معاني إيران، ١٣٦٩ هـ، ش.
- ٢٣٧ - لغت نامه: تأليف على أكبر دهخدا، زير نظر، الدكتور محمد معين، شماره مسلسل (١٤٠) شركة جاب ، ايران ١٣٤٧هـ.ش.
- ٢٣٧ - المعجم الأعظم (عربي - أردو) محمد حسن الأعظمي، مكتبة أعظمية، طبع وزارة المعارف العمومية لحكومة باكستان، مقدمة المعجم.
- ٢٣٨ - معجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية، د. محمد شرف.
- ٢٣٩ - معجم جامع اللغات، دار الاشاعت اردو بازار، كراتشي، ١٩٩٤م، الطبع الثاني.
- ٢٤٠ - هندوستان مين عربون كي حكومتين، القاضي أبو المعالي أطهر المباركوري، كراتشي، ١٩٦٧م.

محتويات البحث

الصفحة	الموضوع
ألف	المقدمة
١	التمهيد
	المطلب الأول : العلاقات التاريخية والجغرافية بين
٢	العربية وجاراتها من اللغات الأخرى.....
٦	- العربية والفارسية.....
١٠	- العربية واللغات الأخرى.....
١٢	- العربية واليونانية.....
١٤	- العربية والرومانية.....
١٦	المطلب الثاني : المطلحات المختلفة لظاهرة التعريب...
١٦	١ - المعرب: لغة، واصطلاحاً.....
٢٠	٢ - الدخيل: لغة، واصطلاحاً.....
٢٤	٣ - المولد: لغة، واصطلاحاً.....
٣٣	الباب الأول: الدراسة التاريخية لظاهرة المعرب والدخيل...
٣٣	الفصل الأول: جهود القدماء في ظاهرة التعريب.....
٣٤	المبحث الأول: جهود العلماء المشاركة في الظاهرة....
٣٥	١ - الخليل وكتابه "العين".....
٥١	٢ - سيبويه وكتابه "الكتاب".....
٦٥	٣ - ابن دريد وكتابه "الجمهرة في اللغة".....
٧٥	٤ - الجواليقي وكتابه "المعرب".....
٨٤	٥ - الفيروز آبادي وقاموسه "القاموس".....
٩٤	٦ - الخفاجي وكتابه "شفاء الغليل".....
١٠٤	المبحث الثاني: جهود علماء شبه القارة في الظاهرة....

- ١٢٥ - القنوجي وكتابه "لف القماط"
- ١٣٢ الفصل الثاني: جهود المحدثين في ظاهرة التعريب.
- ١٣٣ المبحث الأول: الجهود الفردية في الظاهرة.
- ١٥٠ ١ - الدكتور محمد دياب "معجم الألفاظ الحديثة".
- ١٥٤ ٢ - أدى شير وكتابه "الألفاظ الفارسية المعربة" ..
- المبحث الثاني: جهود المجامع اللغوية وجمعيات التعريب
- ١٦٠ في ظاهرة التعريب:
- ١ - المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية
- ١٦٣ حالياً) بدمشق.
- ٢ - مجمع اللغة العربية بالقاهرة وإسهاماتها في مجال
- ١٧٥ التعريب.
- ٣ - المجمع العلمي العراقي.
- ١٨٥ ٤ - جامعة الدول العربية إسهاماتها في مجال التعريب.
- ١٩٢ ٥ - مكتب تنسيق التعريب - تونس.
- ١٩٦ ٦ - جمعية الوحدة العربية لبنان.
- ٢٠٠
- ٢٠٥ **الباب الثاني: الدراسة الفنية لظاهرة التعريب.**
- ٢٠٥ الفصل الأول: التعريب وتنمية اللغة.
- ٢٠٦ ١ - الاشتقاق والتصريف والتعريب.
- ٢٢٤ ٢ - النحت والتعريب.
- ٢٣٩ ٣ - المجاز والتعريب.
- ٢٥٤ ٤ - المصطلح والتعريب.
- ٢٦٢ ٥ - الترجمة والتعريب.
- ٢٨٠ ٦ - المشترك اللفظي والتعريب.
- ٢٩٠ الفصل الثاني: القوانين أو المعايير الغوية في التعريب.
- ٢٩١ ١ - القوانين الصوتية في التعريب.

٣٠٥	٢ - القوانين الصرفية في التعريب
٣٢٤	٣ - القوانين النحوية في التعريب
٣٢٦	٤ - القوانين الدلالية في التعريب
٣٣٠	الباب الثالث: القضايا اللغوية في ظاهرة التعريب.....
٣٣٠	الفصل الأول: المعرب والدخيل في النصوص العربية.....
٣٣١	المبحث الأول: المعرب في الشعر العربي.....
٣٣٨	- عدي بن زيد.....
٣٤٥	- الأعشى.....
٣٥١	المبحث الثاني: المعرب في القرآن الكريم.....
٣٧٣	الفصل الثاني: المعرب في الطب والتكنولوجيا.....
٤١٤	خاتمة البحث ونتائجه.....
٤٢٤	الفهارس.....
٤٢٥	فهرس الآيات.....
٤٢٨	فهرس الأشعار.....
٤٣٢	فهرس المصادر والمراجع.....
٤٥٠	فهرس محتويات البحث.....